اقليم كوردستان العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة دهوك
كلية الاداب/ قسم التاريخ



السياسة البريطانية تجاه الأقليات الدينية في العراق

١٩١٤-١٩٤١

أطروحة تقدم بها

عدنان زيان فرحان

إلى مجلس كلية الآداب في جامعة دهوك
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه
فلسفة في التاريخ الحديث

بإشراف

الأستاذ الدكتور

خليل علي مراد

٢٧٠٩ك ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م

قرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة التقويم والمناقشة، اطلعنا على اطروحة طالب الدكتوراه في التاريخ الحديث عدنان زيان فرحان الموسومة بـ " السياسة البريطانية تجاه الأقليات الدينية في العراق ١٩٢١ــ ١٩٤١ " وناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها بتاريخ ١٩/ ٨ / ٢٠٠٩ وانها جديرة لنيل شهادة الدكتوراه فلسفة في اختصاص التاريخ الحديث ولاجله وقعنا.

التوقيع:
الأسم : أ. د. غانم محمد محمود الحفو
التاريخ:١٩/٨/ ٢٠٠٩
رئيس لجنة المناقشة

التوقيع:
الأسم : أ. د. علي شاكر علي
التاريخ:١٩/٨/ ٢٠٠٩
عضو لجنة المناقشة

التوقيع:
الأسم : أ. د. عبدالفتاح علي يحيى
التاريخ: ٧/٩/ ٢٠٠٩
عضو لجنة المناقشة

التوقيع:
الأسم : أ. م. د. سعاد حسن جواد
التاريخ: ٧/٩/ ٢٠٠٩
عضوة لجنة المناقشة

التوقيع:
الأسم : أ. م. د. سعدي عثمان حسين
التاريخ: ٨/٩/ ٢٠٠٩
عضو لجنة المناقشة

التوقيع:
الأسم : أ. د. خليل علي مراد
التاريخ:١٩/٨/ ٢٠٠٩
عضو لجنة المناقشة (المشرف)

صادق مجلس كلية الآداب على قرار لجنة المناقشة.

الدكتور
محمد صالح طيب
عميد كلية الآداب
/ / ٢٠٠٩

إقرار المشرف

اشهد بان اعداد هذه الاطروحة قد جرى تحت اشرافي في جامعة دهوك/ كلية الآداب، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اختصاص التاريخ الحديث.

التوقيع:
الأسم : أ. د. خليل علي مراد
التاريخ: / / ٢٠٠٩

إقرار رئيس القسم

بناءاً على التوصيات المتوفرة، ارشح هذه الاطروحة للمناقشة.

التوقيع:
الأسم : د. كرفان محمد احمد
التاريخ: ٧/ ٦/ ٢٠٠٩

شكر وعرفان

يسعدني أن أتقدم ببالغ الشكر والعرفان الى الأستاذ الدكتور خليل علي مراد لجهوده خلال السنة التحضيرية، وتفضله بالإشراف على هذه الأطروحة، ومساهمته الجادة فيها تصويباً وتقويماً، ولمتابعته وحرصه على إبداء الملاحظات القيمة وعنايته الشديدة بالدقة والتفاصيل المنهجية العلمية، والتي لولا جهوده لما خرجت الأطروحة بهذا الشكل . أشكره جزيل الشكر على تفانيه وتواضعه وكرم أخلاقه وسديد رأيه.

كما أقدم شكري وتقديري لأساتذتي الأفاضل خلال السنة التحضيرية، وهم كل من الأستاذ الدكتور غانم محمد الحفو والأستاذ الدكتور عبد الفتاح علي يحيى، لكرم أخلاقهم، وتواضعهم، وأقيم جهودهم العلمية عالياً .

وأرى لزاماً أن أتوجه بالشكر الخاص لأخي وصديقي الدكتور بيار مصطفى سيف الدين الذي زودني بالكثير من المصادر المتعلقة بالموضوع من وثائق وكتب وتقارير، ولن أنسى فضلهُ ما حييت، وخاصةً مرافقته لي في زيارة الجامعات التركية، وتذليل العقبات أمامي لجمع أكبر قدر ممكن من المصادر والمعلومات المتعلقة بالموضوع .

وأعرب عن إمتناني العميق لعميد كلية الآداب الدكتور محمد صالح طيب، ولأسرة قسم التاريخ- كلية الآداب في جامعة دهوك، وجميع الأخوة الأساتذة في القسم، وبخاصةً رئيس القسم الدكتور كرفان محمد آميدي، لمراعاتهم ظروفي طيلة فترة إعداد هذه الأطروحة، لهم مني كل الشكر والثناء .

ولابد لي أيضا أن أقدم خالص شكري وتقديري للمساعدة القيمة التي قدمها لي كل من السيد عيدو باباشيخ، الصحفي خدر دوملي، السيدة رونزى صادق يوخنا، السيد عادل شاكر عبيد، الدكتور عزالدين محمد رجب، الدكتور نشوان شكري عبدالله، والسيد ماجد حسن.

وكذلك أشكر جهود العاملين في مكتبة كلية الآداب بجامعة دهوك وخاصة السيد عصمت حجي ابراهيم مدير المكتبة، للتسهيلات التي قدمها لي أثناء استعارة الكتب والمصادر. وختاماً أتوجه بالشكر والعرفان الى كل من أعانني وأسهم في مساعدتي طيلة مسيرتي العلمية.

المختصرات المستخدمة في الأطروحة

وثائق وزارة الخارجية البريطانية	F.O. : Foreign Office
وثائق وزارة المستعمرات البريطانية	C. O. : Colonial Office
وثائق وزارة الطيران البريطانية	Air. :Air Ministry
وثائق دار الوثائق القومية الأمريكية	U.S. National Archives:

المحتويات

الموضوع	الصفحة

المقدمة

– اطار البحث وتحليل المصادر:–

كان العراق منذ القدم موطناً للعديد من الأقليات الدينية التي شكّلت جزءاً مهماً و اصيلاً من نسيجه الاجتماعي المتنوع بقومياته وطوائفه المختلفة. وفي العصر الحديث، ومع تنامي نفوذ الدول الاوربية الاستعمارية والتنافس فيما بينها في منطقة الشرق الادنى عموماً، فان كل واحدة منها سعت الى ايجاد ذرائع لتبرير تدخلها بإطراد في شؤون هذه المنطقة بدواعي حماية مصالحها الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية. وقد اضحت الأقليات الدينية محط انظار هذه الدول التي اخذت تخطط لاستغلالها، خلال التدخل بحجة حماية هذه الأقليات. ولا يخفى ان التنافس الاستعماري بين الدول الأوربية زاد من الاهتمام بالاقليات الدينية، وكانت كل واحدة من تلك الدول، وبضمنها بريطانيا، تحاول استغلال اقلية دينية معينة لتحقق عن طريقها ما كانت تصبو اليه. ومن هنا نشأ الاهتمام البريطاني بالأقليات الدينية في العراق، وشكل ذلك الاهتمام جزءاً من المخططات الاستعمارية البريطانية. فقد ارادت بريطانيا الاستفادة من الأقليات المسيحية (الآثوريين تحديداً) بالاقتراب منها، واعطائها مختلف الوعود لتحقيق أهدافها السياسية والعسكرية، والاستفادة من الأقلية اليهودية لحماية مصالحها التجارية والاقتصادية، كما عملت على تقديم الدعم للأقلية الإيزيدية لمواجهة النفوذ الفرنسي على الحدود العراقية ـــ السورية. هكذا كان من مقتضيات السياسة البريطانية خلال فترة الدراسة، استغلال الأقليات الدينية خدمة لمصالحها حتى وان أصبحت تلك الأقليات ضحية لتلك السياسة.

لا شك ان الدور الذي لعبته بعض الأقليات الدينية في تاريخ العراق المعاصر والعلاقات المميزة التي كانت تربطها بالسلطات البريطانية في العراق، وتدهور علاقاتها بشكل مضطرد سواء مع الحكومة العراقية وسلطاتها، او مع سكان البلاد من المسلمين نتيجة لذلك، ادت إلى احداث مأساوية راح ضحيتها العديد من ابناء البلاد، وقد تركت هذه الاحداث صدىً واسعاً داخل العراق وخارجه، خاصة وان مسألة حماية الأقليات الدينية كانت من شروط دخول العراق عصبة الأمم ونيله استقلاله السياسي.

حظيت هذه المسألة، التي شكلت جزءاً مهما من تاريخ العراق المعاصر لما تركته من تأثير على سمعته الدولية آنذاك، باهتمام العديد من الباحثين العراقيين والاجانب. وبالرغم من ذلك فإن تاريخ العراق الحديث والمعاصر يفتقر إلى دراسة اكاديمية متخصصة لتتبع العلاقات والسياسة البريطانية تجاه الأقليات الدينية منذ نشأتها خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر وحتى مستهل أربعينات القرن العشرين. لذلك وقع الاختيار على موضوع السياسة البريطانية تجاه الأقليات الدينية في العراق منذ بداية الاحتلال البريطاني الاول ١٩١٤وحتى اخماد حركة مايس ١٩٤١ وبدء الاحتلال البريطاني الثاني للعراق.

تتألف الدراسة من تمهيد وثلاثة فصول أساسية، والتمهيد يتضمن مبحثين، المبحث الاول عبارة عن نظرة عامة عن الأقليات الدينية في العراق، وتم التركيز فيه على توزيعها الجغرافي في العراق وأعدادها خلال فترة الدراسة بالاضافة إلى محاولة فهم أصول هذه الأقليات وتاريخ وجودها في العراق، وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية. أما المبحث الثاني فيسلط الضوء على نشوء وتطور علاقات بريطانيا مع الأقليات الدينية قبل عام

١٩١٤، والتي بدأت عبر عدة طرق، منها الرحلات الاستكشافية والجغرافية والبعثات الدينية (بعثة رئيس اساقفة كانتربري إلى مناطق المسيحيين) ونشاط الدبلوماسيين والقناصل البريطانين العاملين في المنطقة، وبعثات التنقيب عن الآثار، ويوضح المبحث تزايد الاهتمام البريطاني بالمسيحيين، وخاصة الآثوريين، وباليهود والإيزيديين والصابئة المندائيين إلى حد ما، اذ تدخلت لصالحها لدى الدولة العثمانية أكثر من مرة.

ويتناول الفصل الاول أوجه السياسة البريطانية تجاه الأقليات الدينية خلال فترة الأحتلال العسكري (١٩١٤-١٩٢١)، حيث عملت السلطات البريطانية من اجل الاستفادة من وجود الأقليات الدينية في المنطقة لتحقيق اهداف عسكرية وتعزيز نفوذها السياسي وحماية مصالحها الاقتصادية. فالمبحث الأول كرس لدراسة السياسة البريطانية تجاه اللاجئين الآثوريين ومحاولة بريطانيا استغلالهم لقمع الحركات والانتفاضات الشعبية التي أندلعت في العراق بعد احتلالها له وتقوية تواجدها العسكري في العراق وكوردستان الجنوبية، وفي المبحث الثاني تم بحث اتصالات البريطانيين بالاقلية الإيزيدية والاستفادة من مواقعهم لإحباط اية محاولة لتقويض النفوذ البريطاني في المنطقة، أما المبحث الثالث فيبحث العلاقات البريطانية مع الأقلية اليهودية التي كانت ذات طابع تجاري واقتصادي أكثر منه سياسي.

وفي الفصل الثاني تم بحث السياسة البريطانية تجاه الأقليات الدينية منذ تأسيس الدولة العراقية وحتى دخول العراق عصبة الأمم (١٩٢١-١٩٣٢) ويحوي ثلاثة مباحث رئيسية. يتطرق المبحث الأول منه إلى السياسة البريطانية تجاه الآثوريين، فقد عملت بريطانيا على استغلال القدرات القتالية للآثوريين والأقليات الاخرى للدفاع عن ولاية الموصل والمصالح البريطانية الحيوية. وبالفعل نجحت بريطانيا في تشكيل قوة عسكرية منهم سميت بقوات ((الليفي))، والتي ساهمت في منع أي تقدم تركي لاحتلال ولاية الموصل من جهة، وكبح جماح أية حركة تستهدف النفوذ والوجود البريطاني في العراق من جهة اخرى. واستمر الدعم البريطاني للآثوريين رغم حادثة الموصل سنة ١٩٢٣ وحادثة كركوك ١٩٢٤، وتكلل هذا الدعم بصدور بيان من الحكومة البريطانية بمراعاة مصالح الآثوريين أثناء اجراء المفاوضات مع الجانب التركي حول مصير ولاية الموصل. وبعد الحاق ولاية الموصل بالدولة العراقية قل الاهتمام البريطاني بالآثوريين، وهو ما توضح منذ ايلول ١٩٢٩ حيث اعلنت الحكومة البريطانية عزمها ترشيح العراق لدخول عصبة الأمم. وبعد اعلان المعاهدة الانكلو- عراقية سنة ١٩٣٠، والتي خلت من أي بند يخص حقوق الأقليات الدينية، احتجت الأقليات الدينية على ذلك وبدعم مباشر من شخصيات ومؤسسات بريطانية بارزة.

أما المبحث الثاني فقد خصص لتناول السياسة البريطانية تجاه الاقلية الإيزيدية في العراق والتي هدفت بشكل أساسي استغلال مواقع الإيزيديين لصد أي هجوم تركي على ولاية الموصل وقمع أية حركة مناهضة للسلطات العراقية- البريطانية في مناطق الإيزيديين، وهو ما دفع سلاح الجو الملكي البريطاني للتدخل عسكرياً ضد حركة داود الداود الأولى سنة ١٩٢٥، وحاولت بعد ذلك الاستفادة من دعم زعماء الإيزيديين لمواجهة المطالب الفرنسية بضم منطقة جبل سنجار إلى سوريا، لذلك أبدت السلطات العراقية ـــ البريطانية أهتماماً

خاصاً بالإيزيديين، التي أتجهت ميولهم عموما لصالح الانضمام إلى العراق وهو ما أوصت به اللجنـة الدوليـة التابعة لعصبة الأمم لترسيم الحدود العراقية ـــ السورية.

وفيما يخص المبحث الثالث فقد عرض أوجه السياسة البريطانية تجاه اليهود واشـراكهم في إدارة الدولـة الجديدة، ولا سيما إدارة المؤسسات المالية والتجارية، وضمان سيطرتهم على العصب الاقتصادي للبلاد بما يخدم المصالح الاقتصادية البريطانية في العراق. وكان دعم النشاط الصهيوني بين يهود العراق من أولويات الـسياسة البريطانية خلال فترة الانتداب (١٩٢٠- ١٩٣٢)، الأمر الذي أثار الرأي العام العراقـي ضـدها، وقامـت مظاهرات حاشدة كتلك التي حدثت بعد زيارة الفرد موند إلى بغداد سنة ١٩٢٨.

أما الفصل الثالث فقد خصص لدراسة السياسة البريطانية تجاه الأقليات الدينية خلال السنوات (١٩٣٣- ١٩٤١)، فالمبحث الأول منه يتناول الموقف البريطاني من الحركة الآثورية المـسلحة سـنة ١٩٣٣. وكانـت السياسة البريطانية خلال هذه المرحلة تقضي بحلحلة مشاكل الآثوريين بالتعاون مع الحكومة العراقية والاستفادة من الليفي الآثوري لحماية القواعد العسكرية البريطانية، لكن الآثوريين رفضوا الخطط العراقيـة- البريطانيـة بشأنهم، وخاصة إسكانهم في مناطق متفرقة من كوردستان الجنوبية. وطالبوا من جهتهم بإسكانهم في منطقـة واحدة ومنحهم حكماً ذاتياً إدارياً والاعتراف بسلطة مار شمعون الزمنية، وأدى الموقف البريطاني بعدم حـسم الموضوع إلى تدخل الحكومة العراقية لإنهاء مشكلة الآثوريين الذين اصبحوا من وجهة نظرها خطراً على الدولة العراقية وخاصة بعد اندلاع الحركة الآثورية المسلحة عام ١٩٣٣ حيث قامت القوات العراقية بقمعها بـالقوة المسلحة وتطور الامر إلى ارتكاب القوات العراقية أعمالاً عدائية ضد المدنيين الآثوريين والـتي ادت إلى مقتـل العشرات منهم. ان التدخل البريطاني المستمر لصالح الآثوريين من جهة وتحريض فرنسا لهم عبر قناصلها وقنواتها في العراق ادت إلى ما ادت إليه من حوادث مأساوية. ورغم التلويح البريطاني بمعاقبة القادة العراقيين المتورطين في عمليات قتل المدنيين الآثوريين لكن المصالح البريطانية في العراق كانت تتطلب قيام عراق قـوي الجانـب للحفاظ على الموازنات الاقليمية من جهة، وان يكون عائقاً ضد أي اندفاع سوفيتي من الشمال، لذلك لم يكن في وسع البريطانيين مساندة الأقليات ضد الحكومة المركزية في بغداد.

ويوضح المبحث الثاني استمرار جهود الحكومة العراقية لتطبيق القوانين في عموم البلاد، وخاصـة قـانون التجنيد الاجباري وهو الذي أثار الأقليات مرة اخرى ضدها، وخاصة الأقلية الإيزيدية التي رفضت هذا القانون وتطور الامر إلى اشهار بعض زعمائها السلاح بوجه الحكومة، التي استخدمت القوة العسكرية للقضاء علـى حركتهم المسلحة. ومرة اخرى كان لسلطات الانتداب الفرنسي في سوريا دور في إثارة الأقلية الإيزيدية ضـد الحكومة العراقية، أما الموقف البريطاني فكان منذ البداية لا يحبذ تطبيق قانون التجنيد الالزامي، واتهمت بريطانيا العراق بأستخدام القوة المفرطة ضد الإيزيديين واصدار احكام قاسية ومتعجلة بحق المتهمين منـهم، واسـتمر التدخل البريطاني لصالح الإيزيديين بعد حركة ١٩٣٥ وحتى ١٩٤١ ونجحت جهودها في اطلاق سراح المزيد من الإيزيديين المعتقلين والوقوف بوجه طموحات عشيرة شمر العربية للأستيلاء على اراضي الإيزيديين.

أما المبحث الثالث و الأخير من الفصل الثالث فقد ركز على السياسة البريطانية الداعمة للنشاط الصهيوني بين اليهود العراقيين والذي ادى إلى تدهور وضعهم بشكل كبير، ومع تنامي النشاط الألماني النازي في العـــراق الذي كان يدعم التوجهات القومية العربية المعادية لبريطانيا واليهود وخاصة نشاط الشباب القومي العربي الذي كان يـــتأثر بسرعة بما يحدث في فلسطين والسياسة البريطانية الداعمة للصهيونية هناك. أتسعت قاعدة الأعمال المعادية لليهود العراقيين لاسيما بعد القضاء على (حركة مايس ١٩٤١) وما اعقبها من اعمـــال اســـتهدفت اليهود وراح ضحيتها العديد منهم، وخاصة خلال يومي ١ و ٢ حزيران ١٩٤١ أثناء احداث ما يعرف بـــــ (الفرهود). وقد ارتبطت تلك الاعمال ارتباطاً مباشراً بعودة الاحتلال البريطاني للعراق مجدداً.

لقد اعتمدت الدراسة على مصادر مختلفة، وتأتي في مقدمتها الوثائق البريطانية غير المنشورة مثـــل وثـــائق وزارة الخارجية والمستعمرات والطيران التي توضح الموقف البريطاني الرسمي من الأقليات الدينيـــة في العـــراق خلال فترة الدراسة، وكانت لها فائدة كبيرة في رفد الدراسة بالعديد من المعلومات القيمة التي اغنت الدراســـة إلى حد كبير. كما تم الاستفادة من الوثائق الامريكية غير المنشورة.و المحفوظة في دار الوثائق القومية الأمريكية U.S. National Archives في واشنطن، حيث احتوت مادة جيدة حول الحركة الآثورية المـــسلحة في ســـنة ١٩٣٣ والموقف البريطاني أثناءها وأفادت الدراسة في فصلها الاخير ايضاً. وكانت الوثائق المنشورة ولا ســـيما البريطانية ذات أهمية خاصة في تزويد الدراسة بمادة علمية وفيرة ومعلومات قيمة عن كيفية تعامل الـــسلطات البريطانية في العراق مع الأقليات الدينية، وتأتي في مقدمتها التقارير السنوية البريطانية عن إدارة العراق والمقدمة إلى عصبة الامم ومنها: التقرير السنوي البريطاني للفترة ما بين تشرين الأول ١٩٢٠–آذار ١٩٢٢ (Report on Iraq Administration, october1920 - March 1922) والتقرير السنوي لعام ١٩٢٢ –١٩٢٣ (Report on Iraq Administration, April 1922- March 1923) وتقريـــر عـــام ١٩٢٣– ١٩٢٤ (Report By His Britannic majesty's Government On The Administration of Iraq April 1923 - December 1924) والتقرير الخاص عن تقدم العـــراق خـــلال الفتـــرة ١٩٢٠ –١٩٣١ (Special Report By His Majesty's Government in the united kingdom of great Britain and northern Ireland to The Council of the league of Nations on the progress of Iraq during the period 1920 – 1931) المقدم الى عصبة الأمـــم في أيار ١٩٣١، كل هذه التقارير كانت عوناً كبيراً للباحث لرصد السياسة البريطانية تجاه الأقليـــات الدينيـــة خلال الفترات التي تناولتها، رغم محاولاتها تبرئة ساحة بريطانيا مما كان يحدث من مشاكل للأقليات وتقليلـــها من شأن ذلك في التأثير على تقدم العراق أمام عصبة الأمم. كما تضمن تقرير اللجنـــة الدوليـــة للتحقيـــق في مشكلة الموصل سنة ١٩٢٥ معلومات هامة عن الأقليات وأعدادها وأوضاعها في ولاية الموصل (كوردســـتان الجنوبية) خلال تلك الفترة. وقد ترجم هذا التقرير ونشره جرجيس فتح الله في كتابه (يقظة الكـــرد). ومـــن الكتب الوثائقية التي أفادت الدراسة والتي احتوت على وثائق بريطانية منشورة، كتاب نجدة فتحـــي صـــفوة (العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦). ومن الوثائق المنشورة الاخرى المطبوعات الرسمية البريطانية والـــتي

افادت الدراسة في تمهيدها مثل دليل البحرية البريطانية عن بلاد مابين النـــهرين (British Admiralty, Naval Staff Intelligence Department, A Handbook of Mesopotamia).

لم يكن ما موجود في الوثائق البريطانية، كافياً لأتمام هذه الدراسة، خاصةً وانها تعبر عـــن وجهـــة النظـــر البريطانية، ولفهم السياسة البريطانية تجاه الأقليات الدينية في العراق بشكل ادق واعمق ومعرفة الدوافع الكامنة وراءها، كان لزاماً علينا الرجوع إلى المزيد من المصادر والمراجع وخاصة الكتب وبمختلف اللغات الانكليزيـــة والعربية والكوردية والتركية، بالإضافة إلى رسائل الماجستير والدكتوراه والبحوث والدراسات والمقالات الـــتي نشرت في المجلات الأكاديمية المختلفة العربية والبريطانية.

كانت الكتب العربية والمعربة من اهم المصادر التي اغنت الدراسة بالكثير من المعلومات المهمة في مختلـــف فصولها ومباحثها، وتأتي في مقدمتها كتب الباحثين الروس مثل كتاب بارمتي (الآشوريون والمسألة الآشـــورية) ومنتشاشفيلي في كتابه (العراق في سنوات الانتداب البريطاني) وكتب الباحثين والموظفين البريطانيين في العراق مثل كتاب المس بيل (فصول من تاريخ العراق القريب) وكتاب ستيفن همسلي لونكريك (العـــراق الحـــديث ١٩٠٠الى ١٩٥٠). أما مؤلفات أبناء الأقليات أنفسهم فقد رفدت الدراسة بمعلومات قيمة لا يمكن الاستغناء عنها مثل كتاب الشخصية المسيحية المعروفة يوسف رزق الله غنيمة، (نزهة المشتاق في تاريخ يهود العـــراق) وكتاب أسماعيل بك جول (اليزيدية قديماً و حديثاً) وكتب ومؤلفات يوسف مالك مثل (الخيانـــة البريطانيـــة للآشوريين) و (فواجع الانتداب في حكومة العراق).

أما الكتب التي ألفها الباحثون العراقيون فكان كتاب رياض رشيد ناجي الحيدري (الآثوريون في العـــراق ١٩١٨-١٩٣٦) من أهم الكتب العربية التي رفدت الدراسة بمعلومات غزيرة عن السياسة البريطانيـــة تجـــاه الآثوريين، ويعتبر كتاب خلدون ناجي معروف (الأقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و ١٩٥٢) في غاية الأهمية، اذ تضمن معلومات كثيرة عن اليهود وأوضاعهم في العراق وعلاقـــاتهم مـــع الـــسلطات البريطانيـــة والعراقية. وقد ساهمت مؤلفات المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني وخاصة كتابه (تاريخ الوزارات العراقيـــة) الاجزاء (١-٦) في إغناء الدراسة بمعلوماتها في أماكن عدة. وأيضا كتاب عبد العزيز سليمان نـــوار (تـــاريخ العراق الحديث) الذي أفاد الدراسة في المبحث الأول من الفصل الأول والذي قدم معلومات مهمة عن نـــشأة العلاقات البريطانية مع الأقليات الدينية.

وتُعّد الكتب المؤلفة باللغة الانكليزية على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لهذه الدراسة لما احتوته من مادة علمية نادرة وجديدة تماماً فيما يخص موضوع السياسة البريطانية تجاه الأقليات الدينية. وأبرزها كتاب المفـــتش الإداري البريطاني للوائي الموصل وأربيل المقدم ســـتافورد R.S. Stafford (The Tragedy of the Assyrian minority in Iraq مأساة الأقلية الآثورية في العراق) وقد ترجم هذا الكتاب جرجيس فتح الله ونشره في الجزء الرابع من كتابه (نظرات في القومية العربية مداً و جزراً حتى العام ١٩٧٠)، وتناول ستافورد تفاصيل تـــاريخ الآثوريين واستقرارهم في العراق وكيفية استغلالهم من جانب بريطانيا. وقد أفاد الدراسة في المباحث الخاصـــة بشرح السياسة البريطانية تجاه الآثوريين. أما كتاب الباحث التركـــي Selahi R. Sonyel الموســـوم (The

Assyrians of Turkey: victims of Major power policy آثوريو تركيا: ضحايا سياسة الدول الكـــبرى) والذي اعتمد في دراسته أصلاً على الوثائق البريطانية وأوضح، بناءً عليها، كيف اصـــبح الآثوريـــون ضـــحية سياسات القوى العظمى وخاصة بريطانيا، لهذا كان الاعتماد عليه مهماً في توضيح الكثير من المسائل المتعلقـــة بأستغلال بريطانيا للآثوريين في العراق منذ احتلاله وحتى بعد استقلاله. ويصنف كتاب الباحثة نيلدا فوكارو Nelida Fuccaro الموسوم (The other Kurds: Yazidis in colonial Iraq الكورد الآخرون: الإيزيـــديين في العراق الخاضع للأستعمار) ضمن الدراسات الاكاديمية المهمة عن الاقلية الإيزيدية في العراق خلال فتـــرة الانتداب البريطاني (١٩٢٠ -١٩٣٢). فقد كان الاعتماد على هذا الكتـــاب كـــبيراً في المباحـــث الخاصـــة بالسياسة البريطانية تجاه الإيزيديين في الفصل الأول والثاني، لما احتواه من مادة علمية كثيرة وغير متـــوفرة في المصادر الاخرى، سيما ان الباحثة الايطالية قد اطلعت على الارشيف البريطاني والفرنسي وأســتقت اغلـــب معلوماتها منهما. وقد أعتمدت الدراسة على العديد من الكتب الانكليزيـــة والعربيـــة ورســـائل الماجـــستير والدكتوراه والمقالات والبحوث والدراسات الاكاديمية المنشورة في المجلات العربية والبريطانية، لا يتسع المجـــال لذكرها جميعا هنا ويمكن مراجعتها في قائمة المصادر والمراجع المثبتة في نهاية البحث.

ولا بد من الاشارة هنا الى عدم التمكن من مراجعة الصحف العراقية المعنية، الموجودة في مكتبات بغـــداد والموصل اساساً، بسبب الظروف الأمنية المعروفة جيداً. وأخيراً فان الباحث يضع هذا العمل المتواضع بين ايدي السادة اعضاء لجنة المناقشة المحترمون للأستفادة من ملاحظاتهم العلمية في اغناء مضمونها، وتصويب مـــا قـــد يكون فيها من هفوات، مع تقديري الكبير لجهدهم العلمي، وتمنياتي لهم بالتوفيق ودوام العطاء العلمي.

التمهيد

المبحث الاول: الأقليات الدينية في العراق (نظرة عامة).

المبحث الثاني: نشوء وتطور علاقات بريطانيا مع الأقليات الدينية في العراق قبل عام ١٩١٤.

المبحث الاول: الأقليات الدينية في العراق (نظرة عامة).

ضمت الدولة العراقية منذ تأسيسها عام ١٩٢١ العديد من الأقليات الدينية، وما يميزها هو أن لكل منها أصولها الخاصة وبنائها الاجتماعي، وعادات وتقاليد ومعتقدات مختلفة، بالإضافة الى تاريخها المليء بالأحداث والمواقف السياسية تجاه الدول والقوى العديدة التي حكمت المنطقة أو كان لها نفوذ فيها، وكان العراق لا سيما منطقة كوردستان على وجه خاص مهد غالبية هذه الأقليات الدينية وهي :

أ- المسيحيون:-

يعتبر المسيحيون من آثوريين وكلدان وسريان كاثوليك وأرثوذكس وأرمن من أبرز الأقليات الدينية في العراق والتي تنتمي الى عدة مذاهب مسيحية مختلفة(١)، ويمكن تقسيمهم على الطوائف التالية:

١- الآثوريون او النساطرة الارثوذكس:-

اختلفت الآراء حول أصولهم، فالآثوريون عموماً من بقايا نساطرة الشرق(٢) لذلك يعرفون كذلك بالنساطرة، ويرى الرحالة والآثاري البريطاني هنري لايارد H.A.Layard أنهم أحفاد الإمبراطورية الآشورية(٣)، ويؤيده باحث آخر بقوله انه وبعد سقوط الأسرة الحاكمة في نينوى ٦١٢ ق.م منح الميديون الآشوريين نوعاً من الاستقلال الذاتي فدعوها آثور بينما دعاها الفرس آشورا ،وعندما احتل الرومان بلاد ما بين النهرين أعادوا لها استقلالها واسمها الأصلي آشور، وعندما احتلها الفرثيون التجأ عدد كبير من الآشوريين الى جبال تلك المنطقة(٤). ويصر الآثوريون أنفسهم على انهم من احفاد آشور القديمة ويتمسكون بالرأي القائل بأن الآثوريين هم من سلالة الآشوريين القدماء حيث استوطنوا نفس المناطق الآشورية، كما إن تقاليدهم الخاصة، ومظهرهم الخارجي ولباسهم ولغتهم تؤكد إنهم من دم آشوري(٥).

---

(١) للمزيد حول المذاهب المسيحية في العراق، ينظر: الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، موسوعة سنوية إدارية أجتماعية أقتصادية...، (بغداد- مطبعة دنكور- ١٩٣٦)، ص ص٧٣٣-٧٤٦ ؛
British Admirality,Naval staff Intelligence Department, A Handbook of Mesopotamia, (second edition –London - November 1918),Vol.1,PP.128-133.

(٢) نسبة الى نسطوريوس بطريرك القسطنطينية بين عامي (٤٢٨-٤٣٠م) وكان يعتقد ان للمسيح طبيعتين إلهية وبشرية، ويعود تاريخ اعتناقهم لهذا المذهب إلى القرن الخامس الميلادي للمزيد ينظر : ق. ب. ماتفيف (بارمتي) ، الاشوريون والمسألة الاشورية في العصر الحديث ، ترجمة : ح.د. آ، الآهالي للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق،١٩٨٩)، ص ص ٢٥-٢٧ ؛
Harry charles luke , Mosul and its Minorities,(London -1925),PP.56-69; British Admirality,op. cit. , P.129.

(3) Austen Henry Layard , Nineveh and its remains,(Paris -1850),PP.1-2,81-82.

(٤) ايشو مالك خليل جوارو ، الاشوريون في التاريخ ، ترجمة سليم واكيم ، (بيروت - ١٩٦٢)، ص ١٨٠ .

(٥) ينظر: لوقا زودو ، المسألة الكردية والقوميات العنصرية في العراق ، (بيروت-١٩٦٩) ، ص ص ١٦١-١٦٢ ؛ اسامة نعمان ، تاريخ الآثوريين ، (بغداد- مطبعة دار الجاحظ - ١٩٧٠) ج١، ص ص٧- ٨ ؛
W.A.Wigram,The Assyrians and their Neighbours,(London - 1929),PP.177-185.

وهناك من ينفي وجود أية صلة للآثوريين بالشعب الآشوري القديم[١]، ويذكر مهرداد إيزادي بأن المسيحيين من نسطوريي بلاد ما بين النهرين وكوردستان والذين سموا أنفسهم مؤخراً بالتسمية الأثنية(الآثورية)، هم في الحقيقة خليط من أصول كردية وسامية اعتنقوا ديانة الكنيسة النسطورية الشرقية وأخذوا يتكلمون بلغة هذه الكنيسة، وكان قسم كبير من هؤلاء المسيحيين حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى يقطنون جبال كوردستان الشمالية بعيداً عن أي تأثير أثني أو عرقي للمسيحيين الساميين في سهول بلاد ما بين النهرين، وحتى إن مظهرهم وبنيتهم الجسمية الظاهرة المختلفة عن أخوانهم ساميي منطقة الموصل دليل آخر على أصلهم الكوردي، مع ذلك فإنهم يتحدثون اللغة الآرامية الحديثة ويؤكدون على ان لهم هوية أثنية مختلفة[٢].

وقد أوضح مارك سايكس M.Sykes بأن مسألة ما إذا كان هؤلاء المسيحيون النساطرة في هكاري، والذين لديهم تنظيم قبلي، من الكورد المحليين أو مسيحيين لاجئين من فرع آرامي، ماتزال قيد البحث، فالوجهاء الكورد المتعلمون يعتقدون إنهم من الكورد، بينما رجال الدين المسيحيين مقتنعون بقوة بأن المسألة ليست كذلك، ويشك سايكس في أن كلتا النظريتين صحيحة جزئياً وبأن المسيحيين عندما هربوا من الموصل والعراق لجأوا الى المسيحيين في هكاري وأن هذا سيجعل العوائل الأسقفية قادمين جدد، بالضبط مثلما يرجع بعض الزعماء الكورد المسلمين نسبهم الى أمراء عرب[٣]، وتشير الدراسة الأنثربولوجية التي قام بها هنري فيلد الى أن الآثوريين من حيث المظهر والشكل الخارجي يختلفون عن كل المجاميع البشرية في العراق[٤].

ويذكر الميجر ولسن بالنسبة للآثوريين بأنهم من أتباع الكنيسة النسطورية العثمانية السابقة الذين سكنوا ضمن الدولة العراقية بعد أن أخرجوا من منطقة هكاري من قبل الأتراك خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) ورفضوا إعادة دخولهم إليها فيما بعد[٥]، ويؤكد احد الباحثين أن تسمية هذه الأقلية بالآشوريين أو الآثوريين لم تكن قديمة ، بل جاءت بعد أن ركزت بريطانيا أنظارها على الأقليات الموجودة في

---

(١) ينظر مثلاً: صديق الدملوجي ، إمارة بهدينان الكوردية أو إمارة العمادية، تقديم ومراجعة: د. عبدالفتاح علي بوتاني، (دهوك – ط٢- ٢٠٠٠) ، ص ١٠٦؛ يوسف ابراهيم يزبك، النفط مستعبد الشعوب، (دمشق - ط٢- ١٩٩٠)، ص ٢٣٨ .

(2) Mehrdad R. Izady, The Kurd: Aconcise Handbook, (Washington-1992),PP.163-164.

(٣) مارك سايكس، القبائل الكردية في الأمبراطورية العثمانية، ترجمة: أ.د. خليل علي مراد، تقديم ومراجعة: د. عبدالفتاح علي بوتاني، (دمشق – دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع- ط٢ – ٢٠٠٧)، ص٣٠.

(٤) هنري فيلد، جنوب كردستان/دراسة أنثروبولوجية، ترجمة: جرجيس فتح الله، (اربيل- دار ئاراس للطباعة والنشر -٢٠٠١)، ص١٥٢.

(5) W.C.F. Wilson, Northern Iraq and its peoples, Journal of the central Royal Asian society, Vol.XXIV, PartII, April 1937,PP. 294 – 295.

كل من الدولة العثمانية وبلاد فارس لتقوم باستغلالها في تنفيذ مخططاتها في المنطقة، فـــوجدت في النساطرة الموجودين هناك خير من يحقق لها ذلك(١).

كان الآثوريون فيما سبق، أي قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، يقطنون بشكل رئيسي في جبال هكاري التي كانت تحت الحكم العثماني ، وفي مدينة أورمية وسهلها الخاضعة لحكم شاه فارس، ويقول كوتس E.L.CUTTS رئيس بعثة أساقفة كانتربري إلى المسيحيين الآثوريين والتي أقامت بينهم طيلة ثلاثين سنة قدمت خلالها الدعـــــــــم للكنيسة الشرقية، بان هناك اختلاف واضح في الزي والمظهر بين آثوريي منطقة أورمية وهكاري، ولكنهم متفقون في كل المسائل الدينية والأرتباط القوي بزعيمهم مارشمعون(٢) وتقديم الطاعة له(٣)، وكان مقر مار شمعون في قرية قوجانس قرب قضاء جوليرك في ولاية هكاري، وهو الزعيم الديني والدنيوي للقبائل الآثورية، ويحتفظ بلقب البطريرك أي رئيس الكنيسة النسطورية وأب المسيحيين الشرقيين ومنصبه وراثي(٤)، منحصر في عائلة معينة، ويمارس جميع الشؤون الدينية وقضايا الزواج ويدير شؤون الكنيسة ويعين الأساقفة، ويجمع الضرائب الحكومية العثمانية ويقود الآثوريين أثناء المعارك، ويجري المفاوضات مع الأعداء ويعقد السلم معهم ، كما يختار زعماء القبائل (الملوك)، ويحل مشاكل رعيته، وكانت الدولة العثمانية تعتبر الآثوريين (ملة) أي طائفة دينية معترف بها رسمياً منذ منتصف القرن التاسع عشر(٥).

من الناحية الاجتماعية كان الآثوريون ينقسمون الى عدة قبائل، وهي تياري، جيلو، تخوما، باز، ومنطقة سكنها كانت تبدأ من منطقة برواري بالا الى كاور المحاذية لحدود إيران شرقاً أي ضمن منطقة هكاري وامتدادها داخل الأراضي العراقية شمال مدينة العمادية(٦). وبحسب ما ورد في نص تقرير لجنة التحقيق في مشكلة الموصل فإن عدد الآثوريين في سنة ١٩٠١ قد بلغ حوالي ١٣٥٧٣ اسرة(٧)، وحسب الوثائق

---

(١) رياض رشيد ناجي الحيدري، الآثوريون في العراق ١٩١٨ــ١٩٣٦، (القاهرة –مطبعة الجبلاوي –١٩٧٧)، ص٣٧.

(٢) مارشمعون: تطلق هذه التسمية على القديسين والبطاركة والاساقفة. وبما ان مار شمعون كان بطريرك الآثوريين، فقد اطلقـــت عليـــه هذه التسمية لكونه زعيمهم الديني الاعلى بعد نسطور لمن اعتنق المذهب النسطوري. ينظر: الحيدري، المصدر السابق، ص٥٠.

(3) E.L.Cutts, Christians under the Crescent in Asia,(London,1877),PP.174-175; British Admirality,op.cit.,P.132.

(4) Luke, op. cit., PP.94 – 96,100; Cutts,op. cit.,pp.201 - 202; British Admirality ,op.cit ., P.132.

(5)M.Y.A. Lilian, Assyrians of the Van district during the rule of ottoman Turks, (Tehran - 1968), PP.7-8; Layard, op.cit. P. 90;

أ.م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، (بغداد – ١٩٧٨)، ص ص ٣٤٦-٣٤٧.

(٦) يوسف ملك خوشابا، حقيقة الاحداث الآثورية المعاصرة، (بغداد– مطبعة الاديب البغدادية – ٢٠٠١) ص ١ ؛ Lilian, op. cit.,PP.7-15.

(٧) جرجيس فتح الله، يقظة الكرد/ تاريخ سياسي ١٩٠٠– ١٩٢٥، (اربيل– دار آراس– ٢٠٠٢)، ص٥٨٦.

البريطانية فإن عدد الآثوريين كان حوالي ٨٠،٠٠٠ نسمة في نهاية سنة١٩٢٠[١]. ويوزعهم ستافورد R. S. Stafford على ثلاث مجاميع رئيسية، المجموعة الأورمية وهم رعايا فرس التجأ الكثير منهم إلى العراق خلال أحداث الحرب العالمية الأولى، لكن معظمهم تمكنوا من العودة إلى مواطنهم الأولى باستثناء القليل منهم استقروا في المدن لاسيما في بغداد ، والمجموعة الثانية تألفت من أولئك الذين كانوا رعايا لأغوات الكورد في منطقة (برواري بالا) و(نيروه ريكان) وهي ضمن ولاية الموصل في العهد العثماني، أما المجموعة الثالثة وهي الأكثر أهمية فتألفت من سائر آثوريي هكاري، الذين فروا إلى العراق، ثم حاولوا العودة الى ديارهم في هكاري لكنهم لم يتمكنوا من البقاء فيها بعد صدامات بين القبائل الآثورية والسلطات الحكومية التركية هناك فاضطروا الى الرجوع إلى العراق مرة ثانية، ونتيجة طردهم عادت حكومة العراق وسلطات الانتداب البريطاني تواجه مشكلة إسكانهم مرة أخرى[٢]، وسبق أن نجحت الحكومة العراقية وتحت إشراف ضابط بريطاني في إسكان قسم منهم في لواء الموصل، ففي خريف العام ١٩٢١ أشارت تقارير التوزيع الجغرافي للآثوريين إلى توطين الآلاف منهم في أقضية العمادية ودهوك وزاخو وعقرة والشيخان[٣].

وبخصوص أوضاعهم الاقتصادية فقد عاشوا على الزراعة وتربية الأغنام والمواشي، والمحاصيل التي كانوا يزرعونها الحنطة، الشعير، الرز، الذرة، السمسم[٤]، وكذلك كانوا من امهر الفلاحين في زراعة التبغ في العراق[٥] وكان مردود زراعتهم جيداً بفضل العناية التي يولونها للأرض عند زراعتهم لها. كما مارسوا حرف اخرى كتربية النحل والحدادة وصناعة الخمور وكان الكثير منهم يذهب في الشتاء الى الموصل وحلب بحثاً عن عمل فيشتغلون هناك في حياكة السلال أو حمالين على الخيول[٦]. كما كانوا يمتهنون صناعة الغزل ونسج الأصواف، صناعة الحرير والحياكة القطنية، وكان الكورد قد اعتادوا ان يصنعوا ملابسهم من القماش الذي يحيكه الآثوريون[٧]. وقد مارس الآثوريون التجارة، وكانوا حتى قيام الحرب العالمية الأولى يتاجرون بمنتجاتهم الزراعية في اسواق ايران والموصل وحلب[٨].

---

(1) Co.730/1 Baghdad,28th December,1920

(٢) سيتم دراسة تفاصيل هذه المشكلة وكيفية تعامل سلطات الانتداب البريطاني معها في مكان آخر من هذه الدراسة .

(3) R.S. Stafford, The, Tragedy of the Assyrian minority in Iraq, ,(London - Kegan paul - 2004), PP.44-46 ;

جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية مداً وجزراً حتى العام ١٩٧٠/ المأساة الاشورية، ج٤، (اربيل- دار ئاراس- ٢٠٠٤)، ص ص١٧٠٥- ١٧٠٦.

(٤) خوشابا، المصدر السابق، ص٤.

(٥) ماليبارد، نواعير الفرات او بين العرب والاكراد، ترجمة: حسين كبة، (بغداد- ١٩٥٧)، ص٦٧.

(٦) منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٤٨؛ نعمان، المصدر السابق، ص ص٣٨- ٣٩.

(٧) منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٥٠.

(٨) الحيدري، المصدر السابق، ص٥٨.

٢- الكلدان:-

أما الكلدان فهم النساطرة الذين تخلوا عن مذهبهم النسطوري واعتنقوا المذهب الكاثوليكي خلال القرن السادس عشر، وذلك بعد الانشقاق الذي حدث في الكنيسة الشرقية[١]، وشكلت لهم روما كنيسة منفصلة وأعطتهم أسم (الكلدان)[٢]، وبذلك تشمل هذه التسمية السريان النساطرة الذين تحولوا الى المذهب الكاثوليكي ويشير احد الباحثين الى ان هذه العملية تمت في القرن السابع عشر[٣]، بينما يشير باحث آخر أنّ ذلك حدث في القرن الثامن عشر، عندما أعلن مار يوحنا بطريرك النساطرة في بلاد مابين النهرين (المقيم في القوش قرب الموصل) نفسه كاثوليكياً في سنة ١٧٨٠ وتبعه أكثر نساطرة الموصل، وفي ١٨٢٩ أنشأت روما بطريركية نساطرة بلاد مابين النهرين وكوردستان، واستمر تحول نساطرة الموصل للمذهب الكاثوليكي خلال النصف الأول والثاني من القرن التاسع عشر[٤]. وكان عددهم حوالي ٣٠،٠٠٠ ألف نسمة حسب مصدر رسمي بريطاني في سنة ١٩١٨[٥]. ويتواجدون بشكل رئيسي حول مدينة الموصل حيث يقيم بطريركهم الذي يحتفظ بلقب بطريرك بغداد وبابل، بالإضافة إلى أن جماعة من الكلدان استقرت في مدينة بغداد[٦]. ويقطنون في عدة قصبات وقرى على الجانب الأيسر لنهر دجلة حيث سهل الموصل الفسيح وابرز مراكزهم فيها هي قرية القوش حيث يقع دير الربان هرمز الشهير والذي زاره لايارد في منتصف القرن التاسع عشر وعدها من اكبر قرى المسيحيين الكلدان في المنطقة، وأيضا تلكيف التي هي من أشهر مراكز الكلدان في السهل المذكور، وتحدث كذلك عن وجود عدة قرى في سهل العمادية[٧]، وهناك كلدان في وادي (سبنا) بالقرب من مدينة العمادية ذاتها وكذلك في عينكاوة قرب مدينة اربيل[٨]. وهم يسكنون في قرى وبلدات أخرى عديدة على

---

(١) للمزيد حول هذا الانشقاق يراجع: ادي شير، تاريخ كلدو واثور، (بيروت – المطبعة الكاثوليكية – ١٩١٣)، مج٢، ص ص١٢٩-١٣٣؛ ويوجد مصدر يؤرخ هذا الانشقاق في الكنيسة النسطورية بسنة ١٥٥٣ ينظر، آني شابري ولورانت شابري، سياسة وأقليات في الشرق الادنى، ترجمة:ذوقان قرقوط، (القاهرة – مكتبة مدبولي -١٩٩١)، ص٣٧٠.

(٢) ونتيجة لذلك اعتقد الكلدان الكاثوليك انهم ينتسبون الى الدولة الكلدانية.

(٣) عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني/ فترة الحكم المحلي ١٧٢٦- ١٨٣٤، (النجف- مطبعة الاداب- ١٩٧٥)، ص٣٢٨.

(٤) عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، (القاهرة- دار الكاتب العربي- ١٩٦٨)، ص٣٠٥ هامش٢.

(5) British Admirality, op. cit., P. 132.

(6) Luke, op. cit. ,pp.94;British Admirality ,op.cit.,PP.129,132;Gabriel Oussani,the Modern chaldeans,Journal of the American Oriental Society , Vol.22,(1901),P.81.

(7) Layard,op. cit.,PP.54-55,79-80 .

(8) Wilson, op.cit.,P. 294.

مقربة من مدينة الموصل وخاصة في قرية باقوفة وتلسقف وبرطلة وبعشيقة وبطنايا وكرمليس وقرقوش(الحمدانية)، وداخل مدينة الموصل تعيش جملة من العوائل الكلدانية المعروفة وفي أحياء مختلفة من المدينة[١]. وبحسب الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ فان الكلدان العراقيين كانوا موزعين على عدة مدن عراقية مثل بغداد والموصل وزاخو ودهوك وأربيل وكركوك والسليمانية والبصرة والعمارة والكوت[٢].

وفيما يتعلق بأوضاعهم الاقتصادية تذكر المس بيل Mss. Bell [٣] بأن الكلدان يكونون جمهرة أرباب الصناعة والحرف في مدينة الموصل وهم في خارج المدينة فلاحون مشهورون ببراعتهم وحذقهم،وقراهم من أوسع القرى وأكثرها رخاءً في الولاية[٤] وهو ما تؤكده الليدي درور Lady Drower[٥] عند زيارتها للقرى الكلدانية في سهل الموصل التي كانت تنتج مقادير كبيرة من الحبوب[٦]. كما كانت الشركات البريطانية العاملة في العراق تختار عمالها من القرى الكلدانية مثل تلسقف وتلكيف والقوش، الواقعة شمال شرق الموصل[٧]. وفي شقلاوة وكويسنجق اشتغل الكلدان في الحياكة، إضافة الى انهم يمتلكون الكثير من بساتين الفواكه. اما في عينكاوه فانهم كانوا يشتغلون بالزراعة حيث تعود لهم مساحات واسعة من اجود الأراضي في لواء اربيل، لذلك كانوا يعتبرون من أحسن المزارعين في تلك الأنحاء. وقد بلغ إنتاجهم مطلع العشرينات حوالي ٦٠٠ طن من الشعير ومثلها من الحنطة، الى جانب المحاصيل الأخرى[٨].

---

(١) عماد غانم الربيعي ، موجز تاريخ أهالي نينوى ، (الموصل – ١٩٩٩) ، ص ص ٢٥٢-٢٥٣ ؛ ليدي درور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة: فؤاد جميل، (بغداد- مطبعة شفيق- ١٩٦١)، ص ص ١٥٨-١٥٩ .

(٢) الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ ، ص ص ٧٤٢-٧٤٣ ؛ ينظر كذلك: Oussani,op.cit.,P.81.

(٣) غيرترود لوثيان بيل ١٨٦٨- ١٩٢٦، ولدت ونشأت في بريطانيا وتلقت دراستها العليا في جامعة اوكسفورد حيث تخصصت في التاريخ، وعملت خلال الحرب العالمية الاولى مع الصليب الاحمر، وبعدها التحقت للعمل في مكتب الاستخبارات البريطانية في القاهرة ثم في حكومة الهند ومن هناك ارسلت للانضمام للحملة البريطانية على العراق. وعينت لاول مرة في البصرة في ٢٦ حزيران ١٩١٦ ، فالتحقت بهيئة موظفي برسي كوكس واستمرت معه حتى انتهاء عمله في العراق ١٩٢٣، وبعدها عينت بمنصب السكرتير الشرقي للمندوب السامي البريطاني، وكانت تتقن اللغة العربية والفارسية، وارتبطت بعلاقات قوية مع الملك فيصل ومع العديد من زعماء العشائر العربية والكوردية في العراق، للمزيد ينظر: محمد يوسف ابراهيم القريشي، المس بيل وأثرها في السياسة العراقية، (بغداد- مكتبة اليقظة العربية- ٢٠٠٣).

(٤) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر خياط، (بيروت- مطبعة دار الكتب -ط٢ -١٩٧١)، ص١٦١.

(٥) وهي مستشرقة انكليزية معروفة زارت العراق في بداية عهد الانتداب البريطاني واتصلت بكافة فئات وطوائف العراق واهتمت بشكل خاص بالكتابة عن الأقليات الدينية في العراق مثل الصابئة والإيزيدية، ينظر: ليدي درور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ص ص١-٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ص١٥٧- ١٥٨.

(٧) بارمتي، المصدر السابق، ص٥٧.

(٨) منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٥٠.

٣- السريان الارثوذكس:-

فيما يخص السريان الأرثوذكس أو اليعاقبة كما تسميهم بعض المصادر[١]، يقطن معظمهم في الموصل وما يجاورها وبغداد والبصرة وكركوك وسنجار وبرطلة وقرقوش وبعشيقة وبحزاني وغيرها، وعددهم في العراق زهاء ١٢٠٠٠ ألف نسمة في منتصف ثلاثينات القرن العشرين، ولهم كنائس عديدة في العراق ودير واحد، وهو دير مارمتي الشهير الكائن في جبل مقلوب بالقرب من الموصل، وجاء في الدليل العراق الرسمي لسنة ١٩٣٦ بأنهم إحدى سلائل الأسر السامية العظيمة التي استوطنت بلاد العراق وما بين النهرين وما جاورهما منذ العصور القديمة واعتنقوا المسيحية في فجر النصرانية[٢]، وفي مدينة الموصل أسر أرثوذكسية شهيرة سكنتها منذ أوائل القرن الثامن عشر[٣]. وحسب الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ فأن في الطائفة رجال أفاضل بينهم الأطباء والأدباء والمحامون والمهندسون والموظفون والصيادلة والتجار وأصحاب الصناعات الفنية والمهن[٤].

٤- السريان الكاثوليك:-

وهم من طائفة اليعاقبة (السريان الارثوذكس) الذين اعتنقوا الكاثوليكية لذلك يتم تسميتهم بالسريان الكاثوليك تميزاً عن السريان الارثوذكس، ويطلق عليهم عموماً تسمية السريان، فيما ظلت تسمية اليعاقبة تطلق على السريان الارثوذكس الذين لم يتحولوا الى الكاثوليكية. وكان اعتناق غالبيتهم للمذهب الكاثوليكي على يد المبشرين الايطاليين الدومينيكان في الموصل وبالذات على يد المبشر الدومانيكاني مرسياي P.Merciai الذي نجح خلال الفترة ١٨٤٠- ١٨٥٦ في إدخال عدد كبير من اليعاقبة في الكاثوليكية[٥].

تعتبر طائفة السريان الكاثوليك من الطوائف المسيحية العراقية المهمة وقُدر عددها بنحو ٢٥٠٠٠ ألف نسمة في منتصف ثلاثينات القرن العشرين، أكثريتها كانت تتمركز في لواء الموصل ولاسيما في قره قوش

---

[١] اطلقت هذه التسمية عليهم نسبة الى يعقوب البرادعي (٥٤١ – ٥٧٨ م) أسقف الرها الذي ساهم في انقاذ الكنيسة السريانية الارثودكسية في القرن السادس خلال فترة الاضطهاد البيزنطي لها ويؤكد هذا المذهب المسيحي على الطبيعة الواحدة للسيد المسيح ، ينظر : يوسف مالك، الخيانة البريطانية للاشوريين، ترجمة: قسم الشؤون الثقافية في الحركة الديقراطية الاشورية، (د. م- ١٩٨٥)، ص ص٧٦- ٧٨.

[٢] الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ ، ص ص ٧٣٣ – ٧٣٤.

[٣] الربيعي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٠ .

[٤] الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، ص٧٣٤.

[٥] نوار، تاريخ العراق الحديث، ص ص٣٠٢- ٣٠٥.

وبرطلة وبعشيقة وزاخو وسنجار، ويسكنون في عدة أحياء من مدينة الموصل ولهم فيها كنائس ومدارس، وفي بغداد وجدت هذه الطائفة وكان لهم فيها كنيسة كبيرة تم تشييدها سنة ١٨٦٣ في حي رأس القرية، ويعود تاريخ توافدهم إليها إلى القرن السابع عشر، وفي القرن التاسع عشر ازداد عددهم بشكل ملحوض في مدينة بغداد(١).

٥- الأرمن:-

وجد الأرمن في العراق منذ قرون عديدة وتعزز وجودهم في العهد العثماني وخاصة خلال القرن السابع عشر بعد مجئ عدة موجات ارمنية الى بغداد والبصرة. وقد استقرت في المدينة الأخيرة جالية ارمنية تضم كبار التجار الذين كانوا يتاجرون بالاحجار الكريمة. كما ذكر ان بعض التجار الأرمن في البصرة كانوا يملكون سفن تجارية، ولكن عدد الجالية الأرمنية في العراق بقي قليلاً في العهد العثماني حيث كان عددهم في بداية الحرب العالمية الأولى لا يتجاوز الألف نسمة، موزعين على بغداد والبصرة والموصل. وخلال الحرب العالمية الاولى نزح الى العراق عدد غير قليل منهم، فقد وصل نحو خمسة وعشرون ألف أرمني من المناطق الجنوبية الشرقية للأناضول ومن منطقة أورمية في إيران إلى العراق(٢)، وكان حوالي عشرة آلاف لاجئ أرمني من منطقة (وان) قد فروا مع الآثوريين وتم توطينهم في مخيم بعقوبة بالقرب من بغداد(٣)، وقدر عدد الأرمن الذين دخلوا مدينة الموصل في عام ١٩١٧ بنحو ٨٠٠٠ آلاف نسمة(٤)، وعن الأرمن تقول المس بيل بأن المدينة كانت مملوءة باللاجئين منهم عند وصول القوات البريطانية إليها في بداية تشرين الثاني ١٩١٨، لكن أكثريتهم أُجلو إلى بغداد ، أما عدد الأرمن المقيمين فيها أصلاً فهو قليل(٥).

ووصل عدد اللاجئين الأرمن الذين أستقبلهم الإيزيديون في جبل سنجار إلى حوالي ٤٠٠ لاجئ تقريباً(٦)، وحسب إحصائية قامت بها مطرانية الأرمن الأرثوذكس في العراق سنة ١٩٢٤ فإن أعداد الأرمن وصلت إلى ٦٥٣٩ يقيمون في مخيمات وقرى ومناطق مختلفة من الموصل والبصرة وبغداد ، وفي المدينة الأخيرة

---

(١) الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ ، ص ص٧٣٦ — ٧٣٦ ؛ Wilson, op.cit.,P.294.

(٢) هوري عزازيان، الجاليات الأرمنية في البلاد العربية،(اللاذقية- دار الحوار للنشر- والتوزيع ١٩٩٣)، ص ص ٩٨-٩٩ .

(٣) المس بيل ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ ؛ وللمزيد حول أحوال اللاجئين الأرمن في مخيم بعقوبة، ينظر :
H.H. Austin, The Baqubah Refugee camp , (London- The Faith press -1920),PP.4-34

(٤) الربيعي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨ ؛ عزازيان ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٥) المس بيل, المصدر السابق، ص ص ١٦١ — ١٦٣ .

(٦) درور ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .

تواجدت أعلى نسبة من الأرمن العراقيين[١]. وتظهر الإحصائية الأخيرة تناقص عدد الأرمن في العراق منتصف عقد العشرينات من القرن العشرين حيث تعرض الأرمن المهاجرين الى نواحي الموصل لمجاعة رهيبة فمات القسم الأعظم منهم[٢]. اما ما تبقى من اللاجئين الأرمن في العراق، ولا سيما في مخيم بعقوبة، فقد تم اسكان قسم منهم بمخيم أقيم لهم في نهر عمر في البصرة وسمح لقسم آخر بالإقامة في بغداد. وقد جرى البحث في وسائل اخرى لتوزيعهم الا ان عدم تعاونهم ومعارضتهم لقبول العمل في العراق احبط كل المحاولات التي دبرت من اجل مساعدتهم، وقد قرر قسم منهم الذهاب الى حلب واظنة حيث رحب الفرنسيون بقبولهم وتقديم المساعدات لهم، اما غالبية الأرمن فقد ذهبوا الى ارمينيا السوفيتية، وقد دفعت الحكومة البريطانية نفقات سفرهم الى هناك[٣].

ب- اليهود:-

اليهود في العراق أقلية دينية قديمة، وترجع المصادر تاريخ وجودهم إلى القرن السادس والخامس قبل الميلاد، على اعتبار أنهم بقايا اليهود الذين جلبهم ملوك بابل وآشور من فلسطين إلى بلاد ما بين النهرين[٤]، وكان عددهم في العراق سنة ١٩٣٦ زهاء ١٢٠،٠٠٠ ألف نسمة يسكن نحو ثلثهم في بغداد والباقون منتشرون في سائر مدن العراق من الشمال إلى الجنوب ، وتعد البصرة والموصل من أهم مراكزهم بعد بغداد، وفي كردستان العراق عدد غير قليل من اليهود منتشرون في القرى المحيطة بدهوك وفي زاخو والعمادية وعقرة واربيل والسليمانية[٥]، وتذكر المس بيل بأنهم في الموصل أقلية صغيرة وليس لها تلك الثروة والأهمية اللتان تميزان اليهود في بغداد[٦]، وبحسب تقديرات لجنة التحقيق الدولية التابعة لعصبة الأمم عن مشكلة الموصل، فأن عدد

---

(١) عزازيان ، المصدر السابق ، ص ص ٩٩-١٠٠ ؛ British Admiralty ,op.cit.,P.131.

(٢) عبدالعزيز القصاب، من ذكرياتي، (بيروت- ١٩٦٢)، ص ص١٧٦-١٨٦.

(٣) الحيدري، المصدر السابق، ص٩٤ هامش٤.

(٤) يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، (بغداد- مطبعة الفرات- ١٩٢٤)، ص ص٤١- ٥٩ ؛ خلدون ناجي معروف، الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١و ١٩٥٢، (بغداد- مطبعة سلمان الاعظمي-١٩٧٥)، ج١، ص ص٢١- ٢٨.

(٥) الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦,ص٧٢٦؛ للمزيد عن يهود كوردستان ينظر: اريك براور، يهود كردستان، ترجمة: شاخوان كركوكي وعبدالرزاق بوتاني، (اربيل- دار ئاراس- ٢٠٠٢).

(٦) فصول من تاريخ العراق القريب ، ص ١٦٣ .

يهود لواء الموصل بلغ ٧٥٥٠ منهم ٤٠٠٠ في المدينة[١] وكان لليهود في العراق تشكيلاتهم ومجالسهم ومدارسهم ، كما إنهم كانوا يتمتعون بقدر عالي من التعليم ويحتلون مواقع مهمة في دوائر الدولة [٢].

ومن جانب آخر فقد احتل اليهود مكانة خاصة في الحياة الاقتصادية في العراق منذ مئات السنين، حيث عملوا في التجارة والصيرفة، وأعانهم في أعمالهم معرفتهم للغات الأجنبية واتصالهم باليهود في الأقطار البعيدة والقريبة[٣]. واتجه معظم يهود العراق الى التجارة حيث تشكل طبقة التجار اليهود الغالبية العظمى من تجار العراق، وهذا شأنهم منذ ان وجدوا في العراق، فقد سيطروا على أهم المناطق التجارية، ولفترات عديدة، وخصوصاً في بغداد. وقد حصروا استيراد وتصدير أهم البضائع بأيديهم بالإضافة الى سيطرتهم الفعلية على غرف التجارة وخصوصاً غرفة تجارة بغداد[٤]. وكانوا السباقين الى تأسيس المحلات التجارية والصيرفية واستيراد البضائع الحديثة وشحن المنتوجات المحلية وإنشاء المشاريع[٥]. وأسس رجال المال اليهود في العراق بنوكاً ومحلات صيرفية كبنك زلخة وكريديت بنك وبنك ادورد عبودي[٦].ويلاحظ الدور الاقتصادي الكبير لليهود في العراق بعد انتهاء الحكم العثماني وطيلة فترة الانتداب البريطاني١٩٢٠-١٩٣٢،الا ان النفوذ اليهودي الاقتصادي قد بدأ بالتراجع بعد انتهاء الانتداب البريطاني واتباع حكومة العراق بعد الاستقلال خطة للأشراف على الشؤون الاقتصادية وإتاحة فرص العمل لجميع أبناء البلاد[٧]. أما يهود كردستان فكانوا يشتغلون على الأكثر بالزراعة، ولكن خلال الفترة١٨٩٠-١٩٤٠ ازدادت هجرة يهود كردستان الى المدن وأمتهن أكثرهم فيها مهنة التجارة، وكان هناك أصحاب حوانيت وباعة متجولين منهم،كما أتقن يهود كوردستان الحرف اليدوية مثل الحياكة والخياطة، وعمل بعضهم في مجال نقل البضائع[٨].

---

(١) فتح الله، يقظة الكرد، ص٦٤٦.

(٢) الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ ، ص ص ٧٢٦ — ٧٣٢ ؛
Ernest Main,Iraq from Mandate to Independence,(London-1935),P.155.

(٣) مير بصري، اعلام اليهود في العراق الحديث، (لندن-دار الوراق-٢٠٠٦)، ص ص٣٨-٤١.

(٤) معروف،المصدر السابق،ج١، ص١٢١؛ وللمزيد حول دور اليهود في النشاط التجاري في العراق ينظر: احمد عبد القادر مخلص القيسي،الدور الأقتصادي لليهود في العراق ١٩٢٠-١٩٥٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، (الجامعة المستنصرية – ١٩٩٨) ، ص ص٥٥-٨٢.

(٥) بصري، المصدر السابق، ص٣٩.

(٦) معروف، المصدر السابق،ج١، ص١٢١؛ بصري،المصدر السابق، ص٤٠.

(٧) معروف، المصدر السابق،ج١، ص ص١٢١-١٢٢؛ وللمزيد حول دور اليهود الأقتصادي في العراق خلال فترة الدراسة يراجع: القيسي، المصدر السابق، ص ص٢١-٩٤.

(٨) للمزيد ينظر: براور،المصدر السابق، ص ص٢٤٣-٢٦٤.

ج- الإيزيدية:-

تستقر الأقلية الإيزيدية في الشمال والشمال الغربي من العراق، وبالتحديد في جبل سنجار غربي الموصل وفي منطقة الشيخان شمال شرقها، والإيزيديون من أصل كوردي ويتحدثون لهجة كوردية[١]، وهم يعتنقون الديانة الإيزيدية التي تعتبر من أقدم الديانات في كوردستان وبلاد ما بين النهرين[٢]. وتعرضوا بسبب معتقداتهم إلى المزيد من الاضطهادات ولاسيما أثناء العهد العثماني وخاصة أواخر القرن التاسع عشر، حيث دأبت الحكومة العثمانية في محاولاتها لإجبار الإيزيديين على اعتناق الإسلام ثم الأنخراط في الخدمة العسكرية العثمانية، وكان ذلك سبباً لاستمرار المشاكل في مناطقهم حتى نهاية الحكم العثماني[٣].

كانت أعداد الإيزيدية في العراق أيام الاحتلال البريطاني ١٩١٤- ١٩٢٠ تتراوح ما بين (١٨٠٠٠) إلى (٢٠٠٠٠) ألف نسمة، حسب تقديرات المس بيل[٤]، وبحسب ماجاء في نص تقرير لجنة التحقيق الدولية عن مشكلة الموصل فإن اعداد الإيزيديين بلغت وفق الإحصاء التركي ١٨٠٠٠ الف نسمة، ووفق تقرير أعدّه الضباط السياسيون البريطانيون في سنة ١٩٢١ بلغ عددهم حوالي ٣٠٠٠٠ ألف نسمة، أما وفق آخر إحصاء للحكومة العراقية مابين ١٩٢٢- ١٩٢٤ فان عددهم قد بلغ ٢٦٢٥٧ الف نسمة[٥]. وقدرت وثيقة بريطانية أعداد الإيزيديين في العراق نهاية عام ١٩٢٠ بحوالي ٣٢٠٠٠ ألف نسمة[٦]، وأهم مراكزهم فيهـا هـي عـين سفني وباعذرى وختاري وبعشيقة وبحزاني شمال مدينة الموصل وسنجار غربها[٧].

وينقسم المجتمع الإيزيدي إلى ثلاث طبقات اجتماعية دينية وهي طبقة الشيخ والبير والمريد[٨]، ويتوزعون على عدة عشائر كبيرة لاسيما في جبل سنجار وأهمها هي: ميركان، سموقي، خالتي (خالتان)، قيران، بلد، بكران، مندكان، مسقورة، دنادي، هبابا، الفقراء، هسكان، رشكان، هويري، هكاري، قائدي،

---

(1) The Encyclopaedia of Islam, (Leiden – Brill - 2002),Vol.XI,Art((Yazidi)),P.313; Luke,op.cit.,P.122.

(٢) للمزيد عن الديانة الإيزيدية، ينظر: خليل جندي، نحو معرفة حقيقة الديانة الإيزيدية، (السويد- ط٢- ١٩٩٨)؛ The Encyclopaedia of Islam,PP. 314-315.

(٣) للمزيد ينظر: صديق الدملوجي، اليزيدية، (الموصل- مطبعة الأتحاد -١٩٤٩).

(٤) فصول من تاريخ العراق القريب، ص١٥٧.

(٥) فتح الله، يقظة الكرد، ص٥٣٥.

(6) Co.730/1 Baghdad,28th December,1920.

(٧) اسماعيل بك جول، اليزيدية قديماً وحديثاً، نشر وتحقيق:قسطنطين زريق، (بيروت- المطبعة الاميركانية -١٩٣٤)، ص ح.

(٨) للمزيد ينظر: حيدر اسماعيل النظام، طبقـات اليزيديـين الروحانيـة، مجلة التـراث الشعبي، العدد٦، السنة٤، (بغـداد-١٩٧٣)، ص ص٣٠ -٣٢.

حتاري، ماموسي وغيرها [(١)]، ويعتبر المير(الأمير) رئيسهم الديني والدنيوي في العراق وكان يقيم في باعذرى، أما الزعيم الروحي فكان يقيم في عين سفني[(٢)]،وكان لكل قبيلة ايزيدية زعيمها الخاص وكانت في الوقت ذاته مستقلة بذاتها.وكانت طاعة القبائل الإيزيدية للأمير[(٣)]،وهذا ما اكسبه مكانة كبيرة بين الإيزيديين، فله سلطة واسعة على اتباعه وفي معيته أمراء صغار موكلون بتنفيذ الاوامر والنواهي ومركزه وراثي[(٤)]. وكان أمير الايزيديين، وبحكم موقعه، يحصل من القبائل الإيزيدية على أموال وهبات عديدة. وسلطته تمتد الى جميع رعيته في الدولة العراقية[(٥)].

أما فيما يتعلق بالنشاط الاقتصادي للايزيديين، فتمثل الزراعة وتربية الحيوانات النشاط الرئيسي والأمثل لغالبية الإيزيديين في العراق، وتذكر المس بيل انهم يحترفون الزراعة بالكلية[(٦)]. واشتهرت بعض المناطق الإيزيدية بإنتاج الزيتون المخلل والراشي ويستفيدون من الصوف لأنتاج المنسوجات وخاصة مع وجود حرفة الحياكة اليدوية، وأهم المحاصيل الزراعية التي ينتجها الايزيديون هي الحنطة، الشعير، الحمص، العدس، الذرة، التين، الزيتون[(٧)]. كما وجدت عشائر ايزيدية تقوم بتربية الماشية، مثل عشيرة سموقة وهويري التي كانت تمتلك مواشي كثيرة،وايضاً عشيرة الهسكان التي كانت تعيش حياة البداوة، وترحل بأغنامها الكثيرة في موسم الشتاء والربيع الى أراضي الجزيرة وذلك للرعي[(٨)].

---

(١) مارك سايكس، المصدر السابق، ص ص٨١ -٨٢؛ عباس العزاوي، عشائر العراق (الكردية)، ج٢، (بغداد- مطبعة المعارف- ١٩٤٧)، ص ص٢٠٠-٢٠٣.

(٢) المس بيل، المصدر السابق، ص ص١٥٧-١٦١؛
Wilson, op.cit.,PP.295-297; Luke, op. cit. ,PP.122-137.

(٣) سامي سعيد الاحمد، اليزيدية احوالهم ومعتقداتهم، (بغداد-١٩٧١)،ج١،ص٦١؛ العزاوي، المصدر السابق، ص٢٠٥.

(٤) شاكر خصباك، العراق الشمالي، (بغداد-مطبعة شفيق-١٩٧٣)، ص١٨٦؛ ابراهيم خليل، اوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الاول من القرن العشرين، مجلة آداب الرافدين، العدد٧، الموصل-١٩٧٦،ص٢٢٦.

(5) Luke ,Op. Cit.,PP.130-131.

(٦) المس بيل، المصدر السابق، ص١٥٩؛انظر ايضاً: الدليل العراقي الرسمي لسنة١٩٣٦، ص٧٤٧.

(٧) الاحمد، المصدر السابق، ج١،ص٥٩؛ خصباك، المصدر السابق، ص١٨٧.

(٨) الدملوجي، المصدر السابق، ص ص٢٢٦-٢٢٧؛ خصباك، المصدر السابق، ص١٨٧.

د- الصابئة المندائيين:-

في جنوب العراق تستقر أقلية دينية عراقية قديمة أخرى، ألا وهي طائفة الصابئة المندائيين، وكان عدد أفرادها حوالي أربعين ألف نسمة وتدين بدين قديم ربما كان يرجع إلى عهد النبي يحيى أو يوحنا المعمدان[١]، ويرجح أن موطن الصابئة القديم كان في حران [٢]، وأن قسماً منهم سكن إقليم بشتكوه ومندلي على الحدود العراقية الإيرانية، وفي منطقة الأهوار وعلى الضفاف الدنيا من نهري دجلة والفرات ، وفي مدن العمارة والناصرية والبصرة وقلعة صالح والحلفاية وسوق الشيوخ، وتوجد جماعات منهم بأعداد مختلفة إلى الشمال من المناطق المذكورة في بغداد والكوت والديوانية وكركوك والموصل التي استوطنوها طلباً للرزق[٣]. والصابئة كذلك ينقسمون إلى عدة عشائر منها، المندوية، الخميسية، المودنية، البوزهرون، البوكلمش، الخفاجية، الكياليين، الدهيسية، البوسبتي، المهناويين، الفريجات، الجيازنة، الجحيلية، البوعزاز، اليريجية، السيفية، البكانية[٤]، وكانوا يزاولون عدة مهن مثل الصياغة والتجارة والحدادة والزراعة إلا إنهم اشتهروا بصياغة الذهب ونقش الفضة وحفرها وتلبيسها بالميناء، وهي حرفة أحترفها أغلبهم واختصوا بها دون غيرهم في العالم أجمع، وهي صناعة أورثها الصابئة من عهد قديم[٥].

---

(١) للمزيد حول ديانة الصابئة ينظر: الليدي دراوور، الصابئة المندائيون، ترجمة : نعيم بدوي وغضبان رومي، (بغداد – ط٢– ١٩٨٧)، ص ص ٣٩–٣٣٠ .

(٢) حران مدينة قديمة جداً تقع قرب منابع نهر البليخ بين الرها وراس العين داخل حدود الجمهورية التركية حالياً.

(٣) الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، ص ٧٣٩ ؛ دراوور، المصدر السابق، ص ٤٠.

(٤) رشدي عليان، الصابئون حرانيين ومندائيين، مطبعة دار السلام، (بغداد – ١٩٧٦)، ص ص ١٣٣–١٣٤ .

(٥) الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، ص٧٤٠.

المبحث الثاني: نشوء وتطور علاقات بريطانيا مع الأقليات الدينية في العراق قبل عام ١٩١٤.

تعود بداية صلات بريطانيا مع العراق الى القرن السابع عشر عن طريق شركاتها التجارية مثل شركة المشرقLevant Company وشركة الهند الشرقيةEast India Company[(١)]، ومنذ ذلك الحين وحتى الغزو الفرنسي لمصر سنة ١٧٩٨ اقتصرت المصالح البريطانية في العراق على تجارة متواضعة استلزمت تعيين ممثلين لشركة الهند الشرقية في البصرة أساساً. وفي الوقت ذاته كان العراق مهماً أيضا لبريطانيا لكونه يمثل حلقة مهمة في نقل البريد براً بين الهند وأوربا وبالعكس[(٢)]. ومع الغزو الفرنسي لمصر، وما تردد من احتمال ان يكون العراق ممراً لحملة عسكرية فرنسية هدفها تهديد الوجود الاستعماري البريطاني في الهند[(٣)]، سارعت الحكومة البريطانية الى تأسيس مقيمية بريطانية في بغداد سنة ١٧٩٨وتعيين هارتفورد جونزH.Jones أول مقيم بريطاني في بغداد لمواجهة الخطط والأنشطة الفرنسية من جهة، وجمع المعلومات عن السكان والبلاد من جهة أخرى. وفي ٢تشرين الثاني١٨٠٢ صدر فرمان عثماني بخصوص اعتبار جونز قنصلاً لبريطانيا في بغداد وما حولها مع تمتعه بالحصانة الدبلوماسية والامتيازات[(٤)]. اما في الموصل فان تأسيس وكالة قنصلية بريطانيا فيها كان في سنة ١٨٣٩ بسبب تزايد النشاط الفرنسي هناك من جهة، والتوسع المصري في بلاد الشام١٨٣١-١٨٤١ من جهة أخرى[(٥)].

جراء هذا التنافس الدولي فإن موضوع الأقليات، لاسيما الدينية منها، كان جزءاً مهماً في سياسات الدول الكبرى تجاه الدولة العثمانية عموماً، ذلك ان حماية الأقليات الدينية كان مهماً لتعزيز نفوذ تلك الدول في الدولة العثمانية، كما يمنحها غطاءاً للتدخل. ويشار هنا الى حماية فرنسا للكاثوليك وروسيا للأرثوذكس،

---

(١) عن نشاط هذه الشركات التجارية الانكليزية في العراق في القرنين السابع عشر والثامن عشر ينظر: خليل علي مراد، تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني ١٦٣٨-١٧٥٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد- ١٩٧٥)، ص ص٣٨٧-٤٠١.

(٢) خليل علي مراد، "رحلات الانكليز الى الموصل في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين"، مجلة آفاق عربية، العدد ٣/٤-آذار-نيسان ٢٠٠١، ص٤٦.

(٣) للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر: صالح محمد العابد،موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠، (بغداد-١٩٧٩)، ص ص٨٦-٨٧.

(٤) صالح خضر محمد، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١-١٩١٤ دراسة تاريخية، (بغداد-دار الشؤون الثقافية العامة-٢٠٠٥)، ص ص١٤، ٦٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ص١٠٣-١٠٤؛ مراد، رحلات الانكليز، ص٤٦.

وهذا ما دفع بريطانيا الى تبني قضايا أقليات دينية أخرى في الدولة العثمانية عموماً، بما في ذلك العراق، خصوصا الطوائف المسيحية الشرقية، وكذلك اليهود، والى حد أقل الإيزيدية والصابئة.

لقد أظهر القناصل والدبلوماسيون الأجانب في العراق، ولاسيما البريطانيون والفرنسيون، اهتماماً خاصاً بالأقليات الدينية حتى أنهم فاقوا تطلعات حكوماتهم في هذا الشأن[١]، وجاء هذا الاهتمام في سياق السعي من أجل توطيد النفوذ الأجنبي في العراق في تلك الفترة، ومن المعروف أن مسالة الأقليات الدينية كانت إحدى المسائل المهمة في العلاقات بين الدولة العثمانية والقوى الأوربية، وخصوصاً منذ القرن التاسع عشر[٢]، ويلاحظ خلال الفترة ما بين ١٧٨٠- ١٨١٠ ومع نشوء النفوذ السياسي والتجاري البريطاني في العراق ازداد دور واهتمام بريطانيا في حماية الأقليات من المسيحيين واليهود ولاسيما التجار منهم، حيث أصبح ذات أهمية بالغة وأتجه كي يحل محل مصالح المسلمين، وهذا ما ساعد على تحسن أوضاعها في الدولة العثمانية[٣]، حيث نالوا قسطاً كبيراً من الحرية في الحفاظ على معتقداتهم الخاصة وثقافتهم ولغتهم وممارسة طقوسهم وعاداتهم واختيار قياداتهم دون تدخل، وذلك حسب نظام الملة العثماني[٤]، كما عمل العثمانيون ما بوسعهم من اجل مواجهة مخططات القوى الأوربية، ومنع تدخلها المحتمل لمصلحة الأقليات الدينية [٥].

١- العلاقات مع المسيحيين:-

يعد الاهتمام بالأقليات الدينية، وخاصة بالمسيحيين النساطرة من كلدان وآثوريين، من أولويات السياسة البريطانية خلال القرن التاسع عشر ولم يأتِ هذا الاهتمام دون وجود مبررات وعوامل تدخل ضمن مجال التنافس الاستعماري بين الدول الأوربية، ولاسيما بعد تنامي النفوذ الفرنسي بين المسيحيين في العراق. فقد انطلقت الإرساليات الفرنسية تحت رعاية (مجمع التبشير والإيمان) في روما إلى العراق منذ أوائل القرن

---

(١) سهيل قاشا، تاريخ أبرشية الموصل للسريان الكاثوليك، (بغداد-١٩٨٥)، ص٢٤.

(٢) محمد، المصدر السابق، ص ص٢١٨-٢١٩.

(3) Tom Nieuwenhuis, Politics and society in early Modern Iraq, (London-1982),P.72.

(٤) نظام الملة: كلمة الملة مشتقة في اللغة العربية من اللفظ السرياني((مالتا)) ومعناه الديانة، وقد اتبعت الدولة العثمانية هذا النظام منذ القرن السادس عشر مع الأقليات الدينية وخاصة((المسيحية واليهودية)) الواقعة تحت سيطرتها، وتمتعوا بموجبه ببعض الامتيازات، بحيث اخذوا يديرون شؤونهم الدينية والدنيوية بأنفسهم، ينظر: هاملتون جيب وهارولد بوين، المجتمع الاسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الاسلامي في الشرق الادنى، ترجمة: عبد المجيد القيسي، (دمشق – ١٩٩٧)،ج١، القسم الثاني، ص ص٢٤٦-٢٤٧.

(5) Ismail Aydingun and Esra Dardagan,Rethinking the Jewish communal Apartment in the Ottoman Communal Building, Middle Eastern studies,Vol.42,No.2,(March, 2006), PP.320-327.

السابع عشر بهدف نشر المذهب الكاثوليكي[١]، وتمكنت تلك الإرساليات من تكوين أول مجموعة كاثوليكية في الموصل من المسيحيين النساطرة التي أطلقت عليهم تسمية الكلدان من قبل روما منذ اعتناقهم المذهب الكاثوليكي[٢].

ويمكن أن يعتبر عهد المماليك في العراق(١٧٤٩-١٨٣١) فترة أنتعاش لحركة التبشير الكاثوليكي بين مختلف الطوائف المسيحية في العراق، والتي تمثلت بنشاط البعثات التبشيرية الكرملية خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر. وتوقف النشاط التبشيري الفرنسي بعد اندلاع الثورة الفرنسية وما أعقبها من حروب الثورة وحروب نابليون، وعاود النشاط التبشيري الفرنسي نشاطه من جديد بعد تولي المبشر الفرنسي تريوش L.Trioch في ١٥ آب ١٨٣٧ منصب قنصل فرنسا في العراق، والذي أتخذ خطوات جريئة للسيطرة على الكلدان ومن ضمنها تولية المطران من قبل بابا روما بدلاً من انتخابه من بين قساوسة الكلدان وذلك لبسط النفوذ البابوي عليهم من جهة، وإبعادهم عن البروتستانتية من جهة أخرى، حيث أقنع البطريك القائم بالاستقالة وأستصدر قراراً بتولية المطران يوسف أودو من قبل بابا روما. وأدى هذا القرار إلى حدوث اضطراب شديد بين الكلدان في الموصل وانحائها وأغلب الظن كان للانكليز دور فيه، وما يؤكد ذلك هو أن مساعيهم نجحت في أقناع الباب العالي بالتدخل في المشكلة إضافة إلى أن ممثله الموفد لحل هذه المشكلة كان على اتصال مع موظفي القنصلية البريطانية في الموصل، وأخيراً تم انتخاب بطريك جديد تحت إشراف السلطات العثمانية وهذا كان هدف التدخل البريطاني[٣].

قاومت بريطانيا في القرن التاسع عشر النفوذ الفرنسي في العراق، وبالتالي قاومت انتشار المذهب الكاثوليكي بالطرق الدبلوماسية بواسطة قناصلها السياسيين أولا، ولما كان هذا النوع من المقاومة غير مؤثر لجأت إلى سلاح آخر هو محاربة النفوذ التبشيري الفرنسي بنفوذ تبشيري بروتستانتي لغرض اكتساب نفوذ بين المسيحيين في العراق[٤]. ولم يواجه التبشير الكاثوليكي مقاومة فعاله إلا عندما التفتت السلطات الدينية الانكليزية والأمريكية إلى أهمية تحويل مسيحيي الشرق إلى المذهب البروتستانتي، وكان المبشرون البريطانيون، وإلى جانبهم القناصل والدبلوماسيين البريطانيين عموماً في العراق، يثيرون مخاوف الحكومة البريطانية من احتمال سيطرة الفرنسيين على الشرق، وأن على الانكليز أن ينشطوا في سبيل عقد أواصر الصداقة مع مسيحيي العراق قبل أن يسبقهم الفرنسيون في ذلك، فقد كانت السلطات البريطانية على قناعة تامة من أن

---

(١) عماد عبد السلام رؤوف، الحياة الاجتماعية في العراق أبان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة القاهرة-١٩٧٦)، ص ص٣٥٦-٣٥٧؛ محمد ، المصدر السابق، ص٢١٩.

(2) Luke,op. cit.,p.94;Salah R. Sonyel, The Assyrians of Turkey victims of major power policy,(Ankara -2001),PP.9-10.

(٣) نوار، تاريخ العراق الحديث، ص٣٠٢-٣٠٤.

(٤) سعد أبراهيم الأعظمي، من أساليب التغلغل الأجنبي في العراق، (بغداد- ١٩٨٥)، ص٨٨؛ محمد ، المصدر السابق، ص ٢٢١.

كل موظف علماني فرنسي هو مبشر كاثوليكي مرتبط بروما في نفس الوقت، وأن كل البعثات الكاثوليكية تتمتع بالحماية الفرنسية وعندما تنهار الدولة العثمانية ستجد فرنسا من هؤلاء قوة سياسية تساعدها على أن تضع يدها على أكبر رقعة من الدولة العثمانية مزاحمة بذلك بريطانيا مزاحمة خطيرة[1]. وكان للمسيحيين في العراق علاقات مع الوكيل السياسي البريطاني في بغداد كلوديوس جيمس ريج C.J.Rich(١٨٠٨-١٨٢١) الذي غادر العراق سنة ١٨٢١ على أثر خلافات مع والي بغداد داود باشا (١٨١٦-١٨٣١ م)، فكان منهم عيونه، ومنهم من تولى مناصب الحكم في الموصل، وكانوا من رجال ريج من قبل، ويحضرون ديوانه وحفلاته الرسمية[2].

نتيجة لما سبق بدأ ظهور البعثات التبشيرية البروتستانتية في العراق منذ نهاية حكم المماليك فقد جاء المبشر الانكليزي جروفز A.N.Groves إلى العراق سنة ١٨٢٩ كأول مبشر بروتستانتي، وبذل مجهودات واسعة شملت البصرة وبغداد والموصل وهي معاقل الكاثوليكية في العراق، وأسس مدرسة في بغداد لتعليم الانكليزية والعربية وحاول إنشاء مدرسة انكليزية في الموصل، كما جلب آلة طباعة إلى العراق سنة١٨٣٠، لكن حروب داود باشا مع قوات السلطان العثماني، وانتشار وباء الطاعون وكذلك فيضان دجلة ١٨٣٠-١٨٣١ أجبره على مغادرة العراق إلى الهند سنة١٨٣٢[3].

ويشير أحد الباحثين إلى تزايد نفوذ المسيحيين واليهود في بغداد مع تزايد النفوذ البريطاني في الولاية وذلك بعد نهاية حكم داود باشا، وفي الموصل حصل المسيحيون على أفضل معاملة يمكن تحقيقها في الإمبراطورية العثمانية ولكن بعد سقوط الحكم الجليلي[4](١٧٢٦-١٨٣٤) ازدادت وتيرة التعصب ضدهم وعلى نحو واضح إرتبط ذلك بالتأثير السيئ للتنافس التجاري بين الدول الأوربية، ونشاط المبشرين الأجانب،

---

(١) نوار، المصدر السابق، ص٣٠٦-٣٠٧.

(٢) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، (القاهرة – دار الكاتب العربي للطباعة والنشر –١٩٦٨)،ص١٣٦.

(٣) نوار،تاريخ العراق الحديث، ص٣٠٧؛ وكتابه: داود باشا والي بغداد،ص٣١٦.

(٤) نسبة الى الجليليين الذين حكموا أيالة الموصل خلال الفترة (١٧٢٦-١٨٣٤)، والاسرة الجليلية عرفت بهذا الاسم نسبة الى عبد الجليل بن عبد الملك، وأصول هذه الاسرة هي من منطقة دياربكر، ثم هاجر جدها عبد الجليل الى مدينة الموصل واستقر فيها. أصبحت لهذه الاسرة، أواخر القرن السابع عشر وخلال الربع الاول من القرن الثامن عشر، مكانة اقتصادية واجتماعية وسياسية كبيرة في الموصل، لذلك أسندت الدولة العثمانية حكم الأيالة الى هذه الاسرة منذ سنة ١٧٢٦. للمزيد ينظر: رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص ص٣٩-٥٧.

وبعثات التنقيب عن الآثار، حيث أدى اتصالهم بالأقليات إلى تزايد الاستياء بين السكان المسلمين الذين رأوا في ذلك تهديداً لمصالحهم(١).

وتوسعت دائرة الاهتمام البريطاني بالأقليات المسيحية في العراق في السنوات التالية، وما شجعها أكثر ذلك الصدى الذي تركته أعمال بعثة انكليزية في العراق سنة ١٨٣٥ وهي بعثة وادي الفرات (٢) Euphrates valley Expedition، والتي أعطت المزيد من الاندفاع للرجال الانكليز في دخول مناطق المسيحيين النساطرة في جبال كوردستان، وأثارت منشورات بعض أفراد البعثة الحماس في بريطانيا للأهتمام بـــ بقايا المسيحيين القدماء في الشرق الأدنى والذين كانوا في عزلة وتجاهل وتخلف وسط تلك الجبال النائية(٣).

ونتجت عن ذلك إتفاق الجمعية الملكية الجغرافية البريطانيةRoyal Geographical society وجمعية تعزيز المعرفة المسيحيةSociety For the promotion of christian knowledge وهي هيئة مسيحية بريطانية، في سنة ١٨٣٨ على إرسال كل من وليم اينسورث W.A.Ainsworth ويرافقه نائب القنصل البريطاني في الموصل كريستيان رسام C.Rassam في زيارة إلى مناطق المسيحيين النساطرة سنة ١٨٤٠. وقدما في نهاية المهمة تقريراً خاصاً إلى جمعية تعزيز المعرفة المسيحية والذي أشار إلى فقر وتخلف تلك الطائفة وإلى رغبة المارشمعون وبقية رجال الدين النسطوريين في مجيء رجل دين من الكنيسة الانكليزية لمساعدتهم في قضايا التعليم وتحسين أوضاعهم(٤).

وفيما عدا ذلك فقد ذكر وليم اينسورث في حديث مع المارشمعون تفاصيل أخرى تظهر أهداف التقرب البريطاني من المسيحيين النسطوريين، وكان ذلك في يوم السبت ٢٠ حزيران من عام ١٨٤٠، ويبدو انه طلب منه الدخول في علاقة صداقة مع بريطانيا، ولكن المارشمعون أبدى تخوفه الواضح من الأكراد وموقفهم من هذا التحالف والذي قد يفهم أنه ضدهم. لكن اينسورث أشار إليه بإمكانه إقناعهم بأن ذلك لا يعني التدخل في الترتيبات السياسية المحلية، وأنهم في كل الأحول كانوا دائماً في موقف الدفاع عن حريتهم الخاصة، والحفاظ على حقوقهم الديـــنية والقـــوميـــة، وناقش الطرفان هذه المواضيع بالتفصيل والتي كانت مفيدة جداً

---

(1) Nieuwenhuis,op.cit.,P.75.

(٢) ان المقصود بها هنا بعثة فرانسيس رودن جسنيF.R.Chesney لمسح نهر الفرات لدراسة مدى صلاحيته لملاحة الـــسفن النهريـــة البخارية وهي أول عملية مسح مهمة لأنهار العراق .

(3) Cutts,op. cit.,P.1.

(4) Cutts,op.cit.,PP.1-2;John Joseph,The Nestorians and their Muslim Neighbors,(Newjersey -1961), P.52.

حسب وصف اينسورث، وفي الأخير أعرب المارشمعون عن رغبته في إقامة علاقات صداقة مع بريطانيا والتي ستعود بالنفع عليه وعلى شعبه في تحسين أوضاعهم الدينية والإنسانية (١).

ويشير احد الباحثين الى ان لندن والسفارة البريطانية في استانبول وجدت في إثارة مسألة وضعية المسيحيين النسطوريين فرصة لنشر نفوذها في المنطقة، ولهذا شجعت موظفيها الميدانيين على التعاون وبشكل وثيق مع الكنيسة الانكليزية، حيث كان رسام، الذي كان له علاقات قوية مع المارشمعون، يقوم بدور حلقة الوصل بين الطائفة المسيحية النسطورية والسفارة البريطانية في استانبول. والملفت للنظر هو ان الخطاب السياسي لتبرير التدخلات البريطانية اتخذ أيضا شكلاً دينياً، وذلك يوضح الصلة الوثيقة التي كانت تتشكل ما بين مصالح بريطانيا الإستراتيجية والاقتصادية والسياسية من جهة، وبين الإرساليات البروتستانتية الانكليزية والأمريكية، من جهة ثانية(٢).

عليه فإن استغلال مسألة المسيحيين النساطرة كانت من الدوافع المهمة لأستمرار الجهود البريطانية في العناية والاهتمام بالنساطرة الجبليين الذين لم يعتنقوا المذهب الكاثوليكي، سيما وان الباب العالي لم يعترف بوضعهم كطائفة مستقلة (ملة Millet) إلا في منتصف القرن التاسع عشر، كما أنهم لم يكونوا يتمتعون بالحماية الأجنبية التي كان يتمتع بها الكلدان من لدن السفير الفرنسي في استانبول والقناصل الفرنسيين في بغداد والموصل(٣). وبناءاً على طلبهم والالتماسات المتكررة التي أرسلوها إلى رئيس أساقفة كانتربري(رئيس الكنيسة الانكليكانية) لمساعدتهم، أجاز الأخير وأسقف لندن كل من القس الانكليزي جورج بيرسي بادجر G.P.Badgerوالقس جيمس فليتشـــر J.Fletcher للعمل بينهم، ومكث الاثنان بين الآثوريين لمدة سنة ما بين ١٨٤٢- ١٨٤٣(٤)، قدموا خلالها الكثير من الخدمات لهم، وكذلك أراد بادجر إقامة علاقة صداقة مع زعيم المسيحيين الكلدان ، وكان يعتقد بأن لـــــه رغبة في الدخول في علاقات ودية مع الكنيسة الانكليزية(٥). لقد حظيت إرسالية بادجر وفليتشر بدعم من الموظفين البريطانيين الميدانيين والكنيسة الانكليزية، الذين كانوا يحثون لندن على التدخل في كوردستان بشكل مؤثر ومباشر. في الوقت نفسه، وجد مارشمعون في

---

(1) William Ainsworth, An account of a visit to the Chaldeans, Inhabiting central Kurdistan,Journal of the Royal Geographical Society of London , Vol.11,(1841),P.51.

(٢) سعد بشير اسكندر، قيام النظام الإماراتي في كردستان وسقوطه ما بين منتصف القرن العاشر ومنتـــصف القـــرن التاســـع عـــشر، (السليمانية – ط٢ – ٢٠٠٨)، ص ص٢٢٦-٢٢٧.

(٣) محمد، المصدر السابق ، ص٢٢٢ .

(٤) المصدر نفسه، ص٤٤-٤٥؛ Cutts,op.cit.,P.2.

(5) Sonyel, The Assyrians... ,PP. 28-29.

الكنيسة الانكليزية حليفاً يمكن استخدامه لا في احتواء النفوذ المتزايد للمبشرين الأمريكيين فقط وإنما في تشكيل كيان آثوري مستقل في هكاري تحت الحماية البريطانية الرسمية والكنسية. وتلك كانت خلفية دعوة المارشمعون للكنيسة الانكليزية في بداية عام ١٨٤٢ لإرسال مندوبين قادرين على " تثقيف وتحسين أوضاع الآثوريين" [١].

ان من الأسباب المهمة للاهتمام البريطاني بالآثوريين ومحاولاتها تقوية نفوذها بينهم وفرض حمايتها عليهم، خلال هذه الفترة بالذات، وذلك لمواجهة الاهتمامات الروسية المتزايدة بالمناطق الكوردية داخل الدولة العثمانية، وتدخلها في شؤونها وقيامها بجمع المعلومات عنها عن طريق عملائها من الأرمن[٢]. وقد سبق ان أقترح المقيم البريطاني في بغداد روبرت تايلر R.Taylor (١٨٢٢-١٨٤٣) لحكومته، فكرة إقامته في نقطة الى الشمال من بغداد ليتسنى له مراقبة النشاط الروسي في المنطقة. فقد كانت روسيا تسعى بدورها الى مقاومة النفوذ البريطاني، وأثارت مخاوف الدولة العثمانية من بريطانيا[٣].

ومنذ وصول المبشرين الانكليز ساءت العلاقات بين المسيحيين الآثوريين والأكراد ،وهذا ما كان يخشاه زعيمهم مارشمعون، فقد أحرق الأكراد مقرُ البطريركي احتجاجاً على عمل البعثات الانكليزية بينهم والخدمات التي تقدمها لهم دون سواهم، فأرسل الأخير التماساً إلى القنصل البريطاني في بغداد سنة ١٨٤٢ عن طريق مبشر أمريكي كان يعمل في المنطقة وهو غرانت A. Grant، وقد طالب فيها بريطانيا بالتدخل لحماية طائفته، وقد أستلم غرانت فيما بعد رسالة جوابية من القنصل البريطاني في بغداد مؤرخة في ١٠ شباط ١٨٤٢ وعد فيها الآثوريين بعمل كل ما في وسعه لمساعدتهم ونصحهم بتوجيه رسالة إلى ملكة بريطانيا العظمى من خلال القنصلية البريطانية في بغداد دون الإعلان عن ذلك[٤].

لقد أدى نشاط البعثات الانكليزية ورجالها بين الآثوريين إلى تزايد حدة التوتر مع الأكراد والأتراك على حد سواء، وحذرهم الطرفان من علاقات الصداقة التي تربطهم مع هذه البعثات وأعضائها[٥]، لكن يبدو

---

(١) اسكندر، المصدر السابق،ص٢٢٧.

(٢) ستيفن همسلي لونكريك،العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي، (بغداد – مطبعة حسام – ١٩٨٨)، ج١، ص٢٣؛ جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد- ١٩٧٥)، ص٤٠٠.

(٣) محمد، المصدر السابق، ص ص١٧٥-١٧٦.

(٤) جوارو ، المصدر السابق ، ص١٦١؛ Joseph,op.cit.,P.57.

(5) Sonyel, The Assyrians...,P. 29.

أن تأثيرهم كان أكبر من أن يفهم الآثوريين خطورة ذلك عليهم وخاصة إذا ما علمنا بأن القوى الأوربية، ولاسيما بريطانيا، وجدت فيهم أفضل وسيلة لتقوية نفوذها في العراق والمنطقة، و وعدتهم مراراً بتقديم الدعم والحماية، وتبنت قضيتهم عندما توترت علاقاتهم مع بعض الزعماء الأكراد، وفي الحقيقة إن جزءاً كبيراً من مسؤولية ذلك التوتر تقع على عاتقهم(١).

وتبين طبيعة تحركات رجال الدين والدبلوماسيين الانكليز بين الآثوريين استغلالهم لغايات سياسية، وهاهو بادجر يبحث مع بطريركهم أمكانية القيام بعمل ذي مغزى سياسي، ويتهم أمير هكاري الكوردي نور الله بك بأنه سلب الآثوريين النساطرة استقلالهم ولولا المساعدة المؤقتة التي يقدمونها لهم لأخضعهم الأكراد لشريعتهم بالقوة(٢). وعندما طلب أمير هكاري من مارشمعون مقابلته لفض الخلافات المستحكمة بينهما، أعتذر الأخير عن ذلك، أما سبب هذا الرفض حسب المبشرين الأمريكيين، فهو ان بادجر أقترح على المارشمعون بألاّ يقابل نور الله بك ولا ينشد صداقته، وإن أحتاج إلى المساعدة فبإمكانه أن يطلبها من بريطانيا(٣). وما يؤيد هذا الطرح هو ما أن غادر بادجر مقر مارشمعون حتى وقع الاشتباك بين الأكراد والآثوريين(٤)، وقد لاحظ الباحثون بأنه منذ دخول المبشرين إلى المناطق الآثورية ازدادت الاشتباكات ومختلف أنواع الصدامات بين النساطرة الآثوريين والأكراد كثيراً (٥).

ازدادت ثقة النساطرة الآثوريين بالوعود البريطانية مع تنامي المشاعر المعادية ضدهم بين الأكراد المسلمين والتي تطورت إلى قيام أمراءهم تحت قيادة أمير بوتان بدرخان بك بهجوم كبير على مناطقهم سنة ١٨٤٣ وكانت عواقبه وخيمة على النساطرة الآثوريين(٦)، وأثر ذلك طلب زعيمهم مارشمعون الأمان والحماية من الدول الأوربية ولاسيما من بريطانيا(٧)، وطلب القناصل والوكلاء السياسيين البريطانيين في العراق من حكومتهم التدخل، ورفعوا تقارير عاجلة إلى سفيرهم في الأستانة السير

---

(1) Joseph,op.cit.,PP.54-64; Sonyel, The Assyrians... ,PP. 29-31.

(2) G.P.Badger,The Nestorians and their Rituals,(London-1852),Vol.1,PP.248-249; Joseph,op.cit.,P.61.

(3) Joseph,op.cit.,PP.61-62.

(٤) جوارو ، المصدر السابق ، ص ١٦٣.

(٥) بارمتي ، المصدر السابق ، ص ٧٠.

(6) Layard, op.cit.,PP.60-62;Luke,op.cit.,PP.94-95.

(7) Cutts,op.cit.,P.2;J.P.Fletcher,Notes from Nineveh, (London-1850),P.76.

ستراتفورد كانتج S.Canning[1] والذي تمكن من أقناع الباب العالي بإرسال مندوب له إلى كوردستان للضغط على الأمراء الأكراد لتحرير الأسرى الآثوريين[٢]،ولم يكتف المذكور بذلك، بل بعث ممثلاً عنه، وهو المستر ستيفنز W.stevens، إلى العراق لدراسة مشكلة الآثوريين في الموصل. وقد هدد ستيفنز باستخدام بريطانيا للقوة المسلحة إذا ما وقف الكورد في وجه مهمته التفتيشية بين القرى بحثاً عن الأسرى الآثوريين[٣]، ونجحت جهود المبعوث البريطاني وبالتنسيق مع المسؤولين العثمانيين، في إطلاق سراح العديد من الأسرى الآثوريين لدى بدرخان بك، وبلغ عددهم (٥٥) أسير وتم الاتفاق على إرسالهم الى الموصل لاحقاً[٤]. ووقف نائب القنصل البريطاني في الموصل كريستيان رسام إلى جانبهم بقوة وساهم أيضا في الجهود البريطانية لإطلاق سراح الأسرى الآثوريين الذين جلبوا إلى القنصلية البريطانية في الموصل حيث كان ينتظرهم أقاربهم[٥]، وكان رسام قد قدم لهم كل العناية المطلوبة وما يحتاجونه من دعم مادي من مأوى وملبس وعلى نفقته الخاصة وهو الذي أستقبل في الموصل زعيمهم المارشمعون كلاجئ بالإضافة إلى المئات من أبناء جلدته الذين فروا من الجبال، طيلة عدة شهور[٦].

ان المساعي البريطانية في حماية من تبقى من الآثوريين، واحتجاجات الدبلوماسيين الأجانب، والانكليز منهم على وجه الخصوص، دفعت الباب العالي إلى محاولة عزل بدرخان بك[٧]، والقضاء على امارته فيما بعد[٨]. وفي ١٤كانون الثاني ١٨٤٤ بعث مارشمعون برسالة إلى السفير البريطاني في الأستانة السير ستراتفورد

---

(١) ستراتفورد كانتج:كان واحداً من أهم سفراء بريطانيا في الدولة العثمانية وكان يلقب فيها بالسفير العظيم (بيوك ايلجي)، أو السلطان العثماني غير المتوج، وتولى المنصب أكثر من مرة بين سنتي (١٨٤٢-١٨٥٨)، وقد احرز مكانة ممتازة عند السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١) والصدر الأعظم رشيد باشا، ينظر: ابراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦، (الموصل – ١٩٨٦)، ص٢٠٧.

(2) Layard, op.cit.,P.60.

(٣) نوار، المصدر السابق ، ص ٣١٣ ؛ وللمزيد حول نتائج زيارة المندوب العثماني وممثل السفير البريطاني ينظر :
F.O.195/228,Letter from W. stevens to S.Canning, dated 8 March,1844; Sonyel,The Assyrians...,PP.34-37.

(4) F.O.195/228.

(5) F.O.1876/12/2 ,RR 20/27/Vol.6 ,Ref.9808/Doc177; Badger, op.cit.,Vol.1,PP.275-277.

(6) F.O.1876/12/2; Layard, op.cit.,P.60.

(7) Cutts,op.cit.,P.2; Layard, op.cit.,P.8.

(٨) بدأت الحملة العثمانية للقضاء على امارة بوتان الكردية التي كان يتزعمها بدرخان بك، في ربيع ١٨٤٦. وقد كانت الحملة بقيادة عثمان باشا، ونالت دعم وتأييد وزارة الخارجية البريطانية، وخاصة بعد الهجوم الذي شنه بدرخان بك على الآثوريين عام ١٨٤٣، وعلى أثرها سقطت الجزيرة اهم معاقل بدرخان بك بيد قوات عثمان باشا، الذي تمكن بعد ذلك من أسر بدرخان بعد مقاومة شديدة من جانب اتباعه، ثم نفي مع عائلته الى جزيرة كريت. للمزيد ينظر: صلاح هروري، إمارة بوتان في عهد الامير بدرخان١٨٢١-١٨٤٧/ دراسة تاريخية سياسية، (اربيل-مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر-٢٠٠٠)، ص ص١٢٥-١٣٠؛ اسكندر، المصدر السابق، ص ص٢٦٢-٢٦٣.

كانتج يشكره فيها على ما بذله من جهود لمساعدة طائفته[١]، وفي رسالة أخرى دعا مارشمعون إلى بقاء بادجر بين شعبه وإلى حاجتهم الماسة لخدماته ومساعدته لمواجهة محاولات الكنيسة الكاثوليكية ورسل البابا والذين يحاولون دخول مناطقهم والسيطرة على قلوب البسطاء من النساطرة الآثوريين وتحويلهم إلى المذهب الكاثوليكي[٢]، ولكن رغم هذا الالتماس المستعجل فقد تم استدعاء بادجر وانتهت مهمته بينهم[٣].

وحرصاً منها على حماية مصالحها السياسية الخاصة بالإضافة إلى دواعي التعاطف، فإن الحكومة البريطانية واصلت اهتمامها بالنساطرة الآثوريين، وقد توضح هذا الاهتمام عندما هرب مارشمعون زعيم الآثوريين من الموصل إلى أورمية في سنة ١٨٤٧[٤]، حيث ألحت عليه الحكومة البريطانية بالعودة إلى الدولة العثمانية، كما سعت إلى إقناع الباب العالي بمساعدة بطريرك النساطرة الآثوريين وإلا فإنهم سيبقون بدون زعيم وسيضعون أنفسهم تحت حماية فرنسا ككاثوليك[٥].

وشهدت نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر تنامي الاهتمام البريطاني بالأقليات المسيحية ، وظهر ذلك عندما نشر هنري لايارد A.H.Layard كتابه (نينوى وبقاياها) عام ١٨٤٨-١٨٤٩ ، وكان له صدى بعيد في بريطانيا، وقد لاقى هذا الصدى تجاوباً عميقاً في نفوس الآثوريين النساطرة الذي قال لايارد عنهم أنهم بقايا نينوى[٦]، ونادى بوجوب إنقاذ تلك البقية الباقية من تلك الصفــوة التي تمتاز بالكيف وليس بالكم، فحاول التأثير على الباب العالي بواسطة السفير البريطاني في الأستانة السير ستراتفورد كانتج الذي كان يرعى لايارد في عمليات التنقيب عن أثار أشور وكلدة، وفي السنة نفسها قالت إحدى المجلات اللندنية، أنه من الواجب القيام بعمل ما لإنقاذ طائفة لها ماضيها المجيد ألا وهي هذه البقية الصافية من الآشوريين العظام حسب ما ورد فيها[٧].

ومن جانب أخر أستمر الآثوريون في تقديم العرائض إلى الحكومة البريطانية وممثليها في العراق، يشرحون فيها ظروفهم وينشدون مساعدة ودعم بريطانيا لهم. وبحسب ما جاء في الرسالة التي بعثها نائب

---

(١) حول نص هذه الرسالة ينظر : الملحق رقم ٢.

(٢) حول دعوة مار شمعون ببقاء بادجر ينظر : Badger, op.cit.,Vol.1,PP.291-295.

(3) Cutts,op.cit.,PP.2-3.

(٤) للمزيد حول اسباب هروبه ينظر : Sonyel , The Assyrians... ,PP.40-42.

(٥) جوارو ، المصدر السابق ، ص ١٥٣-١٥٤ ؛ Joseph,op.cit.,p.95.

(6) Layard,op.cit.,PP.1-2.

(٧) نقلاً عن: زودو ، المصدر السابق ، ص ١٦٢؛ Joseph,op.cit.,PP.94-95.

القنصل البريطاني في الموصل رسام إلى السفير البريطاني في استانبول السير ستراتفورد كاننج في ٨ أب ١٨٥٧، فأنهم (اي الآثوريين) رفعوا عريضة إلى القنصل البريطاني في الموصل كريستيان رسام وطلبوا منه تسليمها إلى السفير، وتضمنت العريضة مظالمهم، والصعوبات التي يلاقونها بسبب موقعهم الجغرافي وبعدهم عن مركز الحكومة في الموصل ، وعدم وجود أية جهة هناك تتعاطف معهم وتدعم حقوقهم كمواطنين في الدولة العثمانية، بل يتم مضايقتهم باستمرار من قبل جيرانهم الكورد من جهة، ومن رسل ومبعوثي البابا من جهة أخرى، بدون أن يكون هناك في مناطقهم معتمد سياسي يعمل على حماية مصالحهم وطلبوا من السفير التدخل لوقف الاضطهاد الذي يعانون منه، فأرسل السفير نسخة منها الى بريطانيا(١). وفي سنة ١٨٥٧ قام القنصل البريطاني في ديار بكر بزيارة مناطق النساطرة لتفقد أحوالهم(٢).

وفي العام نفسه أصدرت وزارة الخارجية البريطانية كتاباً و وجهته إلى السفارة البريطانية في استانبول حول إصلاح احوال المسيحيين وحمايتهم في الدولة العثمانية. كتب إيرل كلارندون Earl Clarendon وزير خارجية بريطانيا (١٨٥٣-١٨٥٨) للسير ستراتفورد كاننج يقول:" أن حكومة صاحبة الجلالة تود أن تعلم بسرور بالغ مدى نجاح الجهود التي يمكن أن تبذلوها لمصلحة الطائفة المضطهدة وبالتالي ما هي أمانيها" (٣) وقد طلب من السفير مواصلة الجهود" لرفع الظلم عن الآثوريين" الذين يحظون باهتمام الحكومة البريطانية(٤). وبعد مرور عدة أعوام وبالتحديد خلال سنة ١٨٦٣، وفي رسالة مكتوبة رداً على العريضة التي أرسلها النساطرة الآثوريين مباشرةً إلى الملكة فكتوريا، أبلغ إيرل راسل Earl Russell وزير خارجية بريطانيا(١٨٥٩-١٨٦٥)، وزير خارجية الدولة العثمانية علي باشا بان سعادة النساطرة الآثوريين وخيرهم أمر يهم جداً حكومة صاحبة الجلالة وإن عليه اتخاذ تدابير فورية لرفع الظلم عنهم(٥).

إن الاهتمام البريطاني لم يحدث أي تغيير على أرض الواقع؛ فقد ظل الآثوريون، حسب تقارير القنصليات البريطانية في المنطقة خلال الحقبة الواقعة بين ١٨٦٦-١٨٦٨ يعانون من سوء معاملة الأتراك والأكراد على حد سواء، ورغم ردة الفعل القوية التي سببتها هذه التقارير في أوساط الحكومة البريطانية التي ألحت على الباب العالي بوجوب حماية الآثوريين، لكن ذلك لم يمنع زعيم الآثوريين المارشمعون في طلب المساعدة من قيصر روسيا عبر رسالة بعثها إليه من خلال حاكم القفقاس في سنة ١٨٦٨، بعد أن فقد كل أمل

---

(1) F.O.1876/12/2; Sonyel, The Assyrians...,PP.47-48.

(٢) مراد، رحلات الانكليز، ص٤٩.

(٣) جوارو، المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

(4) F.O.1876/12/2.

(5) Joseph,op.cit.,PP.95-96.

من فعالية بريطانيا وإمكانها على مساعدته وهو ما كانت الأخيرة تخشى حدوثه وتحـاول منعه بكل الوســائل المتاحة[١].

وفي الحال تم تحذير وزارة الخارجية البريطانية من جانب قناصلها في المنطقة، بأن التجاء الآثوريين إلى روسيا إنما يعتبر سابقة خطيرة، وقد يشكل خطراً في المستقبل، فقد أرسل القنصل البريطاني في ارضروم تايلور J.G.Taylor عدة رسائل الى الحكومة البريطانية خلال الفترة (١٨٦٨-١٨٧١) حول الاسباب التي دفعت مارشمعون الى طلب المساعدة من روسيا، وخاصة سوء معاملة المسؤولين الأتراك، وأيضا تدهور علاقاتهم مع زعماء القبائل الكردية وخطورة ذلك على النفوذ البريطاني في المنطقة وطلب من حكومته التدخل والضغط على الحكومة العثمانية ومسؤوليها لتحسين وضع الآثوريين ووقف المضايقات التي يتعرضون لها[٢]. ومن جهته اعرب تايلور بأنه سيبذل كل ما وسعه للتوصل الى تفاهم بين المسؤولين العثمانيين في المنطقة وزعيم الآثوريين مارشمعون وحث الأخير لزيارتهم والتفاهم معهم حول كيفية إدارة شؤون طائفته وتوفير التسهيلات اللازمة له. لا شك ان هذا التدخل البريطاني قد جاء في محاولة جدية منها لإبعادهم عن روسيا وخاصة وقد ازدادت المخاوف البريطانية من المحاولات الروسية لإقناع الآثوريين بأن يضعوا أنفسهم تحت الحماية الروسية والاستفادة منهم كجنود وهذا ما يزيد من خضوعهم لروسيا. لذلك بذل تايلور جهوداً كبيرة لإقناعهم بقبول حماية صاحبة الجلالة البريطانية الملكة فكتوريا[٣].

هكذا ونتيجة للتقارير العديدة للقناصل البريطانيين في المنطقة أتخذ وزير خارجية بريطانيا ايرل غرانفيل Earl Granville (١٨٧٠-١٨٧٤) المزيد من الإجراءات لكسب ثقة الآثوريين وابعادهم عن النفوذ الروسي, وكان لتلك الإجراءات تأثيرها في تزايد ثقة الآثوريين بالاتكال على الحماية البريطانية[٤]. وفي ربيع ١٨٧٦ ونزولاً عند رغبتهم وصلت بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى مناطق الآثوريين وذلك لمساعدتهم والتعاطف معهم وإيجاد السبل الكفيلة لحمايتهم، وكانت البعثة برئاسة كوتس الذي كتب إلى القنصل البريطاني في تبريز يحثه على العمل لوقف الاعتداءات على الآثوريين[٥]. وعندما أصبح هنري لايارد سفيراً لبريطانيا في

---

(1) Joseph,op.cit.,PP.97-99;Sonyel,op.cit.,PP.52-53.
(2) F.O.1876I12I2; Sonyel, The Assyrians…,PP.52-66.
(3) Sonyel, The Assyrians…,PP.55-65.
(4) Joseph,op.cit.,p.105.
(5) Cutts,op.cit.,pp.8-9,189-190;Luke,op.cit.,P.95.

إستانبول خلال الفترة (١٨٧٧-١٨٨٠) فقد بذل المزيد من الجهود لتحسين حالة المسيحيين ولاسيما الآثوريين، حتى لا يضطروا مرة أخرى الى اللجوء إلى روسيا القيصرية وطلب المساعدة منها[١].

تغيرت السياسة البريطانية تجاه مسيحيي العراق وكوردستان بشكل عام في السنوات اللاحقة، من دعم طائفة بعينها، إلى محاولة لعب دور الوساطة بين الطوائف المسيحية المختلفة، فعندما نشأت خلافات بين المسيحيين في الموصل وأطرافها بخصوص تقسيم الكنائس وممتلكاتها، طلب السفير البريطاني في استانبول هنري لايارد من القنصل البريطاني العام في بغداد العقيد مايلز S.B.Miles ، التدخل في الموضوع ، فقام بزيارة المنطقة بين كانون الأول ١٨٧٩ ونيسان ١٨٨٠،وأمضى شهرين منها في الموصل لتنفيذ مهمته، التي انحصرت في دراسة أسباب الخلافات ومحاولة التحكيم بين الطوائف المسيحية، ولهذا الغرض فإنه أجرى اتصالات مع والي الموصل والقنصل الفرنسي وزعماء تلك الطوائف، وقبل مغادرته الموصل بعث تقريراً مفصلاً عن الموضوع إلى السفارة البريطانية في استانبول[٢].

وتواصل اهتمام رئيس اساقفة كانتربري بالآثوريين الى حد تشكيل بعثة تبشيرية خاصة في سنة ١٨٨٦ للعمل في صفوفهم وهي(بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآثوريين Archbishop of Canterburys Assyrian Mission) وفضلاً عن ذلك تشكلت بعثة تبشيرية أخرى نشطت في المنطقة هي (الجمعية التبشيرية الكنسية Church Missionary Society) وكان ممن عمل فيها قبيل الحرب العالمية الأولى المبشر الانكليزي ويكرام[٣].

وتراجع الاهتمام البريطاني بالأقليات الدينية خلال السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى، وباستثناء نشاط ويكرام W.A.Wigram رئيس بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآثوريين[٤]، والذي حظي بدعم نائب القنصل البريطاني في الموصل وبتوجيه من السفارة البريطانية في استانبول، والذي زار الموصل وتفقد مناطق المسيحيين المختلفة، وهو ما أثار خوف بطريرك الكلدان من عودة تأثير الانكليز ونفوذهم

---

(١) جوارو، المصدر السابق،ص ص١٥٦-١٥٧.

(٢) للمزيد من التفاصيل انظر:
Samuel B. Miles, Countries and Tribes of the Persian Gulf,(London – 1966), PP.558-580.

(٣) مراد، رحلات الانكليز ، ص٤٩.

(٤) حول زيارته الى مناطقهم ينظر : دبليو . أي ويكرام ، مهد البشرية الحياة في شرق كردستان ، ترجمة :جرجيس فتح الله، (اربيل- دار ئاراس للطباعة والنشر - ط٣- ٢٠٠١) ،ص ص ٢١٨-٢٥٨.

السياسي والاقتصادي إلى النساطرة الذين كانوا في تلك الأيام لا يحظون بحماية أجنبية[1]، فأن الموقف البريطاني العام يشير إلى رغبة قناصلها في العراق بعدم التدخل في المشاكل القائمة بين النساطرة والسلطات العثمانية، وقد أكد على ذلك القنصل البريطاني العام في بغداد في رسالة وجهها إلى السفير البريطاني، عندما قدم إليه النساطرة عبر وكلاءهم التماسين يطلبون منه فيها التدخل لصالحهم، وكتب للسفير يقول:"ـإنني لا أستطيع اتخاذ أي خطوة في هذا السبيل . لاشك إن عملي هذا أوضح للمعنيين بان موقف الحكومة البريطـــانية هو الحياد التام وعـــدم التـــدخل " [٢] .

كما أن الحكومة البريطانية توقفت عن تأييد الآثوريين ضد فرنسا، وهذا ما أوضحه نائب القنصل البريطاني في الموصل هنري هوني H.C.Hony، الذي أصبح نائب قنصل في الموصل منذ تشرين الثاني ١٩١١، بأن أي عمل من هذا القبيل سوف لن يرحب به في السفارة البريطانية، لذلك أبتعد عن التدخل في النزاعات الدينية المحلية بين الطوائف المسيحية في المنطقة، وحرص على إقامة علاقات طيبة مع زميله القنصل الفرنسي في المدينة[٣]. وفي تقرير آخر بعثه هوني إلى القنصل البريطاني العام في بغداد بتاريخ ٢٨ آذار ١٩١٣ ذكر بأنهم لا يريدون تعليماً بل يريدون الحماية والمال وإن مارشمعون رئيس الطائفة يحاول أن يلعب بالروس وبالانكليز ليحقق الفائدة من الطرفين[٤]. وهو ما يفسر أسباب التغير الحاصل في السياسة البريطانية تجاه المسيحيين النساطرة.

٢- العلاقات مع اليهود:-

تمتع اليهود بمكانة هامة في الدولة العثمانية بشكل عام وفي الولايات العراقية منها بشكل خاص، واعترفت الدولة العثمانية بعد فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ بوضع اليهود كطائفة أو (ملة) قائمة بذاتها يتزعمها (حاخام باشي) الذي يعينه الباب العالي ، ويمثل الطائفة أمام الحكومة وينقل أوامرها إليها[٥]، وتحسن وضع اليهود كثيراً بعد صدور المرسومين الإصلاحيين، خط شريف كلخانة ١٨٣٩ وخط شريف همايون

---

(1) Christopher Gandy, The case of the Kurdish Aga:Vice-Consul Hony in Mosul1911-1913,Asian Affairs,June87,Vol.18 Issue 2, PP.140-141 .

(٢) نقلاً عن: محمد، المصدر السابق، ص٢٢٥ .

(3) Gandy, op.cit.,PP.141-142.

(٤) نقلاً عن: محمد، المصدر السابق ، ص٢٢٥ ؛ وللمزيد حول محاولات مار شمعون لادخال طائفته ضمن الحماية الروسية خلال هـــذه الفترة يراجع : Sonyel, The Assyrians..., ,PP.80-84.

(٥) معروف، الاقلية اليهودية في العراق،ج١،ص٥٨؛ Aydigun , op.cit.,PP.320-321.

١٨٥٦، كما إن تدخل الدول الأوربية وضغوطاتها ولاسيما بريطانيا، ساهم في استمرار هذا التحسن في الفترات التالية[١].

وحدثت تغيرات مهمة في القرن التاسع عشر داخل تنظيم اليهود وهيئاتهم في العراق، حيث تم تعيين أول رئيس للطائفة (حاخام باشي) في بغداد عام ١٨٤٩ ، وبدا اليهود أكثر أماناً ويحصلون على فرص تربوية وعمالة والانتقال من أسلوب الحياة التقليدية إلى أسلوب أكثر حداثة، ونتيجة للموقف الايجابي للحكام الأتراك أضحى بإمكان يهود بغداد ترك أحيائهم والتوجه إلى الأحياء المختلفة ومنها إلى المدن والقرى حيث لم يستقر فيها اليهود من قبل[٢]. ويذكر لونكريك بأن اليهود في بغداد عاشوا في ظل نظام كان التساهل فيه يزيد على ما كان في الولايات الأخرى ، فإن بغداد كانت عالمية إلى حد أنها لا تشجع شيوع التعصب، زد على ذلك أن هذه الطوائف ذوات الأقليات من السكان كانت تسلك سلوكاً أخلاقياً حسناً، كما كان الناس قد ألفوهم نظرا لطول إقامتهم ولعدم وجود ما يمنع اختلاطهم بباقي السكان[٣].

لقد امتاز اليهود بالمهارة في أعمالهم التجارية والمصرفية، وكانوا يتكلمون العربية والكوردية، وقلة منهم تعرف الفارسية والتركية[٤]. وأتقن عدد من يهود العراق، ولاسيما أولئك الذين عملوا في الهند، اللغة الانكليزية وذلك مكنهم من أن يكونوا وسطاء بين المجتمع الإسلامي وحكامه من جهة، والمصالح القنصلية والتجارية الأوربية من جهة اخرى[٥]. ومع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر حيث تطورت المصالح السياسية والتجارية البريطانية في العراق، يلاحظ ازدياد الاهتمام البريطاني بالأقلية اليهودية وحماية مصالحها وخاصة فئة التجار[٦]، وهكذا كان تزايد الدور التجاري لليهود مترافقا مع نمو المصالح البريطانية في العراق خلال القرن التاسع عشر، فاليهود الذين كانوا غير قادرين على المتاجرة لحسابهم بالبضائع الانكليزية والهندية، نظرا لاحتكار شركة الهند الشرقية الانكليزية، كثيراً ما عملوا وكلاء للتجار البريطانيين، وهكذا استفادوا من كل الامتيازات الناجمة عن الوضع الملازم للذين يتمتعون بالحماية البريطانية، ومنذ إلغاء احتكار

---

(1) Ari Alexander, The Jews of Baghdad and Zionism : 1920-1948, Master of philosophy in modern Eastern studies, Faculty of oriental studies, university of Oxford , PP.21-22; Aydigun , op.cit.,PP.319,327.

(2) Alexander,op.cit.,p.23;Gawdat Bahgat,Iraq and Israel, Journal of South Asian and Middle Eastern studies,Vol.XXII,No.1,Fall2003,P.52.

(٣) ستيفن همسلي لونكريك،اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة:جعفر الخياط، (بيروت – دار الكشاف – ١٩٤٩)، ص٨٣.

(٤) نوار،داود باشا والي بغداد، ص١٣٨.

(5) Alexander,op.cit.,P.24.

(6) Nieuwenhuis,op.cit.,P.72.

الشركة المذكورة في سنة ١٨١٣ هاجر العديد من اليهود إلى الهند ثم عادوا إلى العراق وكلاء لأبناء دينهم الذين بقوا هناك، ويبدو أن هؤلاء قد تمتعوا بالمنزلة نفسها[١].

ورغم تلاعب اليهود في أعمالهم التجارية، الأمر الذي كان لا يثير الحكام في عهد والي بغداد المملوكي داود باشا فحسب، بل حتى الوكيل الانكليزي في البصرة، فأن هذه الأقلية كانت ذات فائدة كبيرة لكل من حكام العراق ووكلاء شركة الهند الشرقية البريطانية في العراق، فمنهم من كان مسؤولا عن الشؤون المالية(خه زنه دار) لولاة بغداد، ومنهم من كان يتعاون مع كلوديوس جيمس ريج C.J. Rich الوكيل السياسي البريطاني في بغداد (١٨٠٨-١٨٢١) فيعطيه إحصاءات عن دخل إحدى مدن العراق المهمة وذلك الميل المتبادل بين اليهود وريج حسب رأى أحد الباحثين يرجع إلى أن الأقلية اليهودية تسعى دائماً إلى حماية أجنبية،وكان ريج على اتصال وثيق بالأقليات اليهودية والمسيحية الأرمنية في بغداد وخارجها[٢].

لقد رغب اليهود بأن يكونوا تحت حماية دولة أوربية حتى يحصلوا جراء ذلك على امتيازات أكثر وحتى تكون أمامهم فرص أوسع للثراء خاصة أنهم على دراية بأمور العراق وأهله، لذلك تعاونوا مع ريج وقدموا له المعلومات ووقفوا إلى جانبه أثناء نـزاعه مع داود باشا سنة ١٨٢١، وأستغلهم ريج خير استغلال في محاولاته الرامية إلى بسط النفوذ البريطاني على العراق[٣]، كما كان يهود العراق مجالاً للتنافس البريطاني — الفرنسي السياسي والتبشيري على الســواء حيث دخل القنصل الفرنسي في بغداد فونتانييه في منافسة شديدة مع الوكيل السياسي البريطاني الجديد في بغداد روبرت تايلر(١٨٢٢-١٨٤٣) خليفة ريج لجمع الأتباع وبسط الحماية على أكبر عدد ممكن من اليهود، ولكن هدأ هذا التنافس أثر رحيل فونتانييه من العراق في أواخر الثلاثينات من القرن التاسع عشر[٤].

ونشطت المجهودات البريطانية بعد ذلك، ولكن بصورة جديدة لم يسبق لها مثيل في العراق، فقد بدأت عملية تبشير بين اليهود تولتها جمعيات بروتستانتية، وأخذت هذه الجمعيات التبشيرية ترسل المبشرين إلى يهود العراق، وأسندت هذه المهمة أول ما أسندت إلى المبشر الانكليزي صموئيل J.Samuel الذي وصل البصرة في سنة ١٨٣٦ وفشلت محاولاته بين يهود البصرة فتوجه إلى بغداد، ولكنه واجه مقاومة عنيفة هناك من

---

(١) حنا بطاطو، العراق، الكتاب الأول، ترجمة: عفيف الرزاز، (بيروت — ١٩٩٠)، ص٢٨٦.

(٢) نوار، داود باشا والي بغداد، ص ص١٣٨-١٣٩،٢٠٢-٢٠٣؛ معروف، المصدر السابق،ج١، ص ص٦٣-٦٤.

(٣) نوار، داود باشا والي بغداد، ص ص١٤٠،٢٠٢-٢٠٣؛ وكتابه:تاريخ العراق الحديث، ص ص٣١٦،٣٠-٣١٧.

(٤) نوار، تاريخ العراق الحديث، ص ص٣١٦-٣١٧ ؛ محمد ،المصدر السابق، ص ص٢٢٩-٢٣٠.

اليهود الذين أرادوا القضاء عليه، وقامت فتنة شديدة في بغداد نتيجة نشاطاته، فأبعده البريطانيون عن العراق[١].

ومارست الحكومة البريطانية ضغوطا كبيرة على الحكومة العثمانية لحماية اليهود في الإمبراطورية العثمانية، وذلك بعد أحداث القتل التي طالتهم في عدد من المدن العثمانية سنة ١٨٤٠[٢]، حيث توالت النداءات من يهود أوربا وبريطانيا بوضع اليهود تحت الحماية الأجنبية، وكانت الحكومة البريطانية أول من استجابت لهذه النداءات والمطالب، وقررت وضع اليهود تحت حمايتها المباشرة، كما ألح رئيس أساقفة كانتربري على ضرورة حماية اليهود في الدولة العثمانية في رسالة موجهة إلى الحكومة البريطانية[٣]، وتمكنت الدبلوماسية البريطانية عبر سفيرها في استانبول من إقناع السلطان العثماني عبد المجيد الاول(١٨٣٩-١٨٦١) بضرورة استصدار فرمان يضمن حماية اليهود والدفاع عنهم في كافة أجزاء إمبراطوريته[٤].

ان المخطط البريطاني تعدى مسألة حماية اليهود في الدولة العثمانية الى إقامة كيان يهودي في فلسطين، خصوصاً وان تجربة والي مصر محمد علي باشا(١٨٠٥-١٨٤٩) لإقامة إمبراطورية عربية وإرسال قواته الى بلاد الشام بين ١٨٣١-١٨٤١ اقنعت بريطانيا بضرورة رعاية مشروع الدولة اليهودية في فلسطين لتكون حاجزاً امام اي محاولة مماثلة لتلك التي قام بها محمد علي باشا. وفي هذا الصدد يقول المستشرق الروسي بونداريفسكي: " في عام ١٨٤١، عشية استسلام محمد علي كلياً، حيث كانت تركيا[يقصد الدولة العثمانية] بأمس الحاجة الى الدعم البريطاني في صياغة شروطها، استطاعت الدبلوماسية البريطانية ان تحصل من[السلطان] عبد المجيد على اعتراف شبه رسمي بحق بريطانيا في نوع من الوصاية على اليهود القاطنين في الإمبراطورية العثمانية. وتجلى ذلك في الأمر الذي وجهه بالمرستون [وزير خارجية بريطانيا] آنذاك الى جميع القنصليات البريطانية في تركيا وطلب منها رعاية اليهود وتشجيعهم بكل الوسائل على الهجـــرة الى فلسطـــين" [٥].

---

(١) نوار،المصدر السابق، ص٣١٧.

(٢) على سبيل المثال وقعت بين اليهود والمسلمين في بلاد الشام، وخصوصاً في دمشق، مشاكل متكررة أدت الى مقتل العديد من اليهود. وجدير بالذكر ان بلاد الشام آنذاك كانت تحت سيطرة ونفوذ والي مصر محمد علي باشا، وقد يكون لبريطانيا وتشجيعها لهجرة اليهود الى فلسطين خلال تلك الفترة دور في إثارة المسلمين ضد اليهود. للمزيد انظر:
Salah R.Sonyel, Minorities and the Destruction of the Ottoman Empire,(Ankara -1993), PP.224-225.

(٣) حول نص هذه الرسالة ينظر: Ibid.,P.225.

(٤) حول نص هذا الفرمان يراجع: Sonyel, Minorities..., PP.226-227.

(٥) بونداريفسكي، سياستان ازاء العالم العربي، ترجمة: خيري الضامن، (موسكو – دار التقدم – ١٩٧٥)،ص ص٢٠-٢١.

وعلى اثر ذلك ازداد تدخل القناصل البريطانيين في العراق لصالح اليهود كلما تعرضوا الى مضايقات، فقد بعث كريستيان رسام نائب القنصل البريطاني في الموصل برسالة إلى السفير البريطاني في استانبول بتاريخ ١٠ أب ١٨٤١ حول ما قاله انه "اضطهاد اليهود في الولاية من جانب الوالي العثماني" وطلب منه إجراء ما يلزم لحمايتهم[١]. وفي رسالة أخرى بعثها الوكيل السياسي البريطاني في بغداد روبرت تايلر إلى مسؤول في حكومته بتاريخ ٢٠ أيلول ١٨٤١ يظهر بأنه أحتج لدى والي بغداد عندما فرض الأخير على بضاعة عدد من التجار اليهود العراقيين "ضرائب ظالمة متكررة" على حد قوله، وان هؤلاء التجار كانوا يهوداً تحت حماية قنصليته، أقاموا لسنوات طويلة في الهند، وكل أملاكهم هناك، وهم وكلاء لتجار بقوا حتى ذلك الوقت هناك، وأضاف أن حاكم الهند العام قد أوصاه بهم خصيصا عند عودتهم إلى بغداد[٢].

وخدمة لمصالح بريطانيا العظمى فإن سياستها ظلت تراعي اليهود رعاية خاصة، فقد وجد القنصل البريطاني العام في بغداد نيكســـون (١٨٧٤-١٨٧٩) أن اليهود قوة يمكن الاعتماد عليها في تثبيت المصالح البريطانية، وهذا ما شجعه على استغلال عائلة ساسون اليهودية الساكنة ببغداد لخدمة المصالح التجارية البريطانية[٣]،وعندما تولى ولاية بغداد والي عثماني جديد وهو عاصم باشا (١٨٨٧-١٨٩٠) وكان معروفا بتشدده إزاء اليهود، فإن القنصل البريطاني العام في بغداد نصب نفسه حاميا و مدافعا عن حقوق اليهود[٤].

كما كانت القنصلية البريطانية العامة في بغداد تقدم مساعدات مالية إلى مدرسة يهودية في المدينة، لقيامها بتعليم اللغة الانكليزية، منذ سنة ١٩٠٦ [٥]، وفي أواخر سنة ١٩٠٨ شهدت بغداد اضطرابات موجهة ضد جمعية الاتحاد والترقي وضد اليهود، فما كان من القنصل البريطاني العام إلا ان قابل والي بغداد و أوضح له بأن أي هجوم على اليهود إنما يمس المصالح البريطانية باعتبارهم يسندون التجارة البريطانية بشكل واسع، وهذا يظهر بشكل جلي المستوى الذي وصلت إليه العلاقات البريطانية مع يهود العراق[٦].

---

[1] Sonyel, Minorities..., p.228.

[٢] بطاطو، المصدر السابق، ص٢٨٦.

[٣] عبد العزيز سليمان نوار، المصالح البريطانية في انهار العراق ١٦٠٠-١٩١٤، (القاهرة-١٩٦٨)، ص١٣٤؛ محمد، المصدر الســابق ، ص ص٢٣٠-٢٣١.

[٤] حسن، العراق في العهد الحميدي، ص٣٥١.

[٥] زكي صالح، مقدمة في دراسة العراق المعاصر، (بغداد- مطبعة الرابطة -١٩٥٣)، ص٩.

[٦] محمد ، المصدر السابق، ص٢٣١.

٣- العلاقات مع الإيزيديين:-

لم يقتصر الاهتمام البريطاني بالمسيحيين واليهود في العراق، بل شمل أقليات دينية أخرى وخاصة الإيزيدية في كوردستان والصابئة في جنوب العراق. وفيما يتعلق بالأولى فقد حازت على اهتمام بريطاني واسع خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، فقد قصد مناطقهم غالبية الرحالة والدبلوماسيون البريطانيون في العراق وذكروا الكثير من المعلومات عن عقيدتهم ومجتمعهم وأصولهم وأوضاعهم في ظل الحكم العثماني وعلاقاتهم مع سلطاتها في العراق. ففي سنة ١٨١٦ ذكر عنهم الرحالة البريطاني جيمس بكنغهام J.Buckingham الكثير. كما التقى عدداً منهم، وزار مناطقهم في جبل سنجار غربي العراق، واشار الى أنهم يسمحون للأجانب المسيحيين التجول في قراهم وبلداتهم في حماية واحد منهم لأنهم أنفسهم يحترمون الدين المسيحي حسب قوله(١). كما ان مجموعة من الإيزيديين كانت ترافق الوكيل السياسي البريطاني في بغداد ريج بجولاته في المناطق الشمالية وكوردستان خلال سنة ١٨٢٠ (٢)، وقال عنهم "من الذي رأيت وسمعت أن الإيزيدية يبدو عليهم النشاط والشجاعة والكرم واللطف وسيكونون مواطنين صالحين تحت حماية الحكومة البريطانية" (٣). وتوترت العلاقات بين الإيزيديين والوكيل السياسي البريطاني في بغداد روبرت تايلور، عندما قامت عشيرة بكران الإيزيدية في سنجار، وبالتعاون مع أهالي تلعفر، بالهجوم على إحدى قوافل الانكليز عند مرورها عبر مناطقهم، وعلى أثر ذلك قتل أخ الوكيل السياسي البريطاني تايلور سنة١٨٣٠ وعدد من الرجال الانكليز(٤).

بالرغم من ذلك فقد استمر العطف البريطاني تجاه المجتمع الايزيدي نتيجة لما تعرضوا له على يد جيرانهم المسلمين ومن جانب الولاة والقادة الأتراك العثمانيين، وخاصة بعد المذابح التي تعرضوا لها على يد محمد باشا أمير رواندوز سنة ١٨٣٢(٥). وقد بدأت فعلاً سلسلة من الخطوات في آذار من العام ١٨٣٧ بغية حمايتهم، حيث توجه إلى باعذرى مركز أميرهم القريب من دير الربان هرمز شخصان يعملان في خدمة الحكومة

---

(١) جمس بكنغهام، رحلتي الى العراق سنة١٨١٦،ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد –مطبعة أسعد –١٩٦٨)،ج١،ص ص٢٠-٢٢.

(٢) كلوديوس جيمس ريج، رحلة ريج في العراق عام١٨٢٠،ترجمة: بهاء الدين نوري،(بغداد-١٩٥١)،ج١، ص٢٤٨.

(3) W.F. Ainsworth, The Assyrian origin of the Izedis or Yezidis,Transactions of the Ethological society of London,Vol.1,(1861),P.17.

(4) Frederik Forbes, A visit to the Sinjar Hills in 1838, Journal of the Royal Geographical Society of London,Vol.9 (1839),PP.417-418.

(٥) شن محمد باشا الرواندوزي امير امازة سوران الكردية في ربيع ١٨٣٢ حملة كبيرة على الإيزيديين وذلك لأخضاعهم لحكم امارتـه، وتمكن جراءها من أسر أمير الإيزيديين علي بك والسيطرة على جميع مناطق الإيزيديين، وذهب ضحية حملته عدد كبير مـن القتلـى. للمزيد انظر: عدنان زيان فرحان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، (السليمانية – ٢٠٠٤)، ص ص ١٠٨-١١٤.

البريطانية، وكانا ينتميان إلى بعثة الفرات الاكتشافية Euphrates Expedition[(١)].. وما بين آذار ونيسان ١٨٣٧ زار وليم أينسورث عضو الجمعية الملكية الجغرافية البريطانية وكريستيان رسام قرية ايزيدية في طريقهما من الموصل إلى ديار بكر بغية مقابلة حافظ باشا الذي كان يستعد لقيادة حملة كبيرة ضد ايزيدية سنجار، لذلك لم يستقبلهم الايزيديون بحفاوة[(٢)]. وبالفعل هاجم باشا ديار بكر المذكور ايزيدية جبل سنجار الذين كانوا قد سيطروا على طريق ما بين الموصل ونصيبين سيطرة كاملة، وأوقع بهم أفدح الخسائر[(٣)]، ولكي تطلع الأوساط البريطانية على حقيقة ما كان يجري في مناطق الإيزيديين غربي العراق فقد زارهم الدكتور فوربس F.Forbes وكان يعمل في الفريق الطبي البريطاني بالهند، نهاية شهر أيلول ١٨٣٨ ، وهو يحمل رسالة من تايلر الوكيل السياسي البريطاني في بغداد إلى والي الموصل محمد باشا إينجه بيرقدار (١٨٣٤-١٨٤٣) لتسهيل مهمته وإعطاءه الرخصة للذهاب هناك. توجه فوربس إلى سنجار يرافقه شيخ ايزيدي من بعشيقة، وتجولوا بين القرى والعشائر الإيزيدية هناك، حيث استقبلوهم بكل احترام وبضيافة جيدة حسب ما كتبه فوربس نفسه، والذي لمس آثار حملة القائد العثماني الوخيمة على الإيزيديين في جبل سنجار وتعاطف معهم[(٤)].

وفي العام نفسه تشكلت بعثة لاستكشاف وسط وشرق الاناضول وشمال العراق وسنجار[(٥)]، بدعم من جمعيات بريطانية علمية ودينية، وتألفت من وليم أينسورث وكريستيان رسام وهي نفس البعثة التي أرسلت لدارسة أحول النساطرة الآثوريين في هكاري، والاطلاع على الحالة السياسية للقبائل الكوردية ، ومن المهام الاخرى التي كلفت البعثة بها كتابة تقارير تتعلق بالإيزيديين[(٦)]، وهذا يظهر تواصل الاهتمام البريطاني بالإيزيديين كجزء من سياستها تجاه الأقليات في العراق للحصول على امتيازات أكثر في الدولة العثمانية والحفاظ على حضور أكبر بين هذه الأقليات، لذلك زارت البعثة مناطق الإيزيديين ومعبدهم المقدس في لالش في ٨ حزيران ١٨٤٠. وكتب أينسورث عنهم بأنهم حازوا على اهتمام واسع من جانب الرحالة والدبلوماسيين الاوربيين، ولاسيما الانكليز، وان اكبر قراهم هي بعشيقة عند جبل مقلوب وباعذرى مركز أميرهم وهم موزعين بشكل واسع في بادينان، وانهم يشكلون الأكثرية السكانية في سنجار[(٧)].

---

(1) John S. Guest, The Yezidis A study in survival, (London – 1987) ,P.65.
(2) Ibid., P.70.
(3) Forbes, op.cit.,PP.409-415;Guest,op.cit.,P.71.
(4) Forbes,op.cit.,PP.409-430.
(٥) مراد، رحلات الانكليز، ص٤٨.
(6) Guest,op.,cit.,P.75.
(7) Ainsworth, An account of a visit to the Chaldeans,PP.23-26.

تحولت مناطق الإيزيديين ولاسيما معبدهم في لالش في السنوات التالية إلى موضع لاستقطاب العديد من الرحالة والدبلوماسيين ورجال الدين الأجانب، فقد زارها خلال عام ١٨٤٣ القسان الانكليزيان بادجر وفليتشر ومعهما الرحالة الروسي بريزين، وفي طريق عودهم حلوا ضيوفا على أمير الإيزيديين في باعذرى [١]، ويؤكد فليتشر إنهم يحترمون المسيحيين بشكل عام وإن في عقيدتهم الكثير من الخصائص الرئيسية التي أثارت اهتمام الأوربيين الواسع [٢].

ومنذ تأسيس القنصلية البريطانية في الموصل سنة ١٨٣٩، فإنها تدخلت عدة مرات لحماية الإيزيديين، ففي منتصف عام ١٨٤٥ طلب الإيزيديون من نائب القنصل رسام المساعدة عندما قام والي الموصل محمد باشا كريتلي أوغلو(١٨٤٥-١٨٤٦) بإلقاء القبض على نائب الزعيم الإيزيدي الشيخ ناصر، متهماً إيّاه بعد عدم دفع الإيزيدية للباشا ما ترتب عليهم من ضرائب وأتهمهم ايضاً بأنهم يدينون له بضرائب أكثر، فقام نائب القنصل بدفع مبلغ كبير من المال لوالي الموصل مقابل أطلاق سراح نائب الشيخ ناصر وترك الإيزيدية وشأنهم ، وتعهدوا بإعادة المبلغ إليه في فترة لاحقة عندما يحصدون محصولهم الزراعي، ويذكر لايارد بأنهم دفعوا ذلك المبلغ في وقته المحدد وكانوا ينظرون إلى نائب القنصل البريطاني كحامٍ لهم [٣].

وأصبحت العلاقات بين نائب القنصل البريطاني كريستيان رسام وزميله الآثاري البريطاني لايارد مع الإيزيديين بعد هذه الحادثة حميمية، فقد وجه زعماء الإيزيدية دعوة إليهما لحضور احتفالهم السنوي (عيد الجماعية) في معبد الشيخ عادي، ليكونا ضيفا شرف، ولم يكن بمقدور القنصل الحضور فيما كان لايارد متلهفا للموافقة على الدعوة [٤]، وفي أواخر أيلول ١٨٤٦ توجه إلى باعدري ووصلها في الصباح التالي وتم استقباله بحفاوة من جانب وفد يترأسه أمير الإيزيدية حسين بك [٥].

ومع حلول عام ١٨٤٩ تعقد وضع الإيزيديين من جديد، وذلك بفعل المطالب العثمانية بانخراط الإيزيديين في الخدمة العسكرية الإلزامية، ووجد زعماء الإيزيديين أن خير وسيلة للتخلص من الجندية هي الاستعانة بذوي النفوذ من الانكليز [٦]. وبما أنَّ السياسة البريطانية وقتذاك كانت تجيز التدخل لحماية الأقليات

---

(1) Badger, op.cit.,Vol.1,PP.105-110;

اغناتييف بريزين،زيارة لليزيدية في العام١٨٤٣ في هنري فيلد، المصدر السابق، ص ص٩٢-١٠٨.

(2) Fletcher,op.cit.,PP.52-53.

(3) Layard, op. cit., P.91-92;Ainsworth,The Assyrian...,P.15.

(4) Layard, op. cit., P.91.

(5) Ibid, p.92;Guest,op.cit.,P.94.

(٦) نوار، تاريخ العراق الحديث، ص١٣٢.

المسيحية غير الكاثوليكية، فقد تمكن نائب القنصل البريطاني في الموصل كرستيان رسام من أن يلفت نظر السفير البريطاني فـــي الأستانة السير ستراتفود كاننج إلى أن الإيزيديين اضطهدوا مثل النسطوريين واليعاقبة، وأنهم يضعون كل ثقتهم في الحكومة البريطانية كي تقوم بتحريرهم مثل بقية الرعايا[١].

وبهذا الشكل رتب رسام نائب القنصل البريطاني في الموصل لزعيم القوالين[٢]الإيزيديين قوال يوسف في وقت مبكر من العام ١٨٤٩للسفر إلى استانبول حاملا معه طلباً إلى الصدر الأعظم ينشدون العدل، وإعفائهم من الخدمة العسكرية الإلزامية على غرار المسيحيين[٣]، وأن معتقداتهم تحول دون تجنيدهم في صفوف الجيش العثماني[٤]، وفي استانبول التقى قوال يوسف الذي كان يقود الوفد الإيزيدي بصديقه القديم هنري لايارد الذي أسرع في عرض المسألة على السير ستراتفورد كاننج السفير البريطاني، والذي قدم بدوره تقريراً عن متاعب الإيزيديين للباب العالي، وعن طريقه طرح قوال يوسف على السلطان العثماني وضع طائفته[٥].

وبعد شهور من الانتظار، وتدخلات عدة من جانب السفير البريطاني السير ستراتفورد كاننج صدر أخيرا مرسوم في منتصف العام ١٨٤٩. وبحسب لايارد فإن ذلك المرسوم منح الإيزيديين الحرية التي طالما انتظروها، وحررهم من القيود غير القانونية، ومنحهم حرية العبادة ومساواتهم بغيرهم من طوائف الدولة العثمانية، كما وعدوا بما هو مطلوب لاستثنائهم من أحكام الخدمة العسكرية[٦].

ورغم محاولة لايارد إبراز الدور الذي لعبة الانكليز لصالح الإيزيديين فإن موقفه من الإيزيدية ودفاعه عنهم كان له أثره البالغ في ازدياد احترامهم له، وفي ارتفاع النفوذ الانكليزي بين الإيزيديين إلى درجة كبيرة[٧]، فكان يحتفظ بعلاقات قوية مع زعماء الإيزيديين الدينيين والدنيويين على حد سواء وفي مناطقهم المختلفة، وبالتحديد في منطقة الشيخان حيث مركزهم الديني والسياسي، وتوسط عدة مرات بين الإيزيديين والسلطات العثمانية لاسيما في ولاية الموصل[٨]. ومع إن تحركات لايارد ونشاطاته كانت جزء من السياسة

---

(1) Guest, op.cit.,P.99.

(٢) القوالين(جمع قوال): وهم رجال دين ايزيديون مهمتهم الاساسية نشر تعاليم الديانة الإيزيدية وترتيل الاناشيد والنـــصوص الدينيـــة الإيزيدية في الاعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية. للمزيد ينظر: شاكر فتاح، اليزيديون والديانة اليزيديـــة، ترجمـــة: دخيـــل شمـــو الحكيم،(بيروت – ١٩٩٧)،ص ص٩٢-٩٣.

(3) Guest,op.cit.,P.99.

(4) Austen Henry Layard,Discovriesin the Ruins of Nineveh and Babylon, (NewJersey –Gorgias press - 2002),P.3.

(5) Ibid, ,P.4.

(6) Ibid,p.4,83-84;Guest,op.cit.,PP.99-100.

(٧) نوار، تاريخ العراق الحديث ،ص١٣٣.

(8) Layard,Nineveh and its remains,P.91-106;Discoveries,PP.78-94,266-267.

البريطانية العامة في استغلال الأقليات الدينية خدمة للمصالح البريطانية من حيث وضعها تحت الحماية البريطانية، وهذا ما وعد به لايارد الإيزيديين في الكثير من المناسبات[1]، فإن ذلك ساهم بشكل عام في حل الكثير من المشاكل القائمة بين الإيزيديين والدولة العثمانية.

وحضر لايارد ومعه نائب القنصل البريطاني كريستيان رسام في خريف ١٨٤٩ المناقشات التي كانت تجري بين زعماء وشيوخ القبائل الإيزيدية في معبد لالش حيث كان يصادف عيدهم السنوي، حول المرسوم الجديد، ومدى إمكانية تطبيقه، وحثهم على الثقة بالحكومة المركزية وإرسال رسائل الشكر والتقدير للصدر الأعظم والسفير البريطاني، وكان لايارد بصورة عامة راضيا من النتائج التي أسفرت عنها هذه المحاولات[٢]. وبعث نائب القنصل البريطاني في الموصل رسام الى السفير البريطاني ستراتفورد كاننج في ٢٩ تشرين الأول ١٨٤٩رسالة من الطائفة الإيزيدية إلى كاننج، وعبّروا فيها مرة أخرى عن شكرهم وامتنانهم العميق لما بذله من جهود في سبيل مساعدتهم والدعم الذي قدمه للقوال يوسف والوفد الذي كان معه في استانبول[٣].

تواصلت العلاقات بين نائب القنصل البريطاني في الموصل رسّام والإيزيديين في السنوات اللاحقة، فقد وقّع سنة ١٨٥٣ اتفاقا مع حسين بك أمير الإيزيديين بخصوص اقتسام المحصول الزارعي وقام ببناء مخزن جديد في باعذرة، لكن العلاقات بين الطرفين بدأت تفسد منذ سنة ١٨٦٠ [٤]، ويحدثنا جون أشرJ.Usher عضو الجمعية الجغرافية الملكية بلندن بانه زار الامير حسين بك سنة ١٨٦٤ وفي يده توصية إليه من رسام القنصل البريطاني، غير ان حسين بك لم يستقبلهم بالحسنى بادئ الأمر، وكان سبب ذلك حسبما ذكره أشر، إنه كان مدينا بمبلغ غير يسير لنائب القنصل وان الأخير كان قد بعث يلح عليه بتسديده الدين قبل وصوله بأيام معدودة، الأمر الذي أدى إلى انزعاجه وتذمره من موقف نائب القنصل منه في هذا الشأن[٥].

وقد أظهر الرحالة والآثاري البريطاني سر وليس بدج W.Bidge تعاطفه مع الإيزيديين في سنجار نتيجة لتعرضهم لمظالم عديدة على يد القائد العثماني أيوب بك وجنوده، أثناء زيارة قام بها إلى قرى سنجار شتاء ١٨٩٠-١٨٩١ م، ويقول بدج بأن الإيزيدية لما علموا أنه انكليزي طلبوا منه إن يهيب بالسفير البريطاني في استانبول ليتوسط عنهم لدى الباب العالي، وحثه قائممقام سنجار على أن يطلع السفير البريطاني والباب

---

(1)Layard, Discoveries, PP.251-267.

(2) Layard, Discoveries, P.83-84;Guest,op.cit.,PP.101-102.

(٣) حول نص هذه الرسالة ينظر: Guest,op.cit.,PP.207-208.

(4) Ibid.,PP.111-116.

(٥) جعفر خياط، مشاهدات جون أشر في العراق،مجلة سومر،(بغداد،١٩٦٥)،مج٢١،ج١-٢، ص ص٩٤-٩٥.

العالي ووالي الموصل على مظالم أيوب بك، وكتب بدج عما كان يجري في سنجار إلى السفير البريطاني في استانبول وليم وايت W.White حسبما طلب منه الايزيديون وقائممقام سنجار، فبعث إليه السفير برقية بواسطة القنصل البريطاني العام في بغداد، جاء فيها : " إن أنكلترة دولة موالية لتركية ، وتركية دولة موالية لانكلترة، وعلى من يخدم في دولة موالية الا يعمد إلى مهاجمة سياستها بإزاء اليزيدية "[١].

لكن بريطانيا تدخلت بقوة لصالح الإيزيديين عندما حاول القائد العثماني الفريق عمر وهبي باشا إجبارهم على اعتناق الدين الإسلامي سنة ١٨٩٢، فقد كان السفير البريطاني، بعد إشعاره من قبل المقيم البريطاني في الموصل بأمر الشدة والاضطهاد المتبع تجاه الإيزيديين، من السباقين لحمل السلطان العثماني عبد الحميد الثاني(١٨٧٦-١٩٠٩) على عزل الفريق عمر وهبي باشا، إذ كانت بريطانيا تتابع الوضع في الولاية عن كثب واستاءت من تصرفات عمر وهبي باشا، وتقارير القناصل البريطانيين تشير إلى متابعتهم هذه المسالة بدقة، وان السفير البريطاني في استانبول كان لا يدخر وسعا في حمل الباب العالــــي للتحقيق في مسألة الأخبار السيئة الواردة من الموصل حول اضطهاد الإيزيديين في الولاية[٢].

وتلقت وزارة الخارجية البريطانية في أيلول ١٨٩٢ تقريراً من نائب قنصل بريطانيا في الموصل اندروس Andrus ، وذلك بعد حادثة استدعاء أمير الطائفة الإيزيدية وأخيه بديع بك ووجهاء الإيزيديين في الشيخان من قبل عمر وهبي باشا وإجبار بعضهم على اعتناق الإسلام قسرا وبالقوة، وقتل عدد من الذين رفضوا ذلك وسجن عدد آخر. وقد اشار اندروس في التقرير إلى ما يقوم به عمر وهبي باشا في المدينة ضد الزعماء الإيزيديين، وبأنه يعتقد أن هناك اتفاقا بين السلطان وأعوانه حول الموضوع، ويقترح أن مصلحة حكومة الجلالة تقتضي ولأغراض تكتيكية سياسية عدم التدخل نيابة عن الإيزيدية ولكن من الجريمة السكوت على ما يقترف بحقهم، الأمر الذي يشير إلى قلق الدوائر البريطانية ومتابعتها الدقيقة للأمور الخاصـــة بالأقلية الإيزيدية[٣].

كما سلم اندروس القس الانكليزي اوزوالد بيري Os wald H.Parry الذي كان في رحلة إلى المنطقة، برسالة توصية إلى الخارجية البريطانية تتعلق بالإخبار السيئة التي وصلته في الرابع من تشرين الثاني

---

(١) سر وليس بدج، رحلات الى العراق، ترجمة:فؤاد جميل، (بغداد – مطبعة شفيق -١٩٦٨)،ج٢، ص ص١٠٨-١١٥.

(2) Guest,op.cit.,p.132;

علي شاكر علي ونمير طه ياسين، الفريق عمر وهبي باشا قائد القوة الأصلاحية في ولاية الموصل١٨٩٢-١٨٩٣، مجلة التربيـــة والعلـــم، العدد٢١، (الموصل-١٩٩٨)، ص١٧٢.

(٣) علي وياسين، المصدر السابق، ص١٧٢؛ Guest,op.cit.,p.132.

١٨٩٢عن وضع الإيزيدية في سنجار والمضايقات التي يتعرضون لها من قبل الجنود العثمانيين. كل هذه التقارير دفعت بالحكومة البريطانية إلى أن تطلب من سفيرها باستانبول رفع شكوى باسم الإيزيدية إلى الصدر الأعظم، ونجحت المساعي البريطانية في عزل الفريق عمر وهبي باشا في نهاية المطاف[١].

٤- العلاقات مع الصابئة المندائيين:-

أما طائفة الصابئة فكانت هي الأخرى مجالاً للتنافس الانكليزي الفرنسي ، وخاصة عند مجيء بعثة جسني التي كانت من العوامل الرئيسية التي نبهت أذهان أوربا إلى الصابئة، وعملت هذه البعثة في العراق خلال الفترة ما بين ١٨٣٥-١٨٣٧، ومنذ ذلك الوقت أخذت المجهودات السياسية البريطانية تسعى إلى كسب الصابئة إلى جانب بريطانيا شأنها في ذلك شأن السياسة البريطانية تجاه الأقليات الأخرى في العراق، فقد أهتم الوكيل السياسي البريطاني في بغداد روبرت تايلر خلال ثلاثينات القرن التاسع عشر بدراسة أحوالهم الاجتماعية ولغتهم ودرس كتبهم وتاريخهم[٢]،كما أرتبط بعلاقات مع الشيخ يحيى شيخ الصابئة والذي تعلم التحدث والكتابة باللغة الانكليزية على يد تايلر ابان السنوات ١٨٣٨-١٨٤٠ [٣].

وأستمر الانكليز على اتصالهم بالصابئة في العراق، فيقول لنا لايارد إن الصابئة كتبوا له شاكين طالبين من ملكة بريطانيا حمايتهم مما ينـــزل بهم من عذاب، وقد قدمت هذه الشكوى التي كانت بإيعاز من لايارد كما يبدو, الى السفير البريطاني في استانبول ستراتفورد كاننج الذي رفعها بدوره إلى حكومته لترفع من بعد ذلك إلى بلاط ملكة بريطانيا، وبعد ذلك بعدة سنوات استصدر فرمانا بحمايتهم[٤].

وأزداد النفوذ البريطاني بين الصابئة مع بروز شخصية الشيخ يحيى شيخ الصابئة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الذي كان يميل تماماً إلى الأوربيين بصفة عامة والانكليز منهم بصفة خاصة، فقامت السلطات العثمانية بنفي الشيخ المذكور إلى سوق الشيوخ أوائل سنة ١٨٦٧ وذلك لوضع حد للنفوذ البريطاني المتزايد بين الصابئة[٥]. ولا تتوفر معلومات ذات اهمية عن علاقات بريطانيا مع هذه الطائفة بعد ذلك.

---

[١] علي وياسين، المصدر السابق، ص١٧٢-١٧٣؛ Guest,op.cit.,pp.130-134.

[٢] نوار، تاريخ العراق الحديث ، ص٣١٨.

[٣] محمد، المصدر السابق، ص١٨٧.

[٤] نوار، تاريخ العراق الحديث، ص٣١٩.

[٥] المصدر نفسه والصفحة.

الفصل الاول

السياسة البريطانية تجاه الأقليات الدينية منذ بداية الاحتلال البريطاني حتى عام ١٩٢١.

المبحث الاول: السياسة البريطانية تجاه اللاجئين الآثوريين .

المبحث الثاني: العلاقات مع الإيزيديين في مواجهة العثمانيين والعرب والنفوذ الفرنسي.

المبحث الثالث: دعم الأقلية اليهودية.

الفصل الاول: السياسة البريطانية تجاه الأقليات الدينية منذ بداية الاحتلال البريطاني حتى عام ١٩٢١.

لم تمض سوى أشهر قليلة على نشوب الحرب العالمية الأولى حتى أصبحت الدولة العثمانية طرفاً مشاركاً فيها إلى جانب دول الوسط (ألمانيا و إمبراطورية النمسا- المجر) وقد أعلنت روسيا القيصرية الحرب على الدولة العثمانية في ٣تشرين الثاني ١٩١٤، ثم اعلنت فرنسا وبريطانيا الحرب على الدولة العثمانية في ٥تشرين الثاني، علماً بأن بريطانيا كانت قد حشدت قواتها في البحرين تمهيداً للإنزال في الفاو منذ ٢٣ تشرين الأول ١٩١٤ . وفي يوم ٦ تشرين الثاني بدأ الإنزال البريطاني في الفاو[١] ثم تقدمت قواتها باتجاه البصرة وتمكنت من احتلالها في ٢٢ تشرين الثاني بعد انسحاب الأتراك منها، واحتلت القوات البريطانية بغداد في ١١ آذار عام ١٩١٧، وأنهت هدنة موندروس في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ الحرب بين بريطانيا والدولة العثمانية، بينما كانت الجيوش البريطانية لا تزال على بعد أثني عشر ميلاً من الموصل ولكنها استمرت في تقدمها ودخلت الموصل في اليوم السابع من شهر تشرين الثاني عام ١٩١٨، ثم أكملت القوات البريطانية احتلال الأقسام المتبقية من العراق بما فيها كوردستان[٢].

حازت الأقليات الدينية في العراق على اهتمام واضح من الجانب البريطاني منذ احتلاله بغداد بل وقبل ذلك أيضاً، وحصلت اتصالات عديدة بين الطرفين، وكانت نتيجة تلك الاتصالات وقوف قسم منها إلى جانب الحلفاء في الحرب ولاسيما الآثوريين[٣] والإيزيديين في جبل سنجار[٤] . وتجدر الإشارة إلى ان المذابح التي طالت الأرمن والوعود البريطانية لهذه الأقليات وتحريضها للوقوف بوجه الدولة العثمانية سهلت عملية انقيادها إلى جانب بريطانيا والحلفاء في الحرب، وهدفت بريطانيا الاستفادة من وجودها لدفع الأتراك إلى الخلف ومنع

---

(١) مجموعة باحثين، المفصل في تاريخ العراق المعاصر، (بغداد ــ بيت الحكمة ــ ٢٠٠٢)، ص ص ٣٩- ٤٠.

(٢) د. فاضل حسين و آخرون، تاريخ العراق المعاصر، (بغداد- مطبعة جامعة بغداد-١٩٨٠)، ص ص١٢-١٣.

(3) Wigram, The Assyrians, PP. 212- 215.

(٤) جول، المصدر السابق، ص ص٥٥-٥٦.

تقدمهم صوب العراق بغية حماية مواقعها والمناطق التي سيطرت عليها وتأمين نفوذها الحيوي في بلاد ما بين النهرين والخليج وبالتالي ضمان مصالحها خلال سني الاحتلال[١].

المبحث الاول: السياسة البريطانية تجاه اللاجئين الآثوريين:-

منذ أواخر تشرين الأول ١٩١٤ شهدت مناطق المسيحيين في هكاري شمال الموصل، نشاطاً كبيراً لصالح بريطانيا التي كانت على صلة بزعيم الآثوريين مارشمعون عن طريق بعثة رئيس اساقفة كانتربري التي تأسست في قرية قوجانس في هكاري مقر الزعيم الآثوري، إضافة إلى الزيارات الكثيرة لضباط الاستخبارات البريطانية وترددهم المستمر على قوجانس[٢]، والذين قاموا بدور تجسسي لصالح بريطانيا، تمثل في نشاط ثلاثة من الضباط الانكليز وهم، جورج كريسي G. F. Gracy وروبرت مكدويل R. McDowell وكابتن ريد Captain Reed الذي تقمص شخصية قسيس وسكن جوار البطريركية في قوجانس وكان يجيد اللهجة الآثورية. وقد عمل هؤلاء الثلاثة على الإيقاع ما بين السلطات التركية والآثوريين في تلك المناطق[٣].

نجحت الجهود البريطانية في توريط الآثوريين في الحرب إلى جانب بريطانية وروسيا ضد الدولة العثمانية[٤]، وقامت سرماخانم[٥]، المعروفة بتأييدها للإنكليز بجولة بين العشائر الآثورية لتحريضها وحملها على الوقوف ضد الدولة العثمانية[٦]. ووعدت بريطانيا وروسيا الآثوريين

---

(١) ليورا لوكتيز، العراق و البحث عن الهوية الوطنية، ترجمة دلشاد ميران، (اربيل - ٢٠٠٤) ،ص ص٤٤-٤٥؛ الحيدري، المصدر السابق، ص ص٦٣-٦٧؛ Sonyel, The Assyrians... ,p.89.

(٢) خوشابا، المصدر السابق، ص٢٤.

(٣) نينوس نيراري، أغا بطرس، ترجمة: فاضل بولا، (سان دياغو- ط٢- ١٩٩٦)، ص ٥٩.

(4) Wigram, op. cit.,pp. 212- 213;

خوشابا ، المصدر السابق، ص ص ٢٤- ٢٥. نيراري, المصدر السابق، ص ص ٥٩- ٦٠.

(٥) سرماخانم: أسمها سرما دبيت المارشمعون، ولدت في قرية قوجانس في منطقة هكاري سنة ١٨٨٣ وهي اكبر بنات عائلتها التي كانت تتألف من ثمانية اولاد، و كرست حياتها لتربية اخوتها، و كانت صاحبة النهي و السلطة بين عائلتها البطريركية، و تعلمت على يد رئيس اساقفة كانتر بري، وسرما كانت ذات شخصية مثقفة و قوية و مثلت الآثوريين في مؤتمر السلم بباريس سنة ١٩١٩، و توفيت سنة ١٩٧٥. ينظر:

Surma Hanim, Ninova`nin yakarisi, (Istanbul- avesta yayinlari- 1996).

(٦) خوشابا، المصدر السابق,ص ص٢٤-٢٤.

بتقديم كل مساعدة ممكنة لهم من الأسلحة والتجهيزات والمؤن وشجعوهم على مقاتلة الأتـــراك على أن يؤمنوا لهم كياناً خاص بعد نهاية الحرب فيما إذا انتصر الحلفاء[١].

كان وراء الاهتمام البريطاني بالمسيحيين خلال هذه الفترة عوامـــل عديـــدة، وتـــأتي في مقدمتها حسابات المصلحة السياسية والاعتبارات الأمنية، حيث كانت حكومة الهند تخشى مـــن الاعتداء على خطوط المواصلات البريطانية ونظام التموين الحربي في العراق ولهذا رغبت بريطانيا الاستفادة من الآثوريين والأرمن للدفاع عن مصالحها هناك[٢]. وأرادت كذلك ضـــمان النفـــوذ البريطاني بينهم تخوفاً من توسع النفوذ الروسي في المنطقة، فقد كانت منطقـــة هكـــاري ضـــمن المناطق التي كان الروس يحلمون بالسيطرة عليها، وكانت الدبلوماسية الروسية تسعى لاجتـــذاب الآثوريين من جديد واستعمالهم كورقة رابحة، فيما بعد، ضد الانكليز الـــذين كـــانوا يطـــالبون بمناطق مشابهة[٣]. وفي نفس الوقت فأن بريطانيا كانت تخاف من ان يميل الآثوريون إلى فرنـــسا تحت تأثير بعثاتها التبشيرية[٤]. ولهذا فأن قناصلها في الموصل أبدوا اهتماما -كما ذكرنا- بحمايـــة المسيحيين من آثوريين وكلدان وأغدقوا على زعمائهم الأموال بصورة علنية[٥].

هكذا أصدرت السلطات العسكرية البريطانية أوامرها باســـتخدام المـــسيحيين وخاصـــة الآثوريين في ميادين القتال بأسرع وقت ممكن، ليس فقط بسبب موقعهم الاســـتراتيجي علـــى الحدود التركية الإيرانية الروسية، بل اعترافاً بقدراتهم القتالية العالية[٦]. لكن الآثوريين لم يتمكنوا من الصمود طويلاً أمام القوات العثمانية واضطروا إلى الانسحاب نحو الأراضي الإيرانية حيـــث بإمكانهم ان يحاربوا مع الحلفاء وقد شجعتهم على ذلك كل من روسيا وبريطانيا[٧]. وهناك فكر البريطانيون في كيفية الاستفادة من الآثوريين، لاسيما بعد انسحاب روسيا من الحرب على أثـــر

---

(1) F. O. 371/4177/111181, The claim of the Assyrians before the conference of the preliminaries of peace at Paris, summer 1919; David Barsum perley, Whither Christian missions, (Assyrian National Federation-1946),P.6; wigram,op.cit.,P.213.

(2) Sonyel, The Assyrians... , P.98.

(٣) نعمان، تاريخ الآثوريين، ص ٥٨.

(٤) المس بيل، المصدر السابق، ص١٦٢.

(٥) ل. ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، (بغداد- ١٩٧١)، ص ص ١٠٢- ١٠٣.

(6) Perley, op . cit., PP. 5-6.

(٧) نعمان، المصدر السابق، ص ص ٥٥- ٥٦؛ الحيدري، المصدر السابق ، ص ص ٧٠- ٧٤.

الثورة البلشفية[1]، في ٧تشرين الأول ١٩١٧. حيث طلبوا منهم هذه المرة وبشكل رسمي إملاء الفراغ الذي تركه الروس في جبهة الحرب على الحدود الإيرانية ــ التركية. وتكمن أهمية هذا الطلب بالنسبة لبريطانيا في ضمان أمن قواتها وخطوط مواصلاتها التي أصبحت بعد انسحاب القوات الروسية مكشوفة لهجات القوات الألمانية والتركية، وكانت الخطوط البريطانية ممتدة من كرمنشاه حتى بغداد، لتثبت أقدامها في المنطقة وقطع الطريق على الأتراك وحلفائهم الألمان في السيطرة على آبار باكو النفطية في أذربيجان، وتشكيل قوة عسكرية منهم للوقوف بوجه القوات التركية الزاحفة من الموصل[٢]. فيما كان الآثوريون متلهفين للقتال إلى جانب القوات البريطانية ومستعدين للزحف مع ضباطها ومدافعها صوب الموصل، والتمتع بحكم ذاتي تحت الحماية البريطانية[٣]. وما شجعهم أكثر على ذلك سقوط بغداد في أيدي القوات البريطانية منذ ١١ آذار ١٩١٧ حيث أصبح بالإمكان الاتصال بالبريطانيين[٤].

مثّل السياسة البريطانية تجاه الآثوريين خلال هذه الفترة ضابط الاستخبارات العسكرية البريطانية الكابتن جورج كريسي، الذي وصل إلى اورمية في ٢٨ كانون الثاني ١٩١٨ لمساعدة الآثوريين، وقام بإجراء عدة اجتماعات مع القادة الآثوريين وممثليهم[٥]. ومنها الاجتماع الذي عقد في مقر مارشمعون بمبادرة من كريسي وحضره الممثلون الرسميون لدول الحلفاء وهم الكابتن كريسي ممثلا عن الحكومة البريطانية، والدكتور كوجول Dr. Caujole ممثلا عن فرنسا، والملازم كوسفيلد L.Gosfield ممثلا عن الولايات المتحدة الامريكية[٦]، أما ممثل حكومة

---

(١) نسبة الى البلاشفة وهم التيار الرئيسي الذي نجم عن انقسام حزب العمال الديمقراطي الاشتراكي الروسي، وكلمة البلاشفة مشتقة من الكلمة الروسية بولشينستفو وتعني الأغلبية، وكان المؤتمر الثاني للحزب الذي عقد عام ١٩٠٣ قد شهد انقسام الحزب الى تيار البلاشفة (الأغلبية) وتيار المناشفة أي (الأقلية) وفي النهاية غدا البلاشفة نواة الحزب الشيوعي السوفيتي، وقد سيطر البلاشفة على السلطة في روسيا عقب ثورة اكتوبر عام ١٩١٧ وأسسوا الاتحاد السوفيتي، وكان يقودهم فلاديمير ايليتش لينين. ينظر أحمد عطية الله، القاموس السياسي، (القاهرة ــ دار النهضة العربية ــ ط٣ ــ ١٩٦٨)، ص ٢٣٦.

(٢) جوزيف نعيم، أيجب أن تموت هذه الأمة، ترجمة: رمسن رشو (شيكاغو ــ د.ت)،ص ص١١٢-١١٣؛ بارمتي، المصدر السابق، ص ص٩٩-١٠٠.

(3) Sonyel, The Assyrians..., P.109.

(4) Wigram, op.cit., P. 215.
Sonyel, The Assyrians, P.99.

(٥) بارمتي، المصدر السابق، ص ١٠١؛

(٦) كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد دخلت الحرب الى جانب الحلفاء منذ نيسان ١٩١٧.

القفقاس الروسية البيضاء[١]، فكان نائب القنصل في اورمية باسيل نيكيتين B. Nikitine [٢]، بالاضافة إلى ممثلين عن الآثوريين[٣]. وتشير احدى تقارير باسيل نيكيتين إلى ان كريسي وعد الآثوريين في اجتماع اورمية، وباسم الحكومة البريطانية، بمساعدتهم في تأسيس الدولة الآثورية المستقلة إذا هم تابعوا الحرب معها ضد الدولة العثمانية[٤]. وأكد كريسي للآثوريين بأن الحكومة البريطانية ستقوم بتقديم الأموال والذخيرة والتموين اللازم أثناء العمليات القتالية، وان قوات نظامية سوف ترسل في غضون ستة أسابيع لمساعدتهم، بالإضافة إلى ضباط بريطانيين لتدريب الفصائل الآثورية[٥].

كان المشروع البريطاني يتضمن عقد تحالف بين الآثوريين والكورد والأرمن ووضع الكورد تحت قيادة سمكو أغا(١٨٩٥-١٩٣٠) رئيس عشيرة شكاك الذي كان يمثل مفتاح الموقف بين بحيرة وان وأورمية[٦]، وتوحيد قوات الآثوريين والأرمن والتي ستعمل على منع التقدم التركي من الموصل، واستخدام نفس المجموعة لتولي قطاع البحر الاسود- بغداد[٧]. إلاّ أن مارشمعون وكذلك زعيم الأرمن خانبارتسينيان كانا ضد التقارب والتحالف مع سمكو ولكنهما تحت ضغط البريطانيين أصبحا مجبرين على التخلي عن ذلك[٨]. وحاولت بريطانيا إقناع الأطراف الثلاثة في التحالف (الآثوريين والأرمن والكورد) بإقامة كيان مشترك وهذا ما يؤكده

---

(١) تكونت هذه الحكومة عام ١٩١٧ بزعامة كيرنيسكي، على اثر سقوط الحكومة القيصرية ، ووقفت ضد حكومة البلاشفة، وكانت قواتها العسكرية تعرف بالجيش الأبيض الذي حارب الجيش الأحمر البلشفي، واستمر الصراع بين الحكومتين حتى عام ١٩٢٢ حيث سقطت حكومة القفقاس الروسية البيضاء بعد ان استسلم أنصارها أو هاجروا خارج روسيا. ينظر: عطية الله، المصدر السابق، ص ٤٣٣.

(٢) انه باسيل نيكيتين مؤلف كتاب ((الأكراد دراسة سوسيولوجية و تاريخية)) وقد ترجمه الى العربية د. نوري طالباني، وكان باسيل نيكيتين نائب القنصل الروسي في اورمية بإيران و ظل في منصبه بعد ثورة اكتوبر ١٩١٧، لكنه كان يمثل حكومة القفقاس الروسية البيضاء المناوئة لحكومة البلاشفة، أصبح فيما بعد عضو الجمعية الآسيوية وجمعية علم الإنسان بباريس. ينظر: باسيل نيكيتين، الأكراد، ترجمة: د. نوري طالباني، (بيروت ـــ دار الروائع ـــ ١٩٦٧).

(3) Sonyel, The Assyrians…,P.99; نعمان، المصدر السابق، ص ٦٤.

(4) F. O. 371/4198, Report by B. Nikitine, deted 9th November 1918;
ينظر كذلك: كاتب مجهول، مأساة الآثوريين، ترجمة: شموئيل بيت شموئيل، (دهوك ـــ مطبعة هاوار ـــ ٢٠٠٧)، ص ص ١٤- ١٦؛ بارمتي، المصدر السابق، ص ص ١٠٢ ـــ ١٠٣.

(5) Sonyel,The Assyrians…,PP.99-100,107; نعمان، المصدر السابق، ص ٦٦.

(6) Wigram, op.cit., PP. 215-216; الحيدري، المصدر السابق، ص٧٧.

(7) Sonyel, The Assyrians…, P.98; خوشابا، المصدر السابق، ص٥٠.

(٨) ويكرام، مهد البشرية...، ص ص ٣١٠- ٣١١.

سمكو في أحدى رسائله[1]. وهذا ما شجع مارشمعون على اللقاء بسمكو، ورتب كريسي فعلاً لإجراء هذا اللقاء الذي شهد مقتل بنيامين مارشمعون على يد سمكو أغا في قرية (كونه شهر) آذار ١٩١٨[2].

أدى مقتل مارشمعون إلى فشل مشروع التحالف الذي روج له البريطانيون، وبالرغم من ذلك استمرت مساندة عائلة مارشمعون لبريطانيا، فقد أصبح البطريرك الجديد ماربولص شقيق بنيامين مارشمعون أكثر طوعاً واستجابة للخطط البريطانية[3]. وهكذا أصبح بيت المارشمعون بعد انسحاب القوات الروسية من أذربيجان الإيرانية ومقتل المارشمعون بنيامين عمليا تحت سيطرة أخت المارشمعون سرما خانم وأخيه داود (كان عمر المارشمعون بولص خليفة بنيامين ١٧ سنة فقط) اللذين كانا يميلان إلى الانكليز، وقد تواطآ مع الانكليز في كانون الثاني ١٩١٨ وانتقلا إلى خدمتهم مقابل راتب شهري مقداره ٧٥ جنيه إسترليني[4].

عملت الزعامة الآثورية الجديدة على تحريك الآثوريين وفق ما تقتضيه السياسة والمصالح البريطانية في المنطقة، فبأمر من البريطانيين توجهت جموع الآثوريين والأرمن صوب همدان تمهيداً لترحيلهم إلى العراق وذلك لحاجة بريطانيا لخدماتهم هناك[5]. لذلك، وخدمة للمصالح الاستعمارية البريطانية خططت القيادة البريطانية العامة في بغداد لتجنيد الآثوريين والأرمن في فرق عسكرية خاصة، ونشطت سرما خانم وبقية الضباط الانكليز في تشكيل هذه الفرق التي

---

(1) C. o. 730/54466/ No. P. 2134/1/19,letter from Sd. H. Goldsmith political officer, sulaimani to the High commissioner, Baghdad, Dated 25/9/1921, Include letter from Ismail Agha Simko to Babekr Agha Qaimaqam of Qala diza.

(٢) تضاربت الآراء حول أسباب أغتيال بنيامين مارشمعون على سبيل المثال يذكر الحيدري بأن الانكليز اتفقوا مسبقاً مع سمكو لقتل بنيامين مارشمعون، إذ أنهم أرادوا بذلك اتخاذ الآثوريين قاعدة يستندون إليها في ترويج سياساتهم الاستعمارية، الآثوريون في العراق، ص ص ٧٨ — ٨٠؛ بينما يقول منتشاشفيلي ان حاكم تبريز هو الذي حرض سمكو على ذلك لان الآثوريين رفضوا تسليم أسلحتهم الى الحكومة الإيرانية، العراق في سنوات الانتداب...، ص ٣٥٤؛ فيما توصل أحد الباحثين الكورد مستنداً على وثيقة من الخارجية البريطانية الى ان سمكو قام بقتل بنيامين مارشمعون لوضع حد لطموحاته السياسية في اقامة الدولة الآثورية في كوردستان الشمالية، وفق ما صرح به سمكو نفسه، للمزيد ينظر: ياسين خالد سردشتي، صفحات من تاريخ آثوريي كوردستان ابان الحرب العالمية الاولى/ تحقيق تاريخي عن اغتيال الزعيم الآثوري بنيامين مارشمعون من خلال النصوص التاريخية، مراجعة وتقديم: د. عبدالفتاح علي بوتاني، (دهوك- مطبعة خه بات- ١٩٩٩)، ص ص٣٨-٣٩.

(٣) نعمان، المصدر السابق، ص ص ٦٩ — ٨٠؛ الحيدري، المصدر السابق، ص ص ٨١ — ٨٢.

(٤) منتشاشفيلي، المصدر السابق، هامش ص ٣٥٥.

(٥) نعمان، المصدر السابق، ص ص ٧٥ — ٧٧؛ بارمتي، المصدر السابق, ص ١١٢؛ منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص ص ٣٥٦- ٣٥٧.

أشرفوا على تدريبها في معسكرات خارج همدان[1]. وفي شـــهر اب ١٩١٨ قـــرر البريطـــانيون إرسال الآثوريين و الأرمن الموجودين في همدان إلى العراق، حيث تم أسكانهم في مخـــيم بعقوبـــة شمال شرق بغداد[2].

شكل وجود الآثوريين والأرمن في العراق أعباء بالنسبة لبريطانيا، غير انها كانـــت تنظـــر إلى الاهداف التي تحققها من ورائهم بأكثر من ذلك، ويشير التقرير البريطـــاني عـــن الادارة في العراق بأن مستقبل الآثوريين والأرمن كان مشكلة بالنسبة للإدارة البريطانية في العراق، كما ان مصاريفهم كانت مشكلة مالية. إلا ان الآثوريين كانوا هم الطائفة المهمة، حيـــث تم الاعتـــراف بهم كحلفاء من قبل بريطانيا خلال الحرب[3]. وفي الحقيقة وجدت عدة أسباب مهمـــة لإبقـــاء الآثوريين في العراق من جانب السلطات البريطانية؛ فقد وجدت فيهم مقاتلين أشداء بالإمكـــان استخدامهم لتقوية مركزهم في العراق من عدة جوانب[4]. أولا في مقاومـــة الحركـــة الوطنيـــة العراقية ومقاتلة الكورد "الثائرين"، وثانيا ليجعلوا منهم حاجزاً أمام الهجمات التركيـــة وطـــرد الأتراك إلى داخل حدود تركيا، وثالثاً ليحلوا قدر الإمكان مكان القوات البريطانية الهندية وتنفيذ مهام تتصل بتحقيق الأمن الداخلي[5].

وكان عدد اللاجئين المسيحيين الذين أسكنتهم بريطانيا في مخيمات على الـــضفة الـــيمنى لنهر ديالى، وعلى مسافة ثلاثة أميال من مدينة بعقوبة شمال شرق بغـــداد حـــوالي (٥٠) ألـــف لاجئ، منهم (١٥) ألف أرمني، و(٣٥) ألف آثوري[6].

عينت بريطانيا الجنرال اوستن H.H. Austin مسؤولاً ومشرفاً على هذا المخيم، فقـــام و مساعدوه ببذل جهود كبيرة لتنظيمه وقد شغل المخيم منطقة بلغت مساحتها ميلا مربعاً وكان

---

(١) مالك، الخيانة البريطانية ...، ص ص ١٣٤ ــ ١٣٥؛ الحيدري، المصدر السابق ،ص ٨٨؛ فتح الله، نظـــرات...،ج٤، ص ١٦٩٧؛ Stafford, op.cit., P.36.

(٢) الحيدري، المصدر السابق، ص ص ٩٢ ــ ٩٣.

(3) Colonial Office,Report on Iraq Administration, October 1920 –March 1922,(London-1922), P.102.

(٤) مالك، المصدر السابق ص ١٣٥؛ الحيدري، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٥) Colonial Office,special report, by His majesty's Government in the united kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the council of the league of Nation on the progress of Iraq during the period 1920 – 1931, (london, 1931) , P.267;

جي كيلبرت براون، قوات الليفي العراقية ١٩١٥-١٩٣٢ ترجمة: ابراهيم الونداوي، (السليمانية-٢٠٠٦)، ص٣١؛ وأشـــار أرنولـــد ولسن بأن الظروف في إيران، ولاسيما في همدان وكرمنشاه، وعدم تمكن البريطانيين من توفير مستلزماتهم والعداء القائم بين الآثـــوريين والأكراد هناك كلها أسباب لاستقرارهم نهائيا في العراق، ينظر:

Arnold T.Wilson, Mesopotamia1917-1920 A clash of loyalties,(London-1931); P. 36.

(6) Colonial Office, Report on Iraq Administration October 1920 –March 1922, P.102.

مقسماً على أقسام، وتم أسكان الآثوريين كلا حسب قبيلته، أما الأرمن فقد تم أسكانهم في قسم خاص بهم، وقامت السلطات البريطانية بتعيين ضباط بريطانيين ومشرفين آثوريين وأرمن على كل قسم، كما زود المخيم بالماء والمواد الغذائية وأقيمت فيه كذلك المدارس والمستشفيات(١). وصرفت بريطانيا على المخيم مبالغ طائلة لتوفير جميع مستلزمات واحتياجات اللاجئين(٢). كما حاولت أن توفر لهم فرص للعمل فاستخدمت قسماً منهم في الزراعة و تعبيد الطرق، بينما استخدمت القسم الآخر في إدارة المخيم، وشعر اللاجئون نتيجة ذلك بأن متاعبهم قد انتهت، وذلك بعد ان وفر لهم الانكليز أسباب الرفاهية والعيش الرغيد(٣). وقد بعث الآثوريون والأرمن بعد كل الخدمات التي قدمتها لهم السلطات البريطانية في العراق كتاب شكر إلى الحكومة البريطانية لكل ما بذلته من جهود لحمايتهم خلال سنوات الحرب العالمية الأولى وقبل ذلك أيام الدولة العثمانية(٤). وفي كانون الثاني ١٩١٩ تسلم المقدم كونليف اوين Lieut. Colonel Cunliffe Owen إدارة المخيم من الجنرال اوستن وأصبح مشرفاً عليه، بينما تحولت المسؤولية الإدارية لكل القضايا المتعلقة باللاجئين من الإدارة العسكرية إلى الإدارة المدنية(٥).

من المؤكد إن الاهتمام الذي أولته السلطات البريطانية لهؤلاء كان يدخل ضمن أجندة خاصة بالسياسة البريطانية في العراق، حيث لازالت مناطق مهمة من ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) جزءاً من الحصة الفرنسية حسب التسويات التي تمت بين الحليفين بريطانيا وفرنسا وفق معاهدة سايكس بيكو السرية(٦). وقد ازداد نشاط الفرنسيين في هذه الفترة لاستغلال الآثوريين و ذلك بأن عملوا على إثارة الروح القومية في صفوفهم، والتأكيد على الحكم الذاتي(٧). وحاول الطرفان البريطاني والفرنسي إقناع الآثوريين بأنهما سيمنحان الشعب الاثوري، كبقية الشعوب،

---

(١) للمزيد عن أحوال اللاجئين المسيحيين في هذا المخيم ينظر: أج أل جارج، مذكرة حول اللاجئين الأرمن و الآثوريين المتواجدين حالياً في مخيم بعقوبة بلاد ما بين النهرين (بغداد-١٩١٩) في براون، المصدر السابق، ص ٢٣٠ — ٢٣٧؛ Austin, the Baqubah refugee camp, PP. 8 – 28.

(٢) للمزيد ينظر:جارج، المصدر السابق، ص ٢٥٥ — ٢٦٣.

(٣) الحيدري، المصدر السابق، ص ٩٧ — ٩٨.

(٤) ينظر نص هذا الكتاب في: Austin, op.cit., PP.31 – 33.

(٥) مالك، الخيانة البريطانية...،ص ص ٤٦ — ٤٧؛ جارج، المصدر السابق، ص ٢١٨.

(6) Stafford, op.cit., PP. 79- 82.

(٧) الحيدري،المصدر السابق،ص ص ١٠١ — ١٠٢.

حق تقرير المصير حسبما ورد في التصريح البريطاني – الفرنسي في ٧ تشرين الثـاني ١٩١٨[١]. حاول كل طرف استغلال ما جاء في هذا التصريح لكسب الأقليات إلى جانبه كلمـا اقتـضت الحاجة وهذا ما فعلته بريطانيا مع الآثوريين[٢].

عندما عقد مؤتمر السلم في باريس ١٨كانون الثاني ١٩١٩ حضره ممثلون عـن العـرب والكورد والأرمن، كما رغب الآثوريون في إرسال ممثل عنهم لمناقشة قضيتهم، غير أن الحكومـة البريطانية رفضت طلبهم هذا [٣]. فوجه زعيم الآثوريين مارشمعون بـولص رسـالة إلى أرنولـد ولسن وكيل الحاكم المدني البريطاني العام في بغداد عبر فيه عن خيبة امله مـن قـرار الحكومـة البريطانية بانه ليس من المفيد أرسال ممثل عن الآثوريين إلى مؤتمر السلم في باريس وطلـب مـن الحكومة البريطانية إعادة النظر في قرارها هذا على ضوء واقع سماحها لكل من الكورد والأرمـن والعرب بإرسال ممثلين عنهم إلى هذا المؤتمر، كما وأخبره بأن الآثوريين متذمرون جداً من هـذا الموقف البريطاني ويتهمون بريطانيا بالتقصير إزاء قضاياهم. ولذلك طلب مارشمعون من ولـسن أن يبعث كتاباً إلى الرؤساء الآثوريين يذكر فيها لهم بأنه طلب إرسال ممثل لهم إلى مؤتمر الـسلم ولكن الحكومة البريطانية عارضت ذلك[٤].

وفي شهر آذار أرسل ولسن برقية إلى حكومة الهند البريطانية حول إمكان إرسال مبعوث أثوري إلى باريس لكي يعرض قضية الآثوريين أمام مؤتمر السلم وفي نيسان ١٩١٩ جـاء الـرد يقول "إن الحكومة البريطانية تعتقد انه لا جدوى من إرسال هـذا المبعـوث و يجـب أخبـار الآثوريين بغاية من اللطف والرقة إن الحكومة البريطانية ستفعل ما في وسعها لكي تـضمن لهـم مركزاً خاصاً "[٥]، وبررت الحكومة البريطانية موقفها هذا بأنها ترغـب بـأن يكـون لـديها

---

(1) Stafford, op.cit.,PP.80-81;

وحول التصريح البريطاني ــ الفرنسي المذكور انظر: الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨- ١٩٢٠ ، (القاهرة ــ دار المعارف ــ ١٩٧١)، ص ص ٥٩ ــ ٦٠.

(٢) بارمتي، المصدر السابق، ص ١١٧.

(3) Stafford, op.cit., PP. 74-75.

(4) Ibid., P75; جارج، المصدر السابق ،ص ص ٢٥١ــ ٢٥٣.

(5) Stafford, op.cit., P.77; sonyel, op.cit., P131.

معلومات كاملة عن الآثوريين وقضيتهم، واعتبرت وكيل الحاكم المدني في بغداد القناة الملائمة لعرض القضية، وبشكل رسمي، في مؤتمر السلم بباريس[١].

لم يقتنع الكثير من الآثوريين بهذا المبرر وزادت شكوكهم تجاه ما تخبئه السياسة البريطانية لهم، وانتشرت شائعات بين الآثوريين بأن ارنولد ولسن كان قد ذهب إلى مؤتمر السلم في باريس ورجع من هناك حاملاً معه قراراً بوضع الآثوريين في المستقبل تحت حكم كوردي، كما أكتشف في مخيم بعقوبة إحدى رسائل أغا بطرس[٢] التي تحث القادة الآثوريين بعدم الانجرار وراء الوعود البريطانية وفيها مشاعر معادية لبريطانيا. ولا شك ان ذلك شكل خطراً جديا على المحاولات البريطانية في تشكيل قوات عسكرية من الآثوريين. وتجول الجنرال اوستن بين الآثوريين وطلب منهم عدم تصديق مثل هذه الإشاعات، وكان أغا بطرس يتهم مارشمعون بولص والانكليز بالتقصير في حل المسألة الآثورية[٣].

ولاحتواء التوتر الحاصل بين الآثوريين أرسل أرنولد ولسن في شهر ايار رسالة أخرى إلى حكومة الهند البريطانية حول التذمر الحاصل بين الآثوريين نتيجة رفض الحكومة البريطانية لإرسال موفد آثوري إلى مؤتمر السلم في باريس. وقد جاء الرد في ٢١ تموز من دائرة الهند يقول: " إنها لا تمانع في إرسال آثوري واحد لا غير إلى لندن وعند وصوله فأن مسألة ذهابه إلى باريس سوف تناقش هناك "[٤]. وفي شهر أيلول غادرت سرما خانم العراق متوجهة إلى لندن حيث وقع عليها الاختيار لتمثيل الآثوريين ووصلت اليها بعد شهر، وهناك تم استقبالها بحفاوة بالغة وقابلت وزير الخارجية اللورد كرزنG.Curzon وبقية الشخصيات السياسية البريطانية البارزة في ذلك الوقت، وقد سكنت ديراً لراهبات كنتربري وبقيت هناك ثمانية شهور، ولم

---

(1) sonyel, op.cit., P.131.

(٢) وهو أغا بطرس ابن إيليا ابن ملك شليمون ولد في ١نيسان ١٨٨٠في منطقة هكاري من ابوين من عشيرة البـاز الآثورية، ودرس في مدارس المبشرين في هكاري واورمية، ثم توجه الى الولايات المتحدة الامريكية، ومكث فيها ثلاث سنوات. وبفعل علاقاته واتقانه اللغات الانكليزية والتركية والفارسية والعربية والكوردية تعين في القنصلية التركية في اورمية، وفي أيار ١٩٠١ أصبح قنصل تركيا في اورمية وبعد عزله توجه الى روسيا سنة١٩١٣. تزعم الآثوريين بعد مقتل بنيامين مارشمعون، واعتقله الانكليز بسبب معارضته خططهم لتجنيد الآثوريين، وفي آب ١٩٢١ نفي الى فرنسا وتوفي هناك في ٢شباط ١٩٣٢. للمزيد ينظر: نيراري، أغا بطرس.

(3) sonyel, The Assyrians…,PP. 137 – 138;

يذكر يوسف ملك خوشابا بأن الآثوريين رشحوا بطرس لتمثيلهم في مؤتمر السلم ولكن مارشمعون بولص وأخته سرما خانم وبدعم من الانكليز رفضوا ذلك حفاظاً على مركزهم ونفوذهم بين الآثوريين. للمزيد ينظركتابه: حقيقة الأحداث الآثورية المعاصرة، ص ٩٧.

(4) Stafford , op.cit.,P. 77.

تحضر سرما مؤتمر السلم في باريس مطلقاً، حيث كان المؤتمر قد قرر حالاً ان من الضروري استقبال مبعوث آثوري بصورة منفصلة(١).

إنصبت الجهود البريطانية خلال هذه المرحلة على ضمان أن يكون أي تمثيل للكلدو-آثوريين في مؤتمر السلم وما يقدمونه من مطالب متوافقاً مع السياسة البريطانية ومشاريعها في المنطقة، لذلك أخذ ممثل بريطانيا في المؤتمر لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني يتظاهر بأن مهمته هي الدفاع عن مصالحهم(٢)، فوقف ضد مشاركة أي وفد آثوري في المؤتمر ومنها وفد جاء من إيران وآخر من الولايات المتحدة الأمريكية(٣)، كما أن المسؤولين البريطانيين في العراق حركوا مارشمعون بولص وأخته سرما خانم ضد تمثيل أغا بطرس في المؤتمر المذكور وذلك بعد أن رشحه الآثوريون لتمثيلهم فيه وأتهموه بتدبير مؤامرة ضد بريطانيا وزعامة مارشمعون للآثوريين وقاموا بإبعاده وأخيه أغا مرزا إلى بغداد، وفرضت عليهما الإقامة الجبرية في منطقة الصالحية(٤).

وتدخلت بريطانيا حتى في صياغة المطالب التي يجب ان يقدمها الآثوريون لمؤتمر السلم، وتكشف إحدى الرسائل التي أرسلها مسؤول مخيم بعقوبة إلى ارنولد ولسن بتاريخ ٢١ شباط ١٩١٩ في معرض رده على رسالته بأنه زار مارشمعون ومجلسه بعد مؤامرة أغا بطرس الاخيرة، وذلك لصياغة مطالب الآثوريين ووضعهم المستقبلي لتقديمها لمؤتمر السلم، وقد أجرى مسؤول المخيم الجنرال اوستن والكابتن ريد مناقشات مستفيضة حول هذه المذكرة ومحتوياتها وقاما بتلخيصها ثم وقع عليها مارشمعون بالنيابة عن الآثوريين(٥).

حملت سرما خانم تلك المطالب معها إلى لندن على أمل عرضها على مؤتمر السلم، ووصفت بالمتواضعة لأنها إكتفت بالتنويه فقط إلى توطين الآثوريين في اماكنهم السابقة، وإطلاق سراح الأسرى الآثوريين لدى الكورد والإيرانيين، وإعادة الممتلكات الآثورية إلى أصحابها، والاعتراف بقوانين الكنيسة الآثورية و بمارشمعون زعيما للاثوريين، وإعادة جميع مراعي

---

(1) Stafford , op.cit.,P. 77. خوشابا،المصدر السابق, ص٩٩.

(٢) منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص ٣٥٧.

(٣) بارمتي، المصدر السابق،ص ص ١١٧ — ١١٨.

(٤) خوشابا، المصدر السابق, ص٩٧؛ نيراري، المصدر السابق,ص ص ١٨٩ — ١٩٠؛ Colonial Office, Report on Iraq Administration October 1920 – March 1922, P.103; sonyel, The Assyrians…,PP.138- 139.

(5) F.o. 371/4177/43736 and 57001, from political officer, Baghdad, letter dated 11.3.1919.

الآثوريين ومعاقبة بعض الزعماء الأكراد والإيرانيين الذين أساءوا إلى المسيحيين خلال السنوات الأخيرة. وطالبوا بأن يعيشوا في مناطقهم تلك بأمان وسلام مع الكورد تحت الحماية البريطانية[١]. وعندما التقى وزير الخارجية البريطاني اللورد كيرزن بسرما خانم ذكر بأن الحكومة البريطانية غير قادرة في الوقت الحالي تحقيق هذه المطالب خاصة أنها لا تملك القوة الكافية لذلك، فالآثوريون يرغبون في العودة مع ضمان أمنهم، و ربما يكون ذلك ممكنا في الربيع القادم ولكن أقصى ما يمكن تحقيقه الآن هو "توطينهم في قواعد قريبة مما تطاله يدنا وعلى اراضي مجاورة لمواقعنا الأمامية"[٢].

وكانت بريطانيا تشجع الآثوريين للتوطين في المناطق الشمالية من العراق منذ ربيع ١٩١٩ وأخذت تروج لذلك عبر ممثليها، فقد كان ويكرام المفوض البريطاني في مخيم بعقوبة قد أطلع أغا بطرس على خريطة لدولة كوردستان الجنوبية لا تضم الموصل والعمادية بل تقع على حدودها الغربية، بينما تدخل مناطق عقرة ونهري من جهة الشرق ضمن حدودها، فأخبر الدكتور ويكرام أغا بطرس بأن مسألة منح الموصل لفرنسا أو بريطانيا لم تقرر بعد، ولكن منطقة عقرة المقترحة لتوطين الآثوريين فيها بشكل مؤقت ستكون ضمن نفوذ بريطانيا بدون أدنى شك ومن هناك سيتم إعادتهم إلى أماكنهم السابقة[٣].

بالرغم من تمكن بريطانيا من إحكام سيطرتها على الآثوريين عبر زعيمهم مارشمعون بولص وأخته سرما خانم، وترتيب مسألة تمثيل الآثوريين كما يتلائم مع سياساتها وأهدافها في مؤتمر السلم، لكن الكلدو– آثوريين تمكنوا من إيصال مطالبهم عبر قنوات أخرى، فقد حضر المؤتمر وفد من الولايات المتحدة الأمريكية و طالب بإقامة وطن يشمل جميع الأقليات الدينية من آثوريين و كلدان و إيزيديين في مناطق شمال العراق، وكذلك منطقة ديار بكر، وحتى جبال

---

(1) F.o. 371/4177/43736 and 57001 ; Stafford,op.cit.,P.78; sonyel , The Assyrians…,P134;
كوردستان له بەڵگەنامەی كونسلی فەرەنسی له بەغدا سالی ١٩١٩، بەرگی یەكەم، نەجاتی عەبدوللا له فەرەنسییەوە كردوویە ب كوردی، (سلیمانی – ٢٠٠٤)، ل ل ٢٩- ٣٦.

(٢) بارمتي، المصدر السابق، ص ١١٩.

(٣) كوردستان له بەڵگەنامەی كونسلی فەرەنسی له بەغدا سالی ١٩١٩، ل ٥٥.

أرمينيا على ان يكون تحت حماية إحدى الدول العظمى[١]. ولكن حتى هذا الوفد لم يحرز أي نجاح ويفسر عدم حصول هذا الوفد على شيء بالموقف السلبي لكل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، ولاسيما الأولى[٢].

كما كان هناك تنافس شديد بين بريطانيا وفرنسا حول تمثيل الكلدو -آثوريين في مؤتمر السلم واستغلال قضيتهم لتثبيت مصالحهم في منطقة الشرق الأدنى[٣]. ففي الوقت الذي نجح البريطانيون في جعل عائلة مارشمعون ومن ورائها غالبية الآثوريين أداة مناسبة بيدهم فأن الفرنسيين أيضاً نجحوا في كسب عدد من زعماء الكلدو- اثوريين، وتبنت فرنسا مطالبهم في أنشاء كيان كلدو- آثوري تحت حمايتها[٤]. وكان أغا بطرس يحتفظ بعلاقة قوية مع القنصل الفرنسي في بغداد شارل رو Charles Roux، الذي كان يتردد عليه كثيرا في فترة أقامته الجبرية في بغداد سنة ١٩١٩، فقد أعجب السفير بشخصيته و قلده نوطا فرنسيا من نوع فارس فرقة الشرف [٥]. كما انه كان على اتصال مباشر معه حول قضايا الكلدو- آثورين ومطالبهم إلى مؤتمر السلم. و بدعم منه قدم قسم من الآثوريين، وبالأتفاق مع الكلدان، مذكرة إلى مؤتمر السلم يوضحون فيه بأن المطالب التي قدمها مارشمعون لا تخصهم، وأن مطالبهم هي تلك التي قدمها ممثل الآثوريين- الكلدان في باريس[٦].

كانت فرنسا هي التي ترعى أعمال الممثل المذكور لا بل تبنت قضية الأقليات الدينية، لاسيما الكلدان و الآثوريين في مؤتمر السلم، تدعم حقوقهم ومطالبهم، كما وجندت منهم فرقة عسكرية في الاسكندرونة، فقد قدم الدكتور يونان الذي كان على ارتباط مباشر مع فرنسا التي وصفها بالصديق[٧]، مطالب الكلدو-آثورين التي تلخصت في: " أقامة دولة آثورية -كلداينة

---

(1)F.o. 371/4177/111181, The claims of the Assyrians before the conference of the preliminaries of peace at paris, summer 1919; Nelida Fuccaro, The other kurds Yazidis in colonial Iraq,(London-1999), P. 157;

ينظر صورة النسخة الأصلية للمطالب التي قدمها هذا الوفد الكلدو- آثوري في الملحق رقم ٣.

(٢) بارمتي، المصدر السابق، ص ١١٨.

(٣) الحيدري، المصدر السابق، ص١٠٨؛ sonyel, The Assyrians..., P. 141.

(4) Georges Dubois, la Question Assyro chaldeenne 1920 – 1921, (paris - 1921),PP. 21-24,36-38.

(٥) نيراري، المصدر السابق، ص ١٩٠.

(٦) كوردستان له بەلگەنامەی كونسلی فەرەنسی له بەغدا سالی ١٩١٩، ل ل ٤٧,٥٥,٦٢.

(7) Dubois, op.cit.,PP.36 – 38; الحيدري, المصدر السابق،ص ص ١٠٦ — ١٠٨.

مستقلة تحت الحماية الفرنسية تتألف من ولاية الموصل بأكملها و ولايــة ديــاربكر، ومنـــاطق سنجق حلب وأورفة التابعة لولاية حلب وسنجق دير الزور الواقع شــرق الفـــرات، وســنجق سيرت التابع لولاية بتليس، وسنجق هكاري التابع لولاية وان، ومناطق أورمية وسلماس الواقعــة غربي بحيرة أورمية، وأن يكون لها منافذ على البحر الأبيض المتوسط عن طريــق الاســكندرونة، وعلى الخليج العربي عن طريق دجلة و الفرات وشط العرب..."[١]. وحقيقة الأمــر إن فرنــسا حاولت تبني قضية الكلدو-آثوريين بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وخلال مؤتمر السلم بعـــد أن تبنت بريطانيا القضية الكوردية[٢]، وتشير وثائق وزراة الخارجية الفرنسية والمراسلات التي كانت تجري بين القنصل الفرنسي في بغداد وحكومته ان فرنسا كانت تتابع بدقة تحركات بريطانيا بــين الكورد والكلدو ـــ آثوريين، ولاسيما الاتصالات التي كانت تجري بــين الإدارة البريطانيـــة في العراق مع الزعامات الكوردية البارزة في المنطقة حول دعم و تبني المطالب الكورديـــة في مـــؤتمر السلم[٣].

و لم تكن المناطق الكوردية في ولاية الموصل ضمن الدولة الكوردية التي كانـــت بريطانيـــا تدعم إقامتها بعد تبنيها للقضية الكوردية في مؤتمر السلم، فقد كان أرنولد ولسن يرغـــب ربـــط ولاية الموصل بالحكم البريطاني المباشر في العراق[٤]. لكن الكورد رفضوا السيطرة البريطانية على مناطقهم، ويذكر ولسن نفسه أنه في حزيران ١٩١٩ أخذت دسائس المـــوظفين الأتـــراك غـــير المنتهية عبر الحدود المؤقتة تحدث تأثيراتها في السكان الاكراد على تخوم ولاية الموصـــل الـــشمالية والشمالية الشرقية، فكان لدعاية الأتراك تأثير كبير في حملهم على الأنتفاضـــة بوجـــه الأنكليـــز حسب قوله[٥].

---

(١) حول نص هذه المطالب ينظر: الحيدري, المصدر السابق،ص ص ١٠٦- ١٠٧؛ Dubois, op.cit., PP.21 – 24.

(٢) حول الاهتمام الذي أولته بريطانيا بالقضية الكوردية خلال هذه المرحلة يراجع بيار مصطفى سيف الدين، السياسة البريطانية تجـــاه تركيا و أثرها في كوردستان ١٩٢٣ ـــ ١٩٢٦، (دهوك- ٢٠٠٤) ص ص ٥٨- ٦٨.

(٣) ينظر: كوردستان له بهلگهنامهى كونسلى فرهنسى له بهغدا سالى ١٩١٩، ل ل ٣٧ ـــ ٨٤؛ و أكدت المس بيل في كتابها تفاصـــيل تلك الاتصالات. ينظر: فصول من تاريخ العراق القريب،ص ص ٢١٢ ـــ ٢١٤.

(٤) سروه أسعد صابر، كوردســـتان من بداية الحرب العالمية الأولى الى نهـــاية مـــشكلة الموصـــــل ١٩١٤ ـــــ ١٩٢٦، (أربيـــل-٢٠٠١)، ص ٩٣.

(٥) السر أرنولد ويلسن، الثورة العراقية، ترجمة: جعفر الخياط, (بيروت- ١٩٧١), ص ص ٢٠٨ ـــ ٢١٣.

هكذا أصبحت السلطات البريطانية تواجه مشكلتين عسيرتين في حكم المناطق الشمالية؛ الأولى مشكلة الآثوريين التي أثقلت كاهل الخزينة البريطانية[١]، والثانية مشكلة انتفاضات الكورد في العمادية ومناطق اخرى من بادينان في ١٩١٩ وصعوبة فرض الحكم البريطاني المباشر عليهم. فنشط الحكام البريطانيون لإيجاد الحلول لها، فأبتدع الكولونيل لجمن فكرة غريبة هي أن تعمد الحكومة البريطانية إلى أخراج الكورد المسلمين من قراهم في الأراضي الخصبة، وتسليمها إلى هؤلاء الآثوريين، لأن الكورد قد ثاروا على الحكومة البريطانية مرتين، وقتلوا الحاكمين السياسيين (الكابتن ويلي) و (الملازم مكدويل) ولإن على الحدود التركية أراضي صالحة، يمكن نقل أولئك الكورد إليها[٢].

أيد أرنولد ولسن هذه الفكرة ووجد أنها في صالح السياسة البريطانية في المنطقة وحلا لمشاكلها إذ يقول: " إنني قبلت هذه الفكرة وأرسلت كتاباً حول ذلك إلى وزارة الخارجية البريطانية في آب ١٩١٩، جاء فيه إنه ستتهيأ لدينا فرصة لأنصاف الطائفة الآثورية بطريقة ترضاها هي وترضاها الأفكار الأوربية في الحق والعدل، وتمكننا من حل مشكلة من أعسر مشاكل الأقليات الدينية والجنسية في كوردستان، ولتخلصنا من خطر داهم على مستقبل السلم في شمالي الفرات، ولعاقبنا المسؤولين عن اضطرابات العمادية وهذه الفرصة لن تعود إلينا ثانية "[٣].

ويمضي ولسن في شرح السياسة البريطانية خلال هذه الفترة قائلاً: " إن من شأن السياسة البريطانية القائمة على الميل إلى المسيحيين ومساعدتهم على المسلمين ان تكون لها نتائج سيئة على مفاوضات السلم الدائرة مع تركيا. أما علاقتنا مع الكورد، في المناطق الأخرى فلا أعتقد أنها سوف تثير عداوات خطيرة، وأنا أعتقد جازما أن مثل هذه الاعتبارات سوف لا تحيدنا عن تطبيق مشروعنا، فإن عدد الكورد الذين سيطردون لا يزيد عن ٢٠٠٠ عائلة، وهناك مكان واسع لهم في المناطق المجاورة، فقد كان الكورد طرفا في حوادث العمادية لذا فأنهم خسروا

---

(1) Colonial Office, Report on Iraq Administration October 1920 –March 1922,P. 102.

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، (بغداد ـــ دار الشؤون الثقافية العامة ـــ ١٩٨٨)، ج٣،ص ص ٢٥٥- ٢٥٦؛ جارج، المصدر السابق، ص ص ٢٤١ ـــ ٢٤٢.

(3) Wilson, Mesopotamia1917-1920 A clash of loyalties, PP. 39 – 40;

راجع نص هذا الكتاب في: جارج، المصدر السابق، ص ص ٢٤٢- ٢٤٥.

احترامنا ومع هذا أقترح إعطائهم بعض التعويضات لكي لا يغيظهم هذا النقل و يجعل في قلوبهم البغضاء التي تحملهم على أيجاد أسباب الاضطرابات في المستقبل " (١).

كان أغا بطرس أبرز زعيم آثوري مؤيد ومتحمس لهذا المشروع، وقد سارع إلى اغتنام الفرصة لإقناع القيادة البريطانية باستعداده لمعاقبة الكورد على فعلتهم، شريطة السماح له بتشكيل قوة آثورية ضاربة تحت قيادته. ووجه في ٣١ أيار ١٩١٩ مذكرة إلى الحاكم المدني البريطاني في العراق وفيه تقرير مفصل عن العشائر الكوردية وعوائدها، معرباً عن استعداده لخدمة الأهداف البريطانية وأن يكون موضع اهتمام لدى القيادة البريطانية لتعيد الثقة به في قيادة شعبه للقتال من أجل العودة إلى أوطانهم و بما يحقق فائدة للجميع(٢).

ويبدو أن البريطانيين قد وافقوا على هذا المشروع خاصة بعد أن أصبح أغا بطرس منافساً رئيسياً لعائلة المارشمعون حول زعامة الآثوريين(٣)، لاسيما بعد فشل المحاولات البريطانية لاستغلال العائلة المارشمعونية للسيطرة على الآثوريين بعد وفاة مارشمعون بولص و تنصيب أبن أخيه المارشمعون أيشاي محله في أيار ١٩٢٠، والذي جرى عملياً برعاية بريطانية، حيث كان المارشمعون الجديد صغيراً في السن فأصبحت عمته سرما خانم وصية عليه(٤). ولا يخفى ان احتضان بريطانيا لأغا بطرس خلال هذه المرحلة كان لاحتواء النفوذ الفرنسي المتنامي بين الكلدو ــ آثوريين في ولاية الموصل(٥)، بينما يذكر كاتب آثوري إن التخطيط للمشروع وتوقيت تنفيذه ثم فشله كانت خطة بريطانية للإيقاع بالشخصيات الآثورية الوطنية التي لا ترتاح إليها السياسة البريطانية مثال أغا بطرس وملك خوشابا وذلك بتحميلهما مسؤولية فشل تلك الحملة واتخاذها ذريعة للقضاء عليهما سياسياً ليخلو الميدان أمام أصدقائهم الحقيقيين ليعبثوا بشؤون الآثوريين وفقاً لمصالحهم ومصلحة بريطانيا العظمى(٦).

---

(1) Wilson. Op.cit., PP. 39-40; جارج، المصدر السابق ، ص ٢٤٤.

(٢) نيراري، المصدر السابق، ص ص ١٩٠- ١٩٦.

(3) Wigram, The Assyrians..., P. 221; Joseph. Op. cit., P.160.

(4) Colonial Office, Report on Iraq Administration October 1920 –March 1922, PP.103 - 104; الحيدري،المصدر السابق، ص ص ١٠٨- ١١١؛ ويكرام،المصدر السابق، ص ٣٢٦.

(5) Sonyel, The Assyrians... ,PP. 141- 143; Dubois,op.cit. ,PP.5 – 6; الحيدري، المصدر السابق، ص١١٦.

(٦) خوشابا، المصدر السابق ، ص ص ١٠١ ــ ١٠٤.

أستغل أغا بطرس الدعم البريطاني له هذه المرة لكي يحصل على تأييد شعبي لهذا المشروع الذي أرتبط بأسمه، فقد وافق ثلاثة أرباع الآثوريين عليه باستثناء عائلة المارشمعون وبعض القبائل الآثورية من هكاري[١]، ويذكر ويكرام إن هذا الرفض جاء من شكوكهم من نوايا بطرس ومشاريعه، إلا أن ذلك لم يؤثر على إصراره وتصميمه على تنفيذ المشروع، فالبيت البطريركي زعامته ضعيفة، أما بالنسبة لمن كان متردداً فأنهم سيبادرون باللحاق به حينما يجدون أنفسهم وحيدين[٢]. و لم يكتف أغا بطرس بذلك بل عكف على توحيد كل الآثوريين والكلدان والإيزيديين تحت رايته والحصول على دعمهم لمشروعه في أقامة دولة أثورية تضم ليس فقط الآثوريين بل كافة الطوائف المسيحية في ولاية الموصل من كلدان وسريان كاثوليك واليعاقبة بالإضافة إلى الإيزيديين[٣]. لذلك قام بزيارة القرى الكلدانية والإيزيدية في سهل الموصل والتقى بزعمائهم ورجال دينهم، فقد زار تلكيف وألقوش ثم زار باعدري حيث أستقبله أمير الإيزيديين سعيد بك[٤] بحرارة، ومن هناك توجه إلى لالش معبد الإيزيديين المقدس وحصل على تأييد أغلب الآثوريين والكلدان والإيزيديين في ولاية الموصل لمشروعه واغدين بتقديم كل الدعم الممكن لقيام دولة آثورية يعيشون تحت رايتها[٥]. كما قام أغا بطرس، وبمساعدة هرمزد رسام وأخيه يوسف رسام قائممقام سنجار الكلداني الذي عينه البريطانيون، بدعاية واسعة بين الإيزيديين في جبل سنجار لجلب الدعم الكافي لمشروعه[٦].

وجد الانكليز ان نجاح المشروع سيؤدي إلى خلق دويلة تعتمد عليها بريطانيا في منطقة حيوية بالنسبة لمصالحها، كما أنها ستخفف عن كاهل دافع الضريبة البريطاني عبء مساعدة

---

(1) Colonial Office,Report on Iraq Administration October 1920 –March 1922,PP. 103-104.

(٢) مهد البشرية، ص ٣٢٦.

(3) Fuccaro, The other kurds...,PP. 157-158.

(٤) سعيد بك بن علي بك: ولد عام ١٩٠١، وتولى إمارة الإيزيديين بعد مقتل والده عام ١٩١٣، وهو في الثانية عشرة من عمره وأصبحت أمه ميان خاتون الوصية عليه والتي كانت ذات شخصية قوية، ونشأ سعيد بك نشأة ارستقراطية، و لم يكن الإيزيديون راضين عنه بسبب حياته "المتهتكة "حسب وصف التقرير البريطاني لأبرز الشخصيات العراقية لعام ١٩٣٥،وقد جرت عدة محاولات لإزاحته واستبداله بغيره من أعضاء العائلة الأميرية، لكن الولاء التقليدي له كان أقوى من الانتقادات، ونجح سعيد بك في الاحتفاظ بمركزه حتى وفاته في ٢٨ تموز ١٩٤٤.للمزيد ينظر: الدملوجي،اليزيدية،ص ص٣٠-٣١ ؛نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦، (البصرة- ١٩٨٣)،ص٧٦.

(٥) نيراري، المصدر السابق،ص ص ٢٠١ — ٢٠٥.

(6) Fuccaro, The other kurds..., P. 158.

اللاجئين الآثوريين و غيرهم، فأسرعت السلطات البريطانية لإعلان قبولها بالمشروع و بشرت به أدارتهم في العراق[١]، وما شجع السلطات البريطانية أكثر هو ان نجاح المشروع سيؤدي إلى وضع حاجز بوجه الأتراك و تهديداتهم لحدود العراق[٢]. وحاول أغا بطرس إثارة انتباه المسؤولين البريطانيين إلى الفوائد التي ستجنيها بريطانيا من مشروعه وذلك عبر الرسائل التي وجهها إلى وكيل الحاكم المدني في بلاد ما بين النهرين حول إيجاد منطقة موالية للسياسة البريطانية تدافع عن مصالحها في المنطقة، وتضمن المصالح التجارية البريطانية وتقليص حجم قواتها في بلاد ما بين النهرين، وحل مشكلة الأثوريين وتوطينهم، كما أن بريطانيا ستضمن السيطرة على منطقة إستراتيجية في العالم وتتمكن بسهولة من حماية مصالحها مع وجود كيان سياسي حليف لها، وكذلك فإن المسيحيين من أثوريين وكلدان وكذلك الإيزيديين سيتمكنون من الدفاع عن أنفسهم وعن مصالح بريطانيا العظمى في المنطقة ويحتلون البلاد الواقعة بين المنطقة الفرنسية في الغرب وحتى بحيرة أورمية في الشرق وبذلك سيتم فصل العرب عن الكورد في شمال العراق، والشيعة في بلاد فارس عن السنة في كوردستان، خاصة مع وجود أكثر من ٥٠٠٠٠ مقاتل، حسب تقديره، جيد وقوي فإن بريطانيا ستكون على أتم الاستعداد لمواجهة أعدائها في آسيا[٣].

يذكر ولسن أن الحكومة البريطانية أقرت هذا المشروع، وأعدت الخطط اللازمة لتنفيذه بعناية تامة، وبمعونة من المبشر الانكليزي الدكتور ويكرام الذي كان إطلاعه الكبير على أحوال المهاجرين ومشاركته إياهم في آرائهم أكبر مساعدة للإدارة البريطانية، لكن نشوب الانتفاضات في الاقضية والنواحي الكوردية ضمن لواء الموصل[٤]، أدى الى عجز السلطات العسكرية البريطانية في إيجاد وسائل النقل لأخذ المهاجرين من بعقوبة إلى الموصل، أو للحركات العسكرية التي أريد القيام بها في العمادية، وأدى ذلك إلى تأجيل المشروع مراراً حتى جاء أيار ١٩٢٠، وذلك لانشغال تلك السلطات بشؤون عسكرية في مناطق أخرى[٥]. ووجد الانكليز أن نقلهم

---

(1) F. Cunliffe owen, the Assyrian Adventure of 1920, Journal of the Royal central Asian society, vol.9 (1922) , PP. 89 – 93; ويكرام، المصدر السابق، ص ٣٢٥.

(2) Owen, op.cit., P 93; sonyel, The Assyrians..., P150; نيراري،المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(3) C.o.730/13125, Letter from Agha petros to High commissioner for Mesopotamia, 28th december 1920; C.o.730/13125, letter from Agha petros to high commissioner, January 8th, 1921.

(٤) للمزيد عن هذه الانتفاضات ينظر: صابر، المصدر السابق، ص ص ٢٠١-٢٠٥.

(5) Wilson. Op.cit., P. 40.

إلى شمال العراق يمكنهم من إيجاد توازن مع المشاركين في حركات القبائل الكوردية، كما أنهم لاحظوا أن وجود قوة آثورية في الشمال تهدد الأتراك من ناحية و تقلل أهمية الكورد من ناحية أخرى، وستكون بمثابة حماية لقواتهم في المناطق المحتلة وهذا ما ذكره مسؤول بريطاني بارز ومطلع على قضايا الآثوريين(١).

كانت الخطوات الأولى التي اتخذتها السلطات البريطانية لتنفيذ المشروع هو تأسيس معسكر في مندان على نهر الخازر شمال شرق الموصل، وفي أيار ١٩٢٠ تم نقل معظم الآثوريين من مخيم بعقوبة إلى مندان باعتبارها النقطة الأولى التي اختيرت لذلك، بينما ظل القسم الأخر في بعقوبة(٢). وفي مندان قامت القوات البريطانية بتزويدهم بالأموال و الأسلحة، حيث أمنت الحكومة البريطانية كافة مستلزماتهم من بنادق وعتاد جيد ومدافع جبلية ومؤن ومواد غذائية وتجهيزات طبية على أمل حل مشكلتهم وأن لا تعود منشغلة بها على المدى القريب حسب ما ذكره ويكرام(٣). ومن جهة أخرى عكفت الإدارة البريطانية في العراق على توطين من تبقى منهم في مناطق كوردستان الجنوبية وكانوا من الموالين لعائلة المارشمعون منهم ٤٥٠٠ أثوري هكاري وقسم من الأورميين(نسبة الى اورمية) أسكنوا في قرى بمناطق دهوك وعقرة(٤).

من جهته وضع أغا بطرس خطة لتحقيق أهدافه في إقامة الدولة الآثورية- الكلدانية بعد إرجاع جميع الآثوريين إلى مناطقهم(٥). لكن السلطات البريطانية حذرت أغا بطرس من وجود عراقيل وصعوبات عديدة أمام مشروعه وعليه أن يأخذها بعين الاعتبار، ومنها احتمال تحريض الأتراك للكورد ضد الآثوريين. وكيفية نقل الأطفال والنساء بالنظر لصعوبة المناطق التي سيمرون عبرها، وأيضاً إمكانياته في السيطرة على الآثوريين وانضباطهم أثناء القيام بالعملية وتقيدهم بالخطة. لكنه أهمل كل تلك الصعوبات، ويبدو انه كان واثقاً من نجاحه(٦).

---

(1) Owen,op.cit., PP. 92- 93;

وينظر كذلك: الحسني، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٥٧؛ الحيدري، المصدر السابق، ص ١١٣.

(2) Colonial Office,Report on Iraq Administration October 1920 –March 1922, P.104;

الحيدري، المصدر السابق،ص ص ١١٣-١١٤.

(٣) ويكرام، المصدر السابق، ص ٣٢٩.

(4) Colonial Office,Report on Iraq Administration October 1920 –March 1922, P. 104.

(5) Ibid., P.103; C.o.730/13125, letters No. 2990 and No. 12; sonyel, op.cit., P.150.

(6) Colonial Office,Report on Iraq Administration October 1920 –March 1922, P. 104.

غير إن الحكومة البريطانية بدأت تصطدم بأسباب تأخير متوالية متلاحقة أهمها حدوث الثورة العراقية ٣٠حزيران عام ١٩٢٠ فأوقفت العمل تماماً، إذ كانت الحاجة ماسة إلى كل المقاتلين الآثوريين ووسائل النقل. وهكذا تأجل تنفيذ المشروع وحل المسألة الآثورية من جديد[١].

وإذا ما راجعنا السياسة البريطانية تجاه الأقليات في العراق خلال هذه المرحلة لاسيما تجاه الآثوريين، نلاحظ بأن الحكومة البريطانية وسلطاتها هناك كانت تفكر في كيفية الاستفادة منها في تنفيذ سياستها والحفاظ على وجودها ومصالحها، وعن طريق الوعود التي أعطتها لهم تمكنت من استغلالهم لتحقيق الأهداف الإستراتيجية البريطانية خلال هذه المرحلة، فقد تمكنت بمساعدتهم من قمع انتفاضات الأكراد في شمال العراق وعاقبت بواسطتهم القبائل الكوردية التي قتلت الحكام السياسيين البريطانيين[٢]. وعندما انتشرت الثورة العراقية لعام ١٩٢٠ أثبت الآثوريون للسلطات البريطانية قدراتهم في الوقوف بوجه الثوار وتمكنوا من حماية مواقعهم وصد عدة هجمات تعرضوا لها بالإضافة إلى قيامهم بحماية خطوط مواصلات الجيش البريطاني وإعادة الأمن والنظام ومساعدة القوات البريطانية في إخماد الثورة في مناطق متعددة، وقد أشادت السلطات العسكرية والمدنية البريطانية بخدماتهم وفضلهم[٣].

بعد إخماد ثورة العشرين تماماً خريف ذلك العام، عادت مسألة الآثوريين إلى الواجهة، ويبدو ان الحكومة البريطانية كانت عازمة على تنفيذ مشروع أغا بطرس مع كل التحضيرات والمصاريف التي أنفقت في سبيله رغم تأخر الوقت وحلول الشتاء ومهما كانت النتائج، ومن جهتهم كان الآثوريون متلهفين لذلك وغير مكترثين بالظروف[٤]. وفي ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٠ بدأت الحملة التي تكونت من ٤٠٠٠ رجل من مندان عبر منطقة عقرة، وكان على أغا بطرس أن يجتاز جبال وأنهار المنطقة ويدحر القبائل الكوردية الموجودة على الطريق إلى مواطن

---

(1)Colonial Office, Report on Iraq Administration October 1920 –March 1922,P.104;
ويكرام، المصدر السابق، ص ص٣٢٦-٣٢٧.

(2) Stafford, op.cit., PP.63- 64; Wigram,,op.cit.PP.223-224; مالك، الخيانة البريطانية...،ص ٤٠.

(3) special Report1920 – 1931,.P. 267; Stafford, op.cit., PP.64.

(4) Colonial Office, Report on Iraq Administration October 1920 –March 1922,P.104;
ويكرام، المصدر السابق، ص ص ٣٢٨- ٣٢٩.

الآثوريين، وبالفعل نجحت قواته في أكثر من مواجهة مع الكورد، لكن برزت أمـام الآثـوريين مصاعب كبيرة حيث تراكمت الثلوج وأزداد سقوط الأمطار وانخفضت درجة الحرارة وشـحت المؤونة ومات العديد منهم فتعثرت الحملة وفشلت ورجع الآثوريون إلى مندان[١].

كانت هناك عوامل عديدة وراء فشل مشروع أغا بطرس ولعل أبرزها الموقف البريطاني، حيث ان الحكومة أجلت تنفيذ المشروع عدة مرات كما أنهم اختاروا التوقيت الخـاطئ للبـدء به[٢]. ويشير أحد المؤرخين الآثوريين إلى أن البريطانيين لعبوا دوراً بـارزاً للوصـول إلى هـذه النتيجة، وذلك لتثبيت مصالحهم النفطية في العراق، كما أنهـم كـانوا يهـدفون إلى إسـكان الآثـوريين في منـاطق الكـورد لـردعهم وإحكـام سـيطرتهم علـى ولايـة الموصـل(كوردستان الجنوبية) [٣]. حيث عقد في مخيم مندان اجتماع بدعوة من سـرما خـانم والكولونيل كونليف اوين C.Owen والملازم جـارج H.L.Charge وطلبـوا حـضور الزعماء الآثوريين بما فيهم أغا بطرس وأبلغتهم سرما خانم التي كانت قادمة من لنـدن الأوامـر الجديدة التي حملتها من الحكومة البريطانية وفحواها:" لا يوجد بعد الآن العـودة إلى أوطـانكم (Repatriation) وإن سلاحكم يترع من قبل الحكومة البريطانية، ويجب ان يـسكن جميـع الآثوريين في لواء الموصل، ومن يخالف ذلك سوف يعاقب "[٤].

يتبين من تقارير حملة العودة إلى الوطن و ما ذكره بعض المطلعـين علـى مجرياتهـا أن بريطانيا لم تكن تعلق أمالاً كبيرة على نجاحها؛ حيث ان مشروع أغا بطرس برمته كـان غـير واقعي ومبنياً على تكهنات خاطئة وهذا ما ذكره الضابط السياسي البريطاني في الموصل للـضابط البريطاني المشرف على الحملة في رسالة وجهها له في ٢٠ كـانون الثـاني ١٩٢١[٥]. ويـذكر ويكرام انه رغم معرفة الضباط البريطانيين الذين التحقوا بالحملة بصفة مستـشارين بالأخطـاء

---

[1] Colonial Office, Report on Iraq Administration October 1920 –March 1922,pp.104-105; Wigram,.op.cit.,PP.225-228; Owen, op.cit.,PP.88-94.

[٢] الحيدري، المصدر السابق، ص ص١٢٣-١٢٤؛

Colonial Office, Report on Iraq Administration October 1920 –March 1922,PP.104-105.

[٣] يوناثان بت سليمان، تاريخ الآثوريين عند أعتناقهم المسيحية، (أمريكا- ١٩٣١)، ص ص ١٥٥-١٥٦ نقلا عن: الحيدري، المصدر السابق,ص ص ١٢٤- ١٢٥.

[٤] يوسف ملك خوشابا، المصدر السابق، ص ١١٣.

[5] C.o.730/13125. From the political officer, Mosul, to the Director of Repatriation, Mosul, letter dated 20.1.1921.

العديدة التي أرتكبها الآثوريون أثناء العمليات، إلا إنهم لم يلحوا أو يضغطوا عليهم، ورغم ذلك فإنهم قدموا بعض النصائح والمقترحات حول مشكلة النقل و المواصلات لكن الآثورين تجاهلوها وتحدوا الحقائق ببساطة متناهية، وهم من ناحيتهم لم يجبروا الآثوريين للاستفادة من معلوماتهم[١]. وفي الواقع كانت الحكومة البريطانية قد قالت لهم:" أنتم لا تعرفون ماذا تريدون، ونحن لا نعرف ماذا نفعل معكم. أذهبوا بأنفسكم، وسترون إنكم لن تتمكنوا من فعل شيء "[٢].

لقد تخلت بريطانيا عن مشروع أغا بطرس لأنه كان يتناقض مع الواقع السياسي الذي نشأ في المنطقة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وكان تفكير الحكومة البريطانية منصباً لحل مشكلة الآثوريين بما يتلاءم مع هذا الواقع وتفكير الساسة البريطانيين في الاستفادة من الآثوريين وغيرهم من الأقليات بما يقوي من موقفهم في العراق لاسيما في كوردستان الجنوبية خلال هذه الفترة بالذات[٣]. هذه السياسة البريطانية هي التي دفعت بالكثير من الكتاب الآثوريين إلى اتهام بريطانيا بالمسؤولية الكاملة في فشل حملة العودة إلى الوطن[٤].

وحقيقة الأمر إن بريطانيا وجدت الآثوريين غير مؤهلين بما فيه الكفاية لمشروع ضخم كالذي تبناه أغا بطرس قائد حملة العودة، فالخلافات بينهم مستفحلة بين تكتلين، تكتل الزعيم الجديد أغا بطرس، وتكتل الزعيم الديني مارشمعون وعائلته[٥]. وحتى أولئك الذين قادهم أغا بطرس أثناء الحملة الأخيرة انقسموا إلى مجموعتين لكل منها أفكارها، وهما مجموعة أورميا ومجموعة هكاري، وكل منهما يرغب في أقامة الدولة الآثورية على أرضه، وقد برهن هذا على أنهم لم يكونوا مثقفين سياسياً، فيكتفون بالحصول على منطقة أينما كانت[٦]. وعندما كانت الحملة في مراحل تنفيذها أكتشف أغا بطرس، إن لأتباعه أفكاراً وآراء تختلف تمام الاختلاف عما خطط لها، حيث أخذ كل من الأورميين والهكاريين يقاتلون حسبما يرغبون إلى درجة أنهم

---

(١) مهد البشرية، ص ٣٢٩.

(2) Wigram,.op.cit.,P.226.

(3)Colonial Office,Report on Iraq Administration October 1920 –March 1922,PP.106-110;
ويكرام، المصدر السابق,ص ص ٣٣٢- ٣٣٤.

(٤) ينظر على سبيل المثال: يوسف ملك خوشابا، المصدر السابق، ص ١١٠- ١١٦؛ نيراري، المصدر السابق، ص ص٢٢٠-٢٢٥.

(5) Sonyel, The Assyrians...,PP. 147-148.

(6) Wigram,op.cit.,PP. 226-227.

هاجموا بعض القبائل الكوردية المخلصة لبريطانيا مثل (نيروه وريكان)، مما أدى إلى سخط بعض الضباط البريطانيين لاسيما الضابط السياسي البريطاني في دهوك[١]. وفقد أغا بطرس ومستشاريه البريطانيين كل أمكانية للسيطرة على الوضع و لم يعد الآثوريون يتقيدون بالخطة وسادت بينهم حالة من الفوضى والافتقار إلى التنظيم والاتحاد، كل هذا بالإضافة إلى سوء القيادة وضعف الخطة وتوقيتها ساهمت في فشل حملة العودة إلى الوطن فشلاً ذريعاً[٢].

لقد خلقت الحملة وضعاً متوتراً في منطقة كانت تتسم أصلاً بالهدوء والاستقرار النسبي، ألا وهي المنطقة الكوردية الواقعة على الحدود التركية، حيث كان هدوء القبائل الكوردية ورضاها أهم ما كان يحرص عليه الحكام الانكليز في ذلك الوقت، فقد أدت عمليات الآثوريين إلى حدوث الأضطرابات مع هذه القبائل والتي ستوجه دون شك أصابع الاتهام إلى الحكومة البريطانية[٣]. لذلك بذلت السلطات البريطانية في المنطقة، عبر الضابط السياسي البريطاني في دهوك، جهوداً استثنائية لإعادة الأمور إلى سابق عهدها وبمساعدة الزعماء الكورد الموالين لبريطانيا، وتمكنت من وضع حد لتجاوزات القوات الآثورية وأصدرت أوامرها إليهم بالرجوع إلى معسكراتهم في السهول[٤].

إن أهم نتيجة تمخضت عن هذه الحملة هي رفض السلطات البريطانية لخطط أغا بطرس رفضاً تاماً والتي اعتبرت ان مهمته نفذت[٥]. لكن الأخير أشار إلى أن حملته في كل الأحوال حققت ما كانت تريده السلطات البريطانية في معاقبة القبائل الكوردية المعادية لبريطانيا وأنها لم تعد خطراً على مصالحها في بلاد ما بين النهرين، وطالبها بالسماح له بقيادة حملة أخرى في ربيع ١٩٢١، غير ان الحكومة البريطانية رفضت ذلك لأنها رأت ان مصير أي حملة أخرى سيكون فشلاً آخر، وإنه ينوي من ورائها تحقيق غايات شخصية[٦]. ويذكر ويكرام ان السلطات

---

(1) C.o.730/13125. Memorandum No.435; Wigram,op.cit.,PP.227-228;
ويكرام، المصدر السابق،ص ص ٣٣٠- ٣٣١.

(2) Colonial Office,Report on Iraq Administration October 1920 –March 1922,P.105; Wigram,op.cit.,PP. 227-228.

(٣) ويكرام، المصدر السابق، ص ٣٣١-٣٣٢؛ فاضل حسين، مشكلة الموصل، (بغداد- مطبعة أسعد- ١٩٦٧)، ص ١٦.

(٤) ويكرام، المصدر السابق، ص ٣٣١.

(5) Colonial Office, Report on Iraq Administration October 1920 –March 1922,PP.107- 108;
فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص١٦؛ بارمتي، المصدر السابق، ص١٢٢.

(6) Sonyel, The Assyrians...,P. 151.

البريطانية وجدت نفسها في موقف حرج بعد فشل حملة الآثوريين للعودة إلى الوطن فقد ضاعت الأموال التي صرفت من أجلها، وبقيت مشكلة الآثوريين قائمة[١].

أما عائلة المارشمعون التي فقدت مكانتها ونفوذها بين الآثوريين و لم تكن تحظى بدعم بريطاني بعد تسلم أغا بطرس زعامة الآثوريين، فإنها كانت تتحين الفرص لإقناع الحكومة البريطانية بالتخلي عن أغا بطرس و مشروعه، وفي لندن أنصبت جهود سرما خانم في هذا الاتجاه من خلال الاتصالات التي كانت تجريها مع المسؤولين الانكليز، كما وجهت رسالة إلى الإدارة البريطانية في بلاد ما بين النهرين بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٢٠ بينما كانت ترتيبات حملة أغا بطرس قد اكتملت، ذكرت وهي تحتج على تلك الحملة بأنها من تخطيط أغا بطرس الذي يعمل لتحقيق غاياته الخاصة. وتساءلت ما إذا كان بالإمكان إعادتهم إلى مكان بمقدورهم أن يلحقوه بالحماية البريطانية، كما وصرحت في هذه الرسالة بأن أغا بطرس يطمح بأن يصبح حاكماً، وبأنه تآمر عليهم مع أتباع الكنيسة الكاثوليكية[٢]. بالإضافة إلى ان سرما خانم حذرت الحكومة البريطانية بأن قصد أغا بطرس الخفي من هذه الحملة هو للاتصال بالبلاشفة ومن المحتمل إنه ينوي توحيد قواته معهم[٣].

أحدثت تحركات سرما خانم في لندن تأثيراً واضحا في السياسة البريطانية تجاه حملة أغا بطرس حيث أن اللورد كرزن أكد لها بأن جميع ما ذكرته من ملاحظات ومعلومات سوف تؤخذ بعين الاعتبار، وقد لاقت دعماً كبيراً من رئيس أساقفة كانتربري، وعندما بلغت الأوضاع في العراق حداً خطيراً قررت سرما خانم التوجه إلى هناك و معها الدكتور ويكرام في أواخر تموز ١٩٢٠، وحتى تكون بين أبناء جلدتها أثناء حملة العودة إلى الوطن، وقد اتخذت هذا القرار مدفوعة من قبل الإدارة البريطانية في بلاد ما بين النهرين[٤]. وبعد فشل الحملة أصبحت سرما خانم أقوى شخصية تعتمد عليها بريطانيا بين الآثوريين فقد كان لها أبلغ الأثر في دعم وصياغة السياسة البريطانية الجديدة تجاههم[٥].

---

[١] ويكرام، المصدر السابق،ص ص ٣٣١-٣٣٢.

(2) Sonyel, The Assyrians...,P. 147.

[٣] خوشابا، المصدر السابق، ص ١١١.

(4) Sonyel, The Assyrians...,PP. 147-148.

[٥] خوشابا، المصدر السابق، ص ص ١١٣-١٢٠؛ نيراري، المصدر السابق، ص ص ٢٢١-٢٣٠.

المبحث الثاني: العلاقات مع الإيزيديين في مواجهة العثمانيين والعرب والنفوذ الفرنسي:-

خلال فترة الاحتلال البريطاني، برز دور الأقلية الإيزيدية في العراق، لاسيما في مسألة حماية الأقليات المسيحية التي التجأت إلى مناطقهم هرباً من القوات العثمانية بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، وأيضاً لأتصالهم بالقوات البريطانية بعد احتلالها لبغداد، وكان هذا يعني عملياً الوقوف إلى جانب بريطانيا وحلفائها في الحرب. وأعرب زعماء الإيزيديين عن استعدادهم لتوفير الحماية للأقليات المسيحية وذلك من خلال الاتصالات التي أجروها مع زعمائهم ورجال دينهم، فقد قدم إسماعيل بك جول[1](أحد أمراء الإيزيديين) وحمو شرو[2](ابرز زعيم إيزيدي في جبل سنجار) تأكيدات بذلك إلى رجال الدين الأرمن والسريان الأرثوذكس وأعلنوا عن استعدادهم لمساعدتهم بكل ما يلزمهم وتأمين المأوى لهم في جبل سنجار[3].

إستقبل الإيزيديون في ظل أجواء الحرب مجموعات من اللاجئين المسيحيين من أرمن وكلدان وسريان أرثوذكس (يعاقبة) توجهوا صوب جبل سنجار آملين بأن يجدوا مأوى بين السكان الإيزيديين، وبالفعل سكن حوالي ٩٠٠ لاجئ مسيحي في جبل سنجار في عام ١٩١٦ [4]. وكان حمو شرو من أبرز مؤيدي دعم وإيواء المسيحيين في سنجار، حيث وقف يقول لأتباعه في اجتماع عام: " إننا يجب أن نطعمهم و نحترمهم و إذا رفض أي واحد منكم مساعدتهم فأنني سوف أنزل به العقاب الصارم "[5].

---

[1] إسماعيل بك جول:هو إسماعيل بك بن عبدي بك ولد في سنجار ١٨٨٨ وهو شقيق ميان خاتون زوجة الأمير سعيد بك وكان له طموح بتولي إمارة الإيزيدية وخاصة ان والده تولى هذا المنصب فيما سبق، لذلك زار استانبول في ٢٥ شباط ١٩٠٩ وتمكن من إقناع السلطات العثمانية بإصدار قرار يمنح الإيزيديين الحرية في ممارسة طقوسهم وشعائرهم الدينية، وعقد صداقة متينة مع حمو شرو وتعاون مع البريطانيين واتصل بهم أثناء احتلالهم الأول للعراق. توفي في الموصل في ٩اذار١٩٣٣.للمزيد ينظر: الدملوجي،اليزيدية،ص ص٢٥-٢٦؛ جول، اليزيدية قديماً وحديثاً، ص ص١-٦٣.

[2] حمو شرو: هو حمو شرو بن حمو بن لاوند وكانت ولادته مابين١٨٥٠-١٨٦٠ هاجرت عائلته من سميل قرب دهوك بعد مقتل جده من جانب بعض القبائل العربية، فاستقروا فترة من الزمن في الشيخان، ومن ثم غادروها الى سنجار حيث ولد حمو شرو وترعرع بين قبيلة الفقراء التي أصبح يتزعمها منذ مطلع القرن العشرين. للمزيد ينظر: الدملوجي،اليزيدية،ص ص١٦٢-١٦٣؛عبدو خديدة شنكالي، حمو شرو حمو ودوره السياسي،مجلة گولان العربي، العدد٥٠،(اربيل- تموز٢٠٠٠)، ص ص١٠٩-١١٣.

[3] جول، المصدر السابق،ص ص ٥٢-٥٣.

[4] Fuccaro, The other kurds…,P.49; Luke, op.cit.,P.129.

[5] أبراهيم خليل أحمد، ولاية الموصل، دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨ــ ١٩٢٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب (جامعة بغداد ــ ١٩٧٥) ,ص ١٨٦.

لقد صادف لجوء المسيحيين إلى منطقة سنجار اشتداد الحرب العالمية الأولى، وعقد زعماء الإيزيدية هناك اجتماعا اتفقوا فيه على ضرورة إنهاء السيطرة العثمانية على جبل سنجار والاتصال بالقوات البريطانية لتساعدهم في ذلك. فهاجم الإيزيديون القوات العثمانية في موقع (دمير قبو) وحدثت مناوشات بين الإيزيديين والقوات العثمانية والألمانية والعشائر العربية الموالية للعثمانيين، واستولت قوات الإيزيديين على ستة مركبات عسكرية ألمانية مع أسلحة وذخائر وملابس وغيرها[١].

توفرت عوامل مهمة لاتخاذ الإيزيديين قرار الهجوم على القوات التركية- الألمانية والوقوف إلى جانب بريطانيا وحلفائها في الحرب، فالأوضاع في مناطقهم كانت سيئة للغاية بسبب السياسة العثمانية المعادية لوجودهم، وما تعرضوا له من حملات عسكرية واضطهاد، لاسيما في العقود الأخيرة من العهد العثماني، أججت عداءهم للأتراك[٢]. ولأن الإيزيديين وجدوا في قوة العثمانيين أكبر من أن يصمدوا أمامها، فقد قرروا الاتصال بالحلفاء وتحديداً بريطانيا لطلب المساعدة منها للتخلص من حكم الأتراك، وقد شجعهم على ذلك وصول الأخبار بسقوط بغداد على يد القوات البريطانية في ١١ آذار ١٩١٧، حيث حاول زعماء الإيزيدية الاتصال بالقوات البريطانية بوسائل عديدة[٣].

وكانت السلطات البريطانية في بغداد على علم بأوضاع الإيزيديين في جبل سنجار ورغبتهم في الحصول على دعم القوات البريطانية ضد العثمانيين والعداء القائم بين الطرفين واستغلال ذلك لصالح بريطانيا وقواتها في العراق، لذلك أرسلت المس بيل الموظفة في الدائرة السياسية البريطانية في بغداد برسالة الى حمو شرو في آب١٩١٧[٤]، وكان ذلك أول اتصال رسمي بريطاني بالإيزيديين وهو ما شجع الزعماء الإيزيديين في خريف ١٩١٧ على إرسال رسالة إلى القيادة البريطانية في بغداد موقعة من قبل زعماء الإيزيدية في جبل سنجار، وقد حمل الرسالة رجل مسيحي أسمه (يوسف) من أهالي بغداد. وقد طلب زعماء الإيزيدية في هذه الرسالة مساعدة القوات البريطانية ضد الحكومة العثمانية وتهديداتها لهم ولأرواح اللاجئين

---

(١) جول، المصدر السابق، ص ص ٥٤ — ٥٦.

(٢) صابر، المصدر السابق، ص ٥٨؛ Luke,op.cit.,PP. 128- 129.

(٣) أحمد، ولاية الموصل ،ص ص ١٨٥ — ١٨٦؛ صابر، المصدر السابق، ص٥٨.

(4) Guest, op.cit., PP. 171- 172.

المسيحيين المقيمين بينهم، ورجع يوسف ومعه جواب الرسالة من القائد العام للقوات البريطانية في العراق الجنرال ستانلي مود S.Maude جاء فيها: " إن الحكومة البريطانية ممتنة وشاكرة للغاية لاحتضانكم المسيحيين، وأنها على استعداد لمساعدتكم في كل ما يلزمكم". وكانت هذه الرسالة الجوابية موجهة إلى جميع زعماء الإيزيدية في جبل سنجار ولاسيما حمو شرو وإسماعيل بك جول اللذان حرصا على ضمان أرواح اللاجئين المسيحيين[١].

لم يأتِ هذا الاهتمام البريطاني بالإيزيديين في جبل سنجار من فراغ، إنما كان وراءه دوافع مهمة لاسيما خلال هذه المرحلة من مجريات الحرب العالمية الأولى، فالموقع الإستراتيجي لجبل سنجار توضح للقائد الأعلى للقوات البريطانية وهيئة ضباطه عندما باشروا بحملتهم من بغداد باتجاه المناطق الشمالية من العراق في غضون سنة ١٩١٧، وكانت خطوط المواصلات العثمانية مع جيشهم في العراق تتبع طريق القوافل القديم من حلب إلى الموصل، وكان يوازي طريق سكة حديد بغداد الذي كان يتقدم ببطء، وكانت مقدمة السكة قد وصلت إلى نصيبين في أيلول من العام المذكور، ورجال القبائل الإيزيديين من موقعهم المتميز على جبل سنجار كانوا مسيطرين تماماً على هذه الطرق وبإمكانهم تهديدها كما فعلوا في السابق[٢].

اغتنمت السلطات العسكرية البريطانية تلك الفرصة لكي تعمل على إثارة الفوضى في الصفوف الخلفية للقوات العثمانية، ليسهل بعد ذلك تقدمها نحو الموصل. وكتب الجنرال ستانلي مود بخصوص ذلك يقول: "ستكون خطوتنا التالية الاتصال برئيس الإيزيدية في سنجار لنحصل على مساعدته في غزو مواصلات العدو، لكن ذلك يجب أن يكون تحت قيادة ضباط بريطانيين إن استطعنا إرسالهم إلى هناك"[٣]، كما أعتبر جبل سنجار قاعدة مثالية لشن هجوم ضد الجيش العثماني من جبهة نصيبين إذا ما فشلت خطة الهجوم على الموصل من كركوك[٤]. لذلك أرادت السلطات البريطانية استغلال الموقع الاستراتيجي لجبل سنجار والعداوة القديمة بين الإيزيديين والعثمانيين لتحقيق أهدافها تلك[٥].

---

(١) جول، المصدر السابق ، ص ص ٥٥-٥٦.

(2) Guest, op.cit., P171; Fuccaro,The other kurds..., P.88; جول، المصدر السابق، ص٥

(3) Arnold T.Wilson, Loyalties Mesopotamia1914-1917,(London -1930) P.262; أحمد، ولاية الموصل،ص١٨٦.

(4) Fuccaro,The other kurds..., P.88.

(5) Guest, op.cit., PP. 171- 172.

ولأجل ذلك استمر الضباط السياسيون في الجيش البريطـاني في إنـشاء الـصلات مـع الإيزيديين، وقد أرسلوا لهذا الغرض ضابطا الى منطقة سنجار والشيخان بصورة سرية[١]. وتشير إحدى المصادر بأن القائد البريطاني العام في بغداد قام على الأقل بمحاولتين لتكوين صلات بكبير الإيزيديين في جبل سنجار خلال عام ١٩١٧ وذلك بإرسال مبعوثين بدويين إلـيهم في إحـدى المرات، وموظف في الجيش البريطاني مرة اخرى، في الوقت الذي كان الجبل لا يزال اسميا تحـت السيطرة العثمانية. ثم دخل القائد البريطاني العام في بغداد في مفاوضات مع حمـو شـرو زعـيم الإيزيديين في سنجار وطلب منه مساعدة القوات البريطانية في القيام بعمليـات ضـد القـوات العثمانية وخطوط مواصلاتها[٢].

وبالفعل قام الإيزيديون بغارات على خطوط المواصلات العثمانية[٣]. ففي تـشرين الأول سنة ١٩١٧ هاجمت قوة إيزيدية المركبات العثمانية المسلحة في موقع (تل العوينـات) وهـي في طريقها من الموصل إلى نصيبين، فقتلت جنديا وجرحت أربعة وقد خلقت تلك القوة الإيزيديـة عرقلة خطيرة لخطوط المواصلات العثمانية شمال جبل سنجار[٤].

طلب البريطانيون من حمو شرو القيام بالمزيد من العمليات ضد القـوات العثمانيـة. وفي معرض رده على ذلك الطلب عبر حمو شرو بوضوح عن حماسته المؤيدة لبريطانيا، بالإضـافة إلى الشعور بالخوف والعزلة الذي كان واسع الإنتشار بين السكان في سنجار آنذاك، حيث يقول في رسالته التي بعثها إلى الحاكم الملكي العام في بغداد بيرسي كوكس P.Cox بتـاريخ ٥ تـشرين الثاني ١٩١٧ ما نصه: " تلقيت رسالتك الموقرة التي أطلع عليها زعماء الإيزيدية، وهـم جميعـاً على استعداد للتعاون معكم، ولكن ليس باستطاعتنا القيام بأي عملية لوحدنا لخوفنا من الأتراك، إنهم يكرهوننا بشدة بسبب عصياننا لهم "[٥]. وتوضح هذه الرسالة، وإحدى مذكرات كـوكس المؤرخة في ٨ تشرين الثاني ١٩١٧ بشكل جلي مدى الاهتمام البريطاني بالإيزيديين في سـنجار

---

[١] كمال مظهر أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة: محمد ملا عبدالكريم، (بغداد– ١٩٧٧)، ص٤٠.

[2] Fuccaro,The other, PP.88-89.

[٣] المس بيل، المصدر السابق، ص ١٦٠.

[٤] تحسين العسكري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية، (بغداد – ١٩٣٦)،ج١، ص ١٧٤؛
Fuccaro,The other kurds..., P.88.

[5] Nelida Fuccaro, Communalism and the state in Iraq: The Yazidi Kurds, C. 1869 – 1940, Middle Eastern studies, vol. 35, No. 2 , (London - April 1999), P. 6; The other Kurds..., PP. 88-89.

خلال الحرب, إذ تحتوي على معلومات موسعة عن الأوضاع في جبل سنجار ومدى أهميته العسكرية للقوات البريطانية قبل احتلالها للموصل(١).

كانت السلطات العثمانية على علم بدسائس البريطانيين وعلاقاتهم برؤساء الإيزيدية في سنجار، إذ كتب قائممقام قضاء سنجار إلى والي الموصل يعلمه بأن الإيزيدية في سنجار قد أجروا بعض الاتصالات مع البريطانيين. كما أحيطت السلطات العثمانية بواسطة محمد العبد الرحمن شيخ عشائر طي القاطنة قرب نصيبين علماً بأن البريطانيين كانوا يبثون الدعاية والجواسيس لتحريك الإيزيدية وعشائر شمر والكورد القاطنين في جبل طورآبدين، الواقع ما بين جزيرة أبن عمر(بوتان) وبين نصيبين وماردين، للقيام بثورة ضد الحكومة العثمانية. لذلك قررت السلطات العثمانية في ولاية الموصل التنكيل بالإيزيدية ووضع حد لاتصالاتهم تلك(٢).

لقد تضافرت عوامل عديدة لتوجيه حملة عسكرية عثمانية ضد ايزيدية سنجار، ويذكر صديق الدملوجي: " إن الحكومة العثمانية أعلنت بأن المقصود من هذه الحملة هو تحصيل الضرائب والتكاليف الحربية، إلا أن ذلك كان في الظاهر حيث كان هدف الحملة الحقيقي هو التنكيل بهم لإيوائهم المسيحيين والأرمن، ولما عرف عن اتصالهم بالقوات البريطانية "(٣). وتشير مصادر أخرى إلى ان السلطات العثمانية قررت بأن الوقت قد حان لإنهاء تهديد الإيزيديين لخطوط المواصلات العثمانية، التهديد الذي كان عقبة أمام القائد العثماني أنور باشا للاتصال بقواته في العراق(٤).

قاوم الإيزيديون تحت قيادة حمو شرو الحملة العثمانية على جبل سنجار بشراسة(٥). والتي باشرت بعملياتها منذ شهر آذار ١٩١٨ وكانت بقيادة القائممقام العسكري(العقيد) إبراهيم بك ورفضوا كل المطالب العثمانية بما في ذلك تسليمهم اللاجئين الأرمن والمسيحيين او إلقاء

---

(1) Fuccaro, Communalism and the state in Iraq: The Yazidi Kurds..., P. 23.

(٢) جول، المصدر السابق، ص ٥٦؛ أحمد، ولاية الموصل، ص ص ١٨٧-١٨٨.

(٣) اليزيدية، ص ٥١٢.

(٤) المس بيل، المصدر السابق، ص ١٦٠؛ حسن ويس يعقوب المولى، سنجار في العهد العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل- ٢٠٠٠)، ص ص ٦١- ٦٢؛ Guest, op.cit., P.172.

(5) Fuccaro,The other kurds..., P.88.

سلاحهم[1]. وبعد مناوشات ضارية وقتال عنيف تمكنت القوات العثمانية من احتلال عدة قــرى مهمة في جنوب سنجار[2]. وفي ٢٦ نيسان جاءت الأوامر إلى إبراهيم بك من القيادة العثمانيــة العامة بترك إيزيدية سنجار والتوجه إلى كركوك للقتال ضد القوات البريطانية، نظــراً لــصعوبة موقف الجيش العثماني هناك[3]. وقد تكبد الإيزيديون جراء هذه الحملة الكــثير مــن الخــسائر وتقدر إحدى المصادر ضحايا الإيزيديين جراء هذه الحملة بحوالي (١٣٠) قتيل، أما خــسائرهم الأخرى فكانت فادحة بالفعل، ومنها حرق وتدمير (٢٥) قرية من قــرى الإيزيديــة في جبــل سنجار، ونهب (١٥٠٠٠) رأس غنم، وقُدر اجمالي خسائر الإيزيديين المادية بحوالي (٢٠٠٠٠٠) روبية نتيجة أعمال السلب و النهب والتدمير التي رافقت عمليات الحملة العسكرية العثمانية[4].

تركت هذه الحملة و قسوة عملياتها أثراً سيئاً في نفوس الإيزيديين وهــذا مــا زاد مــن إصرارهم للاتصال بالسلطات العسكرية البريطانية المرابطة في سامراء[5]. حيث عقــد الزعمــاء الإيزيديون في قرية (بردحلي) اجتماعاً بحضور حمو شرو حول كيفيــة الاتــصال بالــسلطات البريطانية لمساندتهم بغية التخلص وبشكل نهائي من السيطرة العثمانية، لــذلك قــرروا إرســال إسماعيل بك جول كمبعوث من قبلهم لتنفيذ المهمة المذكورة[6].

توجه إسماعيل بك جول بالفعل إلى سامراء مع إثنين من اللاجئين الأرمن أحدهما يــدعى (بروفيسور) وقد أشترك في محاولة لاغتيال السلطان عبد الحميد الثاني(١٨٧٦-١٩٠٩) وبعــدها التجأ إلى إيزيدية سنجار، والثاني من ماردين ويدعى (كربو) وبدأت مسيرتهم على طول حافــة

---

(1) جول، المصدر السابق ص ٥٧؛ احمد، ولاية الموصل،ص ص ١٨٧-١٨٨؛ محمد أمين العمري، تاريخ حرب العراق خلال الحــرب العظمى سنة ١٩١٤ ــ ١٩١٨، ج ٣، (بغداد - ١٩٣٨)، ص ١١٧.

(2) صديق الدملوجي، اليزيدية،ص٥١٣؛ المولى، المصدر السابق,ص ص٥٣-٥٤؛
Fuccaro,The other kurds..., P.88.

(3) احمد، ولاية الموصل، ص١٨٨؛ المولى، المصدر السابق,ص٥٥.

(4) جول، المصدر السابق، ص ٦٣.

(5) احمد، ولاية الموصل، ص ١٨٩.

(6) جول، المصدر السابق، ص ٥٩؛
Guest, op.cit., P.172.

الصحراء مارا بخرائب الحضر، وكان طريقاً لا يخلو من الخطورة حيث أعترض سبيلهم من حين لآخر بعض العشائر العربية إلى ان وصلوا حدود منطقة وجود القوات البريطانية في سامراء[١].

وهناك إجتمع جول مع عدد من القادة العسكريين البريطانيين موضحاً لهم بأنه قد جاء إليهم بتفويض من رؤساء الإيزيدية في جبل سنجار[٢]. وقد استعرض أمامهم الأحداث التي مرت بها طائفته وما حل بهم من قتل وتنكيل وتدمير على يد القوات العثمانية بسبب موقفهم من المسيحيين ورفضهم تسليمهم إليهم، ووضع جول أمام القادة الانكليز مطالب الإيزيديين، كما وقدم خطة للهجوم على القوات العثمانية في الموصل وعرض عليهم استعداد الإيزيديين للقيام بذلك ومساعدة القوات البريطانية[٣].

وبعد ذلك تم استدعاء إسماعيل بك جول من جانب القائد العام للقوات البريطانية في بغداد الجنرال ستانلي مود. وفي اجتماع مع الأخير قدم جول معلومات تفصيلية عن وضع المنطقة وقوة الإيزيديين ومدى استعدادهم لمواجهة القوات العثمانية، وتقرر في النهاية إرسال قوة استطلاعية برفقة ضابطين وتعويض الإيزيديين عن جميع الخسائر التي تكبدوها في حربهم مع العثمانيين[٤]. وتذكر بيل:"وفي بغداد زارنا إسماعيل بك، وأفادنا في تدبير الحملة الاستطلاعية"[٥].

تألفت الفرقة الاستطلاعية البريطانية إلى مناطق الإيزيديين من بعض المدرعات والسيارات بقيادة الكولونيل لجمن A.W.Leachman [٦]ضابط شؤون العشائر في الجيش البريطاني

---

[١] جول، المصدر السابق،ص ص ٥٩- ٦٣.

[٢] احمد ، ولاية الموصل، ص ١٨٩.

[٣] جول، المصدر السابق، ص ٦٣؛ قحطان أحمد عبوش التلعفري، ثورة تلعفر ١٩٢٠ والحركات الوطنية الأخرى في منطقة الجزيرة، (بغداد-١٩٦٩)،ص٤٣.

[٤] جول، المصدر السابق،ص.ص ٦٤ ــ ٦٥؛ احمد، ولاية الموصل، ص ١٩٠.

[٥] فصول من تاريخ العراق القريب، ص ١٦٠.

[٦] جرالد أفلين أ. و. لجمن(Gierald Evelyn A.W.Leachman): ولد في مدينة بترزفيلد شمال لندن في ٢٧تموز١٨٨٠ تخرج من كلية سانت هرست العسكرية في انكلترا برتبة ملازم ثان، وترقى لجمن في السلم العسكري الى ان وصل الى رتبة الكولونيل(العقيد)، وفي ١١اذار١٩١٥نزل الى البصرة وعمل تحت أمرة بيرسي كوكس الضابط السياسي الرئيسي لقوات الحملة البريطانية، ودخل الى بغداد كأحد ابرز قادة القوات البريطانية، وشارك وبشكل فعلي في احتلال ولاية الموصل، وعين حاكماً عسكرياً على مدينة الموصل ثم ضابطاً سياسياً لولاية الموصل برمتها منذ تشرين الأول١٩١٨ وبقي يدير ولاية الموصل حتى شهر تشرين الأول١٩١٩، وقد قتل في ١٢آب

والمعروف بعلاقاته مع شيوخ العشائر وإتقانه اللهجات المحلية بصورة جيدة[١]. و قد شـــارك في قيادة هذه الحملة الاستطلاعية أيضا الضابط المهندس الكابتن هارس هدســـنH.Hudson [٢]، وبمساعدة الكابتن كامبيل مونرو C. Monroe وهو طبيب الجيش الهندي[٣]، بالإضـــافة إلى إسماعيل بك جول، وضمت الحملة أيضا حامية من رجال عشيرة شمر الجربا العربية بقيادة تركي ابن الشيخ فيصل بن فرحان شيخ العشيرة المذكورة[٤]. ووصلت هذه الحملـــة الاســـتطلاعية إلى سنجار في ١٠ تموز سنة ١٩١٨، وحلت في قرية جدالة مركز حمو شرو زعيم الإيزيدية في جبل سنجار[٥]. ويذكر جول بأنه صادف وصولهم إلى سنجار انتشار القـــوات العثمانيـــة في كافـــة جهاتها الرئيسية، وهي في حالة ذعر وكذلك الحال بالنسبة للأهالي[٦].

إجتمع الكولونيل لجمن عدة مرات مع الإيزيديين ولاسيما مع زعيمهم حمو شرو. الـــذي قدم إلى الضابط البريطاني معلومات تفصيلية عن تحركات الأتراك والألمـــان في المنطقـــة ومـــدى قوتهم[٧]. وذكر الزعيم الايزيدي كيف ان القرى و المواقع الإيزيدية معرضـــة تمامـــاً للمدفعيـــة العثمانية، وأوضح أيضا بأن رجال القبائل الإيزيدية غير قادرين على تولي أي عمل ضد القـــوات العثمانية بدون مساندة بريطانية[٨]. وبذلك ثبت ان الإيزيديين غير قادرين على ان يقوموا بالمزيد من الهجمات لمصلحة البريطانيين إلا إذا بعثوا ببعض القـــوات إلى جبـــل ســـنجار أو احتلـــوا الموصل[٩]. وقد جرى الاتفاقَ على ان يقوم الإيزيديون بمهاجمة القوات العثمانية عندما تقتـــرب

١٩٢٠ في منتصف الطريق بين بغداد والفلوجة عند (خان النقطة)، على يد الشيخ الضاري رئيس عشيرة زوبع العربية. للمزيد ينظر: ن. براي، مغامرات لجمن في العراق والجزيرة العربية١٩٠٨-١٩٢٠، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد – ١٩٩٠)، ص ص٩-٢٣٣.

(١) احمد، ولاية الموصل، ص ١٩٠.

(٢) المس بيل،المصدر السابق, ص ١٦٠؛ Guest, op.cit., P.173.

(3) Guest, op.cit., P.173.

(٤) جول، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٥) احمد، ولاية الموصل، ص ١٩٠.

(٦) اليزيدية قديماً وحديثاً،ص ص ٦٥ ــ ٦٦.

(٧) احمد، ولاية الموصل، ص ١٩٠.

(8) Guest, op.cit., P.173.

(٩) احمد، ولاية الموصل، ص ص ١٩٠- ١٩١.

القوات البريطانية من الموصل. وعادت الحملة الاستطلاعية بعد هذا الاتفاق إلى تكريت بعد ان استطلع لجمن طريق الثرثار في الوقت نفسه[١].

وبعد اعلان الهدنة بين الدولة العثمانية وبريطانيا في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ دخلت القوات البريطانية إلى الموصل في ٨ تشرين الثاني[٢]. وتخلى لجمن عن فكرة هجوم الإيزيديين على القوات العثمانية في آخر لحظة. حيث رافق إسماعيل بك جول لجمن والقوات البريطانية في دخولها مدينة الموصل[٣].

وما ان دخلت القوات البريطانية مدينة الموصل،حتى أخذوا يستميلون إليهم الطوائف والأقليات الدينية ولاسيما زعمائها البارزين، وكان من ضمنهم زعماء الإيزيديين، فقد تولى الكولونيل لجمن فوراً مهام منصبه كحاكم سياسي بريطاني للواء الموصل وبدأ بالتجول في المناطق والقصبات التي تحيط بمدينة الموصل والاتصال بالزعامات المحلية فيها، ومن المناطق التي زارها قضاء سنجار حيث أتصل هناك بزعماء الإيزيدية لغرض استمالتهم عن طريق إظهار حسن المعاملة وتخصيص الأموال لهم[٤]. وكانت سلطات الاحتلال البريطاني بعد احتلالها لمدينة الموصل حريصة على أن تمتد سيطرتها لتشمل كافة أجزاء ولاية الموصل وليس فقط مركزها، والوقوف بوجه محاولات القوى الأخرى الطامعة لضمها ولاسيما فرنسا[٥]. وتشير تقارير الضباط السياسيين البريطانيين في أرجاء الولاية إلى ذلك، حيث أشارت تلك التقارير إلى ضرورة اتخاذ كافة الإجراءات بما فيها العسكرية للسيطرة على كافة المناطق التي تقع ضمن حدود الولاية وطرد السلطات العثمانية منها[٦]. وعلى هذا الأساس توجه لجمن بصحبة مساعده الكولونيل نولدر Nolder وأمير الإيزيدية إسماعيل بك جول إلى مدينتي تلعفر وسنجار لأجل تسلمها وإنذار العثمانيين بلزوم تركها، وبعد استسلام تلعفر قصدوا سنجار، وكان فيها ما يقارب من

---

(١) احمد، ولاية الموصل، ص ١٩١.

(٢) هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد- منشورات المكتبة العلمية-١٩٨٩)،ج١،ص ٧٧.

(٣) جول، المصدر السابق، ص ٦٧؛ احمد، ولاية الموصل، ص ص ٣٣٨- ٣٣٩.

(٤) عمار يوسف عبد الله عويد العكيدي، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق١٩١٤- ١٩٤٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، (جامعة الموصل- ٢٠٠٢)، ص ٢١٦.

(٥) المس بيل، المصدر السابق، ص ١٥٤.

(6) F.o. 371/4190/8408, Letter dated 27th December 1918. and Letter dated 16 December 1918.

٤٠٠ جندي عثماني، وانذر لجمن قائممقام سنجار إدريس بك بتسليم قضاء سنجار ومغادرته خلال ثلاثة ايام، و بالفعل استسلمت سنجار للقوات البريطانية ثم عاد لجمن إلى الموصل بعد أن رفع العلم البريطاني على الأبنية الحكومية هناك(١).

ولغرض تثبيت نفوذ سلطات الاحتلال البريطاني، دعا لجمن زعماء الإيزيدية لمؤتمر ينعقد في مدينة الموصل وذلك لحسم النزاع القائم بين إسماعيل بك وابن عمه سعيد بك حول زعامة الإيزيدية، وحول توزيع عائدات المعابد والمزارات الإيزيدية المقدسة، وقد حضر المؤتمر عدد كبير من رؤساء الإيزيدية من سنجار والشيخان ومنهم حمو شرو. وقد جرت المصالحة على أساس قسمة تلك الواردات وأن يتولى إسماعيل بك زعامة الإيزيديين في سنجار(٢). ثم توجه إسماعيل بك بعد الاجتماع إلى سنجار وإجتمع مع الإيزيديين هناك معلناً ابتهاجه برؤية حكومة مسيحية قائلا لهم: "ان هذا ما كنا نتمناه من وقت أبائنا وأجدادنا"(٣). لكن الإدارة البريطانية وجدت فيما بعد ان سعيد بك هو أمير الإيزيديين وأن شريعة الإيزيديين الدينية لا تقبل بوجود أمير آخر، وأن إسماعيل بك شخص لا يمكن الوثوق به فأبعدته إلى بغداد وفرضت عليه الإقامة الجبرية(٤).

كان حمو شرو بنظر السلطات البريطانية المحتلة أهم رجل في جبل سنجار عند وصول قواتها إليه في سنة ١٩١٩ فعين رئيساً للجبل براتب شهري مع وكيل مأجور في بلد سنجار(٥). وكان الانكليز قد عينوا في كل قضاء حاكماً انكليزيا ينوب عن الحاكم الانكليزي في مركز اللواء بعنوان معاون الحاكم السياسي، عدا قضاء سنجار فأنهم عينوا حمو شرو حاكما للقضاء المذكور باسم (وكيل الحكومة)، وكان يتلقى أوامره من معاون الحاكم السياسي في تلعفر(٦). وعزمت الإدارة البريطانية على فتح مدرسة في جبل سنجار بالنظر لحاجة السكان الماسة إلى

---

(1) F.o. 371/4190/8408, Letter dated 23th December 1918 ;

ينظر كذلك: جول، المصدر السابق، ص ص٦٧-٦٨.

(2) Guest, op.cit., PP.174-175.

(٣) أحمد، ولاية الموصل، ص ٣٣٩.

(٤) ئيزيدييەكان لە بەلگەنامەكانى وەزارەتى جەنگى فرانسا دا ١٩١٩- ١٩٣٤ لە نەنستاس مارى كەرمەلى، كتێبى ئێزيدييەكان(جيلوە ومەسحەفا رەش) و بيبليۆگرافياى ئێزدياتى، وەرگێرانى: نەجاتى عەبدوللا، (سلێمانى -بنكەى ژين - ٢٠٠٦)،ل ل ٢٠٧- ٢٠٨.

(٥) المس بيل، المصدر السابق، ص ١٦١.

(٦) عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩ـــ ١٩٢٠،(بغداد – ١٩٦٦)،ج١، ص ٣٤؛التلعفري، المصدر السابق ،ص ٤٣.

فرص التعليم، وبالرغم من وجود العديد من المعوقات فيما يتعلق بالمنهج وحصول معارضة لهـذا الإجراء فإن المدرسة افتتحت. وهذا يشير إلى اهتمام بريطاني بالإيزيديين ليس فقط من النـواحي السياسية بل تعدها لتشمل النواحي الثقافية والتربوية[١].

ومع تولي حمو شرو حاكمية جبل سنجار فقد انتهج الشدة في سياسـته فكـان يطبـق أحكاماً شديدة وارتجالية على أهل القضاء حتى بلغ به الأمر أنه أمر بمنـع الأذان وأداء الـصلاة، الأمر الذي أغضب المسلمين وأزعج سكان القضاء وعشائره، فتدخل بعض رؤساء تلعفر لـدى الحاكم السياسي البريطاني في الموصل الكولونيل نولدر[٢]، الذي أمر حمو شـرو بإعـادة الآذان والصلاة في سنجار[٣]. وهذا ما دعا مساعد الحاكم السياسي في تلعفر الميجر بارلو Barlowe إلى وصف حمو شرو بأنه:" مخلص ومؤيد للحكومة البريطانية على الرغم من كونه مستبداً كـثير الطغيان وغير متعلم ورجلاً طاعناً في السن"[٤]. وقد شارك حمو شرو في إخلاصه للانكليز عـدد كبير من أغوات جبل سنجار أمثال: الشيخ خلف الهسكان، والشيخ خضر القيراني اللّذان تمتعـا "بنفوذ حكومي واسع" منذ وطأت أقدام البريطانيين جبل سنجار[٥].

وتوطدت العلاقات بين الإيزيديين والإدارة البريطانية إلى درجة ان المس بيل وجدت أنهم يؤيدون الحكم البريطاني تأييداً مخلصاً[٦]. فأستغلت الإدارة البريطانية ذلك وطلبت منـهم توقيـع عريضة يوضحوا فيها مطاليبهم، وعليهم ان يختاروا بين الحكم الاسلامي أو البريطاني [٧]. لذلك زار الكولونيل لجمن حمو شرو في سنجار عدة مرات، وعبر له عن رضا الإدارة البريطانيـة عـن التغييرات البارزة التي تحققت[٨]. كما زار لجمن إيزيدية الشيخان واستقبلته والدة الأمير والوصية عليه ميان خاتون مع ابنها الأمير سعيد بك استقبالا حاراً ورتبت لـه زيـارة لمـشاهدة المعبـد

---

(1) Luke, op.cit.,P.126.

(٢) كان لجمن قد نقل من الموصل وحل محله مساعده نولدر.

(٣) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، (بغداد – مطبعة دار السلام – ١٩٢٥)، ج ٣ ،ص ٩٦؛ التلعفري، المـصدر السابق، ص ص ٤٣– ٤٥.

(٤) احمد، ولاية الموصل، ص ٣٣٩؛ العكيدي، المصدر السابق، ص ٢١٧.

(٥) هاشم البناء، اليزيديون، (بغداد – ١٩٦٤)، ص ١٦٦؛ احمد، ولاية الموصل، ص ٣٤٠.

(٦) فصول من تاريخ العراق القريب، ص١٥٩.

(٧) ئيزيدييەكان لە بەلگەنامەكانى وەزارەتى جەنگى فرانسا دا ١٩١٩–١٩٣٤, ل ل ٢٠٧–٢٠٨.

(٨) العكيدي، المصدر السابق، ص ٢١٧.

الإيزيدي المقدس في لالش وكان لجمن الضيف والزائر الأجنبي الأول منذ سنوات عديدة[١]. ونتيجة لذلك قدم زعماء الإيزيديين عريضة الى السلطات البريطانية طالبوا فيها الحكم البريطاني المباشر ورغبتهم العيش تحت الحماية البريطانية[٢].

ويلاحظ بأن السلطات البريطانية المحتلة كانت تنظر إلى مناطق الإيزيديين ولاسيما جبل سنجار بعناية خاصة حيث أرادت ان يكون، نظراً لموقعه الجغرافي وبناء على ميول حمو شرو والإيزيديين الواضحة ضد الأتراك وضد العرب، معقلاً استراتيجيا مهما في التعامل مع قبيلة شمر العربية و مع أية حركة من الحركات التركية أو حركات الدعوة إلى الوحدة العربية على حد قول المس بيل[٣]. وبالفعل لجأت السلطات البريطانية إلى استخدام حمو شرو في ضرب قسم من شمر كان قد تحرك إلى جهات سنجار من ضواحي نصيبين برئاسة الشيخ جار الله طلباً للكلأ وأوعزت إليه بمهاجمتهم وزودته بالسلاح اللازم مما أضطرهم إلى العودة إلى أماكنهم الأولى[٤]. وفي آذار ١٩١٩ حدثت مواجهة بين شمر والانكليز مع بعض إتباعهم من الإيزيدية برئاسة حمو شرو[٥]. كما إنها دعمت حمو شرو في استعادة قرية جدالة التي استولت عليها مجموعات عربية جاءت من أطراف سنجار في بداية الحرب العالمية الأولى، وكانت تلك القرية مركز لعشيرة الفقراء وهي عشيرة حمو شرو، فقام لجمن في سنة ١٩١٩ بانتزاعها منهم ومنحها لحمو شرو مكافأةً له لما قدمه من دعم للقوات البريطانية ضد العثمانيين أثناء الحرب[٦].

وتواصلت السياسة البريطانية الداعمة لحمو شرو والذي تمكن وبمساعدة قوات محلية تدعمها بريطانيا من حفظ الأمن والاستقرار في سنجار. وكان الهدف الرئيسي من هذا الدعم خلال الفترة ما بين ١٩١٩ ــ ١٩٢٠، هو ردع الدعاية المؤيدة للوحدة العربية التي كانت تأتي من سورية والتي حاولت تقويض النفوذ البريطاني في منطقة الجزيرة. هذه الدعاية هدفت بشكل أساسي إلى تأسيس حكومة عربية في المناطق الواقعة تحت السيطرة البريطانية في بلاد ما بين

---

(1) Guest, op.cit., P175.

(٢) فيليب ويلارد ايرلاند، العراق/دراسة في تطوره السياسي، ترجمة: جعفر خياط، (بيروت –دار الكشاف– ١٩٤٩)، ص١٢٥.

(٣) المس بيل، المصدر السابق ,ص١٦١.

(٤) التلعفري، المصدر السابق, ص ٤٥.

(٥) العكيدي، المصدر السابق، ص ٢١٨.

(6) Fuccaro, The Other Kurds..., PP. 79- 80; The Yazidi kurds, P. 13.

النهرين، وكان يقوم بهذه الدعاية موظفون على صلة بالحكومة العربية في دمشق التي كان يحكمها فيصل بن الحسين[1]. وأخبر حمو شرو الكولونيل لجمن بأن وكيل الحكومة في تلعفر عبد الحميد الدبوني[٢] يقوم بأجراء اتصالات مع الحكومة العربية في دمشق لذلك أصدر الحاكم السياسي في الموصل الكولونيل لجمن أوامره بنقل المذكور من تلعفر إلى زاخو[٣]. ولتقوية النفوذ البريطاني في منطقة جبل سنجار، ولدعم سلطة حمو شرو المؤيدة لبريطانيا، فإن السلطات البريطانية في الموصل قامت بتعيين يوسف رسام قائمقاماً لقضاء سنجار والتي كانت لا تزال خلال ١٩٢٠ تسيطر على الآلية الإدارية للمناطق المحتلة[٤].

وكان القوميون العرب في سوريا يحاولون إيجاد موطأ قدم لهم في منطقة جبل سنجار، وحسب خططهم فإنها مثلت قاعدة لوجستية مثالية للسيطرة على الموصل، وحول ولاء حمو شرو لبريطانيا اهتمامهم صوب تلعفر التي شهدت حركات معادية لبريطانيا على نطاق واسع في مطلع حزيران ١٩٢٠، وتدخلت القوات البريطانية للقضاء على هذه الحركات، أما حمو شرو والذي لم يكن متورطاً في تلك الأحداث، فإنه دعم عمليات القوات البريطانية في المنطقة، وقام مع أتباعه بحمل السلاح ضد قبيلة ألبو متيوت العربية التي قامت بدعم الثوار العرب، فهاجم حمو شرو قراهم وقام بحرقها بأمر من السلطات البريطانية المحتلة[٥].

وفي الوقت نفسه حاولت الإدارة البريطانية الاستفادة من حمو شرو لتحقيق مأربها وأغراضها السياسية في هذه المنطقة وكعادة السياسة البريطانية في المناطق التي احتلتها، فقد عرض الانكليز على حمو شرو فكرة((إنشاء إمارة إيزيدية)) في منطقة جبل سنجار والمناطق المحيطة بها تحت زعامته. وتمتد هذه الإمارة من منطقة الكسك حتى مدينة الحسكة السورية، وقد كان

---

(1) Fuccaro, The Other Kurds..., P.89.

(٢) وهو من اسرة موصلية، وضابط قديم في الجيش العثماني، وبعد احتلال الموصل عينه الانكليز معاون حاكم سياسي في تلعفر، واستقال من وظيفته بعد خلافات مع لجمن. شارك في الثورة ضد الانكليز سنة ١٩٢٠، وبعد ذلك توجه الى تركيا وأُعيد الى الجيش التركي برتبة ملازم وظل فيه حتى ١٩٢٥. وفي ١٩٢٦ عاد الى بغداد بعد صدور قرار عفوه وتعين في وزارة الداخلية بوساطة جميل المدفعي، وفي عام ١٩٣٠ عين قائمقاماً في زاخو، ولم يرتق الى منصب اعلى بسبب مساهمته المشبوهة في مذبحة سميل آب ١٩٣٣. واحيل الى التقاعد عام ١٩٥٦، وتوفي اوائل الستينات. ينظر: جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية مداً وجزراً حتى العام ١٩٧٠تاريخاً وتحليلاً، ج٥، (اربيل- دار ئاراس- ٢٠٠٤)،ص ص٢٢١٣-٢٢١٧.

(٣) التلعفري، المصدر السابق، ص ص٢٥،٤٥.

(4) Fuccaro, The other kurds..., PP.90-91.

(5) Ibid., PP.89-90.

هدف الانكليز من هذه الفكرة، إبعاد فرنسا التي كانت تسيطر على سوريا، عن حقول النفط في ولاية الموصل[١]. والاستفادة من دعم الإيزيديين ضد الجماعات المناهضة للوجود البريطاني، والتي كانت تثير المتاعب للسلطات البريطانية لاسيما بعد ثورة العشرين، ومواجهة النفوذ الفرنسي المتنامي في منطقة الجزيرة[٢]. إلا ان حمو شرو لم يتجاوب مع هذه الفكرة و مع هذا العرض البريطاني لاعتقاده بصعوبة تحقيق هذه الفكرة وذلك لعدة أسباب منها انه لم يكن أميراً للإيزيدية بصورة عامة حيث لا يجوز حسب العرف الإيزيدي أن يتولى إمارة الإيزيدية شخص من غير عائلة (الأمراء) كما أن تجمع الإيزيدية المنتشرين في مناطق متعددة من ولاية الموصل في منطقة واحدة أمر من الصعوبة تحقيقه، ثم ان مثل هذا المشروع سوف يثير السكان المحليين من العرب والكورد على السواء ويؤدي إلى إثارة المتاعب بوجه حمو شرو وأبناء طائفته ويقضي على الأمن والاستقرار الذي كان يسود جبل سنجار في تلك الفترة[٣].

---

[١] شنكالي، المصدر السابق، ص ١١١؛ العكيدي، المصدر السابق، ص ٢١٨.

[2] Fuccaro, The other kurds..., PP.89-90,114-116.

[٣] شنكالي، المصدر السابق ، ص ١١١؛ العكيدي، المصدر السابق، ص ٢١٨.

المبحث الثالث: دعم الاقلية اليهودية:-

كان يهود العراق، ولاسيما يهود بغداد، يعملون في الفترة قبل الاحتلال البريطاني للعراق على حماية المصالح البريطانية في العراق، والتجارية منها على وجه التحديد[1]. وفي فترة الاحتلال البريطاني، أصبحت تلك المصالح بيد اليهود وسيطروا على مقاليد تجارة العراق فاستفادوا منها فائدة عظيمة فأثرى كثيرون منهم، وكانت مخازنهم مشحونة بالبضائع فارتفعت الأسعار. ولم تقتصر سيطرتهم على التجارة الداخلية بل التعامل الخارجي، حيث كان وكلاءهم منتشرين في مانشستر وبومبي وباريس[2].

تعرض يهود بغداد الى مضايقات وضغوط من قبل السلطات العثمانية التي قامت بنفي عدد من وجوههم إلى الموصل[3]. واشتدت الأزمة على اليهود العراقيين قبل الاحتلال البريطاني لبغداد، وكان معاون والي بغداد فائق بك ومدير الشرطة سعد الدين بك يضيقان الخناق عليهم كلما هبط سعر الليرة الورقية التركية وينسبان هذا الهبوط إليهم بحجة تلاعبهم بسعرها، وعندما أجبرت الحكومة التجار على ان يبدلوا الليرة الورقية بليرة الذهب إمتنع عدد من الصيارفة اليهود القيام بذلك، فقامت بإلقاء القبض عليهم[4]. وقبيل احتلال بغداد من جانب القوات البريطانية قبضت السلطات العثمانية علي عدد من اليهود ونكلت بهم تنكيلا شنيعاً وجدعت أنوفهم وقطعت آذانهم وسملت عيونهم ثم وضعتهم في أكياس وألقتهم في دجلة حسب قول غنيمة[5]. لذلك عندما احتلت القوات البريطانية عدة مدن عراقية ابتهجت الأقلية اليهودية واعتبروه إيذانا بخلاصهم من اضطهاد الأتراك لهم، وكتب أحد وجهاء اليهود بأن زعيم أحبار اليهود عزرا دنكور أعتبر يوم ١١ آذار ١٩١٧ يوم دخول القوات البريطانية بغداد بأنه يوم عيد[6]. وشبه يهود آخرون يوم دخول القائد البريطاني ستانلي مود بغداد بدخول كورش بابل،

---

(1) Alexander, op.cit., P.31.

(٢) معروف، الأقلية اليهودية في العراق، ج١، ص ٨٠.

(٣) غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ص ١٨١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨١؛ كاظم حبيب، اليهود والمواطنة العراقية، (السليمانية - ٢٠٠٦)، ص ٢٩.

(٥) غنيمة، المصدر السابق، ص ص ١٨١- ١٨٢.

(6) Alexander, op.cit., P.31.

فأن الآهلين بما فيهم اليهود استقبلوا القوات البريطانية بالتهليل و الترحيب إذ اعتبروهما منقذين[١].

ويبدو أن الدافع الحقيقي لترحيب اليهود في بغداد بالبريطانيين، يرجع الى ارتباطات المصالح الاقتصادية اولا، حيث بحكم السياسة البريطانية الداعمة لليهود بشكل عام خلال هذه الفترة، ولأن اليهود في بغداد كانوا يكونون عنصرا مهما في المدينة، من حيث العدد والثروة، كل ذلك مكنهم من إقامة مصالح تجارية كبيرة فيما وراء البحار وخصوصا في بريطانيا والهند درة التاج البريطاني، لذلك كان اليهود أكثر من استفاد أثناء الاحتلال البريطاني للعراق، مستغلين الدعم البريطاني، حيث لعبوا دورا بارزا في الخدمات الحكومية والتجارية وما ساعدهم أكثر على ذلك درايتهم باللغات الأجنبية المختلفة نتيجة لثقافاتهم المتنوعة[٢].

أدى الاحتلال البريطاني إلى انتعاش الحركة الاقتصادية والتجارية، وحيث كانت معظم تجارة العراق بيد اليهود فقد أثرى كثيرون منهم[٣]. ونتيجة لذلك، والتسهيلات التي كانت تقدمها السلطات البريطانية لليهود، والعلاقات التجارية التي تربط الطرفين، بالإضافة إلى تحقيق أمنياتهم بمنحهم قدراً كبيراً من الحرية والمشاركة السياسية من جانب تلك السلطات، فإن الأقلية اليهودية أظهرت بعد الاحتلال البريطاني لبغداد ولاءها وإخلاصها الشديد للحكام الجدد[٤]. وقد نما هذا الولاء عن طريق روابط التجارة خاصة ان اليهود كانوا يعملون كمتعهدين لتوريد الأطعمة التي أمدوا بها معسكرات الجيش البريطاني وساهم ذلك إلى حد بعيد في تجمع الأموال في أيدي الأقلية اليهودية العراقية[٥].

وكانت الأقلية اليهودية تؤيد بقاء العراق تحت الحكم البريطاني، وقد التمسوا من وكيل الحاكم المدني البريطاني في بغداد أرنولد ولسن، بعد مرور أسبوع واحد فقط من إعلان الهدنة بين بريطانيا والدولة العثمانية، السماح لهم بأن يكونوا رعايا بريطانيين British Subjects

---

(١) غنيمة، المصدر السابق، ص ١٨٣.

(٢) معروف، المصدر السابق، ج١، ص ٨١.

(٣) غنيمة، المصدر السابق ، ص ١٨٣.

معروف، المصدر السابق، ج١، ص ٨١.

(4) Alexander, op.cit., P.31;

(٥) معروف، المصدر السابق ،ج١، ص ٨١.

وأنهم لا يحبذون إمكانية قيام حكومة وطنية، لأن العرب غير قادرين علـــى تحمـــل المـــسؤولية السياسية، ولا توجد عندهم الخبرة الإدارية، وقد يكونون متعصبين وغير متـــسامحين[١]. وهـــذه الأسباب دفعت حوالي أثنين وخمسين شخصية بارزة من الطائفة اليهوديـــة في تـــشرين الثـــاني ١٩١٨ بأن يكونوا تحت حماية أرنولد ولسن وكيل الحاكم المدني البريطاني في بغداد، كما طالبوا منحهم ((حرية اقتصادية وتطور تعليمي)) وذكرّوا ولسن بنصف قرن من العلاقات التجارية بين اليهود والإمبراطورية البريطانية. وهكذا طالب اليهود بحكم بريطاني مباشر وهذا ما كان يريـــده الساسة الانكليز[٢].

كما أبدى البريطانيون اهتماما بالمدارس اليهودية خلال فترة الاحتلال، الأمر الذي ساهم في تطور تلك المدارس بشكل سريع تناسبا مع المدارس الأخرى في العـــراق[٣]. ويـــذكر أحـــد الباحثين ان بعد احتلال العراق، جرى عبر التعاون السياسي والاقتصادي اليهودي ـــ البريطـــاني في العراق، وضع جميع مناهج التعليم في المدارس اليهودية في خدمة الأهداف التي وضعتها الحركة الصهيونية العالمية منذ مؤتمرها الأول عام ١٨٩٧[٤].

هكذا يلاحظ ان اليهود في العراق خلال سنوات الاحتلال، شعروا وكأنهم يعيشون على أرض بريطانية، أو كأنهم رعايا بريطانيين، وتطوع بعض اليهود في الـــسرايا البريطانيـــة، كمـــا أنتسب الشباب اليهودي في الشرطة التي شكلتها قوات الاحتلال البريطـــاني، وعنـــدما أصـــدر الجنرال مود بيانه الشهير ذهب بعض يهود العراق إلى السلطات البريطانيـــة مطـــالبين بالجنـــسية البريطانية[٥].

---

(١) معروف، المصدر السابق، ج١، ص٨٢؛
Elie kedourie, England and the Middle East, (London - The Harvester press - 1978),PP.185 -186.

(2) Alexander, op.cit., PP.31-32.

(٣) سعد سلمان عبد الله المشهداني، موقف صحافة الأحزاب العراقية العلنية من النشاط الصهيوني في العراق١٩٢٢- ١٩٥٢، أطروحـــة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة بغداد – ٢٠٠٠)، ص ٣٥.

(٤) فاضل البراك، المدارس اليهودية والإيرانية في العراق، (بغداد – مطبعة دار الرشيد- ١٩٨٤)، ص ٣١.

(٥) المشهداني، المصدر السابق، ص ٣٦.

الفصل الثاني

اتجاهات السياسة البريطانية تجاه الأقليات الدينية ١٩٢١-١٩٣٢.

المبحث الاول: الآثوريون

١- الليفي الآثوري.

٢- بريطانيا والآثوريين ومشكلة الموصل.

٣- مسألة توطين الآثوريين.

٤- ردود فعل الآثوريين تجاه معاهدة١٩٣٠ والموقف البريطاني منها.

المبحث الثاني: الإيزيديون

١- مسألة تأمين النفوذ البريطاني في جبل سنجار.

٢- اضطرابات ١٩٢٤-١٩٢٥ ومشروع الليفي الإيزيدي.

٣- بريطانيا وفرنسا ومسألة الحدود في منطقة سنجار.

٤- مسألة إدارة الشؤون الإيزيدية.

المبحث الثالث: بريطانيا واليهود

١- بريطانيا ودور اليهود في الإدارة والحياة الاقتصادية.

٢- الدعم البريطاني للنشاط الصهيوني والماسوني في العراق.

الفصل الثاني: اتجاهات السياسة البريطانية تجاه الأقليات الدينية١٩٢١-١٩٣٢.

توجهت السياسة البريطانية منذ ربيع ١٩٢٠ الى إقامة نوع من الحكومة الوطنية في العراق، خلافاً لما كان يريده الحاكم المدني البريطاني في العراق، ارنولد ويلسن، من استمرار السيطرة البريطانية المباشرة بأية صورة كانت[١]. وتسلم ويلسن بتاريخ ١٨ حزيران برقية من حكومته تتضمن فحوى تلك السياسة الجديدة لغرض إعلانها على الشعب العراقي، فكان إعلانها بعد ذلك بيومين في بغداد. ولقد فوضت الحكومة البريطانية في نص هذا الإعلان أمر التنفيذ الى السير بيرسي كوكس ليقوم بتأليف حكومة مؤقتة تشمل مجلس دولة تحت رئاسة عربية، ومجلساً منتخباً انتخاباً حراً لتمثيل السكان، على ان يسترشد هو بآراء هذا المجلس في انجاز دستور دائم للدولة الجديدة[٢].

في ١١ تشرين الأول ١٩٢٠ وصل كوكس الى بغداد وعمل فوراً على تهدئة الأوضاع في العراق بعد الثورة العراقية التي اندلعت خلال صيف ذلك العام. وأفلح بتكوين حكومة مؤقتة برئاسة السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب أشراف بغداد في ٢٥ تشرين الأول[٣]. وكانت مشكلة اختيار ملك على العراق في مقدمة المشاكل الأساسية التي وجب حلها في سبيل تحويل الحكومة من الوضع المؤقت الى وضع مستقر تنتظم بموجبه الأحوال الداخلية والخارجية، خاصة ان التكاليف المالية للاحتلال البريطاني للعراق كانت باهظة. وفي مؤتمر القاهرة الذي انعقد في ١٢ آذار ١٩٢١ برئاسة وزير المستعمرات ونستون تشرتشل لمعالجة هذه المشكلة ومشاكل الشرق الأوسط الأخرى، قرر المؤتمر ترشيح الأمير فيصل بن الشريف حسين لعرش العراق وجرى تتويجه كملك للمملكة العراقية يوم ٢٣ آب ١٩٢١[٤].

---

[١] للمزيد عن هذا التحول في السياسة البريطانية ينظر: ايرلاند، المصدر السابق، ص ص١٥٠-١٦٨؛ صالح، المصدر السابق، ص ص٤٨-٥٠.

[٢] حول نص هذا الاعلان ينظر: ايرلاند، المصدر السابق، ص ص١٦٧-١٦٨.

[٣] للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ص٢١٥-٢٢٣.

[٤] صالح، المصدر السابق، ص ص٥٩-٦٣؛ حسين وآخرون، تاريخ العراق المعاصر، ص ص٢٣-٢٤.

المبحث الاول: الآثوريون

بعد فشل مشروع أغا بطرس أخذت بريطانيا تفكر في كيفية حل مشكلة الآثوريين الموجودين في العراق من جهة، وكيفية الاستفادة منهم لخدمة المصالح البريطانية هناك من جهة أخرى. لذلك تركزت الجهود البريطانية خلال المرحلة وبعد تأسيس الملكية في العراق والاعتراف ببريطانيا كدولة منتدبة عليها[١]، على استخدام الآثوريين لتقوية النفوذ البريطاني في البلاد لاسيما في ولاية الموصل التي لم تحسم مشكلتها بعد، وتحقيق أقصى منفعة ممكنة من الآثوريين في حل مشكلة الوجود العسكري البريطاني في العراق وتقليل نفقاته. وأيضا دعم المساعي البريطانية لترسيخ كيان الدولة العراقية الجديدة[٢]. لكن الدعم البريطاني للآثوريين أدى الى نشوء مشاكل عديدة وخطيرة في بعض الأحيان كما سنرى.

باشرت سرماخانم بتنفيذ الإستراتيجية البريطانية الجديدة حيال أبناء جلدتها في التخلي عن مبدأ الرجوع الى الوطن، والاستقرار بشكل نهائي في ولاية الموصل، منذ عودتها من لندن وإقناع جميع القادة الآثوريين بذلك[٣]. وتم إغلاق مخيم مندان، الذي أُقيم لتحقيق هدف العودة الى الوطن بشكل نهائي في تموز ١٩٢١[٤]. وبالتنسيق مع العائلة المارشمعونية قررت بريطانيا إسكان الآثوريين اللاجئين في مناطق مختلفة من ولاية الموصل، وعرضت الحكومة البريطانية استعدادها لتخصيص مبلغ نصف مليون باون لحل المسألة الآثورية[٥]. وبالفعل منحت كل فرد آثوري بصرف النظر عن الجنس او العمر، مبلغ ١٢٠ روبية[٦] وحثتهم على الاستقرار في مناطق شمال وشرق الموصل[٧]. وعين ضابط بريطاني للأشراف على إسكان الآثوريين وهو المستر جاردن Mr. Jardine والذي بذل جهوداً حسنة لتوطينهم[٨]، وبذلك نجحت السلطات البريطانية في إسكان ما يقارب ١٥٥٠٠ آثوري في مناطق العمادية ودهوك وزاخو وعقرة والشيخان حسب التقارير المختصة خلال الفترة مابين ١٩٢١- ١٩٢٢[٩].

كان أغلب الآثوريين الذين تم توطينهم من آثوريي هكاري، وفي عام ١٩٢٢ تمكن قسم كبير منهم، من الذين رفضوا مشاريع التوطين لاسيما عشائر الجيلو والباز وقبليتي تخوما وتياري العليا والسفلى، وهما أهم

---

(١) في ٢٤نيسان ١٩٢٠ عقد مجلس الحلفاء الأعلى مؤتمر سان ريمو في ايطاليا. وفي اليوم التالي اتفق الحلفاء على توزيع الانتدابات دون أخذ موافقة الشعوب المعنية فكان نصيب بريطانيا الانتداب على العراق وفلسطين ونصيب فرنسا الانتداب على سوريا ولبنان. ينظر: حسين وآخرون، تاريخ العراق المعاصر، ص٣٢.

(٢) بارمتي، المصدر السابق،ص ص١١٥-١٢٥؛ ايرلاند، المصدر السابق،ص ص٢٤٠-٢٤٤؛
British Special Report 1920-1931, P. 267.

(٣) خوشابا، المصدر السابق،ص ص١١٣-١١٤.

(4) British special Report 1920-1931, P.267;Colonial Office, Report on Iraq Administration October 1920 - March1922, P.108.

(٥) ويكرام، المصدر السابق، ص ص٣٣٢-٣٣٣.

(٦) روبية: عملة هندية استخدمت في العراق أيام الاحتلال وكانت تعادل ٧٥ فلساً حينئذ.

(7) Stafford, Op.Cit., P.45;
يحيى نزهت، الآثوريون، المجلة العسكرية، العدد٦٨، ١كانون الثاني ١٩٤١،السنة ١٨،ص١١١.

(8) Colonial Office, Report on Iraq Administration October 1920 - March1922, P.108.
Stafford, Op.Cit., P.45.

(٩) نزهت، المصدر السابق، ص ص١١١-١١٢؛

قبيلتين آثوريتين، من العودة بسهولة الى مواطنهم في هكاري[١]، يحدوهم الأمل في ان تصبح مواطنهم تلك ضمن الحدود الإدارية لولاية الموصل التي ستضم الى العراق وبالتالي ستكون ضمن الوصاية البريطانية[٢]. أما آثوريي اورمية الذين جاءوا من إيران فقد تمكن معظمهم من العودة الى مواطنهم الأولى بالتدريج، ولم يبق في العراق إلا ما يقارب (٥٠٠) عائلة استقر قسم منهم في شمال الموصل في أماكن خصصها لهم البريطانيون، وسكن القسم الآخر في المدن وعلى الأخص في بغداد[٣].

١- الليفي الآثوري:-

تزامناً مع المحاولات البريطانية لإسكان الآثوريين، والتي واجهت الكثير من المشاكل مثل انتشار الأمراض بينهم في المناطق الجديدة وعدم توفير المياه الصالحة للشرب وغيرها[٤]، فإن الجهود البريطانية تواصلت من اجل الاستفادة من وجود الآثوريين في العراق الى ابعد الحدود، خاصة وان الرأي العام في بريطانيا بدأ يطالب بانسحاب القوات البريطانية من العراق، حيث ان الاحتلال البريطاني وتكاليفه المالية أدى الى تذمر دافع الضريبة البريطاني وأثقل كاهل ميزانية الحكومة البريطانية، وكان هذا من المواضيع الأساسية التي عقد من اجلها مؤتمر القاهرة في ١٢ ولغاية ٢٤ آذار ١٩٢١ بهدف إنقاص النفقات البريطانية في منطقتي الشرقين الأوسط والأدنى وإعادة النظر في السياسة المتبعة فيهما[٥]. فقرر المؤتمر استبدال القوات البريطانية والهندية بقوات من الليفي[٦] المجند محلياً من العرب والكورد والآثوريين، وان تعتبر وحداته ضمن جنود الإمبراطورية البريطانية تنفق عليها وتدفع رواتبها من الخزينة البريطانية[٧].

وكما يذكر ويكرام فان الانكليز وجدوا في الآثوريين مادة قتالية يمكن استغلالها والاستفادة منها[٨]. خاصة بعد اكتشافهم القدرة القتالية العالية التي كان الآثوريون يتمتعون بها خلال الحرب العالمية الأولى وأثناء العمليات القتالية في كوردستان والعراق خلال الفترة مابين١٩١٩-١٩٢٠ . لذا خططوا للاستفادة منهم، عن طريق تجنيدهم وتدريبهم عسكرياً[٩]. كما إنهم أرادوا بواسطة الليفي الآثوري حماية مصالحهم في العراق،

---

(١) فتح الله، نظرات...،ج٤، ص١٧٠٦. Stafford, Op.Cit., PP.45-46.

(2) Colonial Office, Report on Iraq Administration October 1920 - March1922,P.107; British special Report 1920-1931, P.267.

(٣) منتشاشفيلي، المصدر السابق،ص ص٣٦٠-٣٦١.

(٤) للمزيد حول ذلك ينظر:

Colonial Office, Report on Iraq Administration October 1920 - March1922, PP. 107-109.

(٥) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، (بغداد- دار الشؤون الثقافية العامة – ١٩٨٨)،ج١،ص ص٣٥-٣٧؛ ايرلاند، المصدر السابق، ص ص٢٤٢-٢٤٤.

(٦) تعني كلمة ليفي Levy المجندين، حيث عمل الانكليز بعد احتلالهم للعراق الى تجنيد قسم من سكانه في وحدات خاصة لتحقيق بعض الأغراض العسكرية، للمزيد ينظر: براون، قوات الليفي العراقية، ص ص٤٣-٥٢؛ الحيدري، المصدر السابق، ص١٣١.

(٧) فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٧٢٢؛ Stafford, Op.Cit., PP.64.

(8) Wigram, The Assyrians..., PP. 228-229.

(9) British special Report 1920-1931, P267; F.O.406\75\223,Annex II, The Assyrians as soldiers,P.213; ينظر كذلك: يوسف ملك، فواجع الانتداب في حكومة العراق، (دمشق-١٩٣٢)، ص٢٦.

وبالفعل أوكلت إليهم مهام حماية الحدود العراقية، والقواعد العسكرية والمنشآت الانكليزية، وحفظ النظام في المنطقة وقمع انتفاضات الجماهير الشعبية(١). فعملوا على تجنيد اكبر عدد منهم، وزيادة وحداتهم العسكرية، حتى يمكنهم الإقلال من جيوشهم العاملة في العراق، والتي كانت تكلف الخزانة البريطانية نفقات باهظة(٢)، لكن تكلفة تأمين وحدات الليفي الآثورية كانت اقل بكثير من تكلفة إعاشة (٦٠) ألف عسكري بريطاني(٣).

لكن خطط البريطانيين لتجنيد الآثوريين في وحدات الليفي، واجهت الكثير من الصعوبات والمشاكل في البداية لاسيما بعد رفض عدد من الزعماء الآثوريين الانخراط في هذه الوحدات، وابرز من كان يعارض بريطانيا في مجهوداتها لتجنيد الآثوريين، هما أغا بطرس ويوسف ملك خوشابا(٤)، فقد حث أغا بطرس أبناء جلدته على عدم التطوع والقتال في هذه الوحدات وحذر أتباعه من التورط في أي مشروع بريطاني(٥). ونشر بين جماعته كلمة مؤداها:" إن من يعتبره قائداً لهم عليه ألا يتطوع في هذه القوة "، لهذا فان الانكليز لم يتمكنوا من تجنيد سوى (٦٠٠) شخص(٦). وكان على المسؤولين البريطانيين اتخاذ إجراءات حازمة لوقف تأثير أغا بطرس على الآثوريين، الذي أصبح عائقاً رئيسياً في طريق تطبيق السياسات البريطانية في العراق. خاصة بعد قيامه بالاتصال بالفرنسيين، ووعوده للآثوريين بإقامة دولة لهم، تكون تحت حماية فرنسا(٧).فتم اعتقال أغا بطرس ثم نفي الى فرنسا في آب ١٩٢١ بأمر من المندوب السامي البريطاني في العراق السير بيرسي كوكس الذي علق بهذا الخصوص قائلاً: " إن بقاء أغا بطرس في العراق، كان يشكل حجر عثرة أمام مشاريعنا الحيوية، لذا تم نفيه بناءاً على طلبي " (٨).

لقد تمكنت العائلة المارشمعونية من إحكام سيطرتها على أفكار الآثوريين بعد التخلص من أغا بطرس، فتعاونت مع سلطات الاحتلال البريطاني من اجل تجنيد الآثوريين في وحدات الليفي، وقد لعبت سرما خانم المعروفة بولائها للانكليز دوراً بارزاً في إنشاء وحـدات الليـفي الآثوري وتنظيمها، حيث انها كانت،

---

(1) F.David Andrew, The Lost people of the Middle East,(Salisbury-1982),PP.12-13;
ويشير بعض الباحثين الى ان هدف الانكليز من تشكيل وحدات الليفي من الآثوريين كان لحماية حقول النفط. للمزيد ينظر: يزبك، النفط مستعبد الشعوب،ص ص٢٣٥-٢٤٣؛ بارمتي، المصدر السابق،ص ص١١٥-١٢٤

(2) British special Report 1920-1931, P.267.

(٣) بارمتي، المصدر السابق، ص١٢٤.

(٤) ينظر: نيراري، أغا بطرس، ص ص٢٢٢-٢٢٥؛ الحيدري، المصدر السابق، ص ص١٢٦-١٣٥.

(5) Colonial Office, Report on Iraq Administration October 1920 - March1922, PP. 107-109; Wigram, Op.Cit., P.229.

(٦) ويكرام، المصدر السابق، ص٣٣٤ .

(7) F.O.371/ 9006/E10068Memorandum on the assyro-chaldean situation by Fr.Rodd, dated October11,1923; Colonial Office, Report on Iraq Administration October 1920 - March1922, P.107.

(8) Colonial Office, Report on Iraq Administration October 1920 - March1922,p.109;
نيراري، المصدر السابق،ص ص٢٣٠-٢٣٤.

وبقيــة الملوك[1] الآثوريين والفئات الدينية التي فقدت دخلها الكبير، ذات المصلحة الأولى في تشكيلها، فقد كانت هذه الفئات جميعاً تحصل على مبلغ معين من مرتب كل جندي وضابط، وكانت عشر رواتبهم تذهب الى عائلة المارشمعون وحاشيتها بموجب اتفاق خاص مع السلطات البريطانية في العراق[٢]. كما كان للدكتور ويكرام، الذي كان معروفاً لدى الآثوريين، نتيجة للسنوات العديدة التي قضاها بينهم قبل الحرب بوصفه احد أعضاء بعثة رئيس أساقفة كانتربري، فضل كبير في انضمامهم لوحدات الليفي، وكانت مجهوداته وكفاءته المتزايدة، موضع إعجاب وتقدير المسؤولين البريطانيين[٣].

ونتيجة للتحديات الكبيرة التي واجهت بريطانيا في احتلالها للعراق فان مسألة تجنيد الآثوريين حازت على اهتمام من أعلى المستويات في الحكومة البريطانية، حيث أعرب ونستون تشرتشل وزير المستعمرات عن رأيه في ذلك قائلاً: "هذا ما بذلت جهدي لأعمله من اجل أولئك اللاجئين الذين طالما لاقوا من بوادر الاشمئزاز" [٤]. وأسندت على الفور قيادة وحدات الليفي الآثوري الى الجنرال سادلر جاكسون Sadleir Jackson ، الذي دفعها الى ساحة المعارك ثم التحق بها المزيد من الآثوريين، وكان ذلك في الأول من شهر كانون الأول من العام ١٩٢١ حين استخدمت في العمليات العسكرية في انحاء (باطاس) و(حرير) من اعمال راوندوز التي كانت في يد القبائل الكوردية الموالية للاتراك[٥]. ويذكر التقرير البريطاني عن الإدارة في العراق خلال الفترة ما بين تشرين الأول ١٩٢٠- آذار ١٩٢٢، بأن الليفي اثبتوا أهيمتهم الإستراتيجية على الحدود العراقية، عندما كان الهجوم التركي لا يزال قائماً خلال الأشهر الثلاثة الأولى من سنة ١٩٢٢، وفي شهر آذار منه انضم أكثر من (٢٠٠٠) آثوري آخر الى وحدات الليفي خلال مدة ثلاثة أسابيع، فكان انخراطهم بهذه السرعة، إضافة الى شجاعتهم التي أذهلت الضباط البريطانيين -حسب التقرير- ، قد اثر على الأتراك وجعلهم يتركون مخططهم الهجومي[٦].

بعد الكفاءة الكبيرة التي أظهرتها وحدات الليفي الآثورية في ميادين القتال، انتشرت تلك الوحدات وفق تعليمات الانكليز على الحدود العراقية -التركية والعراقية- الإيرانية من فيشخابور وحتى خانقين، كما أوكلت إليها مهمة الدفاع عن كوردستان الجنوبية من أي هجوم تركي او تحرك داخلي يهدد النفوذ البريطاني في المنطقة، لذلك أقام فيها بشكل دائم الفوج الآثوري الأول وأربعة كتائب وفصيلة رشاشات، وكان مركز

---

(1) وهم رؤوساء القبائل الآثوريــة، حيث كان لكل قبيلة آثوريــة زعيم اعلى يسمونه (ملك). ينظــر: الحيــدري، المصدر السابق، ص ص٤٨-٤٩.

(٢) منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٦٠؛ نعمان، تاريخ المصدر السابق ، ص٨٠.

(3) Colonial Office, Report on Iraq Administration October 1920 - March1922,p.108; Sonyel, Op.Cit,P.157.

(٤) زودو، المصدر السابق، ص١٨٢.

(5) F.O.406\75\223,Annex II, The Assyrians as soldiers,PP.213-214; Stafford, Op. Cit., P.65.

(6) Colonial Office, Report on Iraq Administration October 1920 - March1922, p.110.

قيادتهم في مدينة الموصل. واستخدم هذا الفوج بالفعل وبصورة مستمرة، في عمليات عسكرية جنوب كوردستان(١).

ان الدعاية التركية والمواقف البريطانية السلبية من القضية الكوردية خلال هذه الفترة، زادت الأوضاع سوءاً في كوردستان الجنوبية، حيث عاد النفوذ التركي الى المنطقة بقوة، وبدأ الأتراك يتدخلون في كوردستان الجنوبية ويحفزون السكان بدعوتهم لفصل ولاية الموصل عن العراق وضمها الى تركيا، واستناداً الى طلب قسم من سكان الولاية راحت تصل الى هناك مفارز عسكرية تركية. هكذا فان الوجود التركي وإغفال بريطانيا لمطاليب الكورد القومية، حفز العشائر والزعامات القبلية الكوردية في كوردستان الجنوبية، للقيام بعدة انتفاضات ضد الحكومة العراقية والنفوذ البريطاني هناك. واضطرت القوات الانكليزية والآثورية الى إخلاء منطقة رواندوز التي سيطرت عليها القوات التركية والقبائل الكوردية الموالية لها، ثم تبع ذلك سيطرتها على مناطق كويسنجق ورانية، وبحلول شهر أيلول ١٩٢٢ أصبحت على مشارف السليمانية (٢).

لقد تطلب الوضع القائم في كوردستان الجنوبية اتخاذ تدابير حاسمة من قبل السلطات البريطانية في العراق، وخاصة وقف التدخل التركي المضطرد بكل الوسائل المتاحة، لذلك لجأت الى تسليح كافة العشائر الآثورية البارزة مثل تياري العليا وتياري السفلى وتخوما وجيلو وباز وعشائر أخرى(٣). وقامت أيضا بحشد وحدات الليفي الآثوري في المنطقة، وأعطت لوجودها في العراق شكلاً رسمياً، وقد ثبتوا ذلك في المعاهدة العراقية – البريطانية لسنة ١٩٢٢ (٤). وتحركت وحدات الليفي الآثوري بأمر من المسؤولين الانكليز في تشرين الأول ١٩٢٢، وبتغطية جوية من قبل سلاح الجو الملكي البريطاني الذي بدأ بشن غارات مكثفة ومتلاحقة على المواقع التركية تم على أثرها استرداد كويسنجق. وفي الوقت نفسه بدأت طوابير الآثوريين غير النظامية وبمساعدة وحدات الليفي، ملاحقة القطعات التركية وتمكنت من أخراجها من أراضي بارزان والعمادية وإخضاع الأكراد المنتفضين(٥)، كما وتمكنت من إنقاذ قائممقام العمادية، حيث كاد الأمر ان يؤدي الى وقوعه في الأسر لو لم ينقذه وصول المسلحين الآثوريين المفاجئ(٦).

وفي سنوات١٩٢٣-١٩٢٤كانت التهديدات التركية باحتلال كوردستان الجنوبية ما تزال مستمرة، لذلك كانت القيادة الانكليزية والسلطات العراقية مضطرة لإبقاء أعداد لا بأس بها من القوات المسلحة في هذه المنطقة وكان من هذه القوات ثلاث كتائب آثورية ومجموعة خيالة وفصيلة مدافع رشاشة والفوج الثالث في منطقة راوندوز، وفي ٢٢ نيسان ١٩٢٣ بدأت الوحدات الآثورية عملياتها القتالية أرضا بينما أخذ سلاح الجو

---

(1) Colonial Office, Report on Iraq Administration, April, 1922-March, 1923, Published by His Majesty's Stationery office, (London- 1924), PP. 53-54.

(2) Colonial Office , Report on Iraq Administration, April, 1922-March, 1923 ,PP.33-35;

وللمزيد ينظر: صابر، المصدر السابق، ص ص٢٣٤-٢٣٩.

(٣) الحيدري، المصدر السابق، ص ص١٤٣-١٤٤؛

Colonial Office , Report on Iraq Administration, April, 1922-March, 1923,P.52.

(٤) عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، (صيدا- ط٢- ١٩٥٨)، ص٦٣.

(5) Colonial Office , Report on Iraq Administration, April, 1922-March, 1923,PP.35-36.

(٦) فتح الله، نظرات...، ج٤، ص١٧٢٤؛ Stafford,op.cit.,p.66.

الملكي البريطاني بقصف القوات التركية في هذه المناطق، وسرعان ما وقعت مدينة راوندوز في يد الوحدات الآثورية بعد ان فرت منها القوات التركية، وبعد انتهاء العمليات العسكرية في منطقة راوندوز، أرسل قسم من وحدات الليفي الآثوري الى مدينة السليمانية، ثم وزعت بعد ذلك في كل من الموصل، وراوندوز وسهل حرير وكركوك[١].

ان اهتمام بريطانيا بالآثوريين، رغم انه كان جزءاً من مقتضيات السياسة البريطانية في العراق والمنطقة، ولد شعوراً معادياً لهم من قبل العراقيين الذين كانوا ينظرون إليهم كغرباء عن البلد من حيث الدين او العرق ولا يرتبطون مع العراق بأية رابطة وطنية قوية او إخلاص وليس لديهم الحق في الحصول على اعتبار خاص من لدن الحكومة العراقية وبضغط من الدولة المنتدبة بريطانيا. ويشير التقرير البريطاني الخاص عن إدارة العراق بين ١٩٢٠-١٩٣١، المرفوع إلى عصبة الأمم، بأن المد المتزايد للوطنية العراقية جعل الكثير من العراقيين يغارون من إلغاء الضرائب وإعطاء الأراضي والامتيازات الأخرى للاجئين الآثوريين، بينما كان الآثوريون يعتبرون أنفسهم تحت رعاية البريطانيين[٢].

ومما زاد الأمر سوءاً، انتشار وحدات الليفي الآثوري في العديد من المدن والقصبات العراقية، واشتراكها الى جانب القوات البريطانية في قمع الانتفاضات والثورات الجماهيرية العربية والكردية. وكانت سلطات الانتداب البريطاني تسعى بكل السبل لتبرير مشاركة الآثوريين في ذلك، فقد أشار احد الضباط الانكليز الى ان استخدام الآثوريين لقمع الانتفاضات الشعبية كان في مصلحة الدولة العراقية كلياً[٣]. وبما ان بريطانيا كانت لا تزال بحاجة الى خدمات الآثوريين للدفاع عن ولاية الموصل، فان مسؤوليها في العراق كانوا يقفون الى جانبهم في كل المواقف حتى ان تصرفاتهم قد نالت إعجابهم ورضاهم[٤]. ويشير احد الباحثين بان الآثوريين، وبإيعاز من الانكليز، اخذوا يتحدون العرب والأكراد، ونتيجة لسياستهم ثارت المشاعر وتأجج العداء الديني والقومي وتحول الى صدام مباشر بين الطرفين[٥].

وحدث في مدينة الموصل، حيث تقع رئاسة اركان وحدات الليفي الآثوري، هذا الصدام بين سكان المدينة والمسلحين الآثوريين. ففي ١٥ آب ١٩٢٣، وبينما كانت مجموعة من جنود الليفي الآثوري، تقوم بشراء بعض الحاجيات من أحد اسواق مدينة الموصل، حصلت بينها وبين احد البائعين مشادة كلامية، سرعان ما تحولت الى شجار وعراك بينهما، نجم عنه إصابة احد أفراد المجموعة بجرح في رأسه، فانضم رجال الليفي الآثوري الى زملائهم كما آزر الموصليون زميلهم أيضا، وأدت الاشتباكات بين الطرفين الى وقوع (١٨) إصابة

---

[1] Colonial Office, Report By His Britannic Majesty's Government on the Administration of Iraq for the period April 1923- December 1924, (London - 1925), P.37; بارمتي، المصدر السابق، ص١٣٠.

[2] British special Report 1920-1931, PP.266-268; Ernest Main, Iraq from Mandate to Independence, (London- 1935), P.140.

[3] Stafford, Op.Cit., P.47; منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٦٢.

[4] Colonial Office, Report By His Britannic Majesty's Government on the Administration of Iraq for the period April 1923- December 1924,PP.34-35.

[٥] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٦٢.

بين قتيل وجريح قبل ان تتمكن الشرطة المحلية من التدخل في فضها، وإعادة الأوضاع الى سابق عهدها في المدينة[(١)]، وتوصلت المحكمة المشكلة من قبل قيادة القوات البريطانية الى ان هذه الحادثة لم تكن عن سابق تصور وتصميم، لذلك لم يعاقب احد منهم، لكن شعوراً بعدم الارتياح ساد بين الآثوريين وسكان المدينة [(٢)].

وقبل أن ينسى هذا الحادث أعقبه انفجار جديد بمناسبة وصول الآثوريين العائدين الى مواطنهم الى الموصل، ويذكر التقرير البريطاني عن الإدارة في العراق خلال الفترة ما بين نيسان ١٩٢٣-كانون الأول ١٩٢٤:" انه من سوء الحظ، وعندما كان الرأي العام مشحوناً، حصلت حادثة غير متوقعة ... ففي بداية ١٩٢٣ وصل الى حمص، عن طريق القسطنطينية، وتحت رعاية لجنة إنقاذ الشرق الأدنى[(٣)]، حوالي ٨٠٠ لاجئ آثوري موطنهم الأصلي يقع في ولاية الموصل. فتمت الموافقة على مجيئهم، وحصل المندوب السامي، على الضمانات الضرورية من وزارة الداخلية لاستقبالهم، وفي آب بدءوا بالوصول الى الموصل. فاحتج سكانها على ذلك وأوضحوا ان الحكومة البريطانية تريد بواسطتهم استعمار المدينة ...كما ان المنشورات الاحتجاجية التي وزعها سكان الموصل صبت الزيت على النار التي مازالت مشتعلة " [(٤)].

وتأزم الموقف في مدينة الموصل أكثر عندما طالب سكانها بوقف هجرة الآثوريين الى المدينة وطرد وحدات الليفي الآثوري منها، وتعاطفت الحكومة العراقية مع مطالبهم، لكن المندوب السامي البريطاني هنري دوبس H.Dobbs (١٩٢٣ ــ ١٩٢٩) حملها مسؤولية الموافقة على مجيئهم، وأعرب عن التزامه جانب الآثوريين وذكر ان إخراجهم من العراق لا يتفق ومعاهدة التحالف البريطانية لعام١٩٢٢[(٥)]. ولتهدئة الأوضاع هناك قام الملك فيصل بزيارة الموصل وطلب من المندوب السامي البريطاني سحب الوحدات الآثورية من المدينة، وقد ازداد الوضع تفاقماً في منطقة الموصل بسبب عدم تسوية مشكلة الموصل مع تركيا وبسبب الدعاية المعادية للإنكليز التي كان أعوان الأتراك يقومون بها في مناطق العراق المتاخمة للحدود التركية[(٦)]، فأخبر المندوب السامي رئيس الوزراء العراقي عبد المحسن السعدون بأنه ليس لدى الحكومة البريطانية او العراقية، قوة

---

(1) F.O.371/ 9006/E10068; Colonial Office, Report By His Britannic Majesty's Government on the Administration of Iraq for the period April 1923- December 1924,PP.35;

الحسني، تاريخ الوزارات...،ج٣، ص٢٥٨.

(2) Colonial Office, Report By His Britanic Majesty's Government on the Administration of Iraq for the period April 1923- December 1924,P.35;

بارمي، المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٣) لجنة إنقاذ الشرق الأدنى(Near East Relief): وهي منظمة اغاثة امريكية تأسست خلال الحرب العالمية الاولى وكان هدفها الاساسي تخفيف معانات الشعب الارمني الرازح تحت الحكم العثماني وخصوصاً بعد المذابح التي طالتهم سنة ١٩١٥. وبعد عام ١٩١٨ تحولت هذه اللجنة الى منظمة لاغاثة جميع الطوائف المسيحية من ارمن وسريان وكلدان وآثوريين، الذين هربوا من بطش السلطات العثمانية الى الدول والاقاليم المجاورة. للمزيد ينظر: www.en.wikipedia.org/wiki/.

(4) Colonial Office, Report By His Britanic Majesty's Government on the Administration of Iraq for the period April 1923- December 1924,P.35.

(٥) الحيدري، المصدر السابق، ص ص١٨٢-١٨٣.

(٦) منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٦٣.

كافية في ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية)، وان الليفي الآثوري هي القوة الوحيدة المسؤولة عن حماية الحدود ضد الاتراك، وبما أن مدينة الموصل، هي المركز العسكري المهم للجيوش البريطانية فلا شك إن تموين المجندين حديثاً وتدريبهم من الآثوريين، سيجري في نفس الموصل أيضا، ولاشك إن إرسال ذلك القسم المهم من الليفي الى كركوك كان نتيجة إصرار الموصليين وإلحاحهم وهو ما ولد الاستياء بين الأفراد(١).

هكذا وبأمر من المندوب السامي تم سحب وحدات الآثوريين من الموصل وأرسلت الى كركوك، وعادت الأمور في مدينة الموصل الى مجاريها الطبيعية. وفي نفس الوقت رغب المندوب السامي البريطاني في أن يهدئ من مشاعر الآثوريين، نتيجة لسخط أهالي الموصل عليهم، فذهب في نهاية تشرين الاول الى الموصل، وقابل عائلة مارشمعون، ثم توجه الى العمادية وقابل الرؤساء الآثوريين البارزين، وأوضح لهم موقف الحكومة البريطانية، وبعد ان رجع الى بغداد، طالب الحكومة العراقية بإعطاء الآثوريين اهتماماً خاصا ومنحهم حرية إدارة شؤونهم التي كانوا يتمتعون بها في تركيا قبل الحرب، وقد قدر الجهود التي بذلها متصرف الموصل جعفر باشا العسكري(٤تشرين الثاني١٩٢٣-٢٣كانون الثاني١٩٢٤) لتهدئة الوضع، ورعايته لعائلة البطريرك(٢).

إن نقل وحدات الليفي الآثوري الى كركوك لم ينهي المشكلة بل زادها تعقيداً، نظراً للدعم البريطاني المتواصل لها باعتبارها قوة عسكرية تابعة للجيوش البريطانية، ولهذا السبب كان أفرادها موضع شك من الوطنيين العراقيين، ويذكر ستافورد بان " الحسد والغيرة كانت نتيجتين محتومتين تفاقم شرهما وتعاظم خطرهما بأسلوب الاستخفاف الذي كان بعض ضباط الليفي البريطانيين يتحدث به عن الجيش العراقي الحديث التكوين "، خاصة وأن أولى عملياته العسكرية ضد الكورد مُنيت بالفشل الذريع. وإضافة الى ذلك فإن كون تركمان كركوك من أصل تركي، عمل على زيادة الشعور العدائي بينهم وبين الآثوريين الذين كانت نظرتهم الى الأتراك نظرة سلبية(٣).

تحت وطأة هذه الظروف مجتمعة، أصبح المناخ ملائماً لحدوث صدامات عنيفة بين الجنود الآثوريين وسكان مدينة كركوك. ويذكر التقرير البريطاني إن وحدتين من الليفي الآثوري في مدينة كركوك تمردت على أوامر ضباطها البريطانيين في ٤ أيار ١٩٢٤ على خلفية نشوء شجار بين قسم من جنود الليفي الآثوري وبقالين مسلمين، ولم تنجح جهود الضباط البريطانيين والعراقيين في السيطرة على الأمور حيث خرج الآثوريون الى شوارع المدينة وشرعوا بإطلاق النار على سكانها المسلمين، وعلى اثر ذلك قتل عدد منهم، ثم قاموا بنهب محلاتهم وبيوتهم. وقامت السلطات البريطانية بإرسال قواتها الى كركوك على وجه السرعة وذلك لحماية المسيحيين في المدينة من انتقام المسلمين وبالفعل تعرضت بعض البيوت المسيحية للهجوم، لكن

---

(١) الحيدري، المصدر السابق، ص١٩٠.

(2) Colonial Office, Report By His Britanic Majesty's Government on the Administration of Iraq for the period April 1923- December 1924,P.35-36.

Stafford, Op.Cit., PP. 47-67;

(٣) فتح الله، نظرات...، ص ص١٧٠٧-١٧٠٨.

وصول المندوب السامي الى كركوك وإصداره بياناً شديد اللهجة أدى الى رجوع الثقة، وتهدئة المدينة[١].

ويبدو ان حادثة كركوك، أشعرت البريطانيين بالارتياح، فقد ثبتت لهم من خلالها، قدرة جنود الليفي الآثوري وفاعليتهم على إرهاب السكان وإدخال القلق في نفوسهم، وأدركوا، أنه يمكنهم القيام باستغلالهم في الوقت المناسب. وعلى خير وجه، لوقائع قد تحصل لهم مستقبلاً في العراق، وبذلك أدوا دوراً كاملاً في خدمة مخططاتهم في المنطقة[٢]. ويظهر الكتاب المرسل من قيادة سلاح الجو الملكي البريطاني في العراق الى قائد قوات الليفي العراقية بتاريخ ١٤ تموز ١٩٢٤ حقيقة ذلك حيث جاء فيه:" أتصل ضابط آمرية القوة الجوية مع سيادة المندوب السامي بخصوص هذا الموضوع وطلب ببذل جميع المحاولات للقبض على المعتدين وفرض العقوبات الشديدة بحقهم. وقد لاحظ ضابط الآمرية قناعة تامة في سلوك المجندين الآثوريين في هذه الحادثة وطلب بأن يبلغ ارتياحه بذلك الى جميع المسؤولين المعنيين " [٣]. لذلك جاءت أحكام المحكمة العسكرية البريطانية في صالح المتمردين من الجنود الآثوريين حيث أصدرت أحكام غير شديدة بالنسبة للجريمة التي ارتكبت وأدين تسعة منهم فقط، وحكم على ثمانية بالسجن مدى الحياة، أما الجندي التاسع، فقد سجن لمدة خمس سنوات مع الأشغال الشاقة، وهو ما أثار المسلمين الذين رفضوا هذه الأحكام، فاتخذت السلطات البريطانية إجراءات أمنية أخرى لمنع وقوع حوادث اعتداء على الجنود الآثوريين، أثناء ذهابهم ورجوعهم من مقراتهم[٤]. ومن جهة أخرى واصلت حكومة الانتداب البريطاني الضغط على الحكومة العراقية لتصدر عفواً عن المجرمين، واستمر المندوب السامي البريطاني هنري دوبس في محاولاته تلك حتى نجح في ذلك[٥].

٢-بريطانيا والآثوريين ومشكلة الموصل:-

ظلت بريطانيا تنتهج سياسة مراعاة الآثوريين وحل مشاكلهم بما يتناسب مع مصالحهم في المنطقة، واعتبر المندوب السامي البريطاني في العراق الحوادث الأخيرة في الموصل وكركوك بالإضافة الى عدم الاستقرار في مناطق الحدود الشمالية بسبب الفشل في التوصل الى اتفاق مع تركيا، أهم ما يهدد استقرار الآثوريين، لذلك وبعد حادثة كركوك بأقل من شهر أي في ٣١ أيار ١٩٢٤ أصدر البيان المهم التالي: " إن الحكومة

(1) Colonial Office, Report By His Britanic Majesty's Government on the Administration of Iraq for the period April 1923- December 1924,P.36;

تشير مصادر الحكومة العراقية بأن مسؤولية الحادثة تقع بصورة كاملة على عاتق الجنود الآثوريين وتصرفهم الطائش، للمزيد ينظر: الحيدري، المصدر السابق، ص ص١٩٥-١٩٦؛ بينما يروي الكتاب الآثوريين الحادثة عكس ذلك، ينظر: مالك، الخيانة البريطانية، ص ص١١٨-١٢٠.

(٢) الحيدري، المصدر السابق، ص ص١٩٧،٢٠٧.

(٣) مالك، المصدر السابق، ص ص ١١٨-١١٩.

(4) Colonial Office, Report By His Britanic Majesty's Government on the Administration of Iraq for the period April 1923- December 1924,P.36; Stafford, Op.Cit., P63;

يذكر ادموندز: ((إن الحكومة العراقية والرأي العام في العراق ظلوا يعتقدون بان السلطات البريطانية تحمي المجرمين الآثوريين))، ينظر: سي. جي. ادموندز، كرد وترك وعرب, ترجمة: جرجيس فتح الله, (بغداد-مطبعة التايمس-١٩٧١)،ص٣٤٩.

(٥) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١,ص٢١١؛ الحيدري، المصدر السابق، ص ص٢٠٩-٢١٠.

البريطانية، تنظر منذ مدة بعناية واهتمام كبيرين في قضية حماية مصالح الشعب الآثوري واضعة نصب عينيها كلاً من الخدمات التي أداها لقضية الحلفاء أثناء الحرب العظمى، وعلاقتهم في المستقبل مع الدولة العراقية، وقد قررت ان تسعى الى مد حدودها الى ابعد حد ممكن في الشمال، لتشمل القسم الأكبر من الآثوريين عدا أولئك الذين يسكنون في مناطق تعود الى الحكومة الإيرانية، ويأمل أن تدخل في هذه الحدود الجبال التي يسكنها التياريون وقبائل تخوما والباز والجيلو. كما إنها أخذت على عاتقها تأمين منطقة لهم ضمن أراضي الدولة العراقية ليس فقط للذين ينتمون لهذه المناطق ولكن أيضا للآثوريين المتشردين الذين لم تكن أوطانهم في إيران.

وقد تأكد المندوب السامي من ان هناك أراضي كافية غير مأهولة تعود ملكيتها الى الحكومة العراقية تقع في شمالي دهوك والعمادية والجبال الشمالية حيث يستطيع هؤلاء المذكورين أخيرا من الآثوريين الاستقرار فيها بشكل دائم. وبعد أن قررت الحكومة البريطانية أن هذه السياسة هي خير ما يخدم مصالح الآثوريين والدولة العراقية أيضا. فان حكومة صاحب الفخامة قد دعت الحكومة العراقية الى أن تعطي الضمانات اللازمة على النقاط التالية التي يرى إنها ضرورية لنجاحها:-

١- أن تملك الحكومة العراقية الأراضي غير المأهولة المذكورة أعلاه للآثوريين بدون ثمن وبشروط مناسبة.

٢- أن تمنح الحكومة العراقية لكل من اعيد توطنه بهذه الصورة وفي الأراضي التي ستخصص لهم عما قريب، ولكل الآثوريين الذين استقروا في أراضيهم الأصلية من التياري والتخوما والباز والجيلو (إذا أخذت من الحكومة التركية وضمت الى العراق)، مقداراً مناسباً من الحرية لإدارة شؤونهم المحلية بأنفسهم كانتخاب مختاري قراهم ولها أن تتخذ التدابير اللازمة في كل قرية لجباية الضرائب التي ترتأي الحكومة فرضها عليهم وبأشراف الحكومة بالذات.

وقد أعطت الحكومة العراقية هذين الضمانين ويتفاوض الآن على حل قضية الحدود، وتأمل حكومة صاحب الجلالة البريطانية ان يكون تحقيق هذه السياسة أمرا ممكناً في اقرب وقت وهي مؤمنة من ان هذه السياسة إذا أمكن تنفيذها بصورة نهائية فستضمن للآثوريين منطقة كافية وملائمة لإسكانهم وحرية لحل شؤونهم المحلية " [1].

وكان هنري دوبس قد سبق وان قدم طروحات مماثلة لما ورد في هذا البيان حول إمكانية حل مشكلة الآثوريين في إحدى رسائله، مما يعني ان الحكومة البريطانية وسلطاتها في العراق كانت تنظر باهتمام الى مستقبل الآثوريين والعوامل التي كانت تؤثر فيه منذ فترة، وتأمين نوع من الإدارة الذاتية للآثوريين في المناطق الشمالية من العراق، وبضمنها مناطق استقرارهم السابقة في هكاري، ونوعية علاقتهم بالحكومة العراقية والبريطانية، وتزويدهم بالسلاح كي يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم. وتظهر هذه الرسالة أن المسؤولين البريطانيين كانوا يبحثون عن صيغة حل لمشكلة الآثوريين بشكل فعلي في نهاية عام ١٩٢٣ [2]. وقد تبلور هذا الحل في البيان الأخير الذي أصدره المندوب السامي والذي رسم معالم السياسة البريطانية الجديدة تجاه الآثوريين.

---

(1) British special Report 1920-1931, PP.268-269. ينظر نص هذا البيان في الملحق رقم ٤.

(2) F.O. 371/E 12100 from Sir H. Dobbs to the Duke of Devonshire, The Residency, Baghdad, December 13, 1923.

وكانت بريطانيا قد طالبت تركيا خلال مؤتمر لوزان[1] بالسماح لجميع الآثوريين بالعودة الى موطنهم الأصلي في هكاري، وصرح اللورد كيرزن مندوب بريطانيا في المؤتمر أنّ الآثوريين يجب أن يتمتعوا بالحرية الكافية في عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم ودينهم بعد رجوعهم الى مواطنهم وعلى الحكومة التركية تقديم الضمان الكامل بذلك، لكن المندوب التركي عصمت اينونو رد على هذا الطلب بالرفض القاطع والصريح[٢]. وعندما طالبت تركيا خلال المؤتمر المذكور بإلحاق ولاية الموصل بالجمهورية التركية رفض المندوب البريطاني ذلك وذكر بأنها تضم عناصر غير مسلمة بالإضافة الى المهاجرين المسيحيين من الآثوريين والكلدان والأرمن الذين هربوا من المذابح في تركيا بعد الحرب ويستحيل إعادتهم الى الحكم التركي[٣].

بهذه الصورة وجدت بريطانيا في الأقليات ولاسيما الآثوريين ورقة ضغط مهمة يستخدمونها ضد مطالب الأتراك في حسم مشكلة الموصل وفق ما تقتضي مصالحها الإستراتيجية في العراق[٤]. وعندما لم تحل مشكلة الموصل في مؤتمر لوزان، فقد أحال المؤتمر المشكلة المذكورة الى مفاوضات مباشرة بين العراق وتركيا تجري في غضون تسعة أشهر من توقيع معاهدة لوزان (٢٤تموز١٩٢٣). تحال بعدها القضية الى عصبة الأمم في حالة فشل الطرفين في التوصل الى اتفاق، ولهذا عقد مؤتمر القسطنطينية. وفي هذا المؤتمر قررت بريطانيا تطبيق إستراتيجيتها الجديدة حيال موضوع الآثوريين وفق ما ورد في بيان المندوب السامي البريطاني الأخير[٥]، وإذا ما نجحت في ذلك فأنها قد حققت ما كانت تهدف إليه من حلّ المشكلة الآثورية من جهة، وضم ولاية الموصل الى العراق من جهة ثانية، ويتحدث احد الباحثين عن الفوائد التي ستجنيها بريطانيا من ذلك إذ يقول: " فسينالون تأييد الآثوريين الكامل لهم، ويتخلصون من التزاماتهم المالية التي أرهقت كاهل دافع الضريبة في بريطانيا وبإرجاع الآثوريين الى هكاري وإلحاقها بالعراق، يكون الانكليز قد وسعوا منطقة نفوذهم، وحصلوا على هذه المنطقة الإستراتيجية من ناحية، ومن ناحية أخرى يطمئنون الى وجود أقلية مسيحية مؤيدة لهم فيحسنون تحريكها، وجعلها خير وسيلة للضغط على الحكومات العراقية في حال تجرئها على معارضة السياسة

---

(1) مؤتمر لوزان (٢٠تشرين الثاني ١٩٢٢-٢٤تموز١٩٢٣): في ١٧تشرين الأول١٩٢٢ دعت بريطانيا وفرنسا وايطاليا الى عقد مؤتمر في لوزان لصياغة معاهدة جديدة مع تركيا تحل محل معاهدة سيفر التي رفضت حكومة أنقرة الاعتراف بها، وافتتح المؤتمر في ٢٠تشرين الثاني١٩٢٢ واستمرت اجتماعاته حتى ٤شباط١٩٢٣ دون التوصل الى نتيجة بسبب رفض تركيا قبول مشروع معاهدة الصلح التي اقترحها دول الحلفاء. وفي ٢٣نيسان أعيد فتح المؤتمر وبعد محادثات ومفاوضات اتفق المؤتمرون على توقيع معاهدة لوزان في ٢٤تموز١٩٢٣ وبموجبها تم إنهاء حالة الحرب وإعادة السلام مع تركيا وإجلاء القوات الأجنبية من أراضيها والاعتراف بحكومة أنقرة الحكومة التي أسسها الوطنيون الأتراك بقيادة مصطفى كمال باشا الحكومة الشرعية الوحيدة في البلاد، للمزيد ينظر: فاضل حسين، مؤتمر لوزان وآثاره في البلاد العربية، (بغداد-مطبعة الحرية- ط٢- ١٩٦٧)،ص ص١٤-٢٣.

(2) Joseph, Op.Cit., PP. 168-169.

(٣) الحكومة العراقية، قضية الموصل في مؤتمر لوزان، (بغداد -مطبعة الفلاح- ١٩٢٥)، ص٧.

(4) Joseph, Op.Cit., PP.172.

(٥) بارمتي، المصدر السابق، ص١٢٦.

والمصالح البريطانية في العراق والمتجسدة في المعاهدة العراقية – البريطانية، وفي حالة فشل هذه الخطة يكون الانكليز قد ادخلوا الاطمئنان الى قلوب الآثوريين فيعتقدون ان الالتزام البريطاني لهم لازال مستمراً " (١).

وقبل ذهاب المفاوضين البريطانيين الى استنبول، فإننا نجد تقرير المندوب السامي البريطاني في العراق يتحدث عن فوائد استقرار الآثوريين في الحدود الشمالية للعراق. هذه الفوائد –حسب قول المندوب السامي– هي فوائد متبادلة بين الآثوريين والدولة العراقية ويستطرد في تقريره قائلاً: " إن الآثوريين ستكون لهم حصة من فوائد البريطانيين التي عرضت عليهم من خلال المعاهدة الحالية او من أية اتفاقية لاحقة بين البلدين. وسوف يبدل حكم الأتراك بحكم العرب. وان الحكومة العراقية من جهتها سوف تحمي حدودها باستخدام أناس جبليين أقوياء البنية هدفهم الأول هو مقاومة أية هجمات من جهة الشمال" (٢). وبعد اتخاذ القرار باستخدام الآثوريين كمصلحة متبادلة، أخبرت الحكومة البريطانية الحكومة العراقية قبل شهر من بدء مؤتمر القسطنطينية، هدفها، بالمطالبة بجلسة للعراق في عصبة الأمم للمطالبة بحصة من المقاطعة الآثورية من تركيا(٣).

لقد وصفت المفاوضات التي جرت في استنبول بالمشحونة، حيث جرت الاجتماعات في جو من الاتهامات المتبادلة بين فتحي بك–رئيس المجلس الوطني التركي الكبير– الذي مثل تركيا في المؤتمر والسير بيرسي كوكس ممثل بريطانيا، ففي الوقت الذي جدد الأول مطالب تركيا باستعادة ولاية الموصل استناداً الى حجج حكومته السابقة، العنصرية والجغرافية والعسكرية، واجهه كوكس في مذكراته التي طرحها في المؤتمر، بتمسك حكومته بضم الولاية الى العراق، استناداً الى حجج حكومته السابقة(٤).

ولم يكتفِ كوكس بذلك بل تبنى قضية الاثوريين في المؤتمر وأعلن انه ومنذ ان توقفت المفاوضات في لوزان " فإن مشكلة مستقبل اللاجئين الآثوريين في تركيا قد حظيت بأهمية من قبل حكومة صاحب الجلالة"، فطالب، "بالحدود التي تمتد الى الشمال من ولاية الموصل" (٥)، وبوصفهم في مجتمع متجانس ضمن حدود دولة العراق المفوضة الى بريطانيا العظمى من قبل عصبة الامم(٦)، وأضاف ان على الحكومة التركية الموافقة على اقتراحه بانضمام "المناطق المجاورة المناسبة" في هكاري بتركيا، والتي كانت مسكونة من قبل أسلاف الآثوريين، الى العراق لأن الآثوريين لا يحبذون الحكم التركي ويكنون العداء له، لذلك فان حكم هذه المناطق والسيطرة عليها وإدارتها، كان مصدر إحراج دائم للحكومة التركية في السابق بل ومصدر احتكاك مع الدول الغربية(٧). وأنهى كوكس مذكرته بضرورة انضمام قسم من ولاية هكاري الى العراق، وأوضح بان ذلك يمثل الحد الأدنى

---

(١) الحيدري، المصدر السابق، ص٢٢١.

(2) Colonial Office, Report By His Britanic Majesty's Government on the Administration of Iraq for the period April 1923- December 1924,P.34.

(3) Joseph, Op.Cit., P.173.

(٤) للتفاصيل ينظر: حسين، مؤتمر لوزان...، ص٤٤؛ الحكومة العراقية، قضية الموصل في مؤتمر لوزان،ص ص٤–٢٩.

(5) Joseph, Op.Cit. PP. 171-172.

(6) Joseph, Op.Cit.,P172; A.J. Toynbee, The Islamic world, Survey of International Affairs 1925, Vol. I, (London- 1927), P.496.

(7) Joseph, Op.Cit., P.172; League of Nations, Question of the Frontier between Turkey and Iraq, Report Submitted to the Council by the commission Instituted by the council Resolution of September 30th ,1924, P.7.

من المطالب البريطانية[1] . لكن ممثل تركيا في مؤتمر القسطنطينية فتحي بك لم يرفض توسيع الحدود العراقية على حساب ولاية هكاري فحسب، بل وطالب بإلحاق مجمل ولاية الموصل بتركيا كونها مأهولة بشكل أساسي بالأتراك وبأصدقائهم الأكراد. وبذلك فشل مؤتمر القسطنطينية[٢]. وكان طبيعياً ان ترفض تركيا المشاريع البريطانية الهادفة الى تشكيل شبه دولة بين العراق وتركيا وإبعادها عن الموصل[٣].

في هذه الأثناء شهدت المناطق الحدودية للعراق مع تركيا تحركات عديدة بين الآثوريين، حيث عززت تركيا وجودها العسكري هناك منذ حزيران ١٩٢٤ وحاولت التقرب من الآثوريين فأرسلت الى منطقة هكاري قائممقام جولاميرك خليل رفعت للاتصال بالآثوريين الذين رجعوا الى مناطقهم وإبلاغهم رغبة الحكومة التركية في قبولهم كرعايا لها فيما إذا أرادوا ذلك[٤]. حيث ان الأتراك كانوا يخشون انعزال الآثوريين واتصالهم بالانكليز فقط، مما سيترتب عليه إقامة حواجز بينهما فيعمد الانكليز بعد ذلك الى استغلال الموقف، ويساعدونهم على إقامة الدولة الآثورية واشتدت مخاوفهم تلك بسبب ظهور الضباط الانكليز في هكاري لتجنيد الآثوريين في وحدات الليفي[٥]، إلا ان الانكليز أرادوا إحراج الأتراك لاسيما وان النزاع على ولاية الموصل قد أحيل الى عصبة الأمم، فدبروا خطة مع احد رؤساء عشيرة تخوما الآثورية وضابط في جيش الليفي الآثوري، لمهاجمة المسؤول التركي، وتحت أشراف احد كبار الضباط الانكليز، نفذت هذه الخطة التي أسفرت عن أسره مع عدد من حراسه ومرافقيه، وتم تحرير المسؤول التركي المعتقل بعد فترة وبإشارة من البريطانيين[٦]، وأعرب المفتش الإداري البريطاني لولاية الموصل للقائممقام المحرر خلال زيارته له، عن اعتراض حكومته على إجراءات وتحركات الأتراك[٧].

لقد اخذ الانكليز في استخدام الآثوريين لإحكام سيطرتهم على ولاية الموصل حيث شاركوا في عمليات عسكرية للقوات البريطانية في السليمانية صيف العام١٩٢٤[٨] ، وبسبب هذه العمليات والتحركات البريطانية بين الآثوريين في هكاري، بالإضافة الى عملية اسر قائممقام جولاميرك التركي، قرر الأتراك من جهتهم إحكام قبضتهم على ولاية هكاري بما فيها مناطق الآثوريين، ثم احتلال ولاية الموصل، حيث انتشرت المشاعر المعادية عبر

---

(1) F.O.406\75. 223,E2048\1\93,Assyrian Settlement,p.206; League of Nations, Question of the Frontier between Turkey and Iraq, P79.

(2) Toynbee, Op.Cit., P.497; بارمتي، المصدر السابق، ص١٢٧.

(٣) الحيدري، المصدر السابق، ص٢٢٤؛ مأساة الآشوريين، ص٤٤ .

(٤) خوشابا، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٥) منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٦١.

(٦) خوشابا، المصدر السابق، ص ص١٢٠-١٢١؛ الحيدري، المصدر السابق، ص٢٢٥-٢٢٦.

(7) Toynbee, Op.Cit., P501.

(٨) فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٧٢٥؛ Stafford, Op.Cit., P.68.

الحـــدود[١]. لذا عقد مجلـــس الوزراء التركي في أنقرة في آب ١٩٢٤ اجتماعاً قرر فيه ارسال قوة عسكرية لتأديب الآثوريين ثم احتلال ولاية الموصل[٢]. وازدادت المخاوف البريطانية بعد إقرار خطة العمليات التركية ضد الآثوريين، حيث كان الأتراك يأملون إثارة مشاعر التعصب الديني بين العشائر الكوردية ضد الآثوريين والبريطانيين تمهيداً لاحتلال ولاية الموصل(كوردستان الجنوبية)[٣]. وبالفعل تقدمت تلك القوة نحو مناطق الآثوريين في هكاري، وطالت أعمالها القرى الآثورية، التي أحرقت ودمرت وفرّ جموع من سكانها باتجاه ولاية الموصل، ليواجهوا فيها مقاومة كبيرة من العشائر الكوردية الموالية للأتراك حيث لاحقت مع القوات التركية الآثوريين[٤].

لم تقف بريطانيا مكتوفة الأيدي إزاء التصرفات التركية بل فاق رد فعلها الأعمال التركية، فبعد ان طالبتها بالانسحاب الفوري من داخل أراضي ولاية الموصل، شن سلاح الجو الملكي البريطاني غارات متتالية على القوات التركية المتقدمة نحو زاخو منتصف أيلول وكبدتها خسائر فادحة، لكن ذلك لم يمنعها من مواصلة تقدمها داخل أراضي ولاية الموصل حيث اجبروا الشرطة العراقية على الانسحاب من بعض مواقعها[٥].

أما الآثوريون الذين غدوا موضع مطاردة الأتراك وجدوا أنفسهم مجدداً في حماية سلطات الانتداب البريطاني التي وعدتهم بإرجاعهم الى مواطنهم في حال دعمهم لجهودها العسكرية لطرد القوات التركية من الأراضي العراقية، وأرسل المارشمعون سرما خانم لتقنعهم بذلك[٦]. ونجحت السلطات البريطانية عبر الزعامة الدينية الآثورية في حث الآثوريين على مهاجمة الأتراك، كما قدمت السلاح والعتاد لرجال القبائل الآثورية الذين حاربوا القوات التركية بعد أن أمنت بريطانيا لهم غطاءاً جوياً[٧]، وقد أظهرت القوات الآثورية غير النظامية شجاعة فائقة في ميادين القتال، وكان لها دور كبير في دحر القوات التركية وإجبارها على الانسحاب الى خارج أراضي ولاية الموصل، ومنحت سرما خانم نوط الإمبراطورية البريطانية لقاء مجهوداتها في صد الهجوم التركي[٨].

مهما يكن فان الخطط البريطانية والخدمات الآثورية لها في هذا المجال، نجحت في دحر مخططات الأتراك في احتلال ولاية الموصل، لكن الآثوريين أصبحوا مرة أخرى ضحية لسياسات بريطانيا ومصالحها في

---

(1) Toynbee, Op.Cit., P501;

ينظر كذلك: لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص٢٥١.

(٢) ميم كەمال ئوقە، كرۆنۆلۆژیای مەسەلەی ویلایەتی موسل (١٩١٨-١٩٢٦)، وەرگێرانی: سلام ناوخوش، (هەولێر- ٢٠٠٢)، ل٤٤.

(٣) المركز الوطني لحفظ الوثائق، البلاط الملكي، الديوان، ملف تشكيل دولة كوردية مستقلة١٩٢٤-١٩٢٦، الجزء الأول، ص ص٣٢-٣٣.

(٤) الحيدري، المصدر السابق،ص ص٢٢٧-٢٢٨؛ لونكريك، العراق الحديث ،ج١، ص ص ٢٥١-٢٥٢؛ وللمزيد حول التحرك التركي ينظر: Suat akgul,Musul sorunu ve Nasturi Isyani,(Ankara-2001),SS.134-168.

(5) Toynbee, Op.Cit., P501.

(٦) خوشابا، المصدر السابق، ص١٢٦.

(٧) سيف الدين، المصدر السابق، ص١٨٥؛ لونكريك، العراق الحديث ،ج١، ص٢٥٢.

(8) F.O.406\75\223,Annex II, The Assyrians as soldiers,p.214; Stafford, Op.Cit., P.46.

المنطقة، حيث طرد أكثر من ثمانية آلاف آثوري من مناطقهم في هكاري والتجأوا الى ولاية الموصل التي كانت تحت سيطرة البريطانيين والعراقيين وذلك نتيجة الهجوم التركي والعمليات العسكرية التي طالت قرى الآثوريين[١]. واتهم اللورد بارمور ممثل بريطانيا في عصبة الأمم الحكومة التركية بإثارة الاضطرابات على الحدود وعدم المحافظة على "الوضع الراهن" في مناطق الحدود الى ان تتمكن عصبة الأمم من حسم الخلاف المعروض أمامها وذلك اثر قيامها بطرد آلاف الآثوريين من مناطقهم[٢].

وقادت خطورة الأوضاع على الحدود، مجلس عصبة الأمم، الى عقد اجتماع طارئ له في بروكسل في ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٤، وفي ٢٩ تشرين الأول طرح المقرر مشروعاً قبله الجانبان التركي والبريطاني، كما حصل المشروع على موافقة المجلس بأكمله. وقد تضمن المشروع وصفاً، لخط حدود مؤقت أصبح يعرف بـــ (خط بروكسل) [٣] ، وطلب من الجانبين احترام هذا الخط إداريا وعسكرياً قبل ان يصدر المجلس قراره النهائي[٤].

وكان مجلس عصبة الأمم قد قرر بتاريخ ٣٠ أيلول ١٩٢٤، تأليف لجنة للتحقيق في مشكلة الموصل، وطلب منها تقديم توصياتها اليه، حتى يقوم بحلها. وقد تكونت اللجنة من ثلاثة أعضاء وهم الكونت تيليكي Count Teleky[٥]، والسيد أي. أف. فيرسن Wirsen[٦]، والعقيد باولس Col. Paulis[٧]. وباشرت هذه اللجنة تحقيقاتها في الربع الأول من العام ١٩٢٥، ووصلت ولاية الموصل في شهر شباط منه[٨]، والتقت بممثلي الآثوريين هناك وهم كل من المارشمعون وسرما خانم، وقد أعلن المارشمعون للجنة بأنه وشعبه غير مستعدين

---

[١] مالك، الخيانة البريطانية، ص٢٠٥.

[٢] الحيدري، المصدر السابق، ص٢٢٨.

[٣] يمتد هذا الخط على مجاري الأنهار بدلاً من قمم الجبال ويطابق تقريباً الحدود القديمة ما بين ولايتي الموصل وهكاري، ويمتد نوعاً ما الى الجنوب من الخط الذي كانت تطالب به الحكومة البريطانية وقد استثنى بعض المناطق التي سكنها الآثوريين، ينظر: حسين، مؤتمر لوزان...،ص ٤٥؛ سيف الدين، المصدر السابق، ص١٨٨-١٨٩.

[٤] حسين، مشكلة الموصل، ص ص٥٦-٥٨.

[٥] بول تيليكي، وهو عالم جغرافي مجري شغل مناصب سياسية مرموقة منها رئيس الوزراء سنة ١٩٢١، وبفضله استعاد المجر من رومانيا وسلوفاكيا فأكسبه ذلك مهارة سياسية وشعبية واسعة، وتفرغ بعد ذلك للتدريس في المعهد الجغرافي المجري ورئاسته وهو ما أهله لعضوية هذه اللجنة. ينظر: سيف الدين، المصدر السابق، ص١٨٢.

[٦] أي. أف. فيرسن: وزير أقدم في السلك الدبلوماسي السويدي وقد اختاره زملاءه رئيساً للجنة، ربما لأنه كان يمثل البلاد التي بقيت على الحياد أثناء الحرب، عرف عنه بحثه عن الحلول التوفيقية، ينظر: فتح الله، يقظة...،ص٤٦٤.

[٧] باولس: كولونيل بلجيكي، اتهم بوقوفه مع الأرمن تحت تأثير الدعاية الارمنية بعد ان كان متعاطفاً مع الأتراك، وعرف عنه بأنه يغير آرائه ومواقفه بسرعة، ينظر: فتح الله، يقظة...، ص٣٢٨.

[٨] فتح الله، يقظة...،ص٣٢٥وما بعدها.

للعيش تحت إدارة غير الإدارة البريطانية، كما طالب باستعادة كامل أراضي الآثوريين من الأتراك(١)، واقتنعت اللجنة بان ثقة زعماء الآثوريين ببريطانيا غير محدودة(٢).

وكانت بريطانيا قد أخبرت هذه اللجنة بان معاملة الآثوريين في المستقبل تتوقف أساسا على القرار الذي سيتخذ حول الحدود. فإن لم تضم ديار الآثوريين الأولى الى العراق، فليس في الإمكان منحهم أي إدارة ذاتية، ، إذ يتعذر إسكانهم في صعيد واحد. وإذا انسحبت الحدود الى الجنوب بحيث لا يدخل في العراق إلا جزء صغير من الأراضي الآثورية فمن المتعذر إيجاد أراضي عراقية كافية لهم. وان مشروع إسكانهم إنما يعتمد على القبول بالحدود التي اقترحتها الحكومة البريطانية وحتى لو أمكن إيجاد أراضي جديدة لهم فان العيش في السهل يشق عليهم بسبب المناخ. كذلك ستقوم عقبات أخرى بسبب اختلاف عاداتهم عن عادات العرب مما سيؤثر على علاقاتهما في حين كانت عادات الكورد والآثوريين أكثر تشابهاً بكثير(٣).

وفي ٨كانون الأول ١٩٢٥، اجتمع مجلس عصبة الأمم ووافق بالإجماع على قبول قرار اللجنة الدولية المشكلة للتحقيق في مشكلة الموصل بضم تلك الولاية إلى العراق، على أن يكون خط بروكسل حدوداً ثابتة بين العراق وتركيا(٤). إلا انه رفض الطلب البريطاني بضم هكاري الى العراق(٥)، حيث أوصت اللجنة بخصوص موضوع الآثوريين، بمطالبة الحكومة التركية بإرجاع الآثوريين الى أوطانهم، وبان تتعهد بضمان سلامتهم بعد ان تصدر بحقهم عفواً عاماً، لان اللجنة وجدت بأن ادعاء الحكومة البريطانية بأراضي آثورية جديدة سعياً منها لحماية الآثوريين وإثارتها لموضوعهم في مؤتمر القسطنطينية خارج عن الأهداف الحقيقية لمقترحاتها(٦).

وطلب المجلس من بريطانيا، باعتبارها الدولة المنتدبة، ان تعمل مع اقتراحات لجنة التحقيق بالنسبة للطرق التي تكفل إيجاد السلام، وتقديم الحماية لكل عناصر السكان، كما طالب, وبناءاً على توصيات خاصة للجنة التحقيق، الحكومتين التركية والعراقية، منح الآثوريين حكماً ذاتياً محدداً والاعتراف بحقوقهم في تعيين موظفين منهم، وفي دفع الضرائب عن طريق بطريركهم، لكن الحكومة التركية التي ضمت الى أراضيها غالبية مناطق الآثوريين، قد قضت على أية أمكانية لعودة الآثوريين الى مناطقهم تلك(٧).

على أية حال حققت بريطانيا ما كانت تصبو إليه في استخدام المشكلة الآثورية كحجة لضم ولاية الموصل الى العراق(٨). حيث إنهم بمطالبتهم بضم منطقة هكاري الى العراق-على الرغم من انه لم يستجيب لهذا الطلب- أثروا تأثيراً كبيراً على قرار عصبة الأمم النهائي الذي اتخذ لصالح العراق في قضية الموصل، ويدل على

---

(١) خوشابا،المصدر السابق،ص١٢٩.

(٢) الحيدري، المصدر السابق، ص٢٣١-٢٣٢.

(٣) فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٧٤١-١٧٤٢؛ Stafford, Op.Cit., PP.87-88.

(٤) لونكريك، العراق الحديث،ج١،ص٢٥٥؛ فتح الله، يقظة...، ص٦٧٧.

(5) F.O.406\75.223,E2048\1\93,P.206.

(٦) للمزيد ينظر: فتح الله، يقظة...، ص ص٦٧٠-٦٧٤.

(7) British special Report, PP.269-271.

(٨) الحيدري، المصدر السابق، ص٢٣٨.

ذلك ما ذكره المندوب السامي هنري دوبس الذي قال: " من اجل تهدئة الآثوريين بخصوص مستقبلهم وعدت حكومتا جعفر باشا(٢٦تشرين الثاني١٩٢٣-٢آب١٩٢٤) وياسين باشا(٢آب١٩٢٤-٢١حزيران١٩٢٥) اللتان أعقبت أحداهما الأخرى رسمياً بان الحكومة العراقية سوف تمنح الآثوريين الذين سيبعدون عن مواطنهم الأصلية بسبب قرار عصبة الأمم أرضا في العراق، وسوف تجرى مناقشة نظام إداري يؤمن لهم قدر الإمكان ضماناً ضد أي تدخل" [١].

٣- مسألة توطين الآثوريين:-

وبعد تسوية مشكلة الموصل أصبحت سلطات الانتداب البريطاني تفضل استقرار الآثوريين في العراق[٢]. ويذكر التقرير البريطاني الخاص بأن الحكومة البريطانية بذلت كل ما في وسعها للحصول على معاملة طيبة للآثوريين من الحكومة العراقية، خاصة ان خط الحدود الذي تبناه مجلس العصبة ابعد حوالي ٢٠٠٠٠ آثوري عن مواطنهم الأصلية والتي كانت تقع شمال خط الحدود، وغالبية هؤلاء الآثوريين كانوا يعيشون حياة الكفاف، مشتتين في قرى لواء الموصل والكثير منها لم تكن مناسبة للاستقرار الدائم. كما أن الخطط لنقل هؤلاء الناس جملة الى مستعمرة بريطانية لم تكن عملية، فكان الحل الممكن هو إسكانهم في الأراضي غير المسكونة في المناطق الشمالية من العراق، ومساعدتهم بالمال والبذار والمواشي والحبوب والأدوات الزراعية لحرث الأرض وزرعها[٣]. وهناك من يشير أن الحكومة العراقية وافقت وباقتراح المندوب السامي هنري دوبس على إسكان الآثوريين في الوقت الذي كانت قضية تحديد الحدود العراقية- التركية لازالت قائمة[٤].

وبدأت الاستعدادات في بريطانيا لتنفيذ مشروع إسكان الآثوريين، حيث تم تخصيص حوالي ٦٥٠٠٠ روبية لذلك، وبالفعل تم تزويد اللاجئين الآثوريين الذين فروا نحو العراق باحتياجاتهم الملحة، ولما كان المبلغ المخصص لمشروع الإسكان قليلاً، فقد أرسل المندوب السامي طلبات للمساعدة الى المؤسسات الخيرية في الولايات المتحدة، وتم إرسال سرما خانم للقيام بهذه المهمة. وفي غضون ذلك دعا المندوب السامي الحكومة العراقية لأخذ التدابير المؤكدة لتسهيل توطين الآثوريين بتخصيص الأراضي الملائمة وإلغاء الضرائب على منتجات تلك الأراضي خلال السنوات الأولى للاستيطان، وبالفعل اصدر مجلس الوزراء العراقي في الثامن من آذار عام ١٩٢٧ قراره بالموافقة ضمنياً على ما طلبه المندوب السامي البريطاني بخصوص توطين الآثوريين[٥].

اقترحت السلطات البريطانية عدة مناطق لإسكان الآثوريين، وأول منطقة اقترحت عليهم كانت منطقة وادي (به رازكرد) في ناحية برادوست في لواء اربيل، وشكلت لجنة بريطانية للتحقيق في الموضوع

---

(١) منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٦٤؛ Stafford, Op.Cit., PP.108-109.

(٢) عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب،(صيدا-مطبعة العرفان-١٩٣٥)، ج١، ص٢٩١.

(3) British special Report, PP. 271-272.

(٤) نزهت، الآثوريون، ص١١٢.

(5) British special Report, PP. 272-273.

وظهر في تقريرها انه لا يمكن إسكان أكثر من ٤٧٣ أسرة، لكن ممثلي الآثوريين في اللجنة ذكروا بأنهم لن يقبلوا الإسكان إلا بعد تلبية كل احتياجاتهم. وقد وافقت الحكومة العراقية على المشروع بالنتيجة. غير انه لم ينفذ بسبب عدم استقرار الأوضاع في تلك المنطقة، كما ان الآثوريين اعترضوا على المشروع كون المنطقة المقترحة للإسكان بعيدة ومنعزلة تماماً(1). وجاء في تقرير المفتش الإداري البريطاني للواء الموصل لشهر تموز ١٩٢٧ إنه عرض على الآثوريين عدة مناطق شمال لواء الموصل لإسكانهم فيها، لكنهم رفضوا هذه العروض لأنها تتضمن إسكانهم بشكل قبائل ومجموعات وفي قرى متروكة ماؤها قليل ومناخها سيء، ويضيف المفتش البريطاني المذكور بان الأمور ستتعقد أكثر إذا ما استمرت خطط الإسكان بهذا الشكل(٢).

قررت السلطات البريطانية في العراق اتخاذ تدابير جديدة لضمان نجاح مشروع الإسكان، فقامت بتعيين النقيب فوريكر Fowraker للأشراف على أعمال الإسكان على ان يكون مرتبطاً بالمندوب السامي مباشرة، وكان فوريكر ضابط من ضباط الليفي وخدم عدة سنوات في وحدات الليفي الآثوري، ويتكلم لغة الآثوريين بطلاقة ولديه معلومات واسعة عن القبائل الآثورية المختلفة(3). إلا أن مهمته لم تكن سهلة أمام اعتراضات الآثوريين المتكررة لخطط الإسكان وقلة المبالغ المرصدة لذلك، فقام المندوب السامي هنري دوبس بنفسه بزيارة الموصل والتقى بزعماء الآثوريين كما قابل الميجر ولسن المفتش الإداري البريطاني في الموصل وتحادث معه في شؤون الآثوريين وتحقيق رغباتهم(٤).

واصل النقيب فوريكر مهمته الصعبة، وظل ينتقل بين القبائل الآثورية بقية العام ١٩٢٧ وطيلة العام ١٩٢٨ متفقداً أمورهم، مستطلعاً حاجاتهم، باحثاً عن أماكن إسكان جديدة لهم، عاقداً الإيجارات للمستوطنين منهم، مقابلاً موظفي الحكومة وأصحاب الأراضي المحليين، مساعداً العوائل الآثورية للانتقال الى مناطق سكن أفضل, وتمكن من إجراء عملية التوزيع بالتدريج مستهدفاً جمع المستوطنين بحسب الروابط العشائرية على قدر الإمكان وفي أفضل الأماكن المتيسرة (٥). وأخيرا نجحت جهود فوريكر في إسكان ٤٥٠ عائلة آثورية من شمدينان في القرى الواقعة بالقرب من رواندوز بلواء اربيل, وتم إنشاء مستوطنات جديدة في سهل نهلة(دينارته) شمالي عقرة. وفي المراحل الأولى تم إعفاء المستوطنين من ضريبة الأغنام وضريبة السلاح فضلا عن إلغاء ضريبة الأراضي ولقي ذلك قبولاً طبيعياً بالانسجام مع الوعد الذي قطعته الحكومة العراقية. وفي نهاية عام ١٩٢٩ لم يبق من الآثوريين سوى حوالي ٣٥٠ عائلة لم يتم إسكانهم بعد(٦).

---

(1) Stafford, Op.Cit., PP50-51; Peter sluglett, Britain in Iraq 1914-1932,(London-Ithac press-1976),PP.212-214.

(٢) فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٧١٢؛ Stafford,op.cit.,PP.52-53.

(3) British Special Report, P. 273; Stafford, O.Cit., P.53.

(٤) فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٧١٣؛ Ibid, PP.53-54.

(٥) فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٧١٣؛ Stafford,op.cit.,P.54.

(6) British Special Report, P. 274; F.O.406\75. 223, E2048\1\93,Assyrian Settlement,p.206.

ويذكر لونكريك أن المستوطنات التي أقيمت في المناطق الشمالية من العراق حول مدينة العمادية وفي زاخو ودهوك وفي السهول القائمة على مقربة من عقرة, ومنطقة حرير في قضاء راوندوز، وفي منطقة الشيخان من الموصل، قد أنجزت درجة طيبة من الاستقرار للآثوريين[١]. ويشير التقرير البريطاني الخاص عن تقدم العراق انه رغم عدم منح الآثوريين حكماً ذاتياً محلياً، حيث أصبحت هذه الفكرة غير عملية لأنهم يعيشون في مستوطنات متفرقة بالإضافة الى ان ذلك سوف يثير الكورد، لكنهم يتمتعون بحريات واسعة في أمورهم الدينية والدنيوية واعترفت الحكومة العراقية بالمارشمعون كبطريرك للآثوريين وخصصت له راتباً شهرياً قدره ٣٠٠ روبية، وان معظم المستوطنات الآثورية بدأت بالازدهار وكانت المؤشرات تعزز الاعتقاد بأنه مع حلول عام ١٩٣٢ سيكون الآثوريين قد اندمجوا في الدولة العراقية[٢].

وبعد أن حققت بريطانيا كل أهدافها عن طريق الآثوريين وإسكان غالبيتهم في المناطق الشمالية من العراق، بدأت بتقليص وحدات الليفي، وتسريح المجندين الآثوريين، بعد منح كل فرد منهم بندقية وذخيرة، كي يتمكنوا من الاستفادة منهم كلما تطلب الوضع، فقد استخدمتهم في الخدمة الفعالة في كوردستان لاسيما في قمع حركات الشيخ محمود الحفيد خلال سنوات (١٩٢٣-١٩٢٧)، كما استخدمتهم على نطاق واسع في حماية المعسكرات والقواعد البريطانية[٣]. ومع استقرار الأوضاع في العراق بدأت السلطات البريطانية بتخفيض قوات الليفي الآثوري لصالح الجيش العراقي، وتم استخدام عدد من الآثوريين، لكن من دون ضباطهم، في الجيش العراقي أيضا. وإذ ذاك بدأت عملية تفكيك الليفي الآثوري، في الوقت الذي تسلم فيه الجيش العراقي معظم مواقع تلك القوات في المرتفعات الشمالية[٤]. وهكذا بدأت بريطانيا تدريجياً تقلل من اهتمامها بالآثوريين بعد تفكيك وحدات الليفي وذلك بعد أن أدت دورها وأصبح من المحتمل أن يؤثر استمرار وجودها سلبياً على تطور العلاقات البريطانية – العراقية في المستقبل[٥].

٤- ردود فعل الآثوريين تجاه معاهدة ١٩٣٠ والموقف البريطاني منها:-

في ١٤ أيلول ١٩٢٩ أعلنت الحكومة البريطانية عن عزمها على ترشيح العراق للدخول في عصبة الأمم في عام ١٩٣٢، وعقد معاهدة بين العراق وبريطانيا تنظم العلاقات بين الدولتين قبل ذلك. وعدَّ الآثوريون هذا الإعلان بمثابة تراجع كبير في السياسة البريطانية تجاههم، فأعربوا عن استياءهم من هذه البادرة، واظهروا مخاوفهم من المشروع البريطاني الجديد في العراق. واعتبرت الأقلية الآثورية ذلك أيضا بمثابة نقض

(١) العراق الحديث،ج١، ص٣٢٢.

(2) British Special Report, P. 275.

(3) Stafford, Op.Cit., P.68-71 ;

لونكريك، العراق الحديث ،ج١، ص٣٢٢.

(٤) المصدر نفسه،ج١، ص٣٢٢.

(٥) منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٦٨.

للاتفاقات السابقة بينها وبين بريطانيا[١] . وتأكدت مخاوفهم تلك حينما وجدوا بعد نشر المعاهدة الانكلو-عراقية بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٣٠ بان ليس هناك أية ضمانات لحمايتهم أو أية مادة توصية من أي نوع كان لرفاهيتهم من بعد رفع الانتداب[٢]. وقد أوضح هندرسون وزير خارجية بريطانيا سياسة حكومته في هذا الصدد قائلاً: " عندما تدخل المعاهدة الجديدة في حيز التنفيذ فلا تبقى إدارة العراق الداخلية من شؤوننا الخاصة ومسؤوليتنا فيه لا تكون أكثر أو اقل من مسؤولية أية دولة أخرى في عضوية عصبة الأمم" [٣].

أدت هذه السياسة البريطانية الجديدة في العراق الى وقف عمليات الإسكان من جهة، والى سوء العلاقات بين الآثوريين والحكومة العراقية من جهة أخرى، وخاصة أنهم كانوا لا يتعاملون معها، بل اعتادوا ان يعرضوا كل ما شاؤوا من الشكاوي مباشرة على المندوب السامي، أو ضباط الليفي البريطانيين، أو المفتشين الإداريين البريطانيين[٤]. وهو ما أشار إليه التقرير البريطاني الخاص بالقول : " إن تصريح الحكومة البريطانية في أيلول ١٩٢٩ عزمها على ترشيح العراق للدخول في عصبة الأمم في عام ١٩٣٢ فسرته بعض الأوساط بأنه يراد به إنهاء تكاليف العراق تجاه الدولة المنتدبة ولو قبل أن يأتي الميعاد المذكور، وكانت نتيجة هذا التفسير تراجعاً في سياسة تقديم مساعدة خاصة للآثوريين، وهي المساعدة التي كانت الحكومة البريطانية تلح بإعطائها لهم، وقد زاد هذا التراجع من سوء العلاقات بين الآثوريين وموظفي الحكومة العراقية " [٥].

في الحقيقة إن بريطانيا بذلت جهودا كبيرة لعقد معاهدة ١٩٣٠ مع العراق، لكونها تعمل على تثبيت نفوذها ومصالحها في العراق، وتجعله أسير رغباتها وأهوائها، لهذا فضلت أن تبقى العلاقات بينهما خالية من الشوائب، وحرصت على ان يكون ذلك هدفاً رئيسياً في سياستها بينما أصبح اهتمامها بالأقليات ولاسيما الأقلية الآثورية مقتصراً على تحريكها وإثارتها، إذا تعرضت مصالحها في العراق الى الخطر[٦]. لذلك قام المندوب السامي البريطاني في العراق السير فرنسيس همفريز Francis Humphrys بالاتصال بزعيم الآثوريين مارشمعون وذلك لتهدئته وأبناء شعبه وإدخال الاطمئنان الى نفوسهم من ان المعاهدة الجديدة ودخول العراق الى عصبة الأمم لا ينطوي على اية مخاطر إزاء مستقبل الآثوريين وانه سيبذل كل ما في وسعه لمساعدتهم. وقام بزيارتهم في الموصل سنة ١٩٣١ [٧].

ومن العوامل التي زادت مخاوف الأقليات في العراق من زوال الانتداب البريطاني، المواقف التحريضية التي اتخذتها بعض الصحف البريطانية ورئيس أساقفة كنتربري، وعدد من الشخصيات البريطانية الذين أعلنوا معارضتهم للمعاهدة لكونها تعطي لدولة إسلامية استقلالها الكامل، بينما لا تحتوي على ضمانات لحماية

---

(١) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣,ص٢٦٢ ؛ الحيدري، المصدر السابق، ص ص٢٥٥-٢٥٦.

(2) C.O.730/163/88058.

(٣) ملك، فواجع الانتداب...، ص٢٠.

(٤) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣,ص٢٦٢-٢٦٣ ؛

British Special Report, PP. 276-278.

(5) Ibid, PP. 276-277.

(٦) الحيدري، المصدر السابق، ص٢٥٥.

(٧) مالك، الخيانة البريطانية، ص١٣٧.

الأقليات المسيحية[1]. فعلى سبيل المثال ذكرت صحيفة التايمس : " إن المسيحيين في العراق سيواجهون مصيراً، بعد عام ١٩٣٢، يكون أتعس مما واجهوه على أيدي الأتراك " [2]. وبخصوص مسؤولية بريطانيا تجاه الأقليات المسيحية وخاصة الأقلية الآثورية في العراق، قال رئيس أساقفة كنتربري ما نصه: " إني اشعر صميمياً بمسؤولية انكلترا للقيام بواجباتها تجاه الأقليات المسيحية في العراق ولي الآمال القوية جداً بان عصبة الأمم تصر على حصول اقوي الضمانات الممكنة لحماية هذه الأقليات قبل رفع الانتداب عن العراق وهذا هو اقل ما يحق لنا أن نصر عليه بالنظر الى ما قاسته من التعذيب والتضحيات " [3].

ولعل ابرز نشاط قامت به شخصيات بريطانية لصالح الأقليات وخاصة الآثورية ضد معاهدة ١٩٣٠ ودخول العراق الى عصبة الأمم بعد رفع الانتداب عنه، هو ما قام به كل من النقيب انطوني هرمز رسام Captain A. Hormuzd Rassam[4]. وأحد ضباط البحرية البريطانية ويدعى ماثيوكوب Mathew cup. وقد جاء هرمز رسام الى العراق فوصل الموصل في عام ١٩٣٠، واتصل برؤساء الطوائف المسيحية والآثورية والكوردية[5]وحثهم على الانفصال عن العراق، ثم شكلوا لجنة في لندن باسم "لجنة إنقاذ الأقليات غير المسلمة في العراق"، وقد تشكلت اللجنة يوم الحادي عشر من تموز ١٩٣٠ وترأسها هرمز رسام، وبرّروا ذلك بأنه نتيجة للرعب الذي يشعر به الآثوريين حينما أصبح الاقتراح لإنهاء الانتداب في ١٩٣٢ معلوماً على حد زعمهم[6]. وذكر رسام بان غرض اللجنة هو غرض سياسي محض وان نشاط اللجنة يهدف بشكل أساسي الى إقناع حكومة صاحب الجلالة البريطانية على تنفيذ مسؤوليتها إزاء الأقليات في العراق، ومساعدة عصبة الأمم في تأمين سلامة الشعب الآثوري الكلداني وتأمين بقائه سالماً واتخاذ خطوات من شأنها تحسين أحواله قبل دخول المملكة العراقية المقترح الى عصبة الأمم بحيث يجعل التدخل أكثر صعوبة[7].

---

(١) ملك، فواجع الانتداب...، ص ص ٩٦-١١٢.

(٢) نقلاً عن: ملك، فواجع الانتداب...، ص٩٨.

(٣) المصدر نفسه، ص١٠٨..

(٤) من أسرة شهيرة في الموصل وهو ابن الرائد هرمز رسام الذي عمل في الآثار مع المنقب لايارد، وعمل عمه كنائب القنصل البريطاني في الموصل، وكان ضابطاً في الجيش البريطاني قبل الحرب. ينظر: المصدر نفسه، ص ص٦٢-٦٣؛
C.O., 730/163/88058.

(٥) كان الكورد ايضا قد اعترضوا على معاهدة ١٩٣٠ لعدم تضمنها ما يكفل حقوقهم وهو ما دفع لجنة انقاذ الأقليات للاتصال بهم. ومن الذين اعتمدت عليهم توفيق وهبي الشخصية الكوردية المعروفة ومتصرف لواء السليمانية، الذي ابلغ هرمزد رسام عطف الكورد الكامل مع هذه الأقليات ورغبتهم في العمل على مساعدتهم. وطلب منه ان يتبنى قضية الكورد ايضا، لأن قضية الكورد والآثوريين قضية مشتركة. وألتمس منه مساندة ممثل الكورد في باريس ثريا بدرخان وتوحيد جهودهما. للمزيد ينظر: سروة اسعد صابر، كوردستان الجنوبية١٩٢٦-١٩٣٩/ دراسة تأريخية- سياسية، (السليمانية-٢٠٠٦)، ص ص٢٠٧-٢٠٩.

(6) C.O., 730/163/88058; Andrews,op.cit.,P.13;

ملك، فواجع الانتداب...، ص ص ٦٤-٦٦.

(7) C.O., 730/163/88058; Captain Philip Mumford, Kurds, Assyrians and Iraq, Journal of the Royal Central Asian Society,Vol.XX.,1933,P.118.

نصب رسام نفسه ممثلاً للأقليات غير المسلمة في العراق، وقام بتحركات عديدة بين الشخصيات والمؤسسات البريطانية للحصول على دعمهم لضمان حقوق الأقليات في العراق قبل رفع الانتداب عنه، وقد سانده حسب ما جاء في وثائق بريطانية شخص يدعى ماسيفر من جمعية الأعمال الخيرية البريطانية والدكتور ويكرام وصديق رسام العميد البحري المتقاعد الأميرال سيمور هول والعميد كانيلف اوين مسؤول مخيم بعقوبة السابق والنقيب كريسي وغيرهم. وذكر رسام بان أسقف كانتربري كان متفانياً في حركة دعم الآثوريين حيث وبمساعدة هذه الشخصيات تمكن من جمع تبرعات عديدة لهم حيث كانوا يعيشون حياة مزرية وصعبة في قرى شمال العراق. ويذكر رسام أيضا بأن الأشخاص الوحيدين الذين يحاربهم هم عدد قليل من وكلاء الوزراء في وزارة المستعمرات[١].

بدأ رسام بإرسال العرائض الى عصبة الأمم ولجنة الانتدابات فيها, طالباً من العصبة النظر في قضايا الأقليات بعد ان تأكد بان إغفال حقوقها في معاهدة حزيران ١٩٣٠ كان بشكل متعمد، وبما ان الدولة المنتدبة اعتبرت بان الضمان لرفاهية هؤلاء الأقلية هي مسألة يجب ان تقرر مباشرة بين عصبة الأمم وحكومة العراق العربية فقد رفع الآثوريون عريضة الى عصبة الأمم عن طريق الدولة المنتدبة وأرفق رسام معها عريضة منفصلة أيضا. ودرست لجنة الانتدابات الدائمة بين ٩ حزيران و٢٧ حزيران ١٩٣١ هذه العرائض، ونتيجة لجلسات مجلس العصبة يوم ٤ أيلول منه، تقرر إبلاغ رسام بأن عرائضه قد درست، وان عصبة الأمم ستواصل ملاحظة أن حقوق الأقليات هي محترمة. كما تقرر أيضا وجوب الحصول من العراق على ضمانات فعالة لحماية لغة الأقليات العراقية ودياناتها قبل رفع الانتداب[٢].

اعترض الميجر يونك مستشار دار المندوب السامي في بغداد على ما قام به رسام من دعاية في الصحافة البريطانية بشأن الأقليات المسيحية، وخاصة الأقلية الآثورية، ورغم انه لم تسنح له الفرصة لزيارتهم ويتعرف على أحوالهم عن كثب، فانه حاول ان يبين للجنة الانتدابات الدائمة بان أكثر الإفادات مبالغ فيها وأكثر الشكايات غير صحيحة وذلك أثناء حضوره جلسة اللجنة التي عقدت بتاريخ ٤-١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠[٣].

وحضر المندوب السامي البريطاني في العراق السير فرنسيس همفريز جلسات لجنة الانتدابات الدائمة خلال شهر حزيران ١٩٣١، بوصفه مندوباً رسمياً لبريطانيا وتمكن من إقناع أعضاء اللجنة بان كل شيء سيكون على ما يرام بعد نهاية الانتداب، وذلك بعد ان ابلغوه مبلغ قلق اللجنة على مستقبل الأقليات بعد ان اطلعوا على العرائض التي قدمها لهم رسام وكوب، وأضاف همفريز بأنه " ليس من الإنصاف اعتبار هذين الشخصين ممثلين للآثوريين"، وبخصوص قلق اللجنة على مستقبل الآثوريين بعد رفع الانتداب رد قائلاً: " ان من أهم المصاعب التي تجابه تسوية مسألة الآثوريين تقاطر اللاجئين من تركيا وروسيا وإيران دون انقطاع. ولو شعر هؤلاء اللاجئون بأن مسلمي العراق غير متسامحين لما خطر ببالهم ان يقصدوا العراق بهذا العدد. إن

---

(1) C.O., 730/163/88058.
(2) C.O., 730/163/88058.

(٣) ملك، فواجع الانتداب...، ص٦٨.

حكومة صاحب الجلالة البريطانية تدرك مسؤولياتها إدراكا تاماً عندما توصي بقبول العراق عضواً في عصبة الأمم. وهو السبيل الوحيد لإنهاء الانتداب في رأيها فإذا بدا العراق غير أهل للثقة التي وضعت فيه فان المسؤولية الأدبية ستقع على عاتق حكومة صاحب الجلالة وحدها ولن تحاول إلقاءها على عاتق لجنة الانتداب " [1].

وجد الآثوريون ان السير فرنسيس همفريز قد نكث بوعوده لهم بخصوص بذل كل ما في وسعه لمساعدتهم وضمان حقوقهم في اجتماعات لجنة الانتدابات الدائمة[2]، لذلك استمروا في تقديم العرائض الى لجنة الانتدابات الدائمة، حيث قدم النقيب انطوني هرمزد رسام في ٢٣ أيلول عريضة الى رئيس لجنة الانتدابات الدائمة نيابة عن الشعب الكلداني – الآثوري من اجل إقامة كيان قومي لهم، وذكر فيها كيف ان تشكيل دويلة داخل المملكة العراقية او كجزء متمم منها، لهذه الأقليات في العراق، يُمكنها من الحفاظ على كياناتها القومية وعلى معتقداتها ولغاتها ومدارسها وقوانينها وعاداتها[3]. وفي شهر تشرين الأول سنة ١٩٣١ عقد الآثوريون مؤتمراً لهم في الموصل حضره مارشمعون وجميع الشخصيات الآثورية البارزة، وعلى إثره قرر المؤتمرون ضرورة إعطاء الضمانات بمنح الآثوريين حقوقهم، وفي حال تعثر ذلك فإنهم يطالبون ان يتم نقلهم بصفة جماعية الى إحدى البلدان الواقعة تحت حكم دولة أوربية او الى سوريا، لأنهم لن يستطيعوا العيش في العراق بعد رفع الانتداب عنه، وقد قدم المارشمعون هذه المطالب في عريضة الى عصبة الأمم، بتاريخ ٢٣ تشرين الأول سنة ١٩٣١[4].

رد فرنسيس همفريز على ما جاء في هذه العرائض في جلسة لجنة الانتدابات المنعقدة في شهر تشرين الثاني من العام نفسه وقال انه لا يؤمن بما جاء في هذه العرائض من كون الآثوريين يخشون الاضطهاد بعد نهاية الانتداب[5]. وكان موقف الحكومة البريطانية من مطلب الآثوريين في نقلهم الى خارج العراق بأنه إذا كانت الحكومة الفرنسية او أية حكومة أوربية أخرى مستعدة لتوفير مستلزمات المعيشة للآثوريين وتأمين الظروف الجيدة والدائمة لمعيشتهم وتمويل عملية نقلهم، وإذا وافق الآثوريون بأنفسهم على هذا الشيء, فإن كلاً من سلطة الانتداب والحكومة العراقية لن تعترض على ذلك. لكن الحكومة البريطانية تراجعت عن ذلك فيما بعد إذ كان من غير المناسب أن تتخذ الخطوات اللازمة في هذا الشأن لأنها كانت لا تزال بحاجة الى خدمات الآثوريين العسكرية في العراق[6].

---

(1) فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٧٤٧-١٧٤٨؛ Stafford,op.cit.,PP.94-95.

(2) مالك، الخيانة البريطانية...، ص ص١٣٧-١٣٩.

(3) C.O., 730/163/88058.

(4) ملك، فواجع الانتداب...، ص ص ١٠٩-١١١.

(5) فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٧٤٨؛ Stafford,op.cit.,PP.95-96.

(6) مالك، الخيانة البريطانية...، ص ص ١٤٣-١٤٤.

أخيرا رفعت لجنة الانتدابات الدائمة تقريراً خاصاً الى عصبة الأمم حول انتهاء الانتداب على العراق وأوصت في تقريرها بما يلي: " وحول العراق، ترى اللجنة ان يتم ضمان حقوق الأقليات القومية والدينية واللغوية بمجموعة من المواد يتضمنها تصريح رسمي تصدره الحكومة العراقية تقدمه الى عصبة الأمم معلنة فيه قبولها بالإجراءات والمبادئ التي اقرها المجلس بخصوص العرائض المتعلقة بالأقليات تلك المبادئ التي منحت الأقليات حق تقديم شكاوٍ الى عصبة الأمم رأساً مع ضمان حق أي فرد او دولة ذات علاقة او مصلحة في هذه القضايا ". وقَبَلَ مجلس العصبة بتوصيات اللجنة وقدم العراق الضمانات التي طلبت منه بشأن الأقليات، وقُبل العراق في عصبة الأمم وغدا دولة مستقلة كاملة السيادة في ٣ تشرين الأول١٩٣٢ [١]. وكانت الضمانات البريطانية المتكررة في هذا الخصوص هي التي أثرت على اتخاذ المجلس لهذا القرار، حيث ان بريطانيا حملت مسؤولية حماية الأقليات وخاصة الأقلية الآثورية على عاتقها، كما ان العصبة كانت هي الأخرى راغبة في إلقاء تلك المسؤولية على عاتق بريطانيا. ولم يكن بمقدور العصبة الإصرار أكثر على ما فعلته في سبيل حماية الأقليات، ولم يكن بإمكانها رفض دخول العراق الى العصبة سنة ١٩٣٢، إذ ان ذلك كان مقرراً سلفاً منذ سنة ١٩٢٩ وذلك عندما أخذت بريطانيا على عاتقها مسألة إدخال العراق الى العصبة دون شروط بعد ان تهيأ الأخير للتوقيع على معاهدة التحالف مع بريطانيا قبل انضمامه الى عصبة الأمم[٢].

---

[١] فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٧٤٩؛ Stafford,op.cit.,PP.96-97.

[٢] مالك، الخيانة البريطانية...، ص١٣٨.

المبحث الثاني: الإيزيديون

كانت الإيزيدية الأقلية الدينية الثانية التي حازت على اهتمام بريطاني واضح خلال فترة الانتـــداب البريطاني (١٩٢٠ ــ ١٩٣٢)، حيث كانت السلطات البريطانية في العراق ترى امكـــان الاســـتفادة مـــن الإيزيديين لأغراض عسكرية، وحسب ما يذكره ويكرام فإنهم سيخدمون الضباط الانكليـــز بكـــثير مـــن الإخلاص، وديارهم في جبل سنجار، تقع على خط تقدم لا تكتنفه المصاعب بالنسبة للأتراك او الفرنـــسيين الذين كانت لهم أطماع في ولاية الموصل، لذلك أُقترح تجنيد بضعة سرايا مـــن الإيزيـــديين للـــدفاع عـــن مناطقهم وصد أي هجوم خارجي، وقد تبلورت هذه الفكرة بعد نجاح التجربة مع الاثوريين خـــلال عـــام ١٩٢١، وكان قد خطط ان تكون سراياهم قائمة بذاتها كما هي سرايا الأثوريين[١].

١- مسألة تأمين النفوذ البريطاني في جبل سنجار:-

لم يكن تجنيد الإيزيديين بالمهمة السهلة، فقد فشل الأتـــراك العثمـــانيون في تجنيـــدهم وإقنـــاعهم بالأنخراط في الجيش العثماني بالرغم من محاولاتهم المتكررة فيما سبق[٢]، ومنذ البداية تردد رجـــال القبائـــل الإيزيدية في أرتداء الزي العسكري لقوات الليفي والتخلي عن ثيابهم التقليدية البيضاء، وحاول إسماعيل بك جول أحد أمراء الإيزيدية، و الذي كان قد حمل شارة سلاح الجو الملكي منذ أيام الحملة البريطانيـــة علـــى ولاية الموصل في عام ١٩١٨، تذليل هذه العقبات حيث تطوع لفتح الطريق على الآخرين مرتـــديا الـــزي الرسمي لقوات الليفي وبذلك تمكن من تجنيد أكثر من ٢٠٠ رجل من رجال القبائل الإيزيدية. ولكن بعـــد فترة أهمل المشروع عندما أدرك البريطانيون انه رغم كون الإيزيديين جيدين في كيفية التعامل مع الخيـــل، إلا انه من الصعوبة تدريبهم ولا يخضعون بسهولة للانضباط[٣].

مع ذلك فأن بريطانيا لم تتخل عن فكرة تجنيد الإيزيديين بشكل نهائي وكان ذلك مرتبط بالوضـــع السياسي وتطوراته في ولاية الموصل، وظل الإيزيديون ومناطقهم، لاسيما في جبل سنجار، محـــط أهتمـــام بريطاني واضح منذ تأسيس الدولة العراقية سنة ١٩٢١. ومن المعروف إن الأقلية الإيزيدية كانـــت تـــأبى في البداية الألتحاق بالعراق لو لم تخلبها السياسة البريطانية بالوعود والعهود وتصور لها الألتحاق به النعيم التام. ففي عام ١٩٢١ عندما طلبت بريطانيا من طوائف وأقليات العراق مبايعة الملك فيصل، رفض الإيزيـــديون ذلك كما أنهم رفضوا الألتحاق بالعراق فقام الانكليز وأقنعوهم بمبايعة الملك فيصل بعد ان قطعوا لهم عهـــداً ببقاء انتداب بريطانيا عليهم إلى الأبد، واصدر الكولونيل نولدر حاكم الموصل السياسي آنذاك كتابا رسميـــا يثبت فيه "المبايعة مع بقاء الانتداب البريطاني ابديا"، فأقتنع الإيزيديون بذلك ووافقوا علـــى مبايعـــة الملـــك فيصل ودعم الجهود البريطانية لإلحاق ولاية الموصل بالدولة العراقية[٤].

---

(١) ويكرام، مهد البشرية، ص ٣٣٤.

(2) Guest.,OP.cit., P. 126-134.; Layard, discoveries..., P. 4.

(٣) براون، قوات الليفي العراقية، ص ١١١؛ Guest.,OP.cit., P. 177.

(٤) يوسف ملك، فواجع الانتداب، ص ٥١.

من جانب آخر أتخذت السلطات البريطانية عدة خطوات للحفاظ على النفوذ البريطاني بين الإيزيديين ومنها وكما سبق الإشارة إليها دعم سلطة الزعيم الإيزيدي حمو شرو الذي عُين حاكماً على سنجار ومنحته سلطات واسعة وكان يقوم بدور كبير نيابة عن السلطات البريطانية في حل الصراعات المحلية. وقد ادى تحالفه القوي مع بريطانيا إلى زيادة نفوذه السياسي والاقتصادي في منطقة جبل سنجار والجزيرة حيث كانت تقدم له إعانات مالية بشكل مستمر، كما قام وبدعم بريطاني بالاستيلاء على قرية جدالة الغنية بعد صراع طويل مع قبيلة الخاتونية العربية. أما الخطوة الأخرى فكانت تعيين السلطات البريطانية ليوسف رسام قائمقاما لسنجار، وجاء هذا الأختيار لموظف مسيحي من عائلة لها علاقات قديمة مع بريطانيا العظمى، كحاجة ضرورية لتأسيس إدارة جديدة تكون مقبولة قد الإمكان لدى حمو شرو[١].

خلال فترة الانتداب بشكل عام أصبحت لمناطق الإيزيديين، لاسيما في جبل سنجار، أهمية مركزية في حفظ النفوذ البريطاني في شمال غرب العراق، مع الأخذ بنظر الأعتبار موقعه الاستراتيجي المتماز، بالمقارنة مع الشيخان التي لم تلق أهمية كبيرة في الدوائر البريطانية، حيث ان منطقة الشيخان بعكس المناطق الكوردية المجاورة كانت هادئة نسبياً خلال فترة الأنتداب. ويظهر ذلك من قلة فعاليات سلاح الجو الملكي في المنطقة، وبعد الترتيب الإداري لعام ١٩٢١ أي بعد تأسيس الدولة العراقية فإن منطقة الشيخان أصبحت تدريجيا تحت سيطرة سلطات الموصل بدون أي تدخل بريطاني كبير[٢].

ان السياسات البريطانية في جبل سنجار بين ١٩٢١ و ١٩٢٥، تظهر الدور البارز الذي قام به سلاح الجو الملكي البريطاني في دعم وتعزيز سلطة الانتداب البريطاني في شمال العراق، وخصوصا بعد سنة ١٩٢٣. وكان للدور الكبير لطيران وموظفي سلاح الجو الملكي، وخاصة في مناطق الإيزيديين، اسهام اساسي في انجاز مشروع الدولة العراقية، وكان الحاق ولاية الموصل مع مقاطعاتها الكوردية الجزء الأهم من هذا المشروع. وأصبح سلاح الجو الملكي القوة الرئيسية لفرض سيطرة بريطانية حقيقية على تلك المقاطعات والتي كانت تواجه، حتى سنة ١٩٢٥، تحدي الحكومة الكمالية. ومع ان جبل سنجار وقع خارج نطاق المناطق التي طالب بها الكماليون، والتي ضمت مدينة الموصل ومناطقها الشمالية والشرقية وكان يسكنها بشكل رئيسي الكورد والتركمان، لكن الجبل الإيزيدي أصبح له أهمية استراتيجية فائقة لقيادة سلاح الجو الملكي في بغداد وخاصة انه واقع قرب الحدود الشمالية الغربية المؤقتة مع الجمهورية التركية. وهذا ما يفسر الأهتمام الكبير من جانب الاستخبارات البريطانية، وكذلك العدد الكبير من المخبرين المحليين لسلاح الجو الملكي بين القبائل الإيزيدية التي اصبحت خلال هذه الفترة أهداف سهلة للدعاية التركية المعادية لبريطانيا[٣].

لقد قام الكماليون بعدة محاولات للأتصال بأيزيدية سنجار وذلك لحشد دعم بعض زعمائهم لسياستهم في المنطقة، وفي بداية آب ١٩٢١ أنتشرت إشاعات مفادها ان الجيش التركي تحرك باتجاه

(1) Fuccaro, The Other Kurds…, PP. 64, 91.
(2) Ibid., PP. 137 – 138.
(3) Ibid. , P.110.

سنجار، وهذا ما دفع حمو شرو الى ان يطلب من السلطات البريطانية في الموصل تزويد القبائل الإيزيدية بالسلاح والذخيرة. وفي سنة ١٩٢٣ ونتيجة لتزايد الدعاية الكمالية بين القبائل في سنجار، والتي كان هدفها إثارة تلك القبائل ضد سلطة حمو شرو الموالية لبريطانيا، فإن قيادة سلاح الجو الملكي البريطاني بحثت فكرة إقامة قوات عسكرية من المجندين من القبائل الإيزيدية يقودها ضباط بريطانيون لأن هذا يساعد على أقامة علاقات جيدة مع ايزيدية جبل سنجار من جهة، كما يسهل عملية الدفاع عن الجبل في حالة تقدم القوات التركية[١].

٢- اضطرابات ١٩٢٤-١٩٢٥ ومشروع الليفي الإيزيدي:-

ان تطورات الأوضاع في جبل سنجار لم تكن تجري كما تشتهي بريطانيا، وتأجلت فكرة تجنيد الإيزيديين مرة أخرى بفعل الأضطرابات التي شهدتها منطقة سنجار بين سنتي ١٩٢٤ ــ ١٩٢٥، حيث ظهر منافس جديد لسلطة حمو شرو الموالية لبريطانيا، ألا وهي سلطة زعيم عشيرة المهركان داود الداود التي كانت موجهة ضد السلطتين البريطانية والعراقية وتسعى للفوز بزعامة الإيزيديين في جبل سنجار[٢]. وكان حمو شرو زعيم الائتلاف الذي كان غالبا ما يعرف بأسم "الائتلاف الإيزيدي" المدعوم بريطانياً، اما منافسه داود الداود فكان يتزعم الائتلاف "المؤيد للمسلمين" والذي ضم قبائل ايزيدية ومسلمة من جبل سنجار وكانت هذه القبائل وخاصة المسلمة ضد سلطة حمو شرو لذلك توجهوا نحو داود الداود على أمل ان يسترد نفوذه السابق في جبل سنجار، وكان هذا الائتلاف ضد فرض أي نوع من السلطة الرسمية. ولم تنجح الحكومة العراقية في السيطرة على الأمن العام، وخاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان القبائل المحلية كانت منظمة عسكرياً بشكل جيد، بالإضافة إلى ان الدخول إلى الكثير من القرى كان صعباً بسبب الطبيعة الجغرافية الصعبة للمنطقة. لذلك فإن القائمقام المعين من لدن الحكومة العراقية كان يجتمع بشكل دوري مع الزعماء الإيزيديين للاشراف على الشؤون القبلية، وفي عام ١٩٢٢ أجتمع مع زعيم المهركان داود الداود وحاول كسب دعمه للإدارة الحكومية ووعده بمنحه مركز مهم في جبل سنجار، وفسر داود الداود هذه الوعود بأن القائمقام تخلى عن دعم حمو شرو وانه من الممكن ان يحل محله، وهذا يعني عزل حمو شرو من مركزه كزعيم للجبل في المستقبل. ونتيجة لذلك حرك داود الداود قواته القبلية نحو مقر حمو شرو في جبل سنجار وخلق هذا التحرك قلقاً كبيراً بين البريطانيين والادارة العراقية ودفعها إلى عزل القائممقام[٣].

بحلول سنة ١٩٢٤ استمر داود الداود والشيخ خلف زعيم عشيرة الهسكان في تحريض قبائل شمال سنجار ضد السلطات العراقية والبريطانية، مما ادى الى اعتقالهما لبضعة أشهر في مدينة الموصل لاسباب أمنية، لكن داود الداود استمر، بعد رجوعه إلى سنجار، في محاولاته لإقامة تحالف ضد السلطات العراقية والبريطانية ودعا زعيم الإيزيدية حمو شرو للانضمام إلى هذا التحالف. وقام القائممقام الجديد ابراهيم أفندي بعدة محاولات لاقناع داود الداود بالتخلي عن هذه الفكرة، وطلب منه الحضور إلى مقر الحكومة،

(1) Fuccaro , The Other Kurds…, P.111.
(2) Roger Lescot, Enquete sur les yezidis de syrieet du djebel sindjar, (byroth – 1938) P.191.
(3) Fuccaro, The Other Kurds…, PP. 95-97.

غير ان داود رفض ذلك واستجمع قوته في بلد سنجار مما اجبر السلطات العراقية لطلب مساعدة سلاح الجو الملكي البريطاني في آب ١٩٢٤ وذلك لاجبار داود للاذعان لأوامر الحكومة. وقد رفض سلاح الجو الملكي التدخل الا اذا اثبتت قوات الشرطة المحلية عجزها في التعامل مع الوضع، وتم ارسال قوة من الشرطة إلى مقر داود في قرية زيروان مطلع ايلول[١].

كان لارسال قوات من الشرطة نتائج معاكسة، حيث ادى ذلك إلى تعبئة كل أعداء حمو شرو الذين بدأوا بمساعدة زعيم المهركان، ومنعوا قوات الشرطة العراقية من الاقتراب من مقر داود الداود في قرية زيروان، مما ادى بتلك القوات إلى التراجع إلى مواقعها، ومع نهاية تشرين الأول حاولت السلطات العراقية في الموصل التفاوض مع داود الدواد وذلك لعقد هدنة مؤقتة بينه وبين حمو شرو وفي نفس الوقت كان الأخير يجمع أتباعه ويشجعهم للوقوف بوجه القبائل التي ساندت داود الداود خلال شهر أيلول[٢].

لقد حدثت هذه الأضطرابات في جبل سنجار خلال مرحلة حاسمة من تطور التراع البريطاني — التركي على ولاية الموصل حيث ان مسألة تعيين الحدود بين تركيا و العراق قد أُحيلت إلى عصبة الأمم منذ حزيران ١٩٢٤[٣]، وهذا أدى إلى تدخل بريطانيا مباشرة في الشؤون الداخلية للقبائل الإيزيدية والقضاء على الائتلاف المعادي لحمو شرو، ولو تطلب ذلك استخدام القوة العسكرية. والحقيقة ان سلاح الجو الملكي البريطاني رفض التدخل أول الأمر والسبب الاساسي في ذلك كان توقع قيام اللجنة الدولية[٤] بجولة في جبل سنجار بداية ١٩٢٥ وذلك للتحقيق في الموقف السياسي ورغبات وآراء السكان المحليين في الأنضمام إلى تركيا أو العراق[٥]، وبالفعل زارت اللجنة منطقة سنجار للأستماع إلى رأي الإيزيدية، فكان موقف حمو شرو موقفاً معارضاً من ادعاءات الأتراك بعائدية ولاية الموصل اليهم، وان الإيزيدية يريدون الانضمام إلى الدولة العراقية على ان تكون تحت الحماية والانتداب البريطاني بصورة مباشرة أو غير مباشرة[٦].

ولدعم موقف حمو شرو المؤيد لبريطانيا والحكومة العراقية في قضية الموصل، كان على السلطات البريطانية في العراق إتخاذ تدابير حازمة ضد خصومه المحليين. ففي بداية شهر نيسان ١٩٢٥ أستعدت القبائل المتحالفة مع داود الداود لشن هجوم على قرية جدالة حيث حشد حمو شرو قواته العشائرية، وفي

(1)Fuccaro, The Other Kurds..., PP. 97-98.
(2) Ibid.,P.98.
(3) A. J. Toynbee, op. cit, P. 497.

(٤) قامت اللجنة الدولية التي تشكلت في ٣٠ ايلول ١٩٢٤ بقرار من مجلس عصبة الأمم، لتقصي الحقائق حول عائدية ولاية الموصل و التي كان يقودها الكونت بول تلكي المجري الجنسية، و أي. أف. فرسن السويدي، و أ. باولس البلجيكي، بنشاط محموم في مختلف أنحاء ولاية الموصل منذ دخولها الولاية في ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٥. وقامت بجولات بين سكانها من الكورد والتركمان والعرب والمسيحيين واليهود والإيزيديين لمعرفة رغباتهم في الانضمام الى العراق او تركيا. للمزيد ينظر: جرجيس فتح الله، يقظة الكرد، ص ٣٢٥ و ما بعدها.

(5) Fuccaro, The Other Kurds..., P.111.

(٦) عبدو خديدة شنگالى، حمو شرو، ص ١١٣؛ و جاء في تقرير اللجنة ان الإيزيدية لا يرغبون بالانضمام الى العراق الا إذا كانت تحت وصاية او انتداب دولة اوربية. ينظر: جرجيس فتح الله، يقظة الكرد، ص ص ٦٤٠ — ٦٤٦.

منتصف نيسان وعندما اصبح الوضع في غاية الخطورة، تدخلت طائرات سلاح الجـو الملكـي البريطـاني، وقامت بألقاء المنشورات على عدد من القرى التابعة لداود الدواد، وتمكنت بنجاح من وقف العمليات ضد حمو شرو. وفي ١٨ نيسان قصفت قرية زيروان مركز داود الداود بقوة بعد ان رفض مطاليـب الحكومـة العراقية بالحضور إلى مقر القائممقامية في بلد سنجار، كما ارسل البريطانيون الجنـود في آليـات مدرعـة لترهيبه، لكن رجال داود المسلحين تمكنوا من إسقاط طائرة بريطانية مما ادى إلى مقتل طاقمها المؤلف مـن رجلين(١).

وبينما كانت عمليات القصف تنفذ ضد مواقع داود الداود، بدأ حلفاؤه وهم كل من الشيخ خـدر القيراني والشيخ خلف الهسكاني بمهاجمة قرية جدالة حيث يتمركز حمو شرو وأتباعه، لذلك قامت طـائرات سلاح الجو الملكي البريطاني بقصف مواقعهما في القرى القريبة من جدالة وذلك في ١٩ نيسان، وحققـت عمليات القصف أهدافها، حيث استسلم الشيخ خدر فوراً، أما الشيخ خلف فقد فر إلى المنـاطق الـشمالية من سنجار. وأستمر داود الداود في المقاومة مع أفراد عشيرته المهركان، فطالتهم عمليات القصف مجـددا في ٢٤ نيسان. ومع بداية أيار استسلم جميع الزعماء الذين وقفوا بوجه حمو شرو، بأستثناء داود الداود الـذي تحصن في المناطق الشمالية من جبل سنجار، وقبلوا شروط الحكومة، وكان لعمليات القصف أثر كـبير في تخليهم عن داود الداود(٢).

بعد نهاية القتال إتخذت الحكومة العراقية والسلطات البريطانية التدابير اللازمة لاعـادة النظـام الى منطقة جبل سنجار ومنع نشوب اية صراعات قبلية جديدة. وإقتنعت تلك السلطات بـأن التعـاون بـين الزعماء المحليين أصبح ضرورة ملحة للسيطرة على كافة المناطق في جبل سنجار. وبدأت بريطانيا بلعب دور مهم في حل النزاعات القبلية عن طريق تأثير كل من سلاح الجو الملكي و مراقبته الفعالة لتحركات القبائل، وقانون دعاوي العشائر(٣)، والذي تم تطبيقه تحت اشراف ضباط بريطانيين. وهكذا تمت تسوية الخلافـات

---

(1) Fuccaro, The Other Kurds..., P. 99 ; Guest, op.cit., PP. 176 – 177.
(2) Ibid., P. 99.

(٣) قانون دعاوي العشائر: كانت المنازعات والخلافات القبلية في العراق، تفض بموجب قواعد خاصة وضعت على اسـاس (العـرف العشائري) منذ أقدم الأزمنة، وأستمرت حتى الاحتلال البريطاني والتي قامت سلطته بالسير عليه، بعد ان وجدت سكان العشائر يحلـون قضاياهم عن طريقه رغم وجود المحاكم الرسمية، و كان الشيخ هو الذي يصدر الأحكام في المنازعات التي تحدث بين القبائل و بين افراد القبيلة الواحدة، و أخذ الحكام السياسيون والضباط البريطانيون يشاركون في الاستماع الى هذا النوع من الشكاوي وكيفيـة حلـها، وأدركت سلطة الاحتلال بأن نظامها القانوني لا يتلائم مع البيئة العشائرية في العراق، وان مشكلة الاراضي والنزاع عليها في المنـاطق العشائرية وخاصة الجنوبية وعدم امكانية قوانينها من حلها جعلتها تتجه نحو التقرب من شيوخ العشائر باعداد قانون خاص للعـشائر، ففي ١٢ شباط ١٩١٦ وضع قانون دعاوي العشائر (Tribal Disputes Regulation) الذي صادق عليه الفـريق بيرسـي ليـك P. Lake القائد العام لقوات الاحتلال آنذاك وتم نشره في ٢١ شباط من ذات العام من قبل العقيد ستيوارت جورج نـوكس الضابط العدلي، وكان قد وضع هذا النظام هنري روبرت كونوي دوبلز H. R.C. Dobbls على أساس نظام الحدود الهندي (Indian Frontier Regulation) الصادر عام ١٨٧٥ ، فأثبتت طريقة اعداده عدم معارضة العشائر العراقية لانه سهل لهم حـل الخلافـات والمنازعات بينهم بالطرق المألوفة لديهم و تهدئة الوضع الذي كان عليه آنذاك وخاصة النزاع الحاصل على الأراضي. للمزيـد ينظـر: صلاح عبد الهادي حليحل الجبوري، تاريخ القضاء في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاولى- ابن رشـد (جامعـة بغداد- ٢٠٠٠)، ص ص ٦٣ — ٧٣.

بين القبائل التي تورطت في القتال بشكل مباشر تحت اشراف المفتش الاداري البريطاني للموصل وفق قانون دعاوي العشائر المذكور، و فرضت غرامات على رؤساء القبائل الذين وقفوا إلى جانب داود الداود، وتم معاقبة أفراد عشيرة مهركان وأهالي قرية زيروان بشدة، في محاولة من السلطات لإجبارهم على تسليم داود الداود. وفي بداية أيار أبلغتهم السلطات بأنهم اذا اخفقوا في إقناع داود الداود بالحضور إلى مقر القائممقامية في بلد سنجار خلال اربعة أيام، فإن عليهم دفع مبلغ قدره (٥٠٠٠) روبية، إلا انهم لم يتمكنوا من جمع المبلغ الذي طلبته الحكومة، فاستسلم داود الداود في تموز ١٩٢٥ ونقل إلى الموصل حيث سجن هناك عدة أشهر، وبعد ذلك تم نفيه إلى الناصرية في جنوب العراق وظل فيها حتى عام ١٩٢٨. وبينما حُمّلَ داود الداود مسؤولية (الثورة) الإيزيدية، فإن السلطات العراقية-البريطانية عاملت الزعماء الذين قاموا بدعمه، وخصوصاً الشيخ خلف والشيخ خدر، معاملة حسنة في محاولة منها لكسب دعمهم لاحقا[١].

في الحقيقة تضافرت عوامل عديدة لنشوب اضطرابات ١٩٢٤ ــ ١٩٢٥ في منطقة جبل سنجار، ولعل أهمها السياسة التي اتبعتها السلطات البريطانية ــ العراقية هناك من حيث إعطاء الدور السياسي لزعيم بعينه دون الزعماء الآخرين. ولا ينكر ان الدعاية الكمالية كان لها أثر في حدوث هذه الاضطرابات، وكذلك الدعاية التي كانت تقوم بها ((العصبة الأسلامية))[٢] بين القبائل التي ضمت عدد من المسلمين ووجهت هذه الدعاية بشكل اساسي ضد السلطات البريطانية ومؤيديها في جبل سنجار[٣]. ولم يكن في نية بريطانيا أستخدام القوة العسكرية لإنهاء اضطرابات ١٩٢٤ ــ ١٩٢٥ إلا بعد ان تأكدت من ان أستمرارها قد يؤدي إلى امتدادها إلى مناطق أخرى مع احتدام الصراع التركي ــ البريطاني حول عائدية ولاية الموصل، خاصة ان التدخل العسكري البريطاني قد يعرض للخطر قبول واستحسان أقسام كبيرة من السكان المحليين للحكم البريطاني ــ العراقي. وحتى عندما اضطرت الإدارة البريطانية للتدخل عسكريا في ١٩٢٥ على مضض فإنها كانت تخشى بان تستخدم الحكومة التركية عمليات القصف كدليل على رفض سكان سنجار والولاية الاعتراف بالسيادة العراقية[٤]. وفي بريطانيا كانت وزارة المستعمرات ترفض تقديم تقارير مفصلة عن العمليات العسكرية للرأي العام خشية ان تتسرب المعلومات الموجودة فيها، ولان عمليات القصف لسلاح الجو الملكي البريطاني ضد داود وأتباعه، لاقت نقداً لاذعاً في الصحافة البريطانية.

---

(1) Fuccaro, The Other Kurds…, PP. 99- 101.

(٢) العصبة الإسلامية: كانت هذه العصبة تتألف من عدد من الموظفين وأفراد الشرطة المحلية من العرب الساكنين في سنجار قامت بعدة عمليات ضد المسيحيين الذين يدعمون حمو شرو خاصة بعد تنامي حركة المسيحيين للمطالبة بالحكم الذاتي في ولاية الموصل و التي أرادت كسب دعم الزعماء الإيزيديين في جبل سنجار، ينظر:

Fuccaro, The Other Kurds…, PP. 92-93.

(3) Ibid., PP.100,108,110.

(4) Ibid., P. 111.

وقد حاولت السلطات البريطانية في العراق التقليل من شأن العمليات العسكرية وحجمها وتصوير ما يحدث في سنجار بانه ليس الا اضطراب قبلي محلي(١).

ازداد الأهتمام البريطاني بالشؤون الإيزيدية بعد نهاية اضطرابات ١٩٢٤ ـــ ١٩٢٥، وبحسب الأتفاقية التي عقدت بين اسماعيل بك جول وأمير الإيزيدية في الشيخان سعيد بك بأشراف السلطات البريطانية كان على الأخير التنازل عن نصف واردات المعابد والمقدسات الإيزيدية للأول(٢)، لكن يبدو ان سعيد بك لم يلتزم بالاتفاقية وهو ما أثار اسماعيل بك جول وادت تحركاته المستمرة في جبل سنجار خلال عام ١٩٢٥ إلى الأخلال بالأمن العام، فتحركت السلطات البريطانية لحل هذه المشكلة وردت لإسماعيل بك جول حقوقه بحضور والدة الأمير سعيد بك ميان خاتون(٣).

كان حمو شرو حمو وإسماعيل بك جول أهم شخصيتين ايزيديتين أعتمدت عليها بريطانيا في تحقيق سياساتها بين الإيزيدية لاسيما في جبل سنجار، وتمكنت عن طريق الأول وعبر مراقبة فعالة لسلاح الجو الملكي البريطاني للأوضاع، من أحكام قبضتها على منطقة جبل سنجار برمتها. وفي نهاية ١٩٢٥ وبعد التسوية النهائية لمشكلة الموصل بإلحاق الولاية بالدولة العراقية(٤)، أخذت السلطات البريطانية تفكر في كيفية حماية الحدود الغربية المؤقتة لها مع سوريا التي كانت تحت انتداب فرنسا وقد قدم سلاح الجو الملكي البريطاني مشروع مفصل للحكومة البريطانية لتأسيس قوات ليفي ايزيدي وكان من المفترض إقامة القوة الإيزيدية المسلحة بدعم من ابرز زعماء سنجار، وخاصة حمو شرو حمو والشيخ خدر القيراني والشيخ خلف الهسكاني واسماعيل بك جول، تحت قيادة ضباط بريطانيين يخدمون في الجيش البريطاني ويساعدهم في ذلك اثنان من زملائهم من الضباط العراقيين، وكان العدد التقريبي الذي اقترح تجنيده حوالي ١٠٠ رجل تدفع رواتبهم شهرياً عبر زعمائهم، على ان تندمج الوحدات الإيزيدية في المستقبل في الجيش العراقي(٥). ويتحدث اسماعيل بك جول عن تجنيد أكثر من ٤٠٠ رجل ايزيدي في قوات الليفي وأيضا في الجيش العراقي، ويذكر بأن المفتش الإداري البريطاني في الموصل الكابتن أر. أف. جاردن R.F.Jardin شكره على جهوده لتسهيل تجنيد الإيزيديين و طلب منه ان يكون قائداً لقوات الليفي الايزيدي(٦).

غير ان مشروع سلاح الجو الملكي البريطاني لتشكيل ليفي قبلي إيزيدي يقوم بمهمة الدفاع عن الحدود الغربية المؤقتة للعراق وحماية منطقة جبل سنجار من أي اعتداء خارجي أو تهديد داخلي لم يحقق نجاحاً كبيراً، وخاصة ان المشروع أثار مخاوف قديمة من التجنيد بين الإيزيديين في سنجار، كما انهم رفضوا الأختلاط مع رجال القبائل البدوية العربية في وحدات الجيش وأيضا الأبتعاد عن بيوتهم وقراهم لفترات

---

(1) Sluglett, Britain in Iraq, P.264; Fuccaro, The Other Kurds…, P.101.

(2) Guest, op.cit., P. 177; جول، اليزيدية قديماً وحديثاً، ص ٧١.

(3) Ibid., P. 177.

(٤) للمزيد حول قرار اللجنة الدولية ينظر: حسين ، مشكلة الموصل، ص ص ١٧٣ — ١٧٥؛ League of Nations,Questions…,PP.88-89.

(5) Fuccaro, The Other Kurds…, PP. 111-112.

(٦) جول، المصدر السابق، ص ص ٧١ ـــ ٧٢.

طويلة، كما ان وجود مسؤولين عسكريين عراقيين واجه معارضة عنيفة من جانب رجال القبائل الإيزيدية و وجدوا في ذلك محاولة من الحكومة للتدخل في شؤونهم العشائرية وبالتالي إضعاف تلاحمهم الجماعي(١).

٣- بريطانيا وفرنسا ومسألة الحدود في منطقة سنجار:-

ان فشل مشروع سلاح الجو الملكي في إقامة ليفي ايزيدي نهاية عام ١٩٢٥ لم يثني السلطات البريطانية عن البحث عن خطط بديلة لتقوية نفوذها في منطقة جبل سنجار، ولا سيما في النواحي الغربية منه حيث كانت تواجه طموحات فرنسية لضمها إلى سوريا. وكان عليها هذه المرة أيضا ان تعتمد على نفوذ زعماء القبائل الإيزيدية هناك، وتمكنت فعلا عن طريقهم من القضاء على كل المحاولات الفرنسية لإيجاد موطئ قدم لها في منطقة جبل سنجار، حيث حاول الفرنسيون مرات عدة استمالة حمو شرو إلى جانبهم والاستفادة منه لأجل تحقيق أهدافهم في السيطرة على جبل سنجار بأعتباره زعيم الإيزيدية في الجبل، إلا انه رفض التعاون معهم لانه كان يعتقد ان مصلحته ومصلحة الإيزيدية هي في التعاون مع الأنكليز الذين أعطوه مركزاً ومنصباً سياسياً مهماً وذلك بتعيينه حاكماً على منطقة سنجار والجزيرة، كما قاموا بدعمه في مد نفوذه حتى منطقة الحسكة التي كانت تخضع للنفوذ الفرنسي(٢).

بالرغم من ان سلطات الانتداب البريطاني قد فرضت سيطرة واقعية على منطقة جبل سنجار، ولكن بحسب إتفاقية ١٩٢٠ (٣) بين السلطات الفرنسية والبريطانية فإن القسم الغربي منه اصبح ضمن الاقليم السوري. ومنذ ذلك الوقت فان ادارة ذلك القسم والنفوذ البريطاني القوي بين القبائل الإيزيدية المستقرة فيه، والتي كانت من القبائل الموالية لسلطة حمو شرو، خلق توتر مستمر بين سلطات الانتداب البريطاني في العراق، وسلطات الانتداب الفرنسي في سوريا، حيث كانت سياسات تلك السلطات تجاه سكان جبل سنجار جزء من التنافس الاستعماري البريطاني ــ الفرنسي في منطقة الشرق الاوسط(٤). وقد تطور هذا التوتر إلى صدام مسلح بين اتباع حمو شرو والقوات البريطانية التي تسانده مع القوات الفرنسية المرابطة بالقرب من القسم الغربي من جبل سنجار، وفيما بعد اتفق الطرفان على ان تكون بحيرة الخاتونية حداً فاصلاً مؤقتاً بين منطقة النفوذ الفرنسية ومنطقة النفوذ البريطانية إلى ان يتم ايجاد تسوية نهائية لرسم

---

(1) Fuccaro, The Other Kurds..., P. 112.

(٢) شنكالي ، المصدر السابق، ص ١١١.

(٣) بعد إعلان الانتداب الفرنسي على سوريا و لبنان و الانتداب البريطاني عى العراق رسميا في نيسان ١٩٢٠ بموجب مقررات مؤتمر سان ريمو، كانت مسألة تثبيت الحدود السياسية بين العراق و سوريا من المسائل المهمة التي وجب حسمها. وعلى أثر اندلاع الثورة العراقية في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ ازدادت الحاجة لذلك، خاصة بعد ان اصبحت منطقة الجزيرة بؤرة للثوار الذين استفادوا من ضعف السيطرة البريطانية ــ الفرنسية هناك لحشد دعم القبائل لهم، فأتفق الطرفان البريطاني والفرنسي على عقد اتفاقية بين الطرفين لتثبيت الحدود بين مناطق الانتداب البريطاني في العراق و فلسطين من جهة، ومناطق الانتداب الفرنسي في سوريا و لبنان من جهة أخرى وبالفعل تم التوقيع على هذه الأتفاقية في تشرين الأول ١٩٢٠ وبموجبها أصبح الجزء الغربي من جبل سنجار برمته ضمن الحدود السورية.ينظر: Fuccaro, The Other Kurds..., P. 114.

(4) Ibid., PP.113- 114.

الحدود بين سوريا والعراق[١]. وكان الجانبان البريطاني و الفرنسي بحاجة لمثل هذه التسوية المؤقتة وذلك لأحتواء التوسع الكمالي التركي في الحدود الشمالية لكل من سوريا و العراق[٢].

رغم ذلك فإن السلطات البريطانية في العراق حاولت إقناع سلطات الانتداب الفرنسي في سوريا بأمكانية رسم الحدود النهائية بين سوريا و العراق، اما الدوافع الكامنة وراء هذه الرغبة البريطانية فكانت عديدة ومنها، ان أي ضم اداري سريع لسنجار يضمن السيطرة على القبائل الإيزيدية وعلى الأمن المدني العام، كما يضمن حماية التجارة الحيوية والبريد الاستراتيجي الذي يمر عبر منطقة جبل سنجار، حيث ان النزاع على الحدود كان يمنع اقامة مراكز ومقرات ثابتة للجيش والشرطة لا سيما في المناطق الغربية المتنازع عليها، ومنع كذلك استخدام تلك المناطق كقاعدة عسكرية متقدمة للسيطرة على حركات الأتراك على طول الحدود مع سوريا و العراق[٣].

ان ما سبق ذكره يتضح من فحوى الرسالة التي بعث بها المندوب السامي البريطاني في بغداد السير هنري دوبس إلى المندوب السامي الفرنسي في بيروت الجنرال غورو في ١٩٢٣/١/٣١، حيث حاول اقناع نظيره بخصوص إمكانية تحديد الحدود بين سوريا والعراق وتقسيم السيطرة الادارية على القبائل، وأوضح ان الخط الذي عمل كحدود ادارية واقعية في غرب سنجار منذ ١٩١٩ هو الأكثر ملائمة وعملية، كحدود ثابتة بين البلدين، و وفق هذا الخط فان منطقة جبل سنجار بأكملها ستصبح ضمن الحدود الادارية للدولة العراقية، وهو ما كان يهدف اليه المندوب السامي هنري دوبس. رفض المندوب السامي الفرنسي هذا الأقتراح و تمسك بخط ١٩٢٠ لأنه كان ينسجم مع خطط فرنسية واسعة لإحداث تغييرات أقليمية، حيث في حالة حدوث تسوية شاملة للحدود العراقية ــ السورية و السورية ــ الأردنية تحت رعاية عصبة الأمم، فإن بإمكان فرنسا التنازل عن غرب سنجار بدلاً من تنازلات مهمة في القسم الاردني من الحدود، وخصوصا في وادي اليرموك. إضافة إلى هذا، فإن التكهنات بأحتمال وجود ثروات نفطية في غرب سنجار اكتسبت أهمية بالغة في الدوائر السياسية الفرنسية في بيروت وخاصة بعد المسح الجيولوجي الذي قام به خبراء فرنسيون في المنطقة عام ١٩٢٢.[٤]

واجهت السلطات العراقية ــ البريطانية صعوبات كبيرة في السيطرة على الأمن العام في المنطقة الواقعة غرب خط أتفاقية ١٩٢٠، نتيجة النزاع الحدودي مع السلطات الفرنسية، التي لم تسمح لسلاح الجو الملكي البريطاني ولقوات الشرطة العراقية بتنفيذ مهمات مراقبة هناك. وفي ١٩٢٣ رفضت الاقتراح البريطاني حول اقامة قاعدة عسكرية لسلاح الجو الملكي البريطاني في المنطقة وذلك لمجابهة تحركات القوات التركية. وخلال اضطرابات ١٩٢٥ فان عمليات سلاح الجو الملكي لم تطال القرى الواقعة غرب خط ١٩٢٠، فألتجئ إليها الكثير من أتباع ومناصري داود الداود هرباً من عمليات القصف التي استهدفت

---

(١) شنكالي، المصدر السابق، ص ١١١.

(2) Fuccaro, The Other Kurds..., PP.113- 114.
(3) Ibid., PP.115- 116.
(4) Ibid., PP. 115-116.

قراهم التي تخضع للسيطرة العراقية ــ البريطانية. وقد حاولت بريطانيا بكل السبل الممكنة الحيلولة دون التدخل الفرنسي في العراق، ولا سيما منعها من استغلال حركات القبائل للتدخل في الأراضي العراقية وأوكلت هذه المهمة لسلاح الجو الملكي الذي باشر عمليات المراقبة الجوية على طول خط ١٩٢٠. لكن الاوضاع في المناطق الغربية من سنجار بعد عام١٩٢٥ أخذت تتجه لصالح السلطات العراقية والبريطانية حيث أصبحت السيطرة الحكومية السورية في مناطق شمال غرب سنجار ضعيفة، وخلال هذه الفترة وحتى عام ١٩٣٠ فان فرنسا لم تنجح في الأحتفاظ بوجود عسكري دائم في شمال شرق سوريا نتيجة النزاع الفرنسي ــ التركي على الحدود بين سوريا و تركيا، بالمقارنة مع السلطات البريطانية والعراقية التي كانت في وضع احسن للقضاء على الاضطرابات المحلية مع وجود فعال لسلاح الجو الملكي وقوات الشرطة العراقية والمراكز الادارية التي أُقيمت في جبل سنجار وتلعفر(١).

٤- مسألة إدارة الشؤون الإيزيدية:-

بعد نشر المعاهدة البريطانية ــ العراقية في حزيران ١٩٣٠، التي أغفلت الاشارة إلى حقوق الأقليات، ازدادت مخاوف هذه الأقليات بشكل عام ومنها الاقلية الإيزيدية من مستقبل وجودها وحقوقها في العراق بعد نهاية الانتداب، وخاصة ان المعاهدة لم تقدم اية ضمانات بحمايتها بعد دخول العراق عصبة الأمم. وقدم زعماء الإيزيدية عريضة بذلك إلى عصبة الأمم عن طريق لجنة انقاذ الأقليات غير المسلمة في العراق، وكانت للدعاية التي تقوم بها هذه اللجنة في مناطق الإيزيديين تأثير كبير في خلق توتر عام في تلك المناطق و التي كانت تتمتع بهدوء نسبي خلال هذه الفترة(٢). ومما زاد الطين بلة تدهور العلاقات بين سلطات الحكومة العراقية والمرجعية الدينية الإيزيدية التي طلبت في عام ١٩٣٠ من الحكومة تسجيل عقارات الشيخ عادي، المزار الديني الإيزيدي المقدس، في دائرة الطابو بأسم الطائفة الإيزيدية، لكن دائرة الأوقاف الإسلامية منعت التسجيل(٣). وتأزم الوضع أكثر نتيجة أنتشار اشاعات مفادها ان في نية السلطات العراقية تثبيت المزار على الوقف الإسلامي لأن الشيخ عادي كان مسلما وبأن مزاره أُنشئ لتلبية حاجات المجتمع الإسلامي، ولم تتمكن السلطات البريطانية من التدخل في المسألة حيث لم يكن لديها التأثير الكافي للسيطرة على سياسات الوقف، وقدرت تلك السلطات ايرادات مزار الشيخ عادي بحوالي ٤٠٠٠٠ روبية سنوياً في بداية الثلاثينيات(٤).

ان إثارة المشاكل مع الإيزيديين خلال هذه المرحلة لم يكن في صالح السلطات العراقية ــ البريطانية، خاصة ان السلطات الفرنسية في سوريا كانت تتحين الفرص لاستغلال قضايا الأقليات لصالحها

---

(1) Fuccaro, The Other kurds..., P. 116- 117, 120.
(2) C. O., 730/163/88058/4/X/MO 8533; Fuccaro, Communalism and the state in Iraq ..., PP. 20-21; The Other kurds..., P. 93.
(٣) ملك، فواجع الانتداب، ص ٤٤.
(4) Fuccaro, The Other kurds..., PP. 140- 141; Communalism and the state in Iraq ..., P.9.

في مسألة رسم الحدود السورية ـــ العراقية[١]. وأنتشرت بين السكان في سنجار من ايزيـديين ومـسيحيين أخبار عن خطط فرنسية لإقامة ادارة ذاتية مسيحية في منطقة الجزيرة السورية القريبة تكون تحت الانتـداب الفرنسي وهذا ما أحدث توتر عام في جبل سنجار[٢]. ولأحتواء الخطط الفرنسية فإن الـسلطات العراقيـة والبريطانية قررت الأهتمام أكثر بالإيزيديين، فقد وجهت سكرتارية مجلس الوزراء العراقي كتابـاً إلى وزارة الداخلية بتاريخ ٥ تشرين الثاني ١٩٣٠، تبلغها احتمال ان توفد عصبة الأمم لجنة خاصـة لتـدقيق قـضية الحدود العراقية ـــ السورية محليا. وعليه فإن رئيس الوزراء العراقي اوصى وزير الداخليـة ان يلفـت نظـر متصرف الموصل وموظفي الادارة والمسؤولين في مناطق الإيزيديين ان يعتنوا عناية خاصة بهـم بـصورة لا تترك المجال لأي سلطة أجنبية لأستمالتهم أو التأثير عليهم لأغراض لا تتفق والمصالح العراقية[٣].

ومن جهة أخرى أخذت السلطات البريطانية تفكر في إقامة هيكل إداري في مناطق الإيزيديين، وفي جبل سنجار خصوصاً، يكون ملائماً لرغبة السكان، حيث كانت أكثرية الزعامات الإيزيدية تحبـذ تعـيين موظفين مسيحيين في مناطقهم، ولمواجهة المطاليب الفرنسية بضم سنجار، وأيضا الدعاية التي كانت تقـوم بها (العصبة الاسلامية) والتي كان هدفها تقويض مركز حمو شرو والسلطات البريطانية في المنطقة وهو مـا كان في صالح السلطات الفرنسية في سوريا. وقد قدمت وزارة المستعمرات البريطانية أقتراحاً إلى الـسلطات العراقية بتأسيس ادارة مسيحية في جبل سنجار، حيث ان وجود قائممقام مسيحي بشكل دائم في منـاطق الإيزيديين حتى بعد نهاية الانتداب لن يؤدي إلى حدوث صدامات بين السلطات العراقية والسكان المحلـيين وهو ما يساعد على حسم قضية الحدود لصالح العراق[٤].

كما أخذت السلطات البريطانية تعير الشؤون الإيزيدية الداخلية المزيد من الأهتمام، سيما مـسألة كيفية ادارة شؤون الإيزيدية الدينية والاجتماعية والنظر في الخلافات التي ظهرت بين الزعمـاء الإيزيـديين حول ادارة العائدات المالية لمزار الشيخ عادي، حيث قدم ابرز الزعامـات الإيزيديـة في جبـل سـنجار والشيخان العديد من العرائض إلى المندوب السامي البريطاني فرنسيس همفريز والملك فيـصل الأول خـلال الفترة ما بين ١٩٣٠ ـــ ١٩٣١، احتجوا فيها على صعوبة الظروف التي يمرون بهـا، وعـدم ارتيـاحهم وقناعتهم من أميرهم سعيد بك، وخاصة في تلاعبه بالعائدات الخاصة بمزار الشيخ عادي، وحياتـه الخاصـة

---

(١) يذكر يوسف ملك بأن موقف الحكومة من منع الطائفة الإيزيدية من تسجيل مزار الشيخ عادي بأسمها في دائرة الطـابو، وحجتـها القاطعة "ان الشيخ عادي كان مسلماً و هو من أهل الشام"، أثارت ثائرة الطائفة التي راجعت المراجع المختـصة في حكومـة العـراق واحتجت إلى البلاط الملكي وأخيراً بقت المسألة معلقة كي لا يغضب الإيزيديون و مسألة حدود سنجار لا زالت في الميـزان. للمزيـد ينظر كتابه: فواجع الانتداب في حكومة العراق، ص ص ٤٤ ـــ ٤٥.

(2) Fuccaro, The Other kurds…, P. 93.

(٣) دائرة قائمقام الشيخان، التحريرات، عدد /٥٦، تاريخ ١٩٣٠/١١/١٥ صورة كتاب سكرتارية مجلـس الـوزراء المـرقم ٣١٩٧ والمؤرخ في ٥ تشرين الثاني ١٩٣٠ الموجه الى وزارة الداخلية.

(4) Fuccaro, The Other kurds...,PP.92-93.

التي تشوبها على حد قولهم بعض الشوائب[١]. وطالب الشيخ خدر القيراني رئيس قبيلة قيران وأحد ابرز زعماء الإيزيدية في سنجار أرسال موظف بريطاني إلى منطقة الشيخان للتحقيق في هذا الامر[٢].

كما قدم الشيخ خدر القيراني أقتراحاً للسلطات البريطانية، يقضي بتأسيس مجلس ايزيدي يتحمل مسؤولية إدارة أموال وعائدات مزار الشيخ عادي، وهو ما أدى إلى حدوث جدل صاخب بين الزعماء ورجال الدين الإيزيديين حول إصلاح النظام الديني الإيزيدي الذي يسيطر عليه أمير الشيخان وعائلته. وقد أيد الزعماء السنجاريون الأصلاح، بما فيه تأسيس مجلس ايزيدي يؤمن إدارة عادلة للشؤون الدينية الإيزيدية ويكون محل رضا جميع الأطراف. وفي كانون الأول ١٩٣٠ أعلنت السلطات البريطانية دعمها لأقتراح الشيخ خدر وأقترحت من جانبها تأسيس مجلس ديني ايزيدي على غرار المجالس الروحانية للأقليات الدينية الأخرى، على ان يضم ممثلين عن سنجار والشيخان، ومن خلال هذا المجلس يتمكن الإيزيديون من أختيار زعمائهم الدينيين والسيطرة أيضا على شؤونهم المالية[٣].

وبرعاية بريطانية عقد زعماء وأشراف الإيزيدية مؤتمراً لهم في مدينة الموصل سنة ١٩٣١ حضره المندوب السامي البريطاني فرنسيس همفريز وشارك فيه غالبية زعماء الإيزيديين في سنجار والشيخان[٤]. وقد تمخض عن هذا الأجتماع إتفاق رؤساء الإيزيدية على إرسال عريضة احتجاج إلى المندوب السامي. ومما جاء فيها، الطلب بتنحية الأمير سعيد بك، وتعيين المسيحيين فقط كموظفين في مناطق الإيزيدية، وإعادة الاراضي التي أستولت عليها الحكومة، وتأسيس إمارة دينية ايزيدية في سنجار، ومساواة الإيزيدية مع غيرهم من العراقيين في القوانين السائدة في البلد، وأن يكون لهم ممثلين في دوائر الحكومة ومجلس الأمة ((أي مجلس النواب))[٥]. وأبلغ حمو شرو المندوب السامي بأن الكثير من المظالم قد ارتكبت ضد الإيزيديين في سنجار سابقاً، وان السلطات الإدارية المحلية طلبت من الفلاحين في اغلب الأحيان دفع الضرائب مقدماً حتى قبل حصد المحاصيل، وقدم خطة إلى السلطات البريطانية حول الشكل المستقبلي للهيكل الديني الإيزيدي وأهدافه ورشح حسين بك ابن عم سعيد بك لمنصب امير الطائفة الإيزيدية، وأن تكون إمارة سنجار تحت سيطرته المباشرة[٦].

وإزاء هذه المطالب فقد بذلت سلطات الانتداب البريطاني جهوداً غير قليلة لتهدئة الإيزيديين الذين إنتفضوا على أميرهم سعيد بك الذي تمكن بعد تدخل المندوب السامي همفريز من البقاء على رأس السلطة

---

(١) العكيدي، المصدر السابق، ص ٢٢٠؛ عامر سلطان قادر مصطفى الاسحاقي، العراق وعصبة الأمم ١٩٢٠– ١٩٣٩، دراسة تاريخية سياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (جامعة الموصل–٢٠٠٠)، ص ٨٦؛
Guest, op.cit., P.180.

(٢) العكيدي، المصدر السابق ،ص ٢٢٠.

(3) Fuccaro, The Other kurds…, PP. 141- 142.
Guest, op.cit., P.180.

(٤) لونكريك، العراق الحديث،ج١، ص ٣١٦؛

(٥) العكيدي، المصدر السابق ،ص ص ٢٢٠ — ٢٢١.

(6) Fuccaro, The Other kurds…, PP. 95, 142.

الزمنية لدى الايزيدية[١]، وفي محاولة من السلطات البريطانية لتهدئة اوضاع الإيزيدية، وبتوصية من لجنة الانتدابات في عصبة الأمم، عن طريق المندوب السامي، تم تشكيل لجنة من الحكومة العراقية مؤلفة من عدد من المسؤولين في الإدارة المحلية في لواء الموصل للنظر في أحوال الإيزيدية حتى يتسنى لتلك اللجنة اقتراح سن قوانين تتلاءم مع طبيعة طقوسهم الدينية وعاداقم الإجتماعية وعلاقاقم بشيوخهم[٢].

ورغم ان الحكومة العراقية حاولت استخدام سلطة الأمير سعيد بك للتقليل من نفوذ الزعماء المحليين في سنجار لاسيما حمو شرو وداود الداود، لكن موقع بعض الزعماء ونفوذهم الكبير في جبل سنجار كان ينظر إليه بأهمية كبيرة وخاصة حمو شرو الذي كان لا يزال يُعد بمثابة افضل حليف لبريطانيا في المنطقة، لذلك حاولت السلطات البريطانية في العراق أن تلبي جزء من مطالبيه بتأسيس مجلس ديني ايزيدي وضمان توزيع عادل لعائدات المزارات الدينية وإدارتها بشكل مناسب. وكان إرضاء سكان سنجار ومطاليب زعمائهم أمراً مهماً بالنسبة للسلطات البريطانية خلال هذه المرحلة خاصة مع أقتراب حسم قضية الحدود السورية ـــ العراقية. وخوفاً من ان يطالب السكان بضمهم إلى سوريا، فقد تم إحالة النزاع على الحدود إلى مجلس العصبة، في تشرين الأول ١٩٣١[٣]. لذلك قام وزير الداخلية العراقي ناجي طاهر بك شوكت ويصحبه كينهان كورنواليس K. Cornwallis مستشار وزارته البريطاني، ومتصرف لواء الموصل تحسين العسكري (٥ كانون الأول ١٩٣١ ـــ ١٧أيار ١٩٣٤) في ٢٢ آذار ١٩٣٢ بزيارة سنجار، وأجروا أتصالات واسعة مع زعماء العشائر الإيزيدية بغية اقناعهم بعدم الموافقة على ضم مناطقهم إلى سوريا، والأكثر من ذلك أنهم حثوا بعض الزعماء الإيزيديين الموالين لبريطانيا والحكومة العراقية، على مهاجمة القوات الفرنسية في حالة دخولها منطقة سنجار. كما عملوا على إرضاء الزعماء الإيزيديين الغير موالين لبريطانيا والحكومة العراقية وأبرزهم داود الداود والشيخ خلف فقد منحتهم الحكومة العراقية معونات مالية كبيرة وكذلك زودتهم بالسلاح والمؤن[٤].

بدأت الحكومة العراقية وبريطانيا العظمى وعصبة الأمم بأجراءات تحديد الحدود السورية ـــ العراقية والذي سيحدد مصير ومستقبل ايزيدية جبل سنجار، وتأسست اللجنة الخاصة بتحديد الحدود في عام ١٩٣٢، وفي أيار وبعد زيارتها لجبل سنجار لأستقصاء آراء السكان، أوصت اللجنة بضم المناطق الإيزيدية في جبل سنجار إلى العراق، وذلك بسبب العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية القوية التي تربط هذه المناطق بالمناطق الكوردية في شمال الموصل والتي أصبحت تحت السيادة العراقية منذ عام ١٩٢٥[٥].

(١) العكيدي، المصدر السابق، ص ٢٢١؛ Guest, OP. cit., P.180-181.

(٢) الأسحاقي، المصدر السابق، ص ٨٦.

(3) Fuccaro, The Other kurds..., PP. 143- 144 , 147.

(٤) ئێزیدییەکان لە بەڵگەنامەکانی وەزارەتی جەنگی فرانسا دا ١٩١٩ ـ ١٩٣٤، ل ل ٢١٤ ـ ٢١٥.

(5) Fuccaro, Communalism and the state in Iraq ...,P.9; Ernest Main, Iraq from mandate to Independence, P. 156.

المبحث الثالث: بريطانيا واليهود

١- بريطانيا ودور اليهود في الإدارة والحياة الاقتصادية:-

بعد الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ اتجهت السياسة البريطانية نحو إقامة حكم وطني في العراق-كما ذكرنا-. وقد فوضت الحكومة البريطانية إعلان السياسة الجديدة الى السير بيرسي كوكس بتأليف حكومة مؤقتة تحت رئاسة عربية، وأفلح بتشكيل هذه الحكومة برئاسة عبد الرحمن الكيلاني نقيب أشراف بغداد في ٢٥تشرين الأول ١٩٢٠ [١]. وبالرغم من ان اليهود كانوا يعارضون إقامة حكم وطني في العراق، ويحبذون بقاء الحكم البريطاني المباشر، لكن أخذ بعين الاعتبار ان يكون لليهود دور في الحكومة الجديدة، فوقع اختيار بيرسي كوكس على ساسون حسقيل ليشغل منصب وزير المالية في الحكومة المؤقتة[٢].

يذكر ايرلاند ان ساسون افندي كان من ضمن الأسماء ذات الوزن الثقيل مع عبد الرحمن الكيلاني والسيد طالب باشا النقيب، وهو من أسرة يهودية شهيرة في بغداد وكان عضواً في مجلس المبعوثان(النواب) العثماني منذ ١٩٠٨، ووزير للمالية في الدولة العثمانية سنة ١٩١٣ بالنظر لعلاقاته المعروفة بالهند وانكلترا وكانت حكمته واستقامته موضع تقدير الجميع[٣]. لذلك حرصت السلطات البريطانية على ان يكون ساسون حسقيل من جملة الأعضاء المشتركين في مؤتمر القاهرة في آذار ١٩٢١ الذي حضره ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية ومستشاره لورنس ودعي إليه السير بيرسي كوكس المندوب السامي البريطاني في العراق وبصحبته ساسون حسقيل وجعفر العسكري والمس بيل . وكما هو معروف فقد تم الاتفاق في هذا على إنشاء حكومة عربية في العراق يرأسها ملك عربي هو فيصل بن الحسين، وقد قال ساسون حسقيل لتشرشل بأن العادة جرت في البلاد المنسلخة عن الدولة العثمانية ان الأمراء الذين أتوا إليها قد جاءوا من الشمال الى الجنوب، ولم تجر العادة في إتيان أمير من الجنوب الى الشمال. فأجابه ونستون تشرشل بقوله: ((نعم ان هذا صحيح ولكن لا تنسى ان المستر كورنواليس ذاهب مع الأمير فيصل وهو من الشمال))[٤].

يبدو ان اليهود كانوا ينظرون الى السياسة البريطانية في تأسيس حكم وطني بعين الريبة في البداية، حتى ان الوفد اليهودي الذي قابل المندوب البريطاني السير بيرسي كوكس في بغداد ابلغه مخاوف اليهود في تأسيس حكومة عربية وتنصيب ملك عربي على العراق وان العرب لا يمكنهم تحمل المسؤولية السياسية وليس لديهم الخبرة الإدارية وقد يكونوا غير متسامحين. لكن كوكس استطاع إقناع اليهود بوجهة النظر البريطانية حول الموضوع واستطاع كسب تأييدهم بعد ان قدم ضمانات لحمايتهم ضد أي شكل من أشكـــال ((الاستبداد))

---

[١] ايرلاند، المصدر السابق، ص ص١٦٧-٢٢٣. .

[٢] عنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ص١٨٦.

[٣] ايرلاند، المصدر السابق، ص٢٢١.

[٤] معروف، المصدر السابق، ج١، ص ص ١٠٩-١١٠؛ عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، (صيدا- مطبعة العرفان - ١٩٣٥)، ج١، ص ص٢٠١-٢٠٢.

المحلي[١]. وبعد التطمينات البريطانية قرر يهود بغداد إقامة حفل تكريم لسمو الأمير فيصل في دار الحاخاميين في يوم ١٨ تموز ١٩٢١ وذلك لإعلان مبايعتهم له، وقد حضر هذا الحفل جماهير كبيرة من أعيان البلد ووجوهه وكبار الموظفين البريطانيين في الحكومة[٢]. وفي خطابه الذي ألقاه في الحفل شكر سمو الأمير الطائفة اليهودية العراقية على احتفالهم بحضوره وعبر عن التسامح تجاه الأقليات بقوله: ((لا شيء في عرف الوطنية اسمه مسلم ومسيحي وإسرائيلي، بل هناك شيء يقال له العراق، إني أطالب من أبناء وطني العراقيين الا يكونوا إلا عراقيين لأننا نرجع الى أمة واحدة ودوحة واحدة هي دوحة جدنا سام وكلنا منسوبين الى العنصر السامي ولا فرق في ذلك بين المسلم والمسيحي واليهودي وليس لنا الا واسطة القومية القوية التأثير))[٣].

ومنذ ذلك الحين أعطت بريطانيا لليهود دوراً كبيراً في إدارة الدولة العراقية، فقد استفادوا من حاجة الدولة الملحة للموظفين في دوائرها ومؤسساتها، حيث أتاح لهم المستوى التعليمي الذي كانوا عليه ومعرفتهم اللغات الأجنبية، شغل الكثير من الوظائف العامة في الجهاز الإداري. ولعب أفراد الأقلية اليهودية دوراً كبيراً في كافة النواحي وخاصة الاقتصادية وظل نفوذهم كبيرا حتى بعد انتهاء الانتداب البريطاني على العراق عام ١٩٣٢[٤]. فعلى سبيل المثال استمر ساسون حسقيل يشغل منصب وزير المالية في الحكومة العراقية حتى عام ١٩٢٥ وقدم العديد من الخدمات للاقتصاد العراقي والمصالح البريطانية في العراق حتى ان الحكومة البريطانية منحته في العام ١٩٢٣ وسام K.B.E. تكريماً لجهوده وخدماته، وقام بتقليده الوسام السير هنري دوبس المندوب السامي البريطاني في العراق في ٤ كانون الأول١٩٢٣ في حفلة كشف الستار عن تمثال الجنرال ستانلي مود القائد العام للجيوش البريطانية في العراق وفاتح بغداد[٥].

وشارك ساسون حسقيل في لجنة سن القانون الأساسي العراقي(الدستور) مع عدد من الخبراء البريطانيين والعراقيين[٦]. كما كان لساسون حسقيل دور كبير في قضية امتياز النفط، حيث خولته الحكومة وقتذاك بمفاوضة شركة النفط التركية في شروط الامتياز على ان يرفع الأمر الى الدولة، وقد اتخذ مجلس الوزراء قراراً في ١٣ آب ١٩٢٥ مضمونه عدم الاعتراف بالامتياز الذي تدعيه شركة النفط التركية وهي شركة بريطانية. وبعد إلحاق ولاية الموصل بالعراق عاودت الشركة المذكورة مفاوضاتها مع الحكومة العراقية، للحصول على امتياز النفط، وفي ١٤ آذار ١٩٢٥ وقع ساسون حسقيل من الجانب العراقي والمستر هربرت

---

(1) Elie kedourie, The Chatham House version and other Middle-Eastern studies,(London-1970),PP.301-302; Alexander, op.cit., P.32;

عصام جمعة احمد المعاضيدي، الصحافة اليهودية في العراق، (القاهرة- ٢٠٠١)، ص١٦.

(٢) يعقوب يوسف كورية، يهود العراق،(عمان- الأهلية للنشر والتوزيع - ١٩٩٨)،ص ص٣٠-٣١؛ غنيمة، المصدر السابق، ص١٨٧.

(٣) ايرلاند، المصدر السابق، ص٣٦٧؛ راجع نص الخطاب في : كورية، المصدر السابق،ص ص٣١-٣٣.

(4) Gawdat Bahgat, Iraq and Israeal…, PP.52-53;

مأمون كيوان، اليهود في الشرق الاوسط، ، (عمان- الأهلية للنشر والتوزيع - ١٩٩٦)،ص ص٣٠-٣١.

(٥) معروف، المصدر السابق، ج١،ص١٠٨ ؛ كورية، المصدر السابق، ص ص٨٩-٩١.

(٦) معروف، المصدر السابق، ج١، ص١١١.

كيلنك H.Keeling ممثل الشركة النفطية البريطانية على الاتفاق الذي يقضي بمنح الشركة امتياز استثمار النفط العراقي لمدة ٧٥ سنة، وقد حقق هذا الامتياز جزء مهم من المصالح البريطانية الاقتصادية في العراق. ومن الجدير بالذكر ان حسقيل أصر على ان يكون دفع عائدات النفط بالعملة الذهبية[١].

ان الاهتمام البريطاني بالأقلية اليهودية خلال مرحلة الانتداب ١٩٢٠-١٩٣٢ ولاسيما في بغداد كان وراءهُ أسباب عديدة خاصة بعد ان أصحبت مدينة بغداد العاصمة السياسية والمركز الإداري للبلاد وهذا ما ولد الحاجة الى الموظفين ورجال الإدارة. ومن ناحية أخرى كانت القوات البريطانية تحتاج الى التجهيز المستمر بالمواد الغذائية والملابس والتجهيزات العسكرية، وبفضل الانتداب أصبح لبريطانيا أسواق كبيرة في العراق. هكذا فان المصالح التجارية والاقتصادية البريطانية كانت بأمس الحاجة الى خدمات يهود العراق، وذلك لاتصالاتهم العديدة مع أوربا والشرق الأقصى وكذلك سيطرتهم على التجارة الخارجية مع هذه المناطق بالإضافة الى مستواهم التعليمي العالي ومعرفتهم اللغات الأوربية. وهذا أدى الى ارتباط اليهود اقتصادياً بالدولة المنتدبة وشركاتها ومؤسساتها. ومن هنا يلاحظ العدد الكبير من الموظفين اليهود العاملين في الشركات التجارية البريطانية وفي البنوك وفي إدارة سكك الحديد والموانئ وشركات النفط وغيرها[٢].

بالإضافة الى ذلك فإن أموال البلاد تركزت بيد التجار والمرابين اليهود حيث كانوا يهيمنون على الأعمال التجارية والمصرفية في العراق ويمارسون تأثيراً كبيراً فيها[٣]. وكثيراً ما كانوا يعملون كدائنين بمبالغ صغيرة لأهل البلاد الذين كانوا يجهلون أساليب البنوك الأوربية. وحتى ان الملك وعائلته كانوا يستدينون من اليهود أموالاً طائلة[٤]. بالإضافة الى ذلك كانت لهم بنوك كبيرة مثل بنك زلخا وبنك كريديه وبنك ادوارد عبودي Edward Aboody وبنك خارديث Khardith وغيرها[٥].

ان التوسع المستمر للتجارة الخارجية حفز أعدادا كبيرة من التجار المحليين ذوي المصالح المتداخلة والمتبادلة مع الشركات الأجنبية البريطانية او الهندية بشكل خاص ان يتحولوا الى وكلاء قومسيون (وسطاء) للصناعيين البريطانيين وترويج بضاعتهم في السوق العراقية. واستطاع اليهود بفضل خبرتهم التقليدية في ميدان

---

[١] معروف، المصدر السابق،، ج١، ص ص١١١-١١٢؛ مير بصري، أعلام اليهود في العراق، (لندن- دار الوراق للنشر - ٢٠٠٦)، ص ص٥٩-٦٠؛ للمزيد حول كيفية منح هذا الامتياز لهذه الشركة البريطانية ينظر: نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق١٩٢٥-١٩٥٢، (بيروت-١٩٨٠)، ص ص٧٢-١٢٢.

[2] Alexander, Op.Cit., P.34; Tikva Darvish, The Jewish Minority in Iraq: Acomparative Study of Economic Structure, Jewish Social Studies, Spring 1987, Vol.49, P.176.

[٣] أحمد عبدالقادر مخلص القيسي، الدور الاقتصادي لليهود في العراق ١٩٢٠-١٩٥٢، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، (جامعة المستنصرية- ١٩٩٨)، ص ص ٢٤-٢٦؛

Ernest Main, Op.Cit. PP.155-156.

[٤] القيسي، المصدر السابق، ص٢٤؛ معروف، المصدر السابق، ج١، ص١٢١.

[٥] معروف، المصدر السابق، ج١، ص١٢١.

التجارة من الهيمنة على هذا الدور حتى أشار أحد المسؤولين الانكليز الى أنهم احتكروا موضوعياً التجارة المحلية ولم يكن باستطاعة المسيحيين او المسلمين منافستهم[١].

هكذا قادت المصالح المشتركة بين سلطات الانتداب البريطاني والأقلية اليهودية في العراق الى حدوث تنسيق اقتصادي لا مثيل له في السابق، وبالتالي أدى ذلك الى تنامي اتجاه الولاء للسياسة البريطانية بين اليهود العراقيين[٢]. وخاصة بين التجار اليهود المرتبطين اقتصادياً ومصلحياً بالشركات والمؤسسات البريطانية التي كانت تعمل على تجهيز السوق العراقية بالسلع والخدمات ووضعوا أنفسهم لخدمة السياسة البريطانية داخل العراق، حتى ان بعضهم كان يرفع صور جورج الخامس ملك بريطانيا على جدران مجالسهم ومحلاتهم وداخل منازلهم. وسخروا موارد العراق وقدراته المالية لصالح سلطات الانتداب البريطاني، وخاصة إنهم كانوا يسيطرون على العصب الاقتصادي للبلاد[٣].

وخلال الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣ اتبعت الحكومة العراقية سياسة الباب المفتوح باعتبار العراق يتبع السياسة العامة التي تفرضها بريطانيا، فكانت أوسع المصدرين والمستوردين من والى العراق، ودخل العراق في الكتلة الإسترلينية عام ١٩٣١ وكانت النتيجة ازدياد حجم التبادل التجاري بين الجانبين. ولما كان التجار اليهود هم المسيطرون على المفاصل الاقتصادية في العراق وكانت التجارة والأموال بيدهم بنسبة ٩٥%، فلابد ان تزداد الروابط والمصالح بين التجار اليهود وبريطانيا حتى ان بعضهم فتح فروعاً لتجارته وأعماله في مدن لندن ومانشستر وبومباي وشانغهاي وهونغ كونغ[٤].

لقد كان الارتباط مصيرياً وكان التجار اليهود داخل العراق يحاربون البضائع غير البريطانية وعملوا على إغراق العراق بالبضائع البريطانية عبر الطرق الرسمية او بطريقة التهريب، فكانت الكويت نقطة تهريب البضائع التي غمرت أسواق الجنوب وبيع البعض منها في أسواق بغداد بأقل من سعرها في بلد المنشأ[٥]. وقاطع التجار اليهود البضائع الألمانية ومارسوا ضغوطهم على السفارة الألمانية في بغداد لغرض عدم ترويجها في السوق العراقية كما استخدموا أساليب مختلفة للتأثير على المواطن العراقي وتوجيهه توجهاً يخدم مصالح بريطانيا[٦].

٢- الدعم البريطاني للنشاط الصهيوني والماسوني في العراق:-

ومن الأوجه الأخرى للسياسة البريطانية تجاه اليهود في العراق تشجيعها النشاط الصهيوني بين يهود العراق، حيث مع دخول القوات العسكرية البريطانية وتكريس الانتداب البريطاني على العراق وفق قرار عصبة الأمم، دخلت عناصر يهودية صهيونية وبدأت في حينها أولى محاولات جماعات يهودية قليلة بتشكيل بعض النوادي والجمعيات غير الحكومية بدعم مباشر وبموافقة وإجازة من قبل سلطات الانتداب في كل من

---

(١) القيسي، المصدر السابق، ص٤٩؛ كيوان، المصدر السابق، ص٣٠.

(2) Alexander, Op. Cit. P.34.

(٣) القيسي، المصدر السابق، ص١٠٨.

(٤) القيسي، المصدر السابق، ص ص ١٠٨-١٠٩؛ كيوان، المصدر السابق، ص٣٠؛ معروف، المصدر السابق، ج١، ص١٢٢.

(٥) القيسي، المصدر السابق، ص١٠٩:

(٦) المصدر نفسه والصفحة.

بغداد والبصرة[١]. فقد سمحت السلطات البريطانية في العراق بتاريخ ١٥ تموز ١٩٢٠ لمجموعة من اليهود العراقيين بتأسيس الجمعية الأدبية العبرية، وترأس هذه الجمعية ضابط يهودي عراقي كان يخدم في صفوف الشرطة البريطانية اسمه (سلمان حيا) وكانت فرعاً للمنظمة الصهيونية العالمية[٢].

وفي اوائل عام ١٩٢١، وبعد ان توقفت الجمعية عن أعمالها، اجتمع عدد من اليهود في مقر الجمعية وانتخبوا هيئة إدارية جديدة لجمعيتهم، وتقدموا الى المندوب السامي البريطاني في ٢٢ شباط ١٩٢١ بطلب الترخيص لتأسيس أول جمعية صهيونية علنية في العراق. ووافق بيرسي كوكس على الطلب بعد أسبوعين من تقديمه وذلك في ٥ آذار ١٩٢١ وأصبحت تسمى اللجنة الصهيونية لبلاد ما بين النهرين Mesopotamia Zionist Committee [٣]، وأصبح اهرون ساسون الياهو ناحوم رئيساً لها. وفي ٢٥ حزيران ١٩٢٢ صدر قانون الجمعيات والنقابات الذي اشترط على أية جمعية ونقابة أو نادٍ تقديم طلب الى وزارة الداخلية لإصدار الموافقة الرسمية ولذلك قدم اهرون ساسون طلباً لتجديد رخصة الجمعية الصهيونية لبلاد الرافدين لكن الحكومة العراقية رفضت تجديد رخصة المنظمة الصهيونية في تموز ١٩٢٢، الا انه وبضغط من السلطات البريطانية لم تحظر النشاط الصهيوني حتى نهاية عام ١٩٢٩[٤].

لقد وجدت الصهيونية العالمية في رجال بريطانيا المهيمنين على شؤون العراق خلال عقد العشرينيات خير عون لها لإقامة منظمات ومحافل في العراق، تعمل تحت أنظار البريطانيين. وكان زعماء الحركة الصهيونية العالمية هم في الوقت نفسه من أنشط العاملين في المحافل الماسونية[٥]، وان رجال بريطانيا في العراق، في عهدي الاحتلال والانتداب، كانوا يحرصون اشد الحرص على سرية النشاط الماسوني في العراق، ومن خلال هذه المحافل أراد البريطانيون نشر الصهيونية بين يهود العراق، لذلك مارست السلطات البريطانية في العراق ضغطاً على الحكومة العراقية طيلة فترة الانتداب لتجعلها تغض النظر عن النشاط الصهيوني والماسوني في العراق[٦].

---

(١) كاظم حبيب، اليهود والمواطنة العراقية، (السليمانية- ٢٠٠٦)، ص٩٢.

(٢) سعد سلمان عبدالله، النشاط الدعائي لليهود في العراق، ، (القاهرة- مكتبة مدبولي - ١٩٩٩)، ص٩٦؛

Alexander, Op.Cit., P.45.

(3) Alexander,op.cit., P.46;

صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤-١٩٥٢، (بغداد- ١٩٨٠)، ص ص٣٤-٣٦.

(٤) البراك، المصدر السابق، ص٢٤؛ معروف، المصدر السابق، ج١، ص٨٤-٨٥.

(٥) الماسونية: أصل التسمية باللغة الانكليزية Free Masonry أي البناء الحر أو Free Masons البناءون الأحرار، وهي رابطة أخوية متأثرة بجمعيات القرون الوسطى والمتزهدة القديمة، نظمت في القرن الثامن عشر بآفاق أوسع. واختلفت الآراء حول أصل الماسونية، هناك من يذكر انها من تأسيس الأثرياء اليهود في بريطانيا كوسيلة لدخول المجتمع الارستقراطي الانكليزي الذي كان يمنع دخولهم إليه لأسباب دينية، حيث كانت سلطة الكنيسة مازالت قوية، وعملية استثناء اليهود ونبذهم في أوجها، وحسب رأي آخر فان الأخوة الماسونية بدأت بين عمال البناء البريطانيين في القرن الرابع عشر وتطورت في القرن الثامن عشر كمنظمة ضخمة في غرب أوربا والمستعمرات البريطانية في أمريكا. وما يؤكد ارتباطها باليهود هو أداء أعضاءها القسم على التوراة واتخاذها هيكل الملك سليمان كرمز رئيسي لها. للمزيد ينظر: حسين عمر حمادة، الماسونية والماسونيون في الوطن العربي، (دمشق- دار الوثائق-١٩٩٥)، ص ص١٣-١٧.

(٦) البراك، المصدر السابق، ص٢٤؛ عبدالله، المصدر السابق، ص ص١٠٠-١٠١.

ودخلت دائرة المندوب السامي البريطاني في العراق في مراسلات عديدة مع وزارة الداخلية حول موضوع المحافل الماسونية، كان من بينها على سبيل المثال المراسلة المتعلقة بالمحفل الماسوني في البصرة. الأمر الذي دفع مستشار وزارة الداخلية الى ان يرسل كتاباً الى مستشار لواء البصرة بتاريخ ٣٠ أيلول ١٩٢٢ يخبره فيه بأن يعلم المتصرف بأن لا يطبق قانون الجمعيات على المحافل الماسونية، لاسيما وان هذه المسألة قد أثيرت بعد صدور قانون تأليف الأحزاب والجمعيات في٢ تموز ١٩٢٢ [١]، والذي وضع عقوبات صارمة على أي تجمع لم يحصل على إجازة رسمية من وزارة الداخلية. كذلك تدخلت دائرة المندوب السامي البريطاني في العراق، مؤكدة على فكرة ان قانون الجمعيات لم يكن سارياً على المحافل الماسونية في الدولة العثمانية، ولذا فان قانون الجمعيات العراقي سوف لن يكون سارياً على هذه المحافل في العراق[٢]. كما أكد ذلك المستشار القضائي لوزارة العدل ديفيدس في كتابه المؤرخ في ٢٧ أيلول ١٩٢٢ الى مستشار وزارة الداخلية يخبره بأنه في حوار مع ساسون حسقيل تأكد من ان الحكومة التركية قد استثنت في قانون الجمعيات الذي كان مشابهاً للقانون البريطاني، المحافل الماسونية من الترخيص الرسمي وأكد له ان محفلاً جديداً في طريق التشكيل في الأسبوع المقبل[٣].

ومن أمثلة النشاط الماسوني في العراق خلال هذه الفترة، المحافل العديدة التي تأسست في المدن العراقية. وأول محفل تأسس في مدينة البصرة وكان يسمى (لوج مابين النهرين) أسسه مجموعة من الضباط والموظفين البريطانيين الذين دخلوا مع الحملة البريطانية. و(لوج بابل) الذي تأسس في البصرة عام ١٩٢٢ برئاسة احد الضباط الهنود في الجيش البريطاني وكان مقره في شركة (اندرو وير) في العشار. وفي بغداد تأسست عدد من المحافل مثل (لوج بغداد)، و(لوج دار السلام)، و(لوج العراق)، الذي تأسس في عام ١٩٢٢ وهو خاص بالبريطانيين. وجميع المحافل الماسونية التي تأسست في العراق ارتبطت بالمحفل الأكبر الانكليزي، وكانت ترعى النشاط الصهيوني، لذلك تدخلت السلطات البريطانية في العراق لصالحها كلما اقتضت الحاجة، فقد أرسل المستشار القانوني للمندوب السامي برسالة الى مستشار وزارة الداخلية البريطاني بتاريخ ١٩حزيران ١٩٢٥ يطلب منه عدم مقاضاة رئيس محفل (صدق الوفاء) الذي كان قد تأسس في بغداد سنة ١٩٢٢، إذا لم يكن مسجلاً بموجب قانون الجمعيات[٤]

أدت التسهيلات التي قدمتها السلطات البريطانية للحركة الصهيونية الى تقاطر دعاتها الى العراق لأجل بث الدعوة الصهيونية والتعريف بأهدافها فقد وصل الى بغداد في ١٤ آذار ١٩٢٤ اثنين من دعاة الصهيونية

---

[١] للمزيد عن إقرار هذا القانون ينظر: الحسني، تاريخ الوزارات...،ج١، ص١١٩.

[٢] عبدالله، المصدر السابق، ص١٠١.

[٣] البراك، المصدر السابق، ص ص٢٤-٢٥.

[٤] عبدالله، المصدر السابق ، ص ص١٠٠-١٠٣.

وهما فيشمن Fischman وبنازيل Penaziel وقصدهما بث الدعوة الصهيونية بين أبناء الطائفة اليهودية في العراق وقد تقابلا مع المندوب السامي البريطاني في بغداد السير هنري دوبس[١].

ان تزايد نشاطات الجماعات الصهيونية الصغيرة والزيارات التي كانت تقوم بها بعض الشخصيات الصهيونية الى العراق بين الفينة والأخرى، والدعم البريطاني المكشوف لها، بالإضافة الى السياسة البريطانية العامة في دعم الحركة الصهيونية وأعمالها في فلسطين، كان لها اثر كبير على وضع اليهود العراقيين، وهو ما يشير إليه لونكريك، حيث ان شعور العراقيين مثل بقية الشعور العربي قوى وتهيج ضد الحركة الصهيونية وأهدافها وتعاونها مع السياسة البريطانية، وقد اتضح ذلك في المظاهرات التي نظمت ضد السير الفرد موند Alfred Mond الزعيم البريطاني الصهيوني عندما زار بغداد في ٨ شباط ١٩٢٨ وفي السنوات التي تلتها مظاهرات واجتماعات في الجوامع والمدن تبعها هياج عام ومقالات في الصحف ومناقشات بالبرلمان وبرقيات الى لندن تستهجن السياسة البريطانية الموالية للصهيونية[٢].

بالنسبة لزيارة موند فقد استقبل الضيف البريطاني بحفاوة من جانب الحكومة العراقية باعتباره ضيفا على الملك فيصل الأول والحكومة العراقية ومن قبل الطائفة اليهودية في بغداد، لكن الرأي العام، وبدعم من أحزاب المعارضة، نظموا مظاهرة حاشدة ضد زيارة موند وانطلقت هذه المظاهرة في ٨شباط شارك فيه الأهلون في بغداد وضواحيها وطلبة دار المعلمين والثانوية المركزية والحقوق، لكنها قمعت بالقوة من جانب قوات الشرطة العراقية وبدعم مباشر من السلطات البريطانية. وكان عبد المحسن السعدون رئيساً للوزراء حينذاك ومعه نوري السعيد وكيل القائد العام للقوات المسلحة العراقية وبعض ضباط الشرطة، هم الذين يشرفون على قمع التظاهرة من مقر مديرية الشرطة العامة[٣].

لقد قبضت الشرطة على عدد كبير من المتظاهرين وأغلقت احد النوادي الأدبية وهو نادي التضامن بحجة تدبيره لهذه المظاهرات واعتقلت أعضاءه. وأصدرت متصرفية بغداد أمرا بمنع التجمهر في الطرق والميادين العامة او تسيير المواكب فيها والاجتماعات في المحال العامة بدون إذن منها. وقررت وزارة المعارف طرد احد عشر طالبا من دار المعلمين وخمسة من الثانوية المركزية وطالبين من مدرسة الحقوق طردا مؤبدا بحجة اشتراكهم في هذه المظاهرات[٤]. وفي ١٩شباط وعندما انعقد مجلس الوزراء قدم المستشار القانوني لوزارة العدل المستر دراور Mr. Drower اقتراحا يتضمن إصدار مرسومين الأول رقم (١٣) يخول وزير المعارف

---

[١] خلدون ناجي معروف، الأقلية اليهودية في العراق، (بغداد- الدار العربية للطباعة والنشر- ١٩٧٦)، ج٢، ص٧٨.

[٢] لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص ص٣١٥-٣١٦؛ معروف، المصدر السابق، ج٢، ص١٢؛ وجاء في التقرير البريطاني لسنة ١٩٢٨ حول زيارة الفرد موند ما يلي: ((اللورد الفرد موند معاضد للحركة الصهيونية زار العراق في أوائل شباط وقبل ذلك قام برحلة الى فلسطين وحصل على اطلاع تام على أعمال الصهيونية غير ان زيارته للعراق كانت لدراسة الأحوال الزراعية...))، للمزيد ينظر: كورية، المصدر السابق، ص ص١٠٩-١١٠.

[٣] خيري العمري، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث،(بغداد- دار الهلال- ١٩٦٩)، ص ص١٧٥-١٧٨؛ حسين جميل، العراق شهادة سياسية١٩٠٨-١٩٣٠ ، (لندن- ١٩٨٧)، ص٢٠٩.

[٤] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات...،ج٢، ص ص١٥٣-١٥٤؛ معروف، المصدر السابق، ج٢، ص١٣.

حتى جلد الطلبة المشاركين في المظاهرات، والثاني رقم (١٤) يخول وزير الداخلية سلطة وضع الأشخاص تحت الرقابة واعتقال المشتبه بهم، وبالفعل وافقت على المرسومين بعد إجراء بعض التعديلات عليهما[١]. وبعدها القي القبض على خمسة وأربعين شخصا من الذين شاركوا في المظاهرات وجرى التحقيق مع عدد كبير من الطلاب بضمنهم ٨٠ طالبا من المدرسة الثانوية. وقد اقترح المستر سميث Mr.smith وهو الموظف البريطاني في وزارة المعارف، ان يتم جلد ٢٢٠ طالبا وطردهم كليا من مدارسهم[٢].

يعلق حاييم كوهين الكاتب اليهودي، على المظاهرات التي حدثت عند زيارة الفرد موند شباط ١٩٢٨، وغيرها من المظاهرات التي نددت بالسياسة البريطانية الموالية للصهيونية، وتأثيرها على وضع اليهود العراقيين بقوله: "لم يؤذ احد من اليهود في العراق، إلا أنهم بدءوا بعد ذلك يحسون بنوع من عدم الارتياح في علاقاتهم مع المسلمين وخصوصاً بشأن فلسطين والصهيونية وكان عليهم ان يقدموا أموالهم ويتبرعوا للجهات العربية المعادية للصهيونية، كما كان على البعض منهم ان يصدر تصريحات ضد الصهيونية " [٣].

---

[١] العمري، المصدر السابق، ص ص١٧٩-١٨٠؛ حسين جميل، المصدر السابق، ص ص٢١١-٢١٢.

[٢] كاظم حبيب، المصدر السابق، ص١٠٧.

[3] Hayyim Cohen, the anti – Jewish Farhud in Baghdad 1941 International Journal Middle East Studies, Vol. 3, No.1 (October , 1966) P.5;

نقلا عن: معروف، المصدر السابق، ج٢، ص١٦.

الفصل الثالث

بريطانيا وقضايا الأقليات الدينية في العراق ١٩٣٣-١٩٤١.

المبحث الاول: الحركة الآثورية المسلحة ١٩٣٣

١- بريطانيا، الحكومة العراقية ومطاليب الآثوريين.

٢- الحركة الآثورية المسلحة.

٣- ردود الفعل البريطانية على اخماد الحركة الآثورية المسلحة.

المبحث الثاني: الإيزيديون

١- قانون التجنيد الالزامي والحركة الإيزيدية المسلحة عام ١٩٣٥.

٢- الموقف البريطاني من الحركة الإيزيدية المسلحة.

٣- بريطانيا والنزاع على الاراضي بين قبيلة شمر والإيزيديين.

المبحث الثالث: السياسة البريطانية تجاه اليهود

١- موقف بريطانيا من اجراءات الحكومة العراقية ضد النشاط الصهيوني بين يهود العراق في الثلاثينات.

٢- بريطانيا وحوادث الفرهود ١-٢ حزيران ١٩٤١.

الفصل الثالث: بريطانيا وقضايا الأقليات الدينية في العراق ١٩٣٣-١٩٤١.

المبحث الاول: الحركة الآثورية المسلحة ١٩٣٣

مع نهاية الانتداب البريطاني على العراق، بدأ الاهتمام البريطاني بشؤون الآثوريين يقل تدريجياً، وهو ما اتضح من موقفها من القضية الآثورية في عصبة الأمم، وايضا من مسألة تقليص وحدات الليفي الآثوري وهو ما اثار مخاوف الآثوريين وقلقهم اكثر. حيث قررت بريطانيا ابقاء (١٥٠٠) جندي من الليفي الآثوري وتسريح البقية من الخدمة، كما تم نقل مقر قوات الليفي من لواء الموصل الى معسكر الهنيدي(الرشيد) في بغداد، وتحولت تلك القوات الى مجرد حرس لمعسكرات سلاح الجو الملكي البريطاني(١). وهذا ما ولد شعوراً لدى بطريرك الآثوريين المارشمعون ايشاي بان مكانته وشعبه قد قلت عند البريطانيين عما كانت عليه في السابق، فبادر الى القيام بمحاولة للضغط عليهم واجبارهم على تنفيذ مطالب الآثوريين(٢).

١-بريطانيا، الحكومة العراقية ومطاليب الآثوريين:-

بعد ان فهم الآثوريون انه لا يمكن الحصول على أي دعم من الانكليز ولإجبارهم على تنفيذ مطاليبهم، تقرر بأن يتمرد جنود الليفي الآثوري في معسكراتهم، وتنفيذاً لذلك، تمت في بغداد لقاءات متعددة بين المارشمعون وبين والده الميجر داود(٣)، كما قام المارشمعون وسرما خانم أيضا بتهيئة الآثوريين لإثارة المشاكل في حالة عدم الاستجابة لمطالبهم(٤)، ففي فجر اليوم الاول من شهر حزيران ١٩٣٢ كان التمرد آخر ما يتوقعه ضباط الليفي البريطانيون من جنودهم او من غيرهم، إلا انه وقع فعلاً ففي ذلك اليوم تسلم قائد الليفي البريطاني مذكرة مذيلة بتواقيع جميع ضباط الليفي الآثوريين عدا واحداً منهم. وجاء فيها: " ان جنود الليفي قرروا إلغاء عقود خدمتهم اعتباراً من ١تموز ١٩٣٢ استنكاراً لعدم قيام بريطانيا بضمان مستقبل الآثوريين بعد نهاية الانتداب البريطاني على العراق " (٥).

في ١٣ حزيران ١٩٣٢ طلب المندوب السامي البريطاني السير فرنسيس همفريز شخصياً من الضباط الآثوريين بالتراجع عن موقفهم، وأنذرهم بأن ذلك سيؤدي الى حرمان الآثوريين من كل عطف عليهم، ووعدهم بانهم اذا سحبوا استقالتهم وتعهدوا بان يعملوا باخلاص، فإن الحكومة البريطانية ستعفو عنهم

---

(١) عزيز الحاج، القضية الكردية في العشرينات، (بغداد-مطبعة الانتصار- ط٢ -١٩٨٥)، ص ص٢١٨-٢١٩؛ الاسحاقي، العراق وعصبة الأمم...، ص٦٩.

(٢) الحيدري، المصدر السابق، ص٢٦٨.

(٣) وهو والد المارشمعون ايشاي وقد عينه البريطانيون قائداً لقوات الليفي الآثوري في ١ نيسان ١٩٢١، حيث تأسست اولى وحدات الليفي الآثوري وكان راتبه حوالي ٣٠٠ روبية. للمزيد ينظر: الحيدري، المصدر السابق، ص١٣٥؛

F.O. 406/75, AnnexII. The Assyrians as soldiers., P.213.

(٤) يذكر ستافورد ان سرماخانم كانت الرأس المدبر لهذه الخطة. للمزيد ينظر كتابه:

The Tragedy of the Assyrian Minority in Iraq, P.114.

(5) Stafford, Op.Cit., P.114; R.S. Stafford, Iraq and the problem of the Assyrians, International Affairs (Royal Institute of International Affairs 1931 – 1939), Vol. 13, No. 2; (March- April 1934), P.165.

وتسمح لهم بالاستمرار في الخدمة، وحذرهم من مغبة عنادهم الذي سيؤدي الى كارثة كبيرة. فكان جوابهم أنهم لايستطيعون سحب استقالاتهم دون أخذ موافقة المارشمعون لأنه الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يبت في هذا الموضوع[١]. لكن الأخير هدد الضباط الآثوريين بأن اي خروج عن اوامره يعتبر خيانة لسلطته، وبذلك ذهبت جهود المندوب السامي سدىً بعد ان منع المارشمعون الضباط الآثوريين من سحب استقالاتهم[٢].

حاول المندوب السامي البريطاني فرنسيس همفريز في ١٤ حزيران ١٩٣٢ مرة اخرى، اقناع المارشمعون بالإيعاز الى ضباط الليفي الآثوري لسحب استقالاتهم، وفي رسالة بعثها اليه أكد له بأن الحكومة البريطانية ستعيد النظر في خطة اعدت لاستخدام الآثوريين في قوة دفاع الطيران، وقد انذر المارشمعون وبقية الزعماء الآثوريين من أنهم سيتحملون كافة النتائج المترتبة على ذلك[٣]. لذلك عقد مارشمعون والزعماء الآثوريين مؤتمراً لهم في (سه ر عمادية) [٤] بتاريخ ١٥ – ١٦ حزيران ١٩٣٢، وذلك لتدارس تطورات القضية الآثورية والموقف البريطاني منها ووضعهم السياسي والاجتماعي في ظل الدولة العراقية المستقلة، ودراسة طلب المندوب السامي همفريز في سحب جنود وضباط الليفي الآثوري لاستقالاتهم والرجوع الى خدمتهم في المعسكرات والقواعد البريطانية في العراق. وانتهى المؤتمر بالموافقة على الطريقة التي اعتمدها مارشمعون لتسوية موضوع تمرد الليفي وانتخب ممثلاً للآثوريين للمطالبة بحقوقهم امام الحكومتين البريطانية والعراقية وعصبة الأمم، وأقر المؤتمر ما يسمى بـــ (الميثاق الوطني الآثوري) والذي احتوى المطالب التالية:-

١- الاعتراف بالآثوريين شعباً مقيماً في العراق وليس بكونهم أقلية عنصرية او دينية.

٢- ان تضم منطقة هكاري الى العراق وتعاد الى الآثوريين.

٣- في حالة تعذر تحقيق ما جاء في الفقرة الثانية، فيجب ايجاد وطن جديد للآثوريين في العراق تكون ابوابه مفتوحة لجميع الآثوريين في العراق وكذلك الذين في الخارج، وأن يشمل هذا الوطن كافة منطقة العمادية مع الاقسام المجاورة من زاخو، وكذلك دهوك وعقرة وتحويلها الى لواء قومي للآثوريين ويرأسه حاكم عربي ومستشار بريطاني وتحسين وضع المستوطنات الآثورية فيها، وتسجيل الاراضي كملك للآثوريين، وان تعطي الاسبقية للآثوريين في اختيار كافة الموظفين في الاقضية باستثناء الحاكم والموظفين الفنيين، وجعل اللغة السريانية لغة رسمية الى جانب اللغة العربية.

٤- الاعتراف بالسلطتين الدينية والزمنية (الدنيوية) للمارشمعون، وان تمنحه الحكومة وسام الشرف، للخدمات المهمة التي قدمها شعبه للعراق وتقديم منحة سنوية له.

٥- أن يكون للآثوريين ممثل في مجلس النواب.

---

[١] الحيدري، المصدر السابق، ص٢٦٩.

[2] Stafford, Iraq ..., P. 165.

[٣] الحيدري، المصدر السابق، ص٢٧٠.

[٤] سه ر عمادية: تقع بالقرب من مدينة العمادية حيث معسكر القوات البريطانية الصيفي بالاضافة الى محل اقامة مارشمعون ايشاي وعمته سرما خانم وكان هناك ايضا معسكر لقوات الليفي الآثورية تقوم بمهام حراسة المعسكر البريطاني ومحل اقامة مارشمعون ايشاي. ينظر: خوشابا، المصدر السابق ، ص١٥٢.

٦- انشاء مدارس تدرس فيها اللغتان السريانية والعربية معاً.

٧- تأسيس اوقاف لرجال الدين الآثوريين.

٨- تأسيس مراكز صحية في المنطقة الآثورية.

٩- عدم مصادرة اسلحة الآثوريين.

١٠- اذا وافقت الحكومة البريطانية والعراقية على هذه المطالب لغاية ٢٨ حزيران ١٩٣٢، فان الليفي الآثوري سيستمر في الخدمة وان تتم هذه الموافقة بقرار مجلس عصبة الأمم، وتعلن كضمانات وتعهدات من قبل الحكومة العراقية ويوافق عليها ملك العراق وتبقى جزءاً من الدستور العراقي. وبين الآثوريين انه في حالة عدم تنفيذ مطالبهم هذه فان استقالة الليفي لن تسحب، كما ان حركة الآثوريين ستزداد[1].

في ٢٢ حزيران قررت السلطات البريطانية عدم الرضوخ لتهديدات الآثوريين وذلك بنقل الفوج الاول من لواء نورث هامبتون شاير Northampton Shire، وهو من الوية الجيش البريطاني المرابطة في مصر، الى العراق لسد الفراغ الذي تركه تمرد وحدات الليفي الآثوري، وتمت عملية النقل جواً[2]، فكانت مأثرة مشهودة للنقل العسكري وعُدّت أضخم عملية من نوعها في حينه، وأبقت سريتان من هذا الفوج في بغداد، أما الباقي فأرسلوا الى الموصل والى مواضع أخرى من الشمال، حيثما وجدت حاميات من الليفي الآثوري[3].

ومن جهة أخرى تحركت الحكومة البريطانية بسرعة، فتم استدعاء المندوب السامي البريطاني الى بغداد وهو في طريقه الى انكلترا، والذي باشر بأتصالاته مع مارشمعون ايشاي لتهدئة خاطر الآثوريين المنفعلين، وبعث إليه عدة رسائل[4]. وبعد مشاورات أجراها المارشمعون مع الزعماء الآثوريين وافق على كتابة خطاب للضباط الآثوريين ينصحهم بسحب استقالاتهم، ووضعت شروط للاستمرار في الخدمة أهمها الموافقة على مطاليب الآثوريين التي جاءت في الميثاق الوطني الآثوري على ان تعرض تلك المطاليب على عصبة الأمم واذا لم يأتِ جواب مطمئن منها يوافق على تسريح الليفي بوجبات متتالية لا دفعة واحدة ولفترات طويلة اي ان يستمر جنود الليفي في الخدمة بإخلاص حتى يتم تسريحهم، وألا يكرروا محاولة الاستقالة بشكل جماعي، وأن يتعهدوا

---

(1) C.O. 730/177/96602, X/MO 8533, (Telegram From the High Comissioner "Baghdad" to the secretary of state for colonies " London", dated 18.6.1932); Stafford, Op.Cit., PP.117-118;

الحيدري، المصدر السابق، ص.ص ٢٧٠-٢٧٢.

(2) Stafford, Iraq ..., P. 165; Ernest Main, Iraq and the Assyrians 1932-1933, Journal of the Royal Central Asian Society, Vol. XX, Part IV, October 1933, P. 666.

(3) فتح الله، نظرات...، ج٤، ص١٧٦٣؛

Stafford, The Tragedy ..., P.115.

(4) حول نص هذه الرسائل ينظر: مالك، الخيانة البريطانية...، ص ص ١١٣-١١٧.

بألا يتدخلوا في شؤون السياسة. كما طلب المندوب السامي من المارشمعون وبقية الزعماء الآثوريين بأن يقدموا تعهد بعدم التدخل في شؤون انضباط الليفي[١].

بالرغم من ان الحكومة البريطانية تمكنت من احتواء تحركات الآثوريين مؤقتاً، عبر المندوب السامي همفريز. لكن مساعيها لإقناع الآثوريين بالتريث في مسألة الموافقة على مطاليبهم لحين صدور قرار بذلك من عصبة الأمم، كان له نتائج وخيمة فيما بعد. لأنها تعلم مسبقاً استحالة الموافقة على مثل هذه المطاليب التي كان من الصعوبة تنفيذها وهذا ما يؤكده بريطانيون لهم اطلاع واسع على قضايا الآثوريين. فبالاضافة الى ان ذلك يخالف القانون الاساسي العراقي، فإنه سيؤدي الى إثارة الأقليات الاخرى[٢]. وعندما قدم همفريز مطالب الآثوريين للندن لفت نظر حكومته الى ان بعض تلك المطاليب " لو استجيب فستتلوها مطالب مماثلة من مجموعات سكانية أخرى في العراق كالكرد واليزيدية والكلدان والشيعة، بل حتى أهالي البصرة. وفي بغداد ادركوا بأن الاستجابة الى مثل هذه المطالب قد يؤدي الى زوال السلطة المركزية " [٣].

وفي ٢ آب ١٩٣٢ بعثت الحكومة العراقية الى همفريز بملاحظات على مطالب الآثـــوريين في مؤتمر (سه رعمادية) ولفتت نظر المندوب السامي البريطاني همفريز الى دهشتها واستغرابها حول عدم مراجعتهم لها بشكل مباشر، وأكدت له بأن جميع السكان متساوون في الحقوق والواجبات. وذكرت ان الآثوريين استغلوا عطف الحكومة العراقية واحسانها عليهم، وحذرتهم من النتائج السيئة المترتبة على هذه الاعمال. واعلنت رفضها الكامل لطلباتهم التي تهدف الى اقامة وطن قومي لهم في العراق لأنها لاتتفق والقانون الاساسي العراقي. وطلبت منهم الاندماج في المجتمع العراقي[٤].

مهما يكن فان مجلس عصبة الأمم رفض في ١٥ كانون الاول ١٩٣٢ المطالب الآثورية في تأسيس ادارة حكم ذاتي لهم في العراق، وأوصت الحكومة العراقية بإيجاد أراضي لبقية الآثوريين الذين لم يتم توطينهم. وتعهد مندوب الحكومة العراقية في العصبة بموافقة حكومته على تعيين موظف اجنبي في منصب مستشار لمشروع اسكان الآثوريين وغير الآثوريين الذين لا يملكون أرضاً في العراق، وقال ان حكومته لن تضع اي عقبة أمام من يرغب منهم في ترك العراق، فقبل المجلس بهذه التوصيات[٥].

وكان مارشمعون قد سافر الى جنيف في ١٠ ايلول ١٩٣٢ ليقدم مطاليب الآثوريين بنفسه الى عصبة الأمم. ولعبت بريطانيا دوراً أساسياً في فشل مهمته. فقد قال ممثل بريطانيا خلال مناقشات مجلس العصبة، بأن

---

(1) Stafford, Op.Cit. P. 115; لونكريك، المصدر السابق، ص٣٢٦.

(2) Stafford, Op.Cit., P. 118; Ernest Main, Iraq and the Assyrians, P.667.

(3) Khaldun S. Husry, The Assyrian Affair of 1933 (II), International Journal Middle East studies, Vol.5, No.3. (June - 1974), PP.359-360;

فتح الله، نظرات...، ج٤، ص١٩٤٦.

(٤) الحيدري، المصدر السابق، ص ص ٢٧٦-٢٧٧.

(5) Stafford, Op.Cit., P.97; Iraq and the problem of the Assyrians, PP. 165-166; F.O. 406/75.E2048, Assyrian Settlement, PP.206-207;

عصبة الأمم، توطين الآشوريين عمل انساني واسترضائي، ترجمة: وليم اشعيا،(دهوك – ٢٠٠٩)، ص٣٤.

الآثوريين يضعون مطالب غير عملية ولا يمكن تحقيقها، وأعرب عن موافقته على قرار مجلس العصبة. وصرح بأنه لايوجد هناك ما يمنع الآثوريين من الحصول على الرفاهية والأمن والسعادة، وخاطبهم بأن مستقبلهم يقع في أيديهم وأكد ان الحكومة العراقية ستعاملهم معاملة حسنة[١]. وبذلك كان الموقف البريطاني الرسمي الذي تبلور خلال تلك الفترة، وهو عدم إمكان اعطاء الآثوريين حكماً ذاتياً ووضعاً إدارياً خاصاً، لأن ذلك سيجعل باقي الأقليات العرقية والدينية في العراق، تطالب بنفس المعاملة، مما يعني تعريض وحدة العراق للخطر[٢]. وفي ملاحظات كتبت في آب من عام ١٩٣٢ من قبل جي. اي. دبليو. فلود J. A. W. Flood في وزارة المستعمرات عبرت عن وجهة النظر البريطانية هذه حيث جاء فيها " الحقيقة ان الآثوريين يطلبون المستحيل، فهم يطالبون بالعيش في العراق ولكن في نفس الوقت لا يريدون التصرف كمواطنين عراقيين، هذا شيء مستحيل، ان هدف حكومة جلالة الملك هو خلق دولة وأمة عراقية " [٣].

وقدمت السلطات البريطانية للعراق خطة جديدة لإسكان الآثوريين وحل المشكلة الآثورية بتعيين خبير اسكان بريطاني لمساعدة الحكومة العراقية على اسكان الآثوريين وبالفعل تم تعيين الميجر تومسن Major Thompson الخبير في السودان وفق قرارات عصبة الأمم لإيجاد حل نهائي لهذه المشكلة[٤].

كانت الخطة البريطانية ترمي الى اسكان الآثوريين على شكل شريط يبدأ من منطقة برادوست شمال لواء اربيل في المنطقة المحاذية للحدود الايرانية ومارًا بقلب كوردستان ويمتد الى شمال العمادية. وهذا يحقق بالنسبة للعراق وحليفتها بريطانيا هدفين: الاول هو تحقيق توازن في القوة بينها وبين الاكراد الذين ينفرون منها، والثاني هو ان تضمن حماية حدود دولة العراق من اي اعتداء خارجي، وهو ما ذكره احد المستشارين البريطانيين في وزارة الداخلية للملك فيصل الاول اثناء زيارته للمناطق الشمالية في آب ١٩٣٢[٥].

استمر مارشمعون في جهوده لالغاء القرار الذي اتخذته عصبة الأمم بخصوص الآثوريين والذي تضمن المشروع البريطاني — العراقي لإسكان الآثوريين في وحدات غير متجانسة وبمناطق مختلفة شمال البلد، ووجه نداء الى رئيس لجنة الانتدابات الدائمة في ١٦ كانون الاول ١٩٣٢ وذكر فيه ان القرار الذي اصدره مجلس العصبة في ١٥ كانون الاول لن يحسن اوضاع الآثوريين السيئة في العراق، وان مشكلتهم ستبقى دون حل فيما لو ترك تنفيذه لتصرف الحكومة العراقية والخبير البريطاني، وان تقوم عصبة الأمم بتعيين مراقب لها، تعطيه

---

(1) Main, Iraq from Mandate to Independence, P. 145;

مأساة الآشوريين، ص٣٦.

(٢) مأساة الآشوريين ، ص ص٣٦-٣٧.

(٣) ليورا لوكيتز، العراق والبحث عن الهوية الوطنية، ص ص٥١-٥٢.

(4)F.O.406/75.E2048, Assyrian Settlements, P.207;Stafford, The Tragedy..., P.124;

عصبة الأمم، توطين الآشوريين...،ص ص٣٤-٣٥.

(5) Khaldun S. Hysry, The Assyrian Affair of 1933 (I), International Journal Middle East studies Vol.5, No.2. (April- 1974), P.169;

مأساة الآشوريين، ص٤٤؛ فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٩١٣.

السلطات الكاملة لتنفيذ مشروع اسكان الآثوريين في مكان خاص بهم وعلى شكل وحدة متجانسة. وبخلاف ذلك فان اي مشروع آخر وبحسب ما ورد في قرار مجلس العصبة الاخير، ستكون نتائجه وخيمة وكارثة حتمية بالنسبة لمصير شعبه[١].

لكن عصبة الأمم والسلطات البريطانية لم تستجب لنداءات مارشمعون خاصة ان القرار كان موافقاً لرغبة الحكومة البريطانية وسياستها، سيما بعد تعهد الحكومة العراقية بحماية حقوق الأقليات كافة، ووفق القرار، وبحكم مواد معاهدة ١٩٣٠، فإن على الحكومة البريطانية ان تقوم بدعم الحكومة العراقية في مواجهة حركات التمرد الداخلية واي تهديد يواجه الدولة العراقية[٢]. وأول مظاهر الدعم ظهرت من تأييد السلطات البريطانية للخطوات التي ستقوم بها الحكومة العراقية لحل مشكلة الآثوريين. وبعد رجوع مارشمعون من جنيف في ٤ كانون الثاني ١٩٣٣ وخلال مقابلاته مع المسؤولين البريطانيين والعراقيين في بغداد طلبوا دعمه واسناده لخطط الحكومة العراقية لإسكان بقية الآثوريين[٣]. غير ان مارشمعون زاد منذ وصوله مدينة الموصل، من نشاطه ضد الخطط العراقية والبريطانية لإسكان الآثوريين. وأخذ يدلي بتصريحات مفادها ان عصبة الأمم ستبعث بلجنة خاصة للتحقيق في شؤون الأقليات في العراق[٤].

طلب مارشمعون من الزعماء الآثوريين ان يحضروا الى الموصل لعقد اجتماع للتباحث معهم في هذا الامر. وبالفعل اخذت سرما خانم بالاعداد له، وبعثت برسائل الدعوة الى الزعماء الآثوريين لحضور الاجتماع، والذي عقد في مدينة الموصل بتاريخ ١٦ كانون الثاني ١٩٣٣ بمحل إقامة مارشمعون. وأكد مارشمعون للزعماء الآثوريين ان العصبة ستهتم بأحوال الآثوريين، وان قضيتهم سوف لن تترك لرأي الحكومة العراقية، ووجه شكره الى من سانده منهم، ووصف المعارضين له بأنهم خونة. ونتيجة لحدة الخلافات بين الزعماء الآثوريين الحاضرين للاجتماع فقد حدث انشقاق في صفوف الآثوريين، حيث أتهم عدد من الزعماء الآثوريين مارشمعون بأنه قد كذب عليهم، ولم يحقق للآثوريين شيئاً في جنيف[٥].

استغلت السلطات العراقية — البريطانية الخلافات الموجودة بين الآثوريين واتصلت بالمجموعة المعارضة لتوجهات مارشمعون وحزبه الذي كان يطالب بإسكان الآثوريين في منطقة واحدة، وكان يقود المعارضين الآثوريين ملك خوشابا. وتمكنت من اقناعهم بالخطة العراقية البريطانية الرامية الى اسكان الآثوريين على شكل مجموعات في المناطق الشمالية المختلفة[٦].

---

(١) مالك، الخيانة البريطانية، ص ص ١٤٨-١٥٠.

(٢) Sami Zubaida, Contested Nations: Iraq and the Assyrians, Nations and Nationalism, Vol.6, 2000, P.366.

(٣) مالك، الخيانة البريطانية، ص ص١٥٢-١٥٣.

(٤) الحيدري، المصدر السابق، ص٢٩٣؛

Stafford. Op. Cit., P.124.

(٥) خوشابا، المصدر السابق ، ص ص ١٦٤-١٦٥.

(٦) منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٧٠؛ بارمتي، المصدر السابق، ص ص ١٤١-١٤٢.

وفي المقابل قام اتباع مارشمعون بدعاية واسعة لصالحه في مناطق دهوك والعمادية، وكان ابرز هؤلاء هو ياقو بن ملك اسماعيل زعيم عشيرة تياري العليا، وهي من اهم العشائر الآثورية، وكان ضابطاً أقدم في الليفي الآثوري واظهر كفاءة عسكرية في كثير من المعارك. ويعتبر قيامه بالدعوة وهو ما يزال في الخدمة، اخلالاً صريحاً بالتعهد الذي اعطاه الليفي لبريطانيا، بعدم التدخل في السياسة. وباشرت السلطات المحلية أيضا بحملة دعاية قوية ضد دعاية مارشمعون، وراحت تبذل قصارى جهدها لإضعاف نفوذه. ونجحت هذه الدعاية الى حد ما، حيث وقعت عريضة كتبها عدد من الزعماء الآثوريين مضادة لمارشمعون ورفعت فعلاً الى عصبة الأمم[١].

وبتوجيه من البريطانيين، قامت الحكومة العراقية بتشكيل لجنة رسمية برئاسة متصرف لواء الموصل تحسين العسكري، للقيام بكافة الأمور التي تخص اسكان الآثوريين، ثم وجهت كتاباً الى جميع الشخصيات الآثورية بما فيها المارشمعون ليتعاونوا مع تلك اللجنة. الا ان مارشمعون رفض رفضاً باتاً التعاون مع هذه اللجنة، او حضور جلساتها. وقام أنصاره بنشر دعايات ضد الإسكان، وبأن لجنة أُخرى من عصبة الأمم ستحضر للقيام بالتحقيق في اوضاع الأقليات في العراق وسيأتي خبير آخر ليس بريطانياً ولا عراقياً بدل الميجر تومسن[٢].

عقدت هذه اللجنة في ٢٥ شباط ١٩٣٣ اجتماعاً حضره مارشمعون وأكثرية الزعماء الآثوريين وزعماء القبائل. ورفض مارشمعون في هذا الاجتماع المشاركة في لجنة الإسكان بعد ان رفضت الحكومة العراقية منحه السلطة الزمنية. ويبدو ان الهدف من حضوره كان لاضفاء الشرعية على عمل اللجنة، حيث أرسل المفتش الادراي البريطاني في الموصل الميجر ولسن Major W. F. Wilson كتاباً الى المسؤولين البريطانيين في بغداد، ذكر فيها ان مارشمعون قبل اخيراً التعاون مع لجنة الإسكان. والحقيقة ان مارشمعون رفض رفضاً مطلقاً التعاون بخصوص مشاريع الإسكان العراقية — البريطانية، وتدهورت الاوضاع اكثر نتيجةً لموقفه هذا[٣].

وبالرغم من ان السلطات العراقية — البريطانية نجحت في ايجاد جناح قوي من قبل الآثوريين بزعامة ملك خوشابا زعيم عشيرة تياري السفلى ومالك خمو البازي ومار سركيس مطران جيلو ومالك نمرود من زعماء عشيرة الجيلو. وعينت ملك خوشابا رئيساً لهيئة الإسكان المحلية للآثوريين وبتوصية من ولسن المفتش الاداري البريطـــاني في الموصـــل[٤]. لكنها في الحقيقة فشلت في تقويض سلطة مارشمعون ونفوذه بين الآثوريين، والذي استمر عملياً في إعاقة جهود الحكومة العراقية والبريطانية. فقد أصر على ضرورة الاعتراف بسلطته الزمنية على الآثوريين، وأبى أن يبحث مع الحكومة العراقية مشروع قانون أقترح سنهُ للطائفة الآثورية

---

[١]Stafford, Op.Cit., P. 121;

فتح الله، نظرات...، ج٤،ص١٧٦٨.

[٢] مالك، الخيانة البريطانية ...، ص١٦٣؛ يوسف ملك خوشابا، المصدر السابق، ص١٦٦.

[٣] بارمتي، المصدر السابق، ص ص ١٤٢–١٤٣.

[٤] بارمتي، المصدر السابق، ص١٤٢؛ مالك، الخيانة البريطانية ...، ص١٦١.

في العراق شبيه بتلك التي شرعت للطوائف الاخرى، وباءت بالفشل كل الجهود التي بذلتها الحكومة العراقية في سبيل تأمين تعاون مارشمعون[١]. والاكثر من ذلك فان مارشمعون هدد اتباعه بطردهم من الكنيسة اذا ايدوا سياسة الحكومة وتعليمات مستشاريها البريطانيين. وروج بين الآثوريين ما مفاده ان الاراضي الجديدة المقترحة لإسكانهم فيها، موبؤة بالامراض وغير قابلة للسكن. كما شجع فكرة الهجرة الى ايران او سوريا او التحالف مع الاكراد ومراجعة روسيا وفرنسا، والتهديد بالسيطرة على المناطق الشمالية في دهوك والعمادية. وكان اثنين من القادة الآثوريين من الليفي وهما ياقو بن ملك اسماعيل زعيم تياري العليا وصديقه لوقو من قبيلة تخوما من ابرز مؤيدي مارشمعون[٢]. وقد اتهم ولسن المفتش الاداري البريطاني في الموصل، مارشمعون واتباعه، بعرقلة خطط الإسكان. وذكر بأن السياسة التي يتبعها مارشمعون غير مقبولة كلياً، وخاصة محاولاته لخلق شعور مضاد لبريطانيا ومسؤوليها بين أوساط الآثوريين[٣].

ومنذ نهاية شباط ١٩٣٣ ازدادت العلاقات سوءاً بين مارشمعون والحكومة العراقية واصبح الوضع مهيأً لصدامها مع اتباعه، بعد ان تمكن البريطانيون من توفير المناخ الملائم لذلك؛ فرعايتهم للمارشمعون واتباعه خلقت حاجزاً بينهم وبين بقية سكان العراق[٤]. ومما ساعد على ان يكون الصدام المسلح قاب قوسين أو أدنى، ان الانكليز كان يهمهم ان يكون مركز العراق الدولي ضعيفاً لكي يستخدموا ذلك حجة ضد أية حكومة تحاول ايجاد تغييرات في المعاهدة العراقية – البريطانية لعام ١٩٣٠. كما ان حدوث الاضطرابات فيه يعطيهم مجالاً واسعاً للتأكيد بأن المعاهدة قد منحتهم حقوقاً كثيرة، وان وجودهم ضروري لحمايته من المخاطر حسب التوصيات الدولية[٥].

ان السياسة البريطانية في دعمها لخطط الحكومة العراقية في حل مشاكل الآثوريين من جهة، وتدخلها من جانب آخر لصالح الآثوريين، أدت الى تفاقم الاوضاع سوءاً وبلوغ العلاقات بين الآثوريين والحكومة العراقية مرحلة خطيرة. فعندما قام بكر صدقي[٦] آمر منطقة الموصل في الجيش العراقي بالتمركز في مواقع قريبة

---

(1) Husry, Op.Cit., No.2, P.170; Abid A. Al-Maryati, Adiplomatic History of Modern Iraq,(Newyork-1961), PP.62-63.

(٢) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص ص٢٦٦-٢٦٧؛

Sonyel, Op.cit., P.184.

(٣) مالك، الخيانة البريطانية...، ص ص ١٦١-١٦٢.

(4) Philip Mumford, Op.Cit., P. 110; Ernest Main, Iraq from Mandate to Independence, PP. 145-146.

(٥) الحيدري، المصدر السابق، ص ص ٣١٩-٣٢٠.

(٦) بكر صدقي: وهو بكر صدقي شوقي العسكري، ولد في قرية عسكر التابعة الى لواء كركوك عام١٨٩٠، وهو من اصل كوردي، ودخل المدرسة الرشدية ثم الاعدادية العسكرية وتخرج منها، وخدم كضابط في الجيش العثماني. وفي سنة١٩٢١ التحق بصفوف الجيش العراقي ثم تدرج في سلم الخدمة العسكرية وفي سنة ١٩٣٣ رفع الى رتبة لواء، وفي سنة ١٩٣٦ رقي الى رتبة فريق وفي ٢٩تموز عين وكيلاً لرئيس اركان الجيش وتألق نجمه بعد قيامه بقمع الحركة الآثورية المسلحة سنة ١٩٣٣.قاد بكر صدقي اول انقلاب عسكري في تاريخ العراق المعاصر في ٢٩تشرين الأول١٩٣٦ التي ادت الى سقوط حكومة ياسين الهاشمي. للمزيد ينظر: حازم المفتي، العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي، (بغداد-مكتبة اليقظة العربية-١٩٩٠)، ص ص٨٥-٩٥؛ علاء جاسم الحربي، رجال العراق الملكي، (لندن-دار الحكمة-٢٠٠٤)،ص ص٢١٣-٢٢٣.

من المناطق التي يسكنها الآثوريون وزعيمهم مارشمعون في مدينة الموصل. طلب مارشمعون من موني بيني القنصل البريطاني في الموصل ومن نائب قائد سلاح الجو الملكي البريطاني في العراق المساعدة [١]. لذلك ولنيل ثقة الآثوريين فالهم اخذوا يضغطون على الحكومة العراقية لنقل بكر صدقي " الذي كان متحمساً للحركة ضد الآثوريين " الى مكان آخر بحجة ان وجوده هناك يشكل خطراً عليهم. وأدى ذلك الى ان يحمل بعض قادة الجيش العراقي شعوراً مليئاً بالغيظ إزاء الآثوريين[٢]. وبحسب أحد المؤرخين الآثوريين، فإن بريطانيا لعبت دوراً مزدوجاً، فحرضت من جهة الزعماء الآثوريين على المطالبة بالاستقلال الذاتي. وأوعزت من جهة أخرى بواسطة مستشاريها، لرئيس الوزراء العراقي رشيد عالي الكيلاني[٣](٢٠آذار-٢٨تشرين الأول١٩٣٣) وولي العهد غازي[٤] الذي كان يحكم في غياب والده الملك فيصل، بقمع حركة الآثوريين، فجاء الأمر لأحد قادة الجيش العـــراقي وهو بكر صــــدقي للقيـــام بذلك [٥].

هكذا تعاون البريطانيون مع السلطات العراقية لوضع خطة لتجريد الآثوريين من السلاح، وسحب جميع القطعات العسكرية الآثورية من المنطقة الشمالية، وأخيراً نقل جميع مخافر الشرطة التي خدم فيها الآثوريون وتجميعهم في جنوب العراق. وبدءاً بتنفيذ هذه الخطة تم تحويل جميع الآثوريين الذين خدموا في سلك الشرطة في زاخو والعمادية ودهوك والشيخان الى نقاط أخرى قبل تاريخ ١٢ ايار ١٩٣٣ ومنح خمسة عشر شرطياً مجرداً من السلاح اجازة طويلة. وفي الوقت ذاته سعت الى اعتقال مارشمعون لتجريد الآثوريين من زعيمهم[٦].

---

(١) مالك، الخيانة البريطانية...، ص ١٦٦؛ بارمتي، المصدر السابق، ص ص ١٤٣-١٤٤.

(٢) الحيدري، المصدر السابق، ص٣٢٠.

(٣) رشيد عالي الكيلاني:ولد رشيد بن السيد عبدالوهاب بن السيد مراد الكيلاني في قرية السادات في محافظة ديالى عام ١٨٩٢، تخـرج من مدرسة الحقوق عام١٩١٥، وتدرج في المناصب الحكومية الى ان اصبح رئيساً للوزراء في ٢٠آذار ١٩٣٣ ثم رئيساً للديوان الملكـي في كانون الثاني ١٩٣٩. اختاره قادة حركة مايس ١٩٤١ لرئاسة حكومة الدفاع الوطني، وبعد سقوط هذه الحكومـة اثـر التـدخل العسكري البريطاني ضدها واحتلال العراق ثانيةً، توجه الكيلاني الى ايران ثم تركيا فألمانيا، ولجأ بعد ذلك الى بلجيكا ففرنسا، وفي تموز ١٩٤٥ وصل الى بيروت ثم غادرها الى دمشق ثم المملكة العربية السعودية. عاد الى العراق بعد ثورة ١٤تموز ١٩٥٨ ثم القي القبض عليه بعد اتهامه بالمؤامرة للأطاحة بنظام حكم عبد الكريم قاسم، وقضى ثلاث سنوات في السجن وتم اطلاق سراحه في ١٤تموز١٩٦١. توفي في بيروت في ٢٨آب١٩٦٥. للمزيد ينظر: قيس جواد علي الغريري، رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٢-١٩٦٥، (بغداد-مكتبة اليقظة العربية-٢٠٠٦).

(٤) الملك غازي الأول: ولد غازي في مدينة مكة بالحجاز عام ١٩١٢، انتقل مع والدته الى بغداد في ١٩٢٤ ليصبح وليا للعهد. ارسـل الى انكلترا عام ١٩٢٦ والتحق بكلية (هارو – Harrow) في العام نفسه ، عاد الى العراق في ١٩٢٨ والتحق بالمدرسة العـسكرية وتخرج منها عام ١٩٣٢ برتبة ملازم ثان خيال . وفي عام ١٩٣٣ اصبح نائبا عن والده حين سافر الى اوربا للعـلاج ، دعـم غـازي الحكومة في قمع الحركة الآثورية بالقوة عام ١٩٣٣ ، وارتقى العرش باسم الملك غازي الاول بعد وفاة والده الملك فيـصل الاول في ٨ ايلول ١٩٣٣ ، وفي ليلة الثلاثاء الموافقة ٣/ ٤ نيسان ١٩٣٩ توفي على اثر حادث سير غامض قرب قصر الحارثية الملكي. للمزيد ينظر: لطفي جعفر فرج ، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٣٣ – ١٩٣٩ ، (بغداد- ١٩٨٧).

(٥) زودو، المصدر السابق، ص ص٩٨-٩٩.

(٦) بارمتي، المصدر السابق، ص١٤٤.

وجدت الحكومة العراقية، ان اصرار الآثوريين على تحديهم للأنظمة والقوانين يقلل من هيبتها، ويجعل مركزها ضعيفاً، كما ان استمرارهم في تصرفاتهم دون عقاب سيشجعهم على القيام بأعمال أخرى أكثر خطراً على سلامة البلاد وأمنها. ومن الجدير بالذكر ان حكومة رشيد عالي الكيلاني كانت ترغب فعلاً في وقوع صدام مع الآثوريين لتستفيد منه في التغلب على المشاكل الداخلية التي كانت تواجهها، حيث ان الشيعة في الجنوب كانوا على وشك القيام بثورة ضد الحكومة العراقية في صيف العام ١٩٣٣، وان الحكومة، من اجل تحويل الاهتمام عنها وتوحيد كل المسلمين ضد غير المسلمين حسب قول إيلي خضوري، قررت انزال ضربة قوية بالآثوريين فأرسلت الى الموصل قوة بإمرة بكر صدقي بهذا القصد(١). كما ان موقف الكيلاني، بقبوله معاهدة ١٩٣٠ قد خلقت جبهة قوية لمعارضة حكومته، قادها جعفر ابو التمن(٢) زعيم الحزب الوطني، حيث اتهم الأخائيين(٣) بخيانة الامة. ولهذا فإن حكومة الكيلاني كانت ترحب بحصول شيء يغطي على خلافها الحاد مع الحزب الوطني ويصرف انتباه الشعب عن المشاكل الملحة التي كانت تواجهها(٤). كما ان الموظفين البريطانيين المسؤولين في الشمال كانوا قد حثوا حكومة بغداد على اتخاذ اجراءات معينة للحد من تحركات الآثوريين التي كانت تعيق المشاريع البريطانية — العراقية لتوطين الآثوريين(٥).

خلال شهر أيار ١٩٣٣ وصل خبير الإسكان البريطاني الميجر تومسن الى بغداد وقابل وزير الداخلية حكمت سليمان وبعض المسؤولين، وكذلك مستشار وزير الداخلية البريطاني كينهان كورنواليس ومعاونيه. ثم ذهب الى الموصل، وما لبث ان باشر عمله فيها واذا به يجد مارشمعون ايشاي وبعض اعوانه وعمته سرما خانم يحرضون الآثوريين على عدم التعاون مع خبير الإسكان والتمرد على أوامر الحكومة والمطالبة بمنح مارشمعون سلطة زمنية وتشريعية(٦). وكان المستشار البريطاني في وزارة الداخلية كينهان كورنواليس والضباط البريطانيون

---

(1) Elie kedourie, The Chatam House..., PP.246-247;

للمزيد حول الوضع في جنوب العراق اثناء حدوث الحركة الآثورية المسلحة، ينظر: فتح الله، نظرات...، ج٥، ص ص٢٣٦٥-٢٣٦٨.

(٢) جعفر ابو التمن: ولد في بغداد عام ١٨٨١ واسمه الكامل محمد جعفر بن محمد حسن بن داود ابو التمن ، وهو من مؤسسي الحزب الوطني العراقي، اصبح في نيسان ١٩٢٢ وزيرا للتجارة في وزارة عبد الرحمن النقيب الثانية ، وفي عام ١٩٢٨ اصبح عضوا في المجلس النيابي واستمر حزبه في السنوات التالية في سياسته المعارضة للحكومات العراقية المتعاقبة ولاسيما ضد وزارة نوري السعيد الاولى التي وقعت معاهدة ١٩٣٠ مع بريطانيا . وفي عام ١٩٣٤ انضم الى جماعة الاهالي التي سعت الى اصلاح اوضاع البلاد ، واصبح ابو التمن وزيرا للمالية في وزارة حكمت سليمان التي شكلت في تشرين الاول ١٩٣٦، ولكن نتيجة لفشل الحكومة في اصلاح اوضاع البلاد قدم جعفر ابو التمن استقالته مع كامل الجادرجي ويوسف عز الدين وصالح جبر في ١٩ حزيران ١٩٣٧ واعتزل العمل السياسي منذ انذاك رسميا. وتوفي في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٥ بعد اصابته بمرض التهاب الدماغ، للمزيد ينظر عبد الرزاق عبد الدراجي ، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، ١٩٠٨- ١٩٤٥، (بغداد- ١٩٧٨).

(٣) المقصود جماعة حزب الأخاء الوطني (١٩٣٠-١٩٣٥) حزب ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني.

(٤) لونكريك، العراق الحديث،ج٢، ص ص٣٧٨-٣٨٠؛ الحيدري، المصدر السابق، ص ص٣٢٣-٣٢٤.

(5) Husry, OP.Cit., No.2, P.171;

فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٩١٥.

(٦) علي جودت، ذكريات علي جودت١٩٠٠-١٩٥٨، (بيروت- مطابع الوفاء-١٩٦٧)، ص٢١٣؛ الحسني، تاريخ الوزارات...،ج٣، ص٢٦٧.

في سلاح الجو الملكي البريطاني يصرحون بأنهم نصحوا الآثوريين على ان يساعدوا الخبير الذي جاء الى العراق لمساعدتهم وتسهيل اسكانهم وان لا يعرقلوا عمله، ولكنهم لم يذعنوا لنصائحهم واستمروا في موقفهم الرافض للتعاون مع خبير الإسكان البريطاني تومسن، وبلغ سلطان مارشمعون درجة من القوة بحيث لم يقدم للرائد تومسن غير طلب رسمي واحد بالاستيطان، وهو ما دفع مستشار وزارة الداخلية البريطاني والقائد العام لسلاح الجو الملكي البريطاني بالاقتراح على الحكومة العراقية جلب مارشمعون الى بغداد وأخذ تعهد منه بأن لايعرقل مشروع الإسكان، وان يكف عن ادعائه بالسلطة الزمنية[1].

جاء هذا القرار بعد التقرير الذي أرسله المفتش الاداري البريطاني في الموصل الميجر ولسن الى السلطات البريطانية في بغداد بتاريخ ١٠ أيار ١٩٣٣ والذي جاء فيه: " يرجى استدعاء مارشمعون الى بغداد للتباحث معه حول بعض القضايا المعينة على ان يتبع ذلك حجزه هناك لان ذلك سيجنب من خطورة قيامه بزيارة مقره الصيفي في سر عمادية اذ ان تلك التحركات التي يقوم بها مارشمعون ستكون موجهة ضد مصالح العراق... وبالنظر لقيام السيدة سرما والكابتن ياقو بقيادة الدعايات الموجهة ضد الحكومة بين القبائل الكردية لذا يتطلب الأمر استدعاء هذين الشخصين الى بغداد ومن ثم يتم حجزهما هناك مع فرض الرقابة عليهما. ويكون من الافضل ان يتم ممارسة الضغط على مارشمعون لإجباره على توقيع وثيقة يعترف فيها برغبته على انهاء سلطاته الدنيوية، ان الحكومة العراقية ترى خطورة الموقف الناجم عن قيام الآثوريين باقتراح مخطط لتوطينهم قرب او جوار الحدود السورية عليه أوصي باتخاذ كافة الخطوات الضرورية لاجبار عائلة البطريرك على قبول منطقة دشتازي[2] لإسكانهم فيها " [3].

طلب متصرف الموصل تحسين العسكري من مارشمعون التوجه الى بغداد في ٢٢ أيار ١٩٣٣، وذلك لمناقشة مشروع الإسكان مع وزير الداخلية حكمت سليمان والميجر تومسن. وبعد وصوله بغداد قدم له السفير البريطاني همفريز والموظفون البريطانيون الكثير من النصائح. ويبدو ان السفير همفريز ومارشمعون كانا على طرفي نقيض واختلاف في الرأي شديد. ومن ناحية اخرى كان مارشمعون يسيئ الظن بكل الموظفين البريطانيين الذين تستخدمهم الحكومة العراقية ففي رأيه ان هدف هؤلاء ترويج المصلحة العراقية مهما تعارضت مع المصلحة الآثورية[4]. على أية حال قام وزير الداخلية في ٢٨ أيار ١٩٣٣ بتسليم مارشمعون رسالة تضمنت رغبة الحكومة العراقية في الاعتراف به رئيساً روحياً للآثوريين والتعاون معها في اعداد لائحة قانون الطائفة الآثورية. وعدم موافقة الحكومة على مطالبته بالسلطة الزمنية، بل معاملته كمعاملة بقية رؤساء الطوائف الاخرى في العراق. كما أشار الوزير الى ضرورة تعاونه مع خبير الإسكان تومسن، وذكر له ان المعلومات التي

---

(١) جودت، المصدر السابق، ص٢١٣؛ Stafford, Op.Cit.,p124.

(٢) دشتازي: اهم المناطق التي تم اقتراحها لإسكان الآثوريين وفق الخطة البريطانية التي تبناها خبير الإسكان الميجر تومسن. وهي منطقة سهلية تقع على مقربة من مدينة العمادية شمال الموصل، ينظر: مأساة الآشوريين، ص ص٤٤-٤٦؛ بارمتي، المصدر السابق، ص ص١٤٥-١٤٦.

(٣) مالك، الخيانة البريطانية...، ص١٦٨؛ مأساة الآشوريين، ص ص٤٩-٥٠.

(٤) فتح الله، نظرات...، ج٤، ص١٧٧١؛ Stafford, Op.Cit., P. 126.

وصلت الى الحكومة تؤكد انه يعارض مشاريع الإسكان ويعمل على عرقلتها وطلب منه اعطاء تعهد بعدم عرقلة مهمة خبير الإسكان تومسن[١].

فشلت المفاوضات التي شارك فيها البريطانيون لحمل مارشمعون على التنازل عن ادعائه بالسلطة الزمنية على ابناء طائفته، او التعهد بالتعاون مع الحكومة في مسألة الإسكان. وأرتؤي انه لو سمح له بالعودة الى الموصل من غير اعطاء التعهد المطلوب فسيعد ذلك هزيمة للحكومة، وان مارشمعون قد يشعل ثورة او يورط نفسه في اعمال سيئة العقبى. وبناء على ذلك قرر وزير الداخلية حكمت سليمان استناداً الى مشورة وكيل مستشار وزارته البريطاني ادموندز C.J.Edmonds، احتجاز مارشمعون في بغداد، وابقي في دار جمعية الشبان المسيحيين، معتقلاً بشكل ما ولمدة غير محدودة[٢].

اعلنت الصحف الاوربية خبر احتجاز الحكومة العراقية للمارشمعون في بغداد، وفي العاصمة البريطانية لندن شنت الصحف اللندنية حملة اعلامية عنيفة ضد قرار الحكومة العراقية باحتجاز مارشمعون ايشاي زعيم الآثوريين. حتى ان بعض الصحف ذكرت ان استقلال العراق سيعاد النظر به في مجلس عصبة الأمم، اذا ما استمر في ضغطه على الأقليات. وكانت غالبية تلك الحملات الاعلامية تدخل في اطار الحملة الاعلامية لحمل الحكومة العراقية على اعادة النظر باجراءاتها[٣].

كان الملك فيصل آنذاك في زيارة رسمية الى بريطانيا تلبية للدعوة الرسمية التي وجهها اليه ملك بريطانيا جورج الخامس، فأخذ المسؤولون في لندن يضغطون على الملك فيصل لإجبار حكومته على تغيير موقفها واعتبرت الحكومة البريطانية هذه الخطوة غير حكيمة وتصرف ليس في محله، وطلبت منه ان يستعمل نفوذه الشخصي للسماح لمارشمعون بالعودة الى مصيفه وطلب السفير البريطاني همفريز من الملك فيصل ارسال برقية الى حكومته في بغداد يستنكر فيها هذه الخطوة ويطلب منها التراجع عن اجراءاتها حيال مارشمعون. فأرسل الملك فيصل عدة برقيات الى رئيس الحكومة يخبره بما تثيره الصحافة البريطانية ضد الحكومة واجراءاتها بحق مارشمعون وما له من تأثير على مصالح العراق وعلاقاته الخارجية، وطلب منه تخفيف الضغط على الآثوريين لحين عودته الى بغداد[٤]. لكن الحكومة العراقية مضت باجراءاتها غير مبالية بضغوط الحكومة البريطانية والحملة الاعلامية التي تثيرها الصحف اللندنية، وقد أوضح رئيس الحكومة للملك فيصل في احدى الرسائل التي بعثها اليه حول موضوع احتجاز مارشمعون، بأن رجوعه الى الموصل دون اعطاءه التعهد اللازم سيؤدي حتماً الى

---

(١) حول نص هذه الرسالة ينظر: الحسني، تاريخ الوزارات...، ج٣، ص ص٢٦٧-٢٦٨.

(٢) فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٩١٧؛ Husry, Op.Cit., No.2, PP.172-173.

(٣) محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨، (بغداد –دار الشؤون الثقافية العامة– ٢٠٠٠)، ص٥٣.

(4) Sonyel, Op.Cit., P.185; Husry, Op.Cit., No.3, PP. 347-348;

وحول نص تلك البرقيات ينظر: الحسني، تاريخ الوزارات...، ج٣، ص ص٢٧٢-٢٧٣.

اضطرابات تخل بالأمن وتعرقل مشروع الإسكان وان وزير الداخلية اتفق مع مستشاره البريطاني على ابقائه في بغداد[١].

وفي بغداد حاول وكيل السفير البريطاني اوجلفي فوربس Ogilvie Forbes أن يمارس نوعاً من التهديد مع البلاط الملكي والحكومة العراقية في اثناء تصاعد الأزمة، فقد أبلغ الحكومة بأن اعتقال المارشمعون سيؤدي الى ثورة كبيرة يقوم بها الآثوريون ضد الحكومة. وحاول وكيل السفير البريطاني ان يفعل الشيء نفسه مع وزير الداخلية حكمت سليمان، وشاركه هذه المرة في الاستفزاز كينهان كورنواليس مستشار وزير الداخلية، فقد أوضحا لوزير الداخلية ان حجز مارشمعون سيؤدي الى قيام ثورة آثورية ضد الحكومة، وان ذلك يمس معاهدة ١٩٣٠ ويؤدي الى تدخل سلاح الجو الملكي البريطاني في النزاع لصالح الثورة. وعلى اثر ذلك قرر وزير الداخلية تقديم استقالته مالم يقدم المارشمعون للمحاكمة، وأيده في قراره رئيس الحكومة، ولما علم نائب الملك الأمير غازي بالحادثة، طلب بتاريخ ١٨ حزيران ١٩٣٣ استقدام ادموندز وكيل مستشار وزير الداخلية لمقابلته، وطلب منه إيضاح ما قاله كورنواليس وفوربس لوزير الداخلية، وأخبره ان ذلك التصرف قد يؤدي الى أزمة وزارية، لأن وزير الداخلية سيقدم استقالته، وان الوزراء جميعاً يدعمونه ومن المحتمل ان يقدموا استقالاتهم جميعاً، وذلك سيثير الرأي العام[٢].

طلب ادموندز من الامير غازي اعطاءه فترة من الوقت لمقابلة وكيل السفير البريطاني المستر فوربس ليستوضح منه الموقف، ثم يعود اليه مساءً ليطلعه على الرد. وفعلاً عاد ادموندز في اليوم نفسه، وأبلغ الامير غازي أسف وكيل السفير لتصميم حكمت سليمان على تقديم استقالته. واستغرابه لتضامن الوزارة معه أيضا بتقديم استقالتها، وأعرب عن أمله في ألا تقدم الوزارة استقالتها دون علم الملك فيصل بذلك. فأكد له الكيلاني مساندة حكومته لوزير الدخلية في موقفه، وبين ان كل ما قام به الوزير كان بعلم المستشار البريطاني في وزارة الداخلية، وأبلغه بأن المارشمعون بإصراره على المطالبة بالسلطة الزمنية، انما يستند الى نفوذ بريطانيا وعطفها عليه. وانتقد موقف وكيل السفير البريطاني حينما أبلغه بأن توقيف المارشمعون وسوقه الى المحاكمة سيؤدي الى قيام ثورة آثورية، وقد أخبر ادموندز رئيس الوزراء، بأن سوق المارشمعون للمحاكمة أمر قانوني، إلا أن استقالة الوزارة ستزيد الطين بلة، واقترح أن يؤخذ رأي وكيل السفير في ذلك. فوافق الكيلاني على تأجيل الاستقالة، وطلب الأمير غازي حضور وكيل السفير صباح اليوم التالي[٣].

وفي ١٩ حزيران ١٩٣٣، اجتمع في البلاط الملكي، كل من الأمير غازي ورشيد عالي الكيلاني، ووكيل السفير فوربس، فقام الأمير غازي بشرح التطورات التي حصلت منذ استدعاء المارشمعون الى بغداد، وحتى إلزامه بالإقامة فيها، وطلب وكيل السفير البريطاني إبداء ملاحظاته حول ذلك فأخبرهم بأن توقيف المارشمعون إنما يؤدي الى اتحاد الآثوريين وقيامهم بثورة ضد الحكومة، وإنه يعطي للمارشمعون أهمية كبيرة في

---

[١] الحسني، تاريخ الوزارات...، ج٣، ص٢٧٣؛ الحيدري، المصدر السابق، ص٣٣٢.

[٢] الجعفري، المصدر السابق، ص٥٤.

[٣] الحيدري، المصدر السابق، ص ص٣٢٨-٣٢٩.

نظر العالم، ويصبح وضع العراق سيئاً في عصبة الأمم، وذكرهم بأن للمارشمعون أصدقاء من رجال الحكم في بريطانيا، وأن ذلك سيؤدي الى ارتباكات خطيرة يمكن ان تمس معاهدة التحالف لسنة ١٩٣٠. فرد عليه رئيس الوزراء بأن المارشمعون قام بما يخالف الدستور وقوانين البلاد الاخرى بمطالبته بالسلطة الزمنية وعدم قبوله اعطاء تعهد بالأ يعمل على عرقلة مشروع الإسكان وتحريضه للآثوريين ضد الحكومة، مما أيد قناعة الحكومة بسوء نيته، ولذلك فإن رجوعه الى الموصل دون توقيف او محاكمة تؤثر على إدارة الدولة، ويزيد في تعنته وتشويشه ضد الحكومة، ولا سيما وقد أيدت ذلك التقارير التي بعث بها المفتش الإداري البريطاني ووكيل متصرف لواء الموصل[1].

وأما ما يتعلق بالمعاهدة، فقد صرح رئيس الوزراء العراقي بأنه لا يجد أية علاقة لقضية توقيف المارشمعون بمعاهدة التحالف، ولايرى أي مبرر لاتخاذ وكيل السفير هذه القضية وسيلة للتدخل في الامر. ولهذا فانه لايسلم بوجهة نظره لا من طريق مباشر، ولا من طريق غير مباشر. أما ازدياد أهمية المارشمعون، فقد قال رئيس الوزراء انه لايراها واردة، وانما الأمر بالعكس، فإن ابقاءه بدون محاكمة هو الذي يولد النتائج الوخيمة، ويسبب إخلالاً في الإدارة، وهذا أهم بكثير من التأثير السيئ الذي قد يحصل في الخارج من جراء توقيفه[2]. وقد حذر وكيل السفير البريطاني من استقالة الوزارة وبَيّنَ للكيلاني ان الحكومة البريطانية اعلمته بأن إلزامه المارشمعون بالإقامة في بغداد ستعقبه نتائج خطيرة، إلا أنه أظهر بعد ذلك أسفه لملاحظاته حول معاهدة ١٩٣٠ وأبلغه بسحبه تلك الملاحظات، وأخبره بأنه كان يقصد بكلامه أن الآثوريين إذا قاموا بحركتهم فإنها ستهدد سلامة المطارات البريطانية بسبب ما سيقوم به الليفي الآثوري في حالة حصول الصدام مع الحكومة. فرد عليه الكيلاني بأن حكومته ستستمر في احترامها لمعاهدة ١٩٣٠ وانها مستعدة لحماية المطارات والقواعد البريطانية بقوات عراقية[3].

ان احتجاز مارشمعون في بغداد أدى الى ازدياد حركة الآثوريين المناوئين لمشاريع الحكومة لإسكانهم في العراق، وهو ما حذرت منه الحكومة البريطانية. لذلك وعندما وجه خبير الإسكان البريطاني الميجر تومسن، الدعوة الى الزعماء الآثوريين للاجتماع في مدينة دهوك، للتباحث معهم في الشؤون الخاصة بإسكانهم. حضر ياقو بن ملك اسماعيل، ابرز مؤيدي مارشمعون، الاجتماع في ١٤ حزيران ١٩٣٣ يصحبه أكثر من ثلاثين مسلحاً، فاستاء تومسن عند مشاهدته إياه بهذه الصورة، ورفض مواجهته واعتبر تصرفه بهذا الشكل، اهانة موجهة له وللحكومة ودليل واضح على عدم رغبته في التعاون معه لحل مشكلة إسكانهم[4]. واستمر ياقو في تحدي السلطة وصار يجمع أعوانه في منطقة دهوك، وخلال الفترة ما بين ١٤-١٩ حزيران ١٩٣٣، تجمع

---

[1] الحسني، تاريخ الوزارات...، ج٣، ص ص٢٧٠-٢٧١؛ الحيدري، المصدر السابق، ص ص ٣٢٩-٣٣٠.

[2] الحسني، تاريخ الوزارات...، ج٣، ص٢٧١.

[3] الحيدري، المصدر السابق، ص ص٣٣٠-٣٣١.

[4] Stafford, OP.Cit., P.134; جودت، المصدر السابق، ص٢١٤؛ جرجيس فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٧٧٩.

حوالي (٢٠٠) شخص من أتباعه المسلحين وسيطروا على طريق دهوك – عمادية وأقاموا عليه التحصينات[1]. وحاولوا قطع الطريق على الآثوريين الموالين للحكومة، حيث كان مقرراً رجوع ملك خوشابا وآخرين من الحزب المعارض لمارشمعون من دهوك الى العمادية في ١٩ حزيران. وقد أثار هذا العمل حفيظتهم وطلبوا من السلطات العراقية التدخل ومعاقبة ياقو، وعلى اثر ذلك أمرته سلطات الحكومة بالحضور الى دهوك لتبرير وإيضاح تحركاته الأخيرة[2].

رفض ياقو ملك اسماعيل أوامر الحكومة، وقد بذل الموظفون العراقيون المسؤولون عن الإدارة في تلك المناطق، كل ما في وسعهم لإقناع ياقو بالحضور، لكنهم فشلوا في ذلك. وقد حاول الميجر ساركون Major Sargon مفتش الشرطة البريطاني في لواء الموصل، اقناع ياقو بالحضور، وكان رده إنه لن يأتي إلا إذا أمره مارشمعون. ثم أبلغ السلطات الحكومية المحلية بأنه لن يستجيب لطلبهم، إلا إذا وافقت الحكومة على اطلاق سراح أحد الزعماء الآثوريين وهو (ورده يوناثان)، وسمحت لمارشمعون بالعودة الى الموصل[3].

وفي ٢٤ حزيران قررت الحكومة العراقية ارسال قوة عسكرية الى المنطقة وذلك لوضع حد لحركة ياقو بن ملك اسماعيل وتمديده لسلطات الحكومة في المنطقة الشمالية[4]. ومن جهة أُخرى ازدادت الاوضاع سوءاً بعد قيام معظم الآثوريين بترك قراهم واللجوء الى الجبال. وجاء قرار الحكومة في استخدام الجيش بعد استشارة المفتش الإداري البريطاني الجديد للوائي الموصل واربيل المقدم ستافورد Lt. Col. R.S. Stafford الذي وافق على ذلك"بعد كثير من التحسب والتردد"حسب قوله[5]. لا سيما وان العلاقات بين الآثوريين وقادة الجيش العراقي في الموصل تدهورت الى حد خطير بعد اتهام الآثوريين برجم بعض بيوت ضباط الجيش العراقي في مدينة الموصل[6]. هذه الحادثة بالذات زادت من كراهية بعض ضباط الجيش العراقي للآثوريين مثل بكر صدقي آمر المنطقة الشمالية[7]. وعلى اثر ذلك راجع كبير ضباط البعثة العسكرية البريطانية في تلك الآونة وزير الدفاع جلال بابان، وأعلمه ان الملك فيصل كان قد وعد السفير البريطاني همفريز بنقل آمر اللواء بكر صدقي من الموصل الى جهة اخرى، لان الآثوريين يتخوفون من وجوده في الموصل كثيراً. فرد الوزير على ذلك بتخطئة هذه الفكرة، وأنكر ان يكون الملك قد وعد السفير مثل هذا الوعد، لا سيما ان بكر صدقي كان

---

(1) Sonyel, OP.Cit., P. 184;

الحيدري، المصدر السابق، ص٣٣٥.

(2) Stafford, Op.Cit., PP.134-135;

فتح الله، نظرات...، ج٤،ص ص١٧٧٩-١٧٨٠.

(٣) الحيدري، المصدر السابق، ص٣٣٥؛ وحول نص المطاليب التي قدمها ياقو للحكومة مقابل الحضور، ينظر: فتح الله، نظرات...، ج٤،ص ص١٧٨٠-١٧٨١؛ Stafford, Op.Cit., PP.136-137.

(4) Sonyel, OP.Cit, P.184.

(5) Stafford, Op.Cit., P.137.

(٦) للمزيد حول حادثة رجم دور الضباط وتداعياتها ينظر: عبدالرزاق عبدالوهاب، حركات الآثوريين سنة ١٩٣٣، المجلة العسكرية، العدد ٦٩، ١ نيسان ١٩٤١، السنة ١٨، ص ص ١٦٣-١٦٤.

(٧) الحسني، تاريخ الوزارات...، ج٣،ص ص ٢٧٨-٢٧٩؛ Stafford, Op.Cit., P.137.

يسيطر على منطقته سيطرة تامة فليس من السداد نقله[١]. كما حذر ادموندز وكيل مستشار وزارة الداخلية وزير الداخلية حكمت سليمان من خطورة استخدام القوة ضد حركة الآثوريين لان فوج الليفي الآثوري المرابط في قاعدة الحبانية البريطانية قد يهاجم بغداد ويفتك بالأهلين الأبرياء انتقاماً لجماعته في الشمال[٢].

مع نهاية حزيران ١٩٣٣ ظهرت مخاوف عراقية وبريطانية من تطور حركة ياقو الى اضطراب عارم بين الآثوريين والكورد في المناطق الشمالية[٣]. لذلك اتفق الطرفان العراقي والبريطاني على تمركز قوات عراقية بالقرب من مواقع ياقو في محاولة منها لإجباره على الاستسلام، على ان لايتطور الى صدام مسلح بين قوات الحكومة وأتباع ياقو[٤]. وتمكن ستافورد من اقناع سلطات بغداد للقيام بمحاولة أخيرة لإقناع ياقو بالاستسلام قبل استخدام القوة العسكرية. وهكذا جاءت الأوامر من وزير الداخلية حكمت سليمان عن طريق وكيل مستشار وزارته البريطاني ادموندز الى المقدم ستافورد تخوله اقناع ياقو بالاستسلام. وبالفعل توجه ستافورد يصحبه الميجر تومسن الى ياقو وتمكنا من اقناعه بالحضور الى الموصل واعطاء تعهد[٥]، وضمانات مناسبة بحسن السلوك وحفظ السلام في المستقبل وعدم التجول ومعه جماعة مسلحة كبيرة[٦]. وأعطى ياقو اخيراً مثل هذا التعهد للسلطات الحكومية في الموصل وبحضور ستافورد والميجر تومسن، على ان لا تقوم السلطات العراقية بتجريد الآثوريين من سلاحهم فيما بعد ومقابل ذلك صدر العفو عنه وسمح له بالعودة الى منزله[٧].

بعد استسلام ياقو مباشرة، اقترح المفتش الإداري البريطاني في الموصل، عقد اجتماع في الموصل يدعى إليه جميع الزعماء الآثوريين لشرح سياسة الحكومة لهم شرحاً وافياً وإطلاعهم على تفاصيل قرار عصبة الأمم الأخير بخصوص مسألة الآثوريين[٨]. ووافق وزير الداخلية على عقد الاجتماع الذي تم في ١٠ و ١١ تموز ١٩٣٣ وحضره كل الزعماء الآثوريون. وحثهم وكيل متصرف الموصل خليل عزمي على التعاون مع الحكومة ومع خبير الإسكان وذلك لتوطينهم بشكل نهائي في العراق وقبول سياسة الحكومة المعلنة تجاههم والخضوع لقوانينها[٩]. فيما أكد خبير الإسكان الميجر تومسن في كلمته ان مشروع الإسكان الذي يشرف عليه هو آخر مشروع ، وفرصة فريدة، وان ليس هناك حكومة اخرى مستعدة لتقديم الشروط والظروف التي تقدمها لهم الحكومة العراقية، وطلب من الزعماء الآثوريين مساعدته لإنجاح مشروع الإسكان[١٠]. أما المقدم ستافورد

---

[١] الحسني، تاريخ الوزارات...، ج٣، ص٢٧٩.

[٢] المصدر نفسه، ج٣، ص٢٧٩ هامش(١).

[٣] Sonyel, OP.Cit, P.184.

[٤] Stafford, Op. Cit. P. 137

[٥] راجع نص هذا التعهد في: مالك، الخيانة البريطانية...، ص١٧٧.

[٦] Stafford, Op.Cit., PP.138-140; Sonyel, Op.Cit., PP. 184-185; Main, Iraq and the Assyrians, P.668.

[٧] Stafford, Op.Cit., PP.139-140; Husry, Op.Cit., No.2, P. 173.

[٨] Stafford, Op.Cit., P.140;

الحسني، تاريخ الوزارات...، ج٣، ص ص٢٧٦-٢٧٧.

[٩] ينظر نص كلمته التي القاها في هذا الاجتماع في: فتح الله، نظرات...، ج٤، ص ص١٩٦٩-١٩٧٢.

[١٠] مأساة الآشوريين، ص٥٤؛ وينظر نص كلمة الميجر تومسن في: فتح الله، نظرات...، ج٤، ص ص١٩٧٦-١٩٧٩.

المفتش الاداري البريطاني في الموصل فقد قال بأن عليهم " إما أن يدركوا بأنهم مواطنون عراقيون لهم عين الحقوق وعليهم عين الواجبات كغيرهم من سكان البلاد، أو ان يغادروا البلاد. الا ان المستقبل الحقيقي لهم هو العراق وان أياً من اولئك الذين يحرضونهم على الامتناع من تقديم طلبات الإسكان إنما يلحق بهم ضرراً " [١]. ثم اقترح ان يذهب اثنين من مناصري مارشمعون، وهما ياقو وزميله لوقو، الى بغداد للقاء زعيمهم واقناعه بتوقيع التعهد المطلوب ليعود الى الموصل ويتعاون مع الميجر تومسن في مشروع الإسكان. وبعد بضعة ايام أعلنا موافقتهما على السفر الى بغداد وطلبا من الميجر تومسن ان يختار لهما فندقاً في بغداد ينـــزلان فيه، وفي ١٨ تموز تركا الموصل إلا انهما لم يقصدا بغداد بل ذهبا الى سوريا[٢].

٢- الحركة الآثورية المسلحة:-

فهم الآثوريون من أتباع مارشمعون من كلمة المفتش الاداري البريطاني، ان الخيار الوحيد أمامهم في حال رفضهم لخطط الحكومة لإسكانهم، هو ترك ومغادرة العراق. ونتيجة لذلك عبر الحدود العراقية الى سوريا حتى يوم ٢١ تموز ١٩٣٣ حوالي (١٣٥٠) مسلح آثوري، واستقروا في الجانب السوري من الحدود بانتظار وصول السلطات الفرنسية ليتباحثوا معهم جول خطط إسكانهم في أراضي خصبة في تلك المنطقة التي تبعد عشرة الى خمسة عشر ميلاً فقط جنوب الحدود التركية وعلى بعد بضعة أميال غرب الحدود العراقية[٣].

بعد ان اجتاز ياقو وأتباعه الحدود ودخلوا سوريا، قصدوا أولاً موظفي الحدود الفرنسيين في موضع بالقرب من (عين ديوار) على مسافة أميال قليلة من الحدود ويبدو انهم طلبوا منهم السماح لجميع الآثوريين الموجودين في العراق بدخول الأراضي السورية، معللين طلبهم بأن الوضع في العراق لم يعد يطاق. فأبرق الموظفون الفرنسيون الى بيروت، طالبين التعليمات، ولم ينتظر ياقو رد السلطات

---

(1) Husry, Op.Cit., No.2, P173;

وحول نص كلمته في هذا الاجتماع ينظر: فتح الله، نظرات...، ج٤، ص ص١٩٧٣-١٩٧٥.

(2) Stafford, Op. Cit. P. 144; Main, Op.Cit., P.668.

(3) U.S. National Archives, 890G.4016 Assyrians/50, Letter from P. Knabenshue to the Secretary of sate, Subject: Abortive Assyrian Attempt to Migrate to Syria, No.149, Baghdad, July 30, 1933;

تختلف التقديرات حول اعداد الآثوريين الذي تركوا قراهم في المناطق الشمالية وتوجهوا صوب سوريا، وقدر ستافورد اعدادهم بحـــوالي (٨٠٠) رجل معظمهم من عشائر تياري العليا وتخوما والديز. ينظر:

Stafford, Op.Cit., P.147.

الفرنسية وإنما أرسل فوراً من يشير الى الآثوريين في القرى، بالعبور الى سوريا وأن الفرنسيين قد وعدوا بمنح أراض للآثوريين وباعفائهم من الضرائب لمدة خمس سنوات[1].

وبالرغم من عدم وجود أدلة كافية تؤكد ان الفرنسيين قد أعطوا مثل ذلك الوعد للآثوريين، إلا أن أصابع الأتهام وُجهت الى الفرنسيين وبانهم من حرضوا الآثوريين على الهجرة الى سوريا. فقد اتهم نائب القنصل الفرنسي في الموصل بلعب دور كبير في هذا المجال[2]. وقد بعث المفتش الاداري البريطاني في الموصل برسائل شديدة اللهجة الى نائب القنصل الفرنسي متهماً اياه بانه قام بمشاورات سرية مع أتباع مارشمعون واقترح عليهم الهجرة الى سوريا، وكان على حكومته ان ترفض فوراً السماح بدخولهم الى سوريا وان تحركاتها تهدف فقط الى خلق المتاعب للحكومتين العراقية والبريطانية[3].

قامت الحكومة العراقية من جانبها باتخاذ عدة اجراءات بما في ذلك ارسال قوة عسكرية كافية الى المنطقة الحدودية لنزع سلاح الآثوريين الذين يغادرون البلاد منعاً لاحتجاج السلطات الفرنسية على دخولهم سوريا مسلحين[4]. كما أرسلت أوامرها الى قواتها المسلحة بعدم السماح لياقو واتباعه بالعودة مجدداً الى العراق عبر دجلة إلا بعد تسليم أسلحتهم[5]. ودخلت الحكومة العراقية في مفاوضات مع السلطات الفرنسية وذلك لتجريد الآثوريين النازحين الى سوريا من السلاح وتأمين بقائهم في منطقة بعيدة عن الحدود منعاً لاتيانهم بما يخل بالأمن[6]. كما توجه مفتش الشرطة البريطاني في الموصل الميجر ساركون مع قوة عسكرية الى المنطقة الحدودية لدعم جهود نائب القائد العام لسلاح الجو الملكي البريطاني واستطلاع الوضع الذي نشأ على الحدود وتقرر ان تبقى هناك اذا ما تطورت الاوضاع الى مناوشات بين الآثوريين والقوات العراقية[7].

وفي ٢٦ تموز عقد اجتماع في فيشخابور على الحدود العراقية-السورية، بين ممثلين عراقيين وفرنسيين، وحضر الاجتماع مفتش الشرطة البريطاني الميجر ساركون، وصرح الممثل الفرنسي بأنهم غير مستعدين بأية صورة كانت لقبول الآثوريين في سوريا. ووعد بتجريد الذين اجتازوا الحدود من السلاح، فلا يفسح اي مجال لعودة اي منهم الى العراق بسلاحه[8]. وبخصوص الموقف البريطاني الرسمي، فقد رغبت الحكومة البريطانية من

---

(1) Stafford, Op.Cit., PP. 145-146; Main, Op.Cit., P668;

وتذكر وثيقة امريكية ان المندوب السامي الفرنسي في بيروت قد صرح لدبلوماسي امريكي، ان تفكير حكومته كان ينصب في اسكان القبائل الآثورية في الاراضي الخصبة شمال سوريا، U.S. National Archives 890G.4016 Assyrians/ 50.

(٢) الحيدري، المصدر السابق، ص٣٤٢.

(3) U.S. National Archives 890G.4016 Assyrians/ 50.

(٤) للمزيد حول الاجراءات التي قامت بها الحكومة العراقية على الحدود مع سوريا بعد مغادرة الآثوريين يراجع : عبد الوهاب، حركات الآثوريين سنة ١٩٣٣، ص ص ١٦٦-١٦٧.

(٥) الحيدري، المصدر السابق، ص٣٤٤؛ Sonyel, Op.Cit., P.185.

(٦) الحسني، تاريخ الوزارات...، ج٣، ص٢٨٠.

(7) U.S. National Archives 890G.4016 Assyrians/ 50.

(8) Stafford, Op. Cit. P. 151; فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٧٩٣.

حكومة بغداد بألا تصر على نزع سلاح الآثوريين الذين نزحوا الى سوريا اذا ما شاؤا العودة الى العراق. اذ كانت تعتقد ان نزع سلاحهم قبل ان يجري نزع سلاح العشائر العراقية أيضا لن يؤدي إلا الى سفك الدماء ويحدث مشكلة خطيرة للعراق[1]. فقد ارسلت وزارة الخارجية البريطانية برقية الى الملك فيصل تبلغه ضرورة رجوعه الى بغداد[2]، لخطورة الوضع بسبب قرار الحكومة العراقية نزع سلاح الآثوريين النازحين الى سوريا عند عودتهم للأراضي العراقية. ونقل فيصل الرغبة ووجهة النظر البريطانية هذه الى بغداد وشدد على وجوب العمل بموجبها، او تأجيل البت في قضيتهم بأجمعها لحين عودته الى العراق. لكن رشيد عالي ظل ثابتاً على موقفه[3].

لقد أيد نائب قائد سلاح الجو الملكي البريطاني موقف حكومته وانه يمكن تفادي سفك الدماء اذا سمح للآثوريين بالعودة الى بيوتهم بدون مضايقات، وبعد ذلك بإمكان الحكومة العراقية نزع سلاحهم او معاقبتهم. سيما ان الوضع كان هشاً وخطيراً آنذاك[4]. لذلك ازدادت الضغوط البريطانية على فيصل للرجوع الى بغداد ليمسك بزمام الأمور. فقد وجهت الحكومة البريطانية إنذاراً آخر الى الملك فيصل في ٣٠ تموز ١٩٣٣ تبلغه ان الحركات العسكرية ضد الآثوريين قد احدثت تأثيراً سيئاً في الرأي العام البريطاني وان الحكومة البريطانية ستعيد النظر في علاقاتها التعاهدية مع العراق، ان لم يرجع فوراً الى العراق ويمسك بزمام الحكم هناك[5]. لا سيما وان رسائله الكثيرة الى رئيس وزراء حكومته لم تأتي بنتيجة[6]. حيث أبرق وكيل السفير البريطاني في بغداد (اذ كان السفير في اوربا) للندن بقوله: "ان رسائل فيصل لرشيد عالي ما كان لها من تأثير غير جعله أكثر عناداً". فوافق فيصل على العودة الى بغداد وكتب للسفير همفريز قبل مغادرته بأنه يأمل في تسوية الأزمة خلال أيام قلائل[7].

وصل الملك فيصل بغداد في ٢ آب ١٩٣٣ يرافقه نوري السعيد، وكان الصيف فيها حاراً بشكل غير مألوف. على ان فيصل كان مرتاحاً بعض الشيء بادئ الامر. فقد خف التوتر بدرجة كبيرة، فعلى اثر طلب الحكومة العراقية من السلطات الفرنسية القيام بنزع سلاح الآثوريين ونقلهم بعيداً عن الحدود، علمت في ٣٠ تموز ١٩٣٣ بأنها نزعت السلاح من كل اتباع ياقو تقريباً[8]. وفي ٢ آب عقد اجتماع آخر بين الممثلين العراقيين والفرنسيين وطلب ستافورد من الممثل العراقي ان يطلب من الممثل الفرنسي العقيد لاريست Lariste تزويده بمعلومات مفصلة عن نزع سلاح الآثوريين. وقد صرح لاريست في الاجتماع بأن السلطات

---

(1) Husry, Op.Cit., No.3, P348; فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٩٢٩.

(٢) كان فيصل في برن بسويسرا لغرض العلاج.

(٣) الحسني، تاريخ الوزارات...، ج٣، ص ص٢٨٣-٢٨٤؛ الحيدري، المصدر السابق، ص٣٥٢.

(4) U.S. National Archives 890G.4016 Assyrains/ 50.

(٥) الحسني، تاريخ الوزارات...، ج٣، ص٢٩٧؛ الحيدري، المصدر السابق، ص٣٥٥.

(٦) حول نص هذه الرسائل والبرقيات ينظر: الحسني، تاريخ الوزارات...، ج٣، ص ص٢٨٣-٢٨٤، ٢٩٤-٢٩٨.

(٧) فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٩٢٩؛ Husry, Op.Cit., No.3, P348.

(٨) فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٩٣٠؛ Husry, Op.Cit., No.3, P348.

الفرنسية لن تسمح للآثوريين بالبقاء في سوريا وانهم جميعاً قد سلموا اسلحتهم. وطلب الممثل العراقي من الممثل الفرنسي ان يخطره في حال اخراج الآثوريين من الاراضي السورية[1].

غير ان سلطات الحدود الفرنسية قامت في مساء ٤ آب ١٩٣٣ بإعادة سلاح الآثوريين إليهم أي بعد يومين من وصول فيصل دون اخطار السلطات العراقية بذلك[2]. وبعدها عبر الآثوريون نهر دجلة في ٥ آب، وشنوا هجوماً عنيفاً على القوات العراقية المرابطة على الحدود السورية. وحدثت نتيجة لذلك اشتباكات متفرقة بين المسلحين الآثوريين والقوات العراقية، وبعدها انسحب المسلحون الآثوريون الى داخل الحدود السورية. وقتل نتيجة هذه الاشتباكات ثلاثة من ضباط الجيش العراقي، وواحد وثلاثون آخرين وبرتب مختلفة، وجرح واحد واربعون آخر وبرتب مختلفة. بينما كانت خسائر الآثوريين عشرة من القتلى وثلاثة عشر جريحاً. وحسب ما أورده فرنسيس همفريز، فإن المسلحين الآثوريين قاموا في احدى مواقع الجيش العراقي بحرق وتشويه جثث الجنود العراقيين، بل انهم احرقوا عدداً من الجنود وهم أحياء[3].

وفي اثناء ذلك ازدادت شكوك الحكومة العراقية من وجود دور فرنسي – بريطاني في تغذية الحركة الآثورية المسلحة[4]. كما ساد الاعتقاد ان البريطانيين لايبخلون على الآثوريين بالمساعدة الفعالة الممكنة، سواء باستخدام سلاح الجو الملكي لإسقاط المعلومات لهم حول الوضع العراقي او بتزويدهم بالعتاد والارزاق. حتى أنّ جريدة (الاهالي) البغدادية اتهمت البريطانيين في ٣٠ تموز بتشجيع الآثوريين، وبأنهم على اتصال دائم بهم عن طريق ضباط الاستخبارات وطائرات سلاح الجو الملكي وطالبت الصحيفة الحكومة صراحة بتقديم احتجاج رسمي لبريطانيا ورفع القضية برمتها الى عصبة الأمم[5]. وتشير بعض المعلومات الى قيام المفتش الاداري البريطاني للواء الموصل المقدم ستافورد خلال معارك ٥ آب، بتحريض بعض الأكراد على مقاتلة الوحدات العراقية والى قيام مفتش الشرطة البريطاني في لواء الموصل الميجر ساركون بإمداد الآثوريين بالأسلحة والمال. وأخذ البريطانيون يبثون دعاية مفادها، ان افراد الليفي الآثوري الموجودين في مطار الموصل، سيقومون بإحراق الطائرات العراقية وتدميرها. وهذا ما ولد استياءاً كبيراً لدى الحكومة العراقية، التي رفضت طلبات بريطانية بعدم استخدام العنف ضد الآثوريين. وتم إبعاد بعض الضباط البريطانيين من الموصل الى بغداد، أما بكر صدقي فقد أمر الضباط العراقيين

---

(1) فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٧٩٣-١٧٩٤؛ Stafford, Op. Cit. P. 151-152.

(2) تذكر وثيقة بريطانية بأن السلطات الفرنسية في بيروت هي التي اصدرت الأوامر بإعادة أسلحة الآثوريين اليهم وبالفعل اعادت اليهم اكثر من ٥٠٠ بندقية، ينظر:

F.O.371/20015, 08996, Letter from C.J.Edmonds to G.O.Forbes, dated August 24, 1933.

(3) F.O.371/16889, /E5178, tel. from Humphrys to F.O., Baghdad, 4th September, 1933.

(4) محمود الدرة، القضية الكردية والقومية العربية في معركة العراق، (بيروت-دار الطليعة- ١٩٦٣)، ص٩٣؛ Husry, Op.Cit., No.3, PP. 349-350.

(5) نقلاً عن: فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٩٣٢؛ Husry, Op.Cit., No.3, P350.

بالتهرب من الاجابة على اسئلة الضباط البريطانيين، وأعطى أوامر مشددة بحجزهم اذا أساءوا، ومنع بعضهم من الدخول الى الموصل[1]. وهو ما دفع البريطانيين الى الطلب رسمياً من الحكومة العراقية بنقل بكر صدقي من آمرية المنطقة الشمالية لكن الحكومة العراقية رفضت ذلك رفضاً قاطعاً[2].

ان سياسة التشدد التي اتبعتها الحكومة العراقية إزاء الآثوريين، لا سيما بعد قيام المسلحين الآثوريين بحرق وتشويه جثث الجنود والضباط العراقيين، ولدت قلقاً عميقاً بين المسؤولين البريطانيين. فقد انهالت التقارير من الموظفين والمسؤولين البريطانيين العاملين في العراق على الحكومة البريطانية عن ردة الفعل العنيفة التي تركها قيام المسلحين الآثوريين بالهجوم على مواقع الجيش العراقي على الحدود السورية بين المسؤولين العراقيين، وعلى أعلى المستويات. ففي رسالة بعثها ادموندز وكيل مستشار وزير الداخلية الى فوربس وكيل السفير البريطاني يخبره بأنه وأثناء تواجده في البلاط الملكي جاءت أخبار الهجوم الآثوري وهو ما أثار غضب الملك فيصل وأخذ يتحدث عن عزمه التوجه الى الشمال ووضع نفسه على رأس الحركة الوطنية، وانتخاء شمر والجبور وغيرها من القبائل للانضمام إليه. فنبهه فوربس وكيل السفير ان ذلك سيستفز الجميع بلا داع وعليه ان يصرف النظر عن اقحام العشائر وعندها قال انه سيبعث برئيس الوزراء ووزيري الداخلية والدفاع ليقوموا بتجنيد قوة احتياطية من الشرطة وقال انه يعرف بأن أعين اوربا تشخص الآن الى العراق وهو لايهتم قط بكم من الآثوريين قد قتل. ولكن يجب ان تتخذ الحيطة للمحافظة على القرى وحماية النساء والاطفال[3].

وبناءاً على توصيات فيصل قامت الحكومة العراقية وفق ما جاء في تقارير الموظفين البريطانيين الاداريين والعسكريين بتجنيد (٥٠٠) من الشرطة الخاصة وانتخاء عشيرتي شمر والجبور وإثارتهما ضد الآثوريين وتجنيد شرطة غير نظامية، من القبائل الكوردية في الغالب، لمعاونة الجيش وقد تم ابلاغ لندن في حينه بدور فيصل في كل هذا[4]. وكانت النتيجة المحتمة لتدهور العلاقات بين الحكومة العراقية والسلطات البريطانية حول كيفية التعامل مع الحركة الآثورية المسلحة وعدم مقدرة الملك فيصل في الوقوف بوجه سياسة حكومته بل تأييده لها بعد ذلك[5]، وقوع أحداث مأساوية رافقتها عمليات غير

---

(1) الحيدري، المصدر السابق، ص ص٣٦١-٣٦٢.

(2) Main, OP.Cit., P.669;

وأشارت وثيقة بريطانية الى قسوة بكر صدقي ودوره الخطير في أحداث الآثوريين الأخيرة. ينظر:

F.O. 371/20015, 08996.

(3) F.O.371/120015, 08996; Husry, Op.Cit., No.3, P.349.

(4) Air. 23/6561MX4583. Reports received by Air force Headquarters about using Kurdish Tribes and Shammer Tribes Against the Assyrianas in July and August 1933; F.O.371/20015, 08996; Husry, Op.Cit., No.3.P.349.

(5) U.S. National Archives 890G.4016 Assyrians/53, Letter from P.Knabenshue to the secretary of state, Baghdad, Dated August 16, 1933. ينظر نص الوثيقة في الملحق رقم ٥.

انسانية بحق الآثوريين العزل. ففضلاً عن عمليات الجيش العراقي اندفعت القبائل العربية والكردية، بالإضافة الى بعض القبائل الإيزيدية الى مهاجمة القرى الآثورية في دهوك والشيخان وزاخو، وقامت بإحراق بعضها وسلب ونهب بعض الآخر[1]. وكان لتشجيع وزير الدفاع جلال بابان وصبيح نجيب مدير الشرطة العام، وبكر صدقي قائد المنطقة الشمالية دور في ذلك، ولا سيما اصدارهم الأوامر بقتل الأسرى الآثوريين[2].

ولعل أخطر ما حدث أثناء هذه الاضطرابات، هو قيام القوات العراقية في ١١ آب ١٩٣٣ بأرتكاب مذبحة بحق الآثوريين العزل في قرية سميل بالقرب من مدينة دهوك. وقامت بأعمال انتقامية وقتل فيها ما يقارب (٣٠٥) من الرجال وأربعة نساء وستة أطفال، كما قتل عدد مماثل في مناطق متفرقة أخرى نتيجة هذه الاضطرابات. وبحسب ستافورد وإرنست مين فإن مجموع القتلى الآثوريين وصل الى (٦٠٠) قتيل[3]. ويؤكد همفريز ان عمليات القتل ارتكبت على يد قوات الجيش العراقي وليس من جانب رجال العشائر[4]. وكانت بريطانيا أول من وصلت إليها أخبار حادثة سميل حيث قامت طائرات سلاح الجو الملكي البريطاني بتصوير مشـــاهد القتل التي تعـــرض لها الآثـــوريون في سميل[5].

٣- ردود الفعل البريطانية على اخماد الحركة الآثورية المسلحة:-

على اثر ذلك قام وكيل السفير البريطاني في بغداد بدعوة عدد من سفراء ودبلوماسيي الدول الاجنبية، للتباحث معهم حول الاحداث الاخيرة. حيث توترت العلاقات بين الحكومتين العراقية والبريطانية نتيجة لحادثة سميل وبلغت مرحلة خطيرة. فقد تحدث وكيل السفير عن تجاهل الحكومة العراقية وبشكل متعمد لنصائح المستشارين البريطانيين التي تأتي من لندن، بالإضافة الى انها بذلت كل ما في وسعها لمنع بريطانيا من الحصول على معلومات مؤكدة بشأن الوضع في الشمال. وبانه اتضح قيام الحكومة العراقية بتجنيد الكورد ضمن أفراد الشرطة غير النظامية وارتكاب قواتها مذبحة في سميل وتحريضها لعشيرة شمر ضد الآثوريين والتي قامت بسلب ونهب القرى الآثورية[6].

---

(1) Ibid.,F.O.371/16889, E5331, Tel. from S.F.Humphrys, Baghdad, 11th September, 1933; Air.23/656/MX4583, report from S.S.O. "Mosul" to Air staff intelligence, No.140, dated August 14,1933.

(2) Stafford, Op.Cit., PP. 164-170; الحيدري، المصدر السابق، ص٣٦٤.

(3) Stafford, Op.Cit.,PP.168-179; Main,Op.Cit., PP.670-672;U.S.National Archives 890G. 4016 Assyrians/53-54;
ينظر كذلك: فتح الله، نظرات...،ج٤،ص ص١٨٩٠-١٨٩٣.

(4) ينظر نص كلام همفريز في الملحق رقم ٦.

(5) مأساة الآشوريين، ص٦٣.

(6) U.S. National Archives 890G. 4016 Assyrians/53;
وكان سلاح الجو الملكي البريطاني يترصد تحركات الحكومة العراقية ضد الآثوريين، وارسلت العديد من التقـــارير الى وزارة الطـــيران البريطانية حول تحريض الحكومة للكورد والعشائر العربية ضد الآثوريين، وارتكاب قواتها مذبحة بحق آثوريي قرية سميل. ينظر:
Air. 23/656/MX4583, Reports received by Air force Headquarters about using Shammar and Kurdish Tribes Against the Assyrians in July and August 1933; Report from S.S.O. "Mosul" to Air staff Intelligence, No.144, dated August 19, 1933.

وعندما أبلغ نوري السعيد وكيل السفير البريطاني في ١٢ آب، بأن فيصل مريض وهو يرغب العودة الى اوربا لغرض اتمام علاجه. عارض وكيل السفير ذلك معارضة شديدة، وذلك لان البريطانيين يعتبرون الاوضاع في الشمال ما زالت تدعو الى القلق، وظلوا يصرون على نقل بكر صدقي من آمرية المنطقة الشمالية ويرون ان ذلك لايتيسر بغياب الملك، كذلك كانوا قلقين من الغارات التي ظلت العشائر تشنها على القرى الآثورية. وقد أخبر وكيل السفير الملك فيصل باشمئزاز الحكومة البريطانية مما حدث في سميل، وقال له بأن " قضية العراق تبدو اليوم في وضع سيء للغاية، أولاً بسبب بكر صدقي وثانياً بسبب القوة الكردية الاحتياطية المجندة وثالثاً بسبب غارات شمر ورابعاً بسبب وضع العراقيل أمام الضباط البريطانيين الحسني النية وخامساً بسبب المذبحة الاخيرة "[1].

وبفعل هذه الاحداث استدعت الحكومة البريطانية سفيرها همفريز من رحلة استجمام، ونتيجة للرسالة الشديدة اللهجة التي جاءت من لندن وأوصلها للملك فيصل وكيل السفير البريطاني فإن فيصل أجل سفره الى اوربا الى ما بعد مجئ السفير البريطاني[2]. وقد قال فيصل لوكيل السفير بأنه سيتنازل عن العرش ان لم توافق الحكومة البريطانية على ابعاد (مارشمعون) لانه لايستطيع تصريف شؤون البلاد اذا بقي هذا لإثارة مقاومة مسلحة[3]. أما الحكومة البريطانية فقد طلبت من الحكومة العراقية ان توفر الحماية الكافية لضمان سلامة مارشمعون وعائلته، وأبلغتها بأنها ستواجه انتقادات عنيفة إذا عمدت الى ابعادهم. إلا ان الحكومة العراقية أصرت على ذلك رغم ان الرأي العام لم يكن مرتاحاً لهذا الاجراء بل كان يصر على وجوب محاكمتهم. وأخيراً وافقت الحكومة البريطانية على ابعادهم الى قبرص بناءاً على نصيحة وكيل السفير البريطاني. وفي ١٨ آب ١٩٣٣ نفي مارشمعون من جانب الحكومة العراقية وبرعاية بريطانية الى جزيرة قبرص[4]. واستمرت تحركات السفارة البريطانية في بغداد في محاولة منها لوقف العمليات ضد الآثوريين. فبعثت برسالة الى نائب قائد سلاح الجو الملكي البريطاني، مفادها أن الملك فيصل قد وعد وكيل السفير بسحب قطعات الجيش العراقي من منطقة دهوك. وطلب منه ارسال ضابط من البعثة العسكرية البريطانية الى المنطقة التي يحتلها الجيش، للتأكد من مباشرته بالانسحاب. وان وجود مثل هذا الضابط هناك، سيكون له تأثير مفيد، حتى ولو لم يقم بأي شيء[5].

---

(1) فتح الله، نظرات...،ج٤،ص ص١٩٣٢-١٩٣٤؛ Husry, Op.Cit., No.3, PP. 350-351.

(2) U.S. National Archives 890 G. 4016 Assyrians/ 53-55, Letter from P. Knabenshue to the secretary of state, Baghdad, dated August 18, 1933.

(3) فتح الله، نظرات...،ج٤،ص ص١٩٣٩؛ Husry, Op.Cit., No.3, PP. 355.

(4) U.S. National Archives 890 G. 4016 Assyrians/55; Husry, Op.Cit., No.3, P.355; الحيدري، المصدر السابق، ص٣٦٨.

(5) Air. 23/656/MX4583, Letter from British Embassy to Air Vice-Marshal C.S. Burnett, No.202, Baghdad, Dated August 19,1933.

وفي لندن نفسها شعرت الحكومة البريطانية بقلق عظيم جراء الموقف في العراق بعد احداث الآثوريين الأخيرة. ففي ١٧ آب عقد رئيس الحكومة البريطانية رامزي ماكدونالد اجتماعين، وحضرهما وزير الخارجية انطوني ايدن، وعرضت على المجتمعين التقارير التي وردت من السفارة البريطانية في بغداد مع مذكرة الجنرال روان روبنسون رئيس البعثة العسكرية البريطانية. وجاء في تلك المذكرة: " ان حزباً قوياً في العراق يتوق كثيراً الى التخلص من النفوذ البريطاني وإلغاء معاهدة ١٩٣٠، وينشد التقارب مع تركيا بل حتى حمايتها ولقد قيل ان مغادرة الملك قد تتيح لهم هذه الفرصة. وإذا استولى الحزب الذي يرأسه ياسين الهاشمي على مقاليد الحكم واعلن الجمهورية متخلياً عن الحلف البريطاني ومطالباً بخروج سلاح الجو الملكي فوراً، وإن فشلت الضغوط المالية والدبلوماسية والمكانة البريطانية في حمله على العدول عن هذا الطلب فلن يعود لبريطانيا سلاح آخر يمكن استخدامه وستضرب الفوضى اطنابها بعد مغادرة البريطانيين وربما انتهز بلد مجاور الفرصة لبسط نفوذه على العراق " [(١)].

استبعد همفريز في الاجتماع الثاني حدوث ما جاء في مذكرة روبنسون، وذكر انه في حالة اخفاق فيصل التام او في حالة قيام ياسين الهاشمي باحلال نظام جمهوري يكون على رأسه فهو واثق حتى في هذه الحالة بأن ياسين يفضل ابقاء الحلف مع بريطانيا لانه يدرك عموماً، عجز العراق عن الوقوف وحده بدونها. ورأى همفريز ان هذا الافتراض بعيد الاحتمال كثيراً. أما رئيس الحكومة البريطانية فلم يخف شعوره بخطورة الموقف. وذكر انه قد تكون هناك حركة نحو الجمهورية معادية لبريطانيا على اكثر احتمال، لو حدث ذلك سوف تستهدف المعاهدة بصورة خاصة. وقد يفضي ذلك الى مهاجمة المنشآت والمصالح البريطانية[(٢)].

كان للقلق البريطاني الرسمي مبرراته في ظل تنامي الرأي العام القومي المعارض لبريطانيا[(٣)]. ويذكر ستافورد " ان موجة الشعور بالعداء للبريطانيين لم تبلغ قط ما بلغته الآن من العنف " [(٤)]. ففي الموصل خرجت الجماهير لاستقبال القوات العراقية التي قمعت الحركة الآثورية المسلحة واحتفلت بدخولها المدينة بمسيرة انتصار. حيث وقفت الجماهير على طرفي الشوارع واطلقت العيارات النارية من قبلهم في الهواء تعبيراً عن الفرحة بالخلاص من الخطر الآثوري. وسمعت هتافات عالية بحياة الجيش وبكر

---

(1) Husry, Op.Cit., No.3,P.354;

فتح الله، نظرات...،ج٤،ص١٩٣٨.

(2) Husry, Op.Cit., No.3,PP.354-355;

فتح الله، نظرات...،ج٤،ص ص١٩٣٨-١٩٣٩.

(3) U.S. National Archives 890 G. 4016 Assyrians/55.

(4) Stafford, Op.Cit., P.193.

صدقي والأمير غازي وبحياة مصطفى كمال اتاتورك. وفي بغداد خرجت مسيرات مؤيدة للجيش تندد بالاستعمار البريطاني[١].

في ظل هذه المستجدات أوضح همفريز لحكومته أهمية تحاشي دفع فيصل وحكومته بصرامة لإنزال عقاب فوري ببكر صدقي وغيره ممن عدوا مسؤولين عن الفظائع، كي لايضعف موقف الاثنين أمام الرأي العام العراقي. وقد بحث الأمر برمته في وزارة الخارجية البريطانية، ووجد ثمة ميل الى وجوب اجراء تحقيق شامل عن مذبحة سميل، وايقاع العقاب ببكر صدقي. على انه أشير الى المخاطر التي تنجم عن اتخاذ مثل هذه الخطوة، بممارسة ضغط بريطاني على الحكومة العراقية. وقد ورد في احدى محاضر وزارة الخارجية ان ضغطاً بريطانياً على الحكومة العراقية لمعاقبة بكر صدقي قد يؤدي الى سقوط تلك الحكومة وقد يعقب ذلك فوضى، أو تحل محلها حكومة متطرفة. في حين لو حاولت " اتخاذ اجراءات ضد بكر صدقي فربما شعر هذا بدرجة من القوة تكفي لتحديهم وقيادة ثورة قومية " [٢].

عند عودة همفريز الى بغداد كانت وجهات نظره الاصلية في السياسة الفضلى التي يجب اتباعها مع فيصل وحكومته قد تأيدت وثبتت أسسها. وأبرق الى لندن معرباً عن أمله بألا تربط الحكومة البريطانية نفسها في جنيف بأي طلب لتدخل خارجي في العراق للقيام بتحقيق حول الاحداث الماضية او بتعيين مندوب مقيم في شمال العراق عن عصبة الأمم كما اقترحه بعض الأعضاء فلو فرض اي تدخل في شؤون العراق فسيغدو كل من فيصل ونوري السعيد أثراً بعد عين (حسب تعبيره) وستتولى السلطة حكومة قومية على غاية من التطرف. وبالعكس فباتباع السبل المقترحة لن يكون هناك انفجار شعور عدائي ضد الاجانب، وخاصة ضد رجال الاعمال البريطانيين، في اية ناحية من العراق، وستكون حياتهم بمأمن وممتلكاتهم مصونة. ولو جعلت بريطانيا نفسها طرفاً في تدخل كهذا فسيكون من المتعذر الابقاء على معاهدتها مع العراق[٣].

إن سياسة " التمويه والتبرئة البريطانية " حسب وصف الصحفي البريطاني إرنست مين، تم تبريرها رسمياً على اساس ان المصالح التجارية البريطانية في العراق يجب ان يتوفر لها جو يسوده الأمن والطمأنينة واحترام النظام وسيادة القانون. وان المصلحة السياسية البريطانية في الشرق الاوسط، وخاصة النفط وضمان طرق المواصلات الامبراطورية، كلاهما يتطلب قيام عراق قوي الجانب يكون بمثابة قاعدة تقف أمام اي اندفاع سوفيتي محتمل من الشمال عبر تركيا او ايران، وهو ركيزة اساسية للسياسة البريطانية تتضمن وتقضي بمساندة الحكومة العراقية ودعمها من اجل وحدة البلاد. ولا مراء قط في ان

---

(1) Air. 23/656/MX4583, Report from S.S.O. "Mosul" to Air Staff intelligence, No. 144, dated August 19, 1933; Stafford, Op.Cit., PP.195-206; Husry, Op.Cit., No.3, P.352.

(٢) فتح الله، نظرات...، ج٤، ص ص١٩٤٣-١٩٤٤؛ Husry, Op.Cit., No.3, P.358.

(3) Husry, Op.Cit., No.3, P.358;Main, Op.Cit., P.673.

حركة مارشمعون تمثل تهديداً خطيراً مقصوداً لسلطة بغداد والعرب لا يمكنهم ان يسمحوا بثورة ناجحة في الشمال ولهذا لم يكن بوسع البريطانيين مساندة الأقليات ضد الحكومة المركزية في بغداد [1].

---

(1) فتح الله، نظرات...،ج٤، ص ص١٨٩٥؛

Main, Op. Cit., PP. 673-674.

المبحث الثاني: الإيزيديون

كان للنفوذ البريطاني القوي بين الإيزيديين أثر كبير في إلحاق منطقة جبل سنجار برمتها بالدولة العراقية[١]. ويبدو أن التطورات السياسية في العراق بعد نيله استقلاله السياسي ونهاية عهد الانتداب البريطاني لم تكن لتجري في صالح الأقليات عموماً ومنها الأقلية الإيزيدية حيث ازدادت مخاوف الإيزيديين من سياسات الحكومة العراقية تجاههم. و قد برزت هذه المخاوف بشكل خاص نتيجة لحدثين، الأول كان وفاة زعيم جبل سنجار الإيزيدي حمو شرو حليف بريطانيا العتيد في المنطقة عام ١٩٣٣. وكانت السلطات العراقية تفكر في تعيين شخص عربي قائمقاماً لسنجار وكان المرشح لهذا المنصب يونس عباوي[٢]، وهو من أهالي الموصل وهو ما ولد قلقاً عميقاً بين الإيزيديين حول أهداف الحكومة من وراء هذا التنصيب حيث جرت العادة في عهد الانتداب اختيار موظفين مسيحيين لشغل هذا المنصب[٣]. أما الحدث الثاني فكان قمع الحكومة العراقية الحركة الآثورية المسلحة بقوة السلاح خلال شهر آب ١٩٣٣ وكان لهذا تأثير كبير على الإيزيديين لا سيما في سنجار الذين أبدوا رفضهم للمشاركة مع بقية القبائل العربية والكوردية في مقاتلة الآثوريين، ومما زاد من مخاوفهم، احتمال لجوء الحكومة إلى نفس الطريقة في حال حدوث مشاكل مع الإيزيديين. وانتشرت الشائعات في منطقة جبل سنجار خلال أحداث الآثوريين الأخيرة حول عبور القبائل العربية في سوريا الحدود عبر سنجار للانضمام إلى بقية القبائل العربية والكوردية ضد الآثوريين وهو ما زاد من توجسهم أكثر[٤].

١- قانون التجنيد الالزامي والحركة الإيزيدية المسلحة عام ١٩٣٥:-

كانت السياسة العامة للحكومة العراقية في فرض القوانين الجديدة على كافة المواطنين في البلاد تتجه نحو حدوث المزيد من التعقيدات في مناطق الإيزيديين، ولم يعد لبريطانيا ذلك التأثير الكبير على قرارات الحكومة العراقية، ومن جهة أخرى وجد الإيزيدية ان السلطات لم تف بالعهود التي قطعتها لهم قبل نهاية الانتداب وأهملت جميع شكاويهم التي قدموها حينذاك، وعليه فأنهم لم يعودوا يثقون بالسلطات العراقية والبريطانية وأدعوا بأنهم أهينوا أكثر من أية

---

(1) Lescot, op.cit., P.191.

[٢]- يونس عباوي: وهو من عائلة موصلية معروفة وكان ضابطاً في الجيش العراقي وهو الأخ الأكبر لإسماعيل عباوي(توحلة) المتهم الرئيسي في مذبحة سميل آب ١٩٣٣عندما كان ملازم اول تحت أمرة بكر صدقي. اتهم يونس وأخوه اوائل ١٩٣٩بالأشتراك في مؤامرة يتزعمها حكمت سليمان ترمي الى الاطاحة بالملك غازي واغتيال خمسين من السياسيين البارزين ومن ضمنهم نوري السعيد رئيس الوزراء. وحكم عليهما بالاعدام ثم ابدل الحكم بالاشغال الشاقة المؤبدة. اطلق سراحهما في نيسان ١٩٤١وعادا الى الموصل بعد ان اصدرت حكومة رشيد عالي الكيلاني عفواً عن المحكومين في هذه القضية. بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اصبح يونس عباوي عضواً في المجلس النيابي. ينظر: فتح الله، نظرات...، ج٥، ص ص٢٢٠٢-٢٢٠٥.

[٣] ئێزیدییەکان لە بەڵگەنامەکانی وەزارەتی جەنگی فرانسا دا ١٩١٩ - ١٩٣٤، ل ل ٢٢١ - ٢٢٢.

[٤] هەمان سەرچاوە، ل ل٢١٩ - ٢٢٠.

طائفة أخرى. وإلى هذا المعنى أشار الكولونيل ستافورد المفتش الإداري للواء المواصل و أربيل بقوله: " لقد أخبرني خديدة ابن حمو شرو مرات عديدة انه إذا لم يكن باستطاعة بريطانيا مساعدة اليزيدية في سنجار فأهم سيلجئون إلى السلطات الفرنسية [في سوريا]، الذين سيؤمنون لهم مطاليبهم " [(١)].

أما داود الداود أبرز زعماء سنجار المعارضين للسياسات العراقية — البريطانية فقد كان منفياً في قضاء الشيخان، وبعد ثلاثة سنوات قضاها في المنفى، عاد إلى سنجار وأستقر به المقام في قريته زيروان[(٢)]. وكان ذلك في ٢٠ تشرين الأول ١٩٣٣[(٣)]. وقد تزامنت عودته مع رغبة السياسيين العراقيين بتغيير نظام التجنيد بنظام جديد تكون الخدمة العسكرية بموجبه إجبارية، ووجدت الحكومة العراقية بأن ذلك سيقوي الوحدة الوطنية بين العناصر المتعددة في العراق، وسيمكن الحكومة من تنظيم جيش أكبر حجماً من غير زيادة تكاليف الإعالة، و هذا ما كان يميل اليه المستشارون البريطانيون للحكومة[(٤)]. وفعلاً أجيز قانون التجنيد الإجباري (قانون الدفاع الوطني) في مطلع عام ١٩٣٤، وصدرت الإرادة الملكية بضرورة العمل بالقانون المذكور في ١٢ حزيران ١٩٣٥ علماً ان الحكومة لم تتجاهل احتمال معارضة قسم من سكان العراق لتطبيق هذا القانون حيث عارض تطبيقه معارضة شديدة بعض العشائر في القرنة جنوب العراق، وفي جبل سنجار في شماله[(٥)].

ان معارضة الإيزيديين للتجنيد ليست أمراً مستغرباً فقد سبق أن رفضوا الانخراط في الخدمة العسكرية أيام العثمانيين، وفشلت محاولاتهم في إجبار الإيزيديين على أداء الخدمة العسكرية الإلزامية، وتدخلت بريطانيا لصالحهم في وقتها وأعفوا من الخدمة العسكرية مقابل دفع بدل نقدي، ووافقت الحكومة العثمانية على التعامل معهم في ذلك على غرار أهل الكتاب من المسيحيين واليهود[(٦)]. وحتى ان بريطانيا نفسها لم تنجح في الاستفادة من الإيزيديين في النواحي العسكرية حيث فشلت مخططاتهم في تشكيل ليفي إيزيدي على غرار الليفي الآثوري،

---

(١) د. ك. و، وزارة الدفاع البريطانية، الملف ٤٥، اليزيدية في الموصل ، و١. ص ٥٥ نقلا عن: العكيدي، المصدر السابق، ص ٢٢١.

(٢) خدرێ سلێمان وخليلێ جندى، ئێزدیاتی،(بەغدا- ١٩٧٩)، ل ل ١٨٥ — ١٨٧؛ سعيد خديدة، "من مشاهير الكورد داود الداود..."، مجلة لالش، العدد ١٥، (دهوك- نيسان ٢٠٠١)، ص ١٢٨.

(٣) الدرة، القضية الكوردية...، ص ١١٨.

(٤) صفوة، العراق في الوثائق البريطانية...، ص ١١٩.

(٥) المصدر نفسه والصفحة؛ غانم محمد الحفو، "الحركة الوطنية في الموصل منذ ١٩٢١ حتى أندلاع الحرب العالمية الثانية"، موسوعة الموصل الحضارية، مج٥ (الموصل- ١٩٩٢)،ص ص ٧٤— ٨٤، حازم المفتي، العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي، ص ص٧٦ — ٨١.

(6) Layard, discoveries..., P.4; Guest, op.cit., PP. 99- 100.

طيلة فترة الاحتلال والانتداب البريطاني للعراق(١). ومنذ سنة ١٩٣٤ كان إعلان قانون التجنيد الإلزامي ينبئ عن أحداث خطيرة، كما أن قرار حكومة بغداد لم يلق الحماس لدى الإيزيديين، لاسيما في سنجار، الذين ما كانوا يفهمون بأي حق تريد الحكومة ان تفرض عليهم خضوعا كانوا قد تجنبوه على الدوام(٢).

في حزيران ١٩٣٥ أشعرت السلطات العراقية في الموصل زعيم الإيزيدية في جبل سنجار خديدة حمو شرو بأنهم بصدد تطبيق قانون الخدمة العسكرية على رجال قبيلته وطلب منه في شهر آب توقيع اتفاقية رسمية مع الحكومة لكنه رفض التعاون مع السلطات في أختيار وأستدعاء المجندين الإيزيديين ودعمه في ذلك جميع الزعماء العشائريين البارزين في جبل سنجار، ومن ضمنهم رئيس قبيلة مهركان داود الداود. وفي ايلول ١٩٣٥ باشر سكان القرى الشمالية في زيروان وعالدينا ومهركان، وسكانها بشكل رئيسي هم من قبيلة داود الداود، في بيع حاجاتهم وشراء الأسلحة من شمر، واستعدوا لشق طريقهم صوب تلال جبل سنجار لتفادي التجنيد، وبحسب السجلات البريطانية فأن خديدة حمو شرو كان يخشى ان تؤثر أي حركة مسلحة محتملة على علاقاته مع الحكومة. وحاول دون جدوى إقناع السلطات تجنيد الإيزيديين في وحدات خاصة بهم. وقد ذكر القنصل البريطاني في الموصل ان تشكيل الفرق المنفصلة الإيزيدية سيواجه معضلة قديمة تستوجب الحل ألا وهي مدى التلائم في دمج المسلمين واليزيديين في نفس وحدات الجيش بقوله: " اذا قبلت الحكومة شروط خديدة... فأن الوحدة سيكون فيها ضباط غير يزيديون، واليزيديون أميون جداً بدرجة عدم إمكان خلق رجال مناسبين منهم، وهم مناسبين بالكاد حتى للمراتب وصنوف الجيش، ومن الأفضل التعامل معهم كما في الماضي القريب، بتشكيل فيلق نقل ايزيدي " (٣).

وتشير الوثائق البريطانية إلى ان مجموعة من الزعماء الإيزيديين البارزين ذهبوا إلى متصرف لواء الموصل والتمسوا تنازلات خاصة لصالح الإيزيديين على ضوء المبادئ المميزة لعقيدتهم، والتي تجعل خدمتهم في الوحدات العادية للجيش العراقي صعبة، وأقترحوا ان تشكيل وحدة يزيدية تحت قيادة ضباط مسيحيين سيكون بمثابة حل ممكن، ولكن الحكومة لم تتعاطف مع شكاويهم، ورفضت كل التنازلات واعطت الاوامر لتنفيذ أجراءات التسجيل العادية في سنجار(٤). وكان من شأن المقترح السابق حل كل شيء لكن حكومة بغداد أبت الموافقة عليه،

---

(1) Nelida Fuccaro, Ethnicity, State Formation, and Conscription in postcolonial Iraq: The case of Yezidi Kurds of Jabal Sinjar, International Journal of Middle East Studies, vol. 29, No . 4. (November- 1997), PP. 566-567.

(2) Lescot, op.cit., PP.191- 192.

(3) Fuccaro, Ethnicity, State Formation…, P.568.

(٤) صفوة، العراق في الوثائق البريطانية...، ص ١٢٥؛ Guest, op.cit, P.183.

لا بل إن الصحافة لم تدرج نص العريضة في صفحاتها، وأتخذت السلطات تدابيرها تحسباً لقيام الانتفاضة، وقامت باستبدال قائممقام سنجار المسيحي بآخر مسلم(١).

يبدو ان داود الداود كان المعارض الرئيسي لقانون التجنيد الإجباري بين الإيزيديين(٢). لكن الحكومة العراقية كانت قد عقدت العزم على تطبيقه في كافة مناطق البلاد(٣)، وقد أذعن بعض رؤساء العشائر الإيزيدية للأمر، غير ان داود الداود صرح بعدم أعترافه بالسلطات العراقية وهناك من يشير إلى انه كان يشيد دائماً بموظفي الانكليز والميجر ويلسون (المفتش الإداري السابق للواء الموصل) على الأخص حينما أعرب عن استعداده لمفاوضته(٤). وأعلن عدم امتثاله لتنفيذ قانون التجنيد الإلزامي وأمر أتباعه بعدم الانخراط في الخدمة العسكرية، كما رفض الأنصياع لتحذير الحكومة وقاد أتباعه في كهوف ومسالك جبال سنجار المنيعة(٥).

على أثر هذه الأحداث قام متصرف لواء الموصل عمر نظمي (١٦ أيار ١٩٣٤ ـــ ٥ تشرين الأول ١٩٣٧)، بزيارة سنجار في الأول من تشرين الأول ١٩٣٥، بهدف الأطلاع على حقيقة الموقف عن قرب وأجتمع برؤساء جبل سنجار الإيزيديين، فأظهروا عدم تضامنهم مع موقف داود الداود، فشكرهم المتصرف على موقفهم، وأعلمهم بأن الحكومة ستقوم بشن حملة عسكرية ضد أتباعه عندما يحين الوقت المناسب، وأمرهم بأن يوصوا أتباعهم بأن لا يقبلوا أحدا من مناصري داود الداود في بيوتهم وأن لا يذهب أحد منهم للمشاركة في الحركة، وهددهم بأن الذي يخالف أوامره سوف يعرض نفسه لعقوبات صارمة(٦).

كانت الأوضاع في سنجار تنذر بحدوث عواقب سيئة لاسيما بعد أن تم الإعلان عن تجنيد أولى الوحدات، حيث أستعد المعارضون لقانون التجنيد للمقاومة وحمل السلاح، كما أرسلوا وفداً إلى الحسكة في سوريا لطلب الدعم من الفرنسيين، ومن جانبها قامت الحكومة العراقية ببعض الخطوات لتهدئة الأمور عن طريق الزعماء الإيزيديين الذين أستمروا في وفائهم لها وبخاصة خديدة حمو شرو وسعيد بك أمير الطائفة الإيزيدية الذي حضر شخصياً إلى الجبل(٧). وقد أرسل متصرف لواء الموصل عمر نظمي أمير الإيزيديين سعيد بك لجلب داود الداود ورشو قولو (رئيس عشيرة مالا خالتي في قرية عالدينا شمال شرق سنجار، والذي كان قد أنضم إلى

---

(1) Lescot, op.cit, P.192.

(٢) الدملوجي، اليزيدية، ص ص ٢٦٦ ــ ٢٦٧؛ الدرة، المصدر السابق ص١١٨.

(٣) الحفو، الحركة الوطنية ...، ص ٧٧.

(٤) الدرة، المصدر السابق، ص ١١٨ــ ١١٩؛ العكيدي، المصدر السابق، ص ٢٢٢.

(٥) مزهر الشاوي، حركات سنجار عام ١٩٣٥، المجلة العسكرية، العدد ٦٧، ١ تشرين الأول ١٩٤٠، السنة ١٧، ص ٤٩٦؛ صفوة، المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٦) الحفو، الحركة الوطنية ...، ص ٧٧؛ محمود شيخ سين حسو الزيكاني، سنجار في العهد الملكي (١٩٢١ ــ ١٩٥٨) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل (كلية الآداب- ٢٠٠٧)، ص ٦٧.

(7) Lescot, op.cit, P.192.

جانب رئيس الحركة داود الداود)، وتقديم النصح لهما، ليتخلوا عن فكرة العصيان. إلا أنهما أصرا على موقفهما ورفضا مشروع التجنيد الإلزامي، فطلب المتصرف من الحكومة إستخدام القوة العسكرية ضد الايزيديين(١).

لا بد من الإشارة إلى أهم الأسباب التي كانت وراء قيام هذه الحركة، إذ أختلف الباحثون والكتاب حول أسبابها، فمنهم من يرى بأن عقيدة الإيزيدية وممارسة شعائرهم وطقوسهم وتعاليمهم الدينية، كانت السبب الأساسي في منع الإيزيديين من الإنخراط في صفوف الجيش العراقي(٢). كما كان لدائرة الأستخبارات الفرنسية المرابطة على حدود العراق الشمالية الغربية في منطقة سنجار دور ببث الدعايات المغرضة بين الإيزيديين وتحريضهم على معارضة قانون الدفاع المدني، وذلك ليوهموا عصبة الأمم بأنه من غير المنطقي ان تمنح لسوريا إستقلالها، بعد فشل التجربة في العراق. وأشارت بعض التقارير إلى ان ضابط الإستخبارات الفرنسية في القامشلو كان يسهل تهريب السلاح الفرنسي لإيزيدية سنجار، وأنه خصص قوة لهذا الغرض، وأنه ما لبث أن زار المنطقة بنفسه وأجتمع بالزعيم الايزيدي داود الداود وحرضه على النزوح وصحبه إلى سوريا(٣). وهناك من يذكر ان من الاسباب المهمة التي دفعت فرنسا إلى ذلك هو الضغط على الحكومتين العراقية والبريطانية لأجل الاشتراك في أستثمار النفط الذي كان قد أكتشف في الموصل(٤). ويرى البعض الآخر بأن الحركات العشائرية التي قامت في منطقة الفرات الأوسط ومنطقة بارزان، قد فعلت فعلتها وأعطت زخماً وتشجيعاً للإيزيديين في القيام بحركتهم(٥).

هكذا ونتيجة لهذه الأسباب، ولأصرار الحكومة على تطبيق التجنيد الإجباري بين ايزيدية سنجار ورفض العديد من الإيزيديين لذلك فان الاوضاع ساءت كثيرا، حيث قامت مجموعة من رجال داود الداود بمهاجمة موظفي الدولة وعندما وصل ضباط التجنيد إلى سنجار أوائل تشرين الأول ١٩٣٥ فإن الحركة الإيزيدية المسلحة بدأت بقيادة داود الداود ورشو قولو(٦). وعلى أثر ذلك قررت الحكومة العراقية ارسال حملة عسكرية لإخضاع ايزيديي جبل سنجار، وأناطت قيادتها إلى اللواء الركن حسين فوزي، ولقد أستمرت العمليات العسكرية من

---

(١) الدرة، المصدر السابق،ص ص ١١٨ـــ ١١٩.

(٢) الحسني، تاريخ الوزارات ...، ج٤، ص ١٤٧؛ أمين سامي الغمراوي، قصة الأكراد في شمال العراق،(القاهرة- ١٩٦٧)، ص ٥٧.

(٣) الحسني، تاريخ الوزارات ...،ج٤، ص ١٥١؛ الغمراوي، المصدر السابق، ص ص٥٧ـــ ٥٨؛ المفتي، المصدر السابق، ص ٧٤.

(٤) رجاء حسين حسني الخطاب، تأسيس الجيش العراقي و تطور دوره السياسي ١٩٢١ـــ ١٩٤١، (بغداد- ط٢- ١٩٨٢)، ص ١١٦؛ الغمراوي، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٥) الحفو، الحركة الوطنية...، ص ٧٧.

(6) Fuccaro, Ethnicity, State Formation...,P. 568.

١ تشرين الأول ١٩٣٥ ولغاية ١٧ منه، وكانت قوة الإيزيديين ٧٠٠ مسلح[١]. أما القوات الحكومية فقد تألفت من الجيش والشرطة المسلحة وطيران القوة الجوية العراقية[٢]. وفي ٧ تشرين الأول بدأت المعركة الحاسمة التي أتصفت بالقسوة والعنف بين داود الداود والقوات الحكومية[٣]. وكانت المقاومة قوية في البداية وتكبدت القوات العراقية على أثرها أربعين شخصا ما بين قتيل وجريح[٤]. وبالرغم من ان الحركة كانت محصورة في جزء محدود من شرق سنجار، فإن القوات الحكومية هدمت إحدى عشرة قرية في أسبوع واحد وقتلت ٢٠٠ ايزيدي وجرحت ١٢٠ آخر وانتهت العمليات العسكرية لصالح القوات العراقية[٥].

وفي ١٤ تشرين الأول أعلنت الأحكام العرفية في منطقة سنجار ونواحيها، وذلك لتسهيل مطاردة ومقاضاة المتهمين والمتورطين في حركة داود الداود، ودامت المطاردة حوالي شهر تقريباً، وأسر خلالها ٣٦٤ إيزيدي وحكم على تسعة منهم بالإعدام وعلى ٦٩ بالسجن المؤبد وعلى ٧٠ شخص بالسجن لمدة عشرين سنة وعلى ١٦٢ آخر بالسجن لمدة خمسة عشر سنة، وأبعد ٥٤ إلى جنوب البلاد. ويبدو ان نجاح الحكومة في تطبيق التجنيد الإجباري بعد هذه الحملة كان محدوداً حيث لم ينجم عنها سوى جمع ٧٠ مجند من سنجار حتى شباط ١٩٣٦، أربعة منهم فقط كانوا من الإيزيديين والبقية كانوا من المسلمين والمسيحيين من سكان سنجار[٦]. أما داود الداود فقد لجأ إلى سوريا مع بعض أفراد عائلته وأستقر في مدينة القامشلو، وقد رفضت سلطات الانتداب الفرنسي هناك تسليمه[٧].

٢- الموقف البريطاني من الحركة الإيزيدية المسلحة:-

أما فيما يخص الموقف البريطاني من الحركة الإيزيدية المسلحة فقد تدخلت السفارة البريطانية في بغداد بشكل فعال لصالح الإيزيديين وبشخص السفير البريطاني ارشيبالد كلارك كير Archibald Clark Keer من خلال أعتراضه على أحكام الأعدام الصادرة بحق المتهمين تحت ذريعة " انه يخشى ان يكون للعاطفة الدينية دخل فيها "[٨]. بل طلب السفير البريطاني كذلك تدقيق قضايا المحكومين من قبل هيئة عدلية تؤلف في بغداد لهذا الغرض، وعلى الرغم من

---

[١] الدرة، المصدر السابق، ص١١٩.

[٢] صفوة، العراق في الوثائق البريطانية...، ص ١٥٦؛ للمزيد ينظر: الشاوي، المصدر السابق، ص ص ٤٩٦ـــ ٦٧٩.

[٣] الحسني، تاريخ الوزارات ...، ج٤،ص ص ١٤٨ـــ ١٤٩.

[٤] صفوة، العراق في الوثائق البريطانية...، ص ١٥٦.

[٥] المصدر نفسه والصفحة ؛ Fuccaro, Ethnicity, State Formation...,P. 568.

(6) Fuccaro, Ethnicity, State Formation..., PP. 568- 569.

[٧] الحسني، تاريخ العراق السياسي...، ج٣؛ ص ١٤٤؛ وهناك من يذكر انه لجأ في البداية الى ادهام الهادي زعيم شمر ومكث عنده عدة أيام ثم توجه الى الحسكة حيث أستقر فيها، ينظر : Lescot, op.cit, P.193.

[٨] الحفو، الحركة الوطنية...، ص ص ٧٨ ـــ ٧٩؛ الحسني، تاريخ الوزارات ...، ج٤، ص ١٥١.

اهتمام الحكومة بهذا الطلب حيث قام رشيد عالي الكيلاني (وكيل وزير العدلية)، ونـــزولاً عنـــد رغبة السفير البريطاني بتدقيق الأحكام بنفسه[1]. ولكن بقي السفير البريطاني كلارك كير علـــى أعتقاده بأن تنفيذ حكم الأعدام قد تم على عجل وأهملت الأوامر التي سبق ان أعطيت بأن تـــتم أحكام الأعدام بتصديق من الوزارة، أو انها لم تصل الضابط المشرف علـــى المنـــاطق المـــشمولة بالاحكام العرفية، وان التمرد قد قمع بقسوة مفرطة وعوقب بفظاظة لم تكن ضرورية تمامـــاً[2]. لا بل أخذ يلح على الملك غازي بغية إصدار عفو عام عن الإيزيـــديين الـــذين حكـــم علـــيهم بالسجن، كما أتهم الملك بالتلكؤ في هذا الشأن وأخذه بنصائح أصدقائه من الضباط المتحمـــسين خشية أتهامه بالضعف، على الرغم من موافقة رئيس الحكومة ياسين الهاشمي على ذلك[3].

ولا بد من القول أن التدخل البريطاني لم يكن أعتباطياً بل كان نتيجة للتطورات الخطيرة التي حدثت في منطقة سنجار بعد أنتهاء الحملة العسكرية ضد الحركة الإيزيدية المسلحة، وأبـــرز هذه التطورات كانت تزايد شعبية داود الداود بين الإيزيديين و تحوله إلى رمز قوي للمعارضـــة الإيزيدية للحكومة العراقية[4]. كما ادى التدخل العسكري إلى هجرة العديد من الإيزيديين من سنجار باتجاه الاراضي السورية حيث ألتحق بداود الداود مابين ٦٠ إلى ٧٠ شخص من أبنـــاء قبيلته، وأنجذب ايزيدية سنجار أثر ذلك وبشكل مطرد لفكرة ترك العراق والبحث عـــن مكـــان آخر فيه ظروف حياتية أفضل وأمان أكثر[5].

وفي تشرين الأول ١٩٣٥ أصبح موقف الإيزيديين حرجاً للغاية، و ترك مبعوثان ايزيديان سنجار حيث قابل أحدهم وهو زعيم ايزيدي بارز وبصحبته آغا قبيلة الملي[6] الكوردية وكيـــل المندوب السامي الفرنسي في منطقة الجزيرة وطلبوا منه الموافقـــة الفوريـــة لإســـكان ٨٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ ايزيدي في الاراضي السورية، ويمثل هذا العدد نصف سكان سنجار تقريبـــاً آنـــذاك. وفي شباط ١٩٣٦ خطط إيزيدية سنجار لهجرة كبرى إلى سوريا بمساعدة زعـــيم الإيزيديـــة في

---

(١) الحسني، تاريخ الوزارات ...، ج٤، ص ١٥١.

(٢) صفوة، العراق في الوثائق البريطانية...، ص ١٢٥.

(٣) لطفي جعفر فرج، الملك غازي و دوره في سياسة العراق...، ص ١٠٧؛ الحفو، الحركة الوطنية...، ص ٧٨.

(4) Fuccaro, Ethnicity, State Formation…,P. 569; Lescot, op.cit, P.194.

(5) F.o. 371/20803 X/MO 3176; Fuccaro, Ethnicity, State Formation…, P. 569.

(٦) من العشائر الكوردية المعروفة في الولايات الشرقية والجنوبية من تركيا، وشمالي شرق سوريا، ومركز رؤسائها مدينة ويران شـــهر، والملي اسم لعشيرة تعدادها (٣٠) أسرة وهي بمثابة (بشت ماله) أي أن الرجال الذين يشملهم هذا الاسم هم أخصاء رئـــيس عـــشيرة الملي، وتخضع لهذه العشيرة نحو (٥٠) فرقة أو طائفة، ورئيس هذا الاتحاد القبلي كان محمود بك ابن تيماوي بك ومن بعده ابراهيم باشا الذي وقف مع السلطان عبد الحميد في عدائه لجمعية الأتحاد والترقي، وعندما نجحت هذه الجمعية في السيطرة على مقاليد الأمور، وجد نفسه وجهاً لوجه مع الحكومة التي قضت عليه سنة ١٩٠٩. للتفاصيل ينظر: د. أحمد عثمان أبو بكر، أكراد الملـــي وابـــراهيم باشـــا، (بغداد-مطبعة دار الجاحظ- ١٩٧٣)، ص ص ٢٧ ـــ ٥٨؛ مارك سايكس، القبائل الكردية في الامبراطورية العثمانية، ترجمة : د. خليل علي مراد، تقديم ومراجعة وتعليق: د. عبدالفتاح علي بوتاني، (دمشق- دار الزمان ـــ ٢٠٠٧) ص ص ٧٠ -٧١.

جبل الأكراد السوري الذي طلب منه ايزيديو سنجار التوسط لدى السلطات السورية، وفي نيسان من ذلك العام توجه إلى سوريا زعيمان إيزيديان بارزان من سنجار من عشيرة القيران وهما الشيخ خدر وعتو القيراني، وبعد ذلك توجه حوالي ٢٠٠٠ إيزيدي إلى الاراضي السورية ووصلوا إلى الهول وخاتونية داخل الاراضي السورية، لكن الشرطة السورية دفعتهم مرة أخرى إلى داخل الاراضي العراقية، بعد هذه الحادثة بالذات مارست السفارة البريطانية ضغطاً متواصلاً على الحكومة العراقية لاتباع سياسة أكثر أعتدالاً تجاه ايزيدية سنجار سيما أن الهجرة كانت مرتبطة بمحاولات الحكومة لأستدعاء المجندين الإيزيديين(١).

لم يقتصر التدخل البريطاني على السفير البريطاني كلارك كير فقط، بل ساهم ادموندز وكيل مستشار وزارة الداخلية في تغير موقف الحكومة العراقية تجاه الإيزيديين من خلال الالحاح عليها مرارا بالحاجة إلى الرأفة والشفقة معهم، كما أقترح ادموندز أيضا عفواً عاماً عن السجناء الإيزيديين في سنجار، وقد تم فعلاً إطلاق سراح بعض المتهمين بحوادث الحركة الايزيدية المسلحة(٢). وتشير الوثائق البريطانية إنه وبعد هذا التدخل البريطاني فإن السلطات العراقية أستمرت في اطلاق سراح الإيزيديين المتورطين في حركة داود الداود فقد سمحت لحوالي ٢٥ ايزيدي كانوا قد ابعدوا إلى أجزاء مختلفة من العراق بالعودة إلى قراهم في جبل سنجار بمناسبة الذكرى السنوية لميلاد الملك غازي، كما اطلق سراح ٢٩ سجين ايزيدي آخر، وبعد ذلك بشهر اطلقت سراح ١٢٥ إيزيدي من سجون الحكومة العراقية. وبعد تولي حكمت سليمان منصب رئاسة الوزارة مطلع تشرين الثاني ١٩٣٦، اصدرت حكومته عفواً عاماً عن السجناء الإيزيديين الذين بلغ عددهم حوالي ٢٠٠ سجين(٣).

ظهرت مخاوف بريطانية بعد قمع الحركة الإيزيدية المسلحة لعام ١٩٣٥، حول مصير الأقليات الدينية في العراق، وخاصة ان سلطات الانتداب الفرنسي في سوريا كانت مستمرة في محاولاتها لتوطين الاكراد والآثوريين والإيزيديين في منطقة الجزيرة والمناطق الاخرى المتاخمة لسنجار. وكانت السلطات الفرنسية في الحسكة تفضل توطين الإيزيديين في المنطقة المذكورة وكانت تحتفظ بعلاقات صداقة مع الزعماء الإيزيديين، سيما ان الإيزيديين كانوا يمتلكون مهارات زراعية جيدة بالامكان الاستفادة منها في زراعة الاراضي التي كانت ما تزال غير مستغلة في انحاء الحسكة، كما ان هجرة الإيزيديين سيشجع الأقليات غير المسلمة لترك العراق، والتي كانت علاقاتها سيئة أيضا مع الحكومة العراقية ولها علاقات جيدة مع الإيزيديين، وخاصة

---

(1) Fuccaro, Ethnicity, State Formation…,P. 569.

(2) F.O.371/28013/364/ E6286/1419/93, From Mr. Bateman to Mr. Eden, No. 479, Baghdad, September 24.1936. ينظر نص الوثيقة في الملحق رقم ٧.

(3) F.O.371/20803 X/MO 3176; Air. 23/671, Report by Squadron leader F. L. B. Hebbert, dated 9th November 1936.

الآثوريين الذين سبق ان ترك قسم منهم العراق بعد قمع القوات العراقية لحركتهم في ١٩٣٣، وقد يكون للآثوريين الموجودين في سوريا دور في حث المسيحيين في العراق كي يحذو حذو إيزيدية سنجار، وهذا ما خلق من جديد انتشار واسع للمشاعر المعادية للمسيحيين في العراق خلال الفترة ما بين ١٩٣٥ــ ١٩٣٦، وقد ارتبط ذلك بشكل مباشر بأحداث سنجار و أتهام بعض المسيحيين في الموصل بالتورط في حركة داود الداود. وأبرز المتهمين كان التاجر المسيحي عبدالكريم قره كله والمحامي عبدالله فائق اللذين أتهما بانهما قد خططا لإثارة الأقليات غير المسلمة ضد الحكومة العراقية، فصدرت أحكام الإعدام بحقهم، وتدخل السفير البريطاني لتغيير هذه الاحكام ولكن دون جدوى، وكان عبد الكريم قره كله والمحامي عبدالله فائق ابرز من اشترك في الترويج والدفاع عن مصالح المسيحيين في الموصل أواخر العشرينات[1].

ان مخاطر اندلاع انتفاضة جديدة بين الإيزيديين في سنجار وتأثير ذلك على الأقليات الدينية الاخرى، دفعت بالسفارة البريطانية الى ممارسة المزيد من الضغط على الحكومة العراقية لتغيير سياستها تجاه الإيزيديين وخاصة بعد ١٩٣٨، عندما حدثت أشتباكات خطيرة بين الشرطة العراقية والإيزيديين، وحينها هدد الزعماء الإيزيديون في القيام بحركة عامة ضد الحكومة العراقية. فأصدرت الحكومة العراقية الأوامر إلى المسؤولين المحليين فورا بعمل كل ما في وسعهم للنظر في شكاوي الإيزيديين، وتم تعليق تجنيد الوحدات الإيزيدية والبحث عن صيغة أخرى أكثر قبولاً لتجنيد الإيزيديين. فأتخذ قرار بتطبيق النظام النسبي الذي أستخدم في مناطق عشائرية أخرى، أي السماح لرؤساء العشائر بأختيار المجندين الجدد طبقاً للنسبة السكانية للعشائر[2].

٣- بريطانيا والنزاع على الاراضي بين قبيلة شمر والإيزيديين:-

لم يكن موضوع التجنيد الاجباري الأمر الوحيد الذي أثار التدخل البريطاني في الشؤون الإيزيدية خلال هذه الفترة. فقد أدى تزايد نفوذ عشيرة شمر العربية في منطقة سنجار وأنحائها ومحاولاتها للاستيلاء على القرى والاراضي الإيزيدية، وخاصة بعد قمع الحركة الإيزيدية الأخيرة، إلى قلق بريطاني واضح بخصوص مستقبل الوجود الإيزيدي في منطقة جبل سنجار. وخاصة ان محاولات زعيم قبيلة شمر الشيخ عجيل الياور[3] أستمرت للأستحواذ على القرى والأراضي

---

(1) Fuccaro, Ethnicity, State Formation…,PP. 571-572 ; الحسني، تاريخ الوزارات. ..، ج٤، ص ١٥١.

(2) Fuccaro, Ethnicity, State Formation…, P. 569; Lescot, op.cit, PP.193 – 194.

(٣) الشيخ عجيل الياور: وهو شيخ مشايخ عشيرة شمر العربية في العراق، تولى زعامة ومشيخة شمر من ١٩٢٢الى١٩٤٠، وكان له علاقات صداقة مع الملك فيصل الأول عندما كان فيصل في سوريا وقد تطورت هذه العلاقات بعد ان تولى فيصل عرش العراق في ٢٣آب ١٩٢١الذي اعترف به رسميا كشيخ مشايخ قبيلة شمر على حساب منافسه ادهام الهادي، وعندما توفي عجيل الياور في اوائل تشرين الثاني١٩٤٠ تولى ابنه صفوك خريج الجامعة الامريكية في بيروت، زعامة عشيرة شمر. للمزيد ينظر: جون فردريك وليمسن، قبيلة شمر العربية مكانتها وتاريخها السياسي١٨٠٠ ــ ١٩٥٨، ترجمة: مير بصري، (لندن- دار الحكمة- ١٩٩٩)، ص ص٢٣٠-٢٦٤.

الإيزيدية وبدعم من الحكومة العراقية وسلطاتها في المنطقة في محاولة منها لتقويض نفوذ الزعماء الإيزيديين في سنجار. وقد تركزت جهود الشيخ عجيل الياور للاستيلاء على أراضي زعيم الحركة الإيزيدية داود الداود بعد لجوئه إلى سوريا، فبعد أحداث تشرين الأول ١٩٣٥ مباشرةً سيطر عجيل الياور على حوالي ١٠٠٠ فدان[١] من أراضي داود الداود. وهو ما دفع السفارة البريطانية في بغداد إلى التدخل بشكل فعال في الحملة المؤيدة للإيزيديين التي استهدفت إيقاف تقدم شمر نحو سنجار. وعكس الأهتمام البريطاني بالتطورات التي حدثت في سنجار المخاوف الرئيسية حول حماية حقوق الأقليات في العراق التي شكلت أحدى الشروط الأساسية لدخول العراق عصبة الأمم عام ١٩٣٢. ان اقتراح منح تسع قرى إيزيدية، كان يقطنها بشكل رئيسي أتباع داود الداود وأبناء قبيلته الذين تمردوا على الحكومة، إلى شمر في كانون الثاني ١٩٣٦، وضع جانباً فوراً بعد تدخل مستشار وزارة الداخلية البريطاني ادموندز. والذي راقب النزاع حول الاراضي بين شمر والإيزيدية بشكل مباشر طيلة السنوات التالية. وأخذ يعمل كوسيط بين الزعماء الإيزيديين والقبائل العربية البدوية والحكومة. وكان ذلك من الاسباب الرئيسية لإخفاق قبيلة شمر في الحصول على ملكية الاراضي الإيزيدية[٢].

بالرغم من ذلك لم يوقف الشيخ عجيل الياور حملته للسيطرة على المناطق المحيطة بجبل سنجار، وفي أواخر الثلاثينات أصابت سنجار حالة من الهياج العشائري تجاه الاجراءات الحكومية بعد ان منحت المزيد من الاراضي الزراعية قرب جبل سنجار إلى عجيل الياور فضلاً عن محاولته شراء اراضي زراعية أخرى في مناطق الإيزيديين، مما ادى إلى صدامات عنيفة بين معظم الإيزيديين وابناء عشائر شمر الذين كانوا غير مرغوبين في المنطقة[٣]، لذلك أستمر تدخل السفارة البريطانية في النزاعات بين شمر والإيزيدية على الأقل حتى اوائل الاربعينات ونجحت جزئياً في منع الحكومة من اعطاء الدعم المفتوح لعجيل الياور ضد الإيزيديين[٤].

وبعد وفاة الشيخ عجيل الياور وتولي ابنه صفوك زعامة عشائر شمر في أواخر ١٩٤٠[٥]. عادت المنازعات بين شمر والإيزيديين حول ملكية بعض الاراضي الزراعية، وقد حاولت السلطات المحلية وضع حد لهذه النزاعات والصراعات وعملت على حلها. ولكن على ما يبدو ان الحل كان لصالح الشيخ صفوك الياور وجماعته ولم يرض الإيزيديون بهذا الحل وأخذ الوضع بالتفاقم الخطير. وعلى اثر ذلك قتل قائممقام سنجار يونس عبد الله من قبل إيزيدية جبل سنجار

---

(١) فدّان: وهو مقياس المساحة المصري المفضل، ويبلغ مساحة الفدان ٤٢٠٠،٨٣٣ متر مربع٢. ينظر: فالتر هنس، المكاييل والأوزان الأسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي،(عمان-١٩٧٠)،ص ص٩٧-٩٨.

(2) F.O.371/20803 X/MO 3176; Fuccaro, Ethnicity, State Formation…,PP. 573-574.

(٣) وليمسن، المصدر السابق، ص ٢٦١؛ شابري، المصدر السابق، ص ١٤١.

(4) Fuccaro, Ethnicity, State Formation…,P.574.

(٥) وليمسن، المصدر السابق، ص ٢٦٧.

أثناء قيامه بواجباته، وأعلن بعض رؤساء الإيزيدية التمرد على الحكومة وأتهم البريطانيون بأن لهم يد في كل ذلك[1]. لكن السفارة البريطانية حاولت التنصل من مسؤولياتها عن هـذا الحـادث والظهور بمظهر المحافظ على السلام، فقد ادعى السفير البريطاني كورنواليس بأنه كان يحث على الهدوء التام والاعتدال وقد أيده في ذلك مستشار وزارة الداخلية ادموندز، الذي بـدوره شـجع وزير الداخلية مصطفى العمري على زيارة الموصل شخصياً لغرض توطيد الأمن والأستقرار[2].

---

[1] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، (بغداد- دار الشؤون الثقافية العامة-١٩٨٨)، ج٦، ص ص ٣٧ــ ٣٨؛ الدرة، المصدر السابق، ص ١٢٠؛ العكيدي، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

[2] F.O.371/27082 X/MQ 9807, from K. Cornwallis to Eden, November 11,1941.

المبحث الثالث: السياسة البريطانية تجاه اليهود

بالرغم من المظاهرات والاحتجاجات المستمرة التي اجتاحت المدن العراقية أواخر العشرينات ضد السياسة البريطانية الموالية لليهود والحركة الصهيونية، فقد أستمرت الحكومة البريطانية وسلطاتها في العراق في الدفاع عن اليهود. فقد تسلم الملك فيصل الأول خلال زيارة له الى لندن في شهر أيلول سنة ١٩٣٢، أقتراحا بتوطين مائة الف يهودي في منطقة دجلة السفلى، بين العزيزية وكوت الإمارة. وعرضت على الحكومة العراقية في حالة قبولها ذلك بعض الفوائد المالية، وخاصة تسهيلات الحصول على قرض بريطاني كبير. وكان من المفروض ان يكون قسم من هؤلاء المائة الف يهودي من اليهود المهاجرين من ألمانيا، وقد أخبرت الملك فيصل بالفوائد الكبيرة التي تعود على العراق من الذكاء الألماني. فأرسل الملك فيصل الأول هذا الاقتراح برقيا الى الحكومة العراقية للنظر فيه. ولكنه لم يطرح للمناقشة عند عودته الى بغداد، وقد قيل بأن هذا الطلب رفض[١].

١- موقف بريطانيا من اجراءات الحكومة العراقية ضد النشاط الصهيوني بين يهود العراق في الثلاثينات:-

لقد شهدت مرحلة الثلاثينات من القرن العشرين تمتين الصلات بين اليهود المنتمين للصهيونية في العراق والصهاينة في فلسطين[٢]. وتنبهت الحكومة العراقية لخطورة هذه الصلات على مصير اليهود العراقيين، لذلك كانت اولى الخطوات الحكومية تجاه النشاط الصهيوني الاجراء الذي اتخذته وزارة الداخلية في أيلول ١٩٣٤، وتضمن ايقاف كافة المواد البريدية التي ترد على عنوان الجمعية الصهيونية في بغداد التي كان يرأسها هارون ساسون وأرسالها الى مديرية الشرطة العراقية. ومن الاجراءات الاخرى التي أتخذتها الحكومة العراقية تجاه الصهيونية، هي إرغام هارون ساسون، رئيس الجمعية الصهيونية في بغداد، على ايقاف نشاطه الصهيوني بتوقيع تعهد خطي بتاريخ ٢٨ شباط ١٩٣٥ بعدم مزاولة أي نشاط للجمعية الصهيونية، لأن الحكومة العراقية لا تعترف بأية جمعية تخالف قانون تأليف الجمعيات وبخلاف ذلك فأنه سيتم أعتقاله. وعندما لم يلتزم ساسون بالتعهد المذكور تم إعتقاله وقامت الشرطة العراقية بتفتيش داره حيث تم وضع اليد على مجموعة من الاوراق كانت عبارة عن بطاقات صحية وشهادات هجرة، وأحتجت السفارة البريطانية على هذه الاجراءات عبر كتاب وجهته السفارة البريطانية في بغداد الى متصرفية لواء بغداد بأن الأوراق المصادرة كانت باللغة العبرية، وأعقب ذلك تدخل السفير البريطاني في بغداد

---

[١] نجدة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب،(بيروت- منشورات المكتبة العصرية- ١٩٦٩)، ص ١٢٤؛ خلدون ناجي معروف، يهود العراق في: يهود الأقطار العربية، بحوث الندوة التي عقدها مركز الدراسات الفلسطينية للفترة ١٣- ١٤/ ١/ ١٩٨٧، (بغداد- مطابع التعليم العالي- ١٩٩٠)، ص ص ٤٦ - ٤٧.

[٢] القيسي، المصدر السابق، ص ١١٢.

في قضية أعتقال هارون ساسون الأمر الذي حال دون أستمرار أعتقاله وتأجيل محاكمته وسمح له بالسفر الى فلسطين[١].

ان النشاط الصهيوني والسياسة البريطانية الداعمة له، كانت من الاسباب المهمة لتدهور وضع اليهود العراقيين. فقد أقدم أرشد العمري وزير الأشغال العامة والمواصلات في سنة ١٩٣٤ على طرد (١٥٠) موظفاً من الموظفين اليهود في وزارته. وكان من بين المعزولين يوسف شاؤول، نائب المدير العام لمصلحة بريد بغداد، وتسيون زلخة مساعد المدير العام لمصلحة الطرق. ويبدو ان عملية دخول المطبوعات والكتب والمنشورات الصهيونية الى العراق هي السبب وراء إقدام العمري على هذه الخطوة[٢]. وشنت الصحف اللندنية نتيجة لذلك حملات عنيفة ضد الحكومة العراقية خاصة بعد أن أهاج هذا العمل يهود بغداد، وقرروا تعطيل أشغالهم وإغلاق متاجرهم لمدة ثلاثة ايام أحتجاجا على قرارات عزل الموظفين اليهود. فكان لذلك تأثير على وزير الأشغال العامة والمواصلات أرشد العمري الذي أعلن أنتهاء التنسيقات في وزارته وأنه ليس في النية إخراج أحد بعد هذا، فكان لهذا التصريح أثره الحسن عند اليهود[٣].

أشتدت الاجراءات الرادعة للنشاط الصهيوني بعد تولي وزارة ياسين الهاشمي[٤] السلطة في آذار ١٩٣٥. فصدر قانون منعت بموجبه الصحف الصهيونية من دخول العراق[٥]. وتشير أحدى الوثائق البريطانية الى ان استمرار مقاومة عرب فلسطين للصهيونية خلال هذه الفترة، ادى الى اثارة ردود فعل قوية ضد الصهيونية وانتشار الكراهية لها في العراق. وبالرغم من جهود الحكومة العراقية في قمع أية مظاهرة ضد اليهود، فإن نشاط الشباب القومي العربي المتشدد ضد يهود العراق خرج عن السيطرة، فقد اغتيل مواطن يهودي (وكان صديقاً شخصياً لرئيس

---

(١) عبد الله، النشاط الدعائي لليهود في العراق، ص ص ١٣٩ ــ ١٤٠.

(٢) معروف، الأقلية اليهودية في العراق...، ج٢، ص ص ١٦ ــ ١٧؛ عبدالله، المصدر السابق، ص ١٤١.

(٣) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٤، ص ٣٢.

(٤) ياسين الهاشمي: ولد في محلة البارودية في بغداد سنة ١٨٩٠ تخرج من الكلية الحربية باسطنبول برتبة ملازم ثاني وبعد ذلك خدم في الجيش العثماني. وعندما شكل فيصل الحكومة العربية في سوريا اناط به منصب رئيس مجلس الشورى الحربي ثم منصب مدير الحربية العامة(وزير الدفاع). عاد الى العراق في ٩أيار١٩٢٢ودخل المعترك السياسي وعهد اليه فيصل بتشكيل الوزارة وبترشيح من المندوب السامي البريطاني هنري دوبس في ٢آب ١٩٢٤ وأهم انجازات وزارته الأولى الحاق ولاية الموصل بالعراق وبعدها استقالت وزارته وقاد حركة المعارضة ضد معاهدة١٩٣٠. وشكل في ١٧آذار١٩٣٥الوزارة الهاشمية الثانية وشهدت وزارته هذه تطبيق قانون التجنيد الاجباري، الذي كان الهاشمي من أشد مؤيديه. واسقطت وزارته في ٢٩تشرين الأول ١٩٣٦ على اثر انقلاب بكر صدقي ونفي الى سوريا ولم يدم مكوثه فيها طويلا، اذ سرعانما وافاه الاجل في بيروت في ٢١كانون الثاني١٩٣٧اثر نوبة قلبية. للمزيد ينظر: سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي١٩٢٢-١٩٣٦،(البصرة-مطبعة حداد-١٩٧٥)،ج١-٢؛ المفتي،المصدر السابق، ص ص١٨-١٣.

(٥) عبد الله، المصدر السابق، ص ١٤١.

الوزراء) في احدى شوارع بغداد الرئيسية. وبالرغم من ان الشرطة أتخذت في الحال الاجــراءات اللازمة ووفرت حماية خاصة لليهود، فقد تبع ذلك الإغتيال، انتهاكات مماثلة وقتل ســبعة علــى الاقل من المواطنين اليهود ومن ضمنهم مواطن يهودي من البصرة[١].

كانت هناك أسباب عديدة لتنامي النشاط القومي العربي المعــادي لليهــود في العــراق، وخاصة في عهد حكومة ياسين الهاشمي الثانية (١٧ آذار ١٩٣٥ ــ٢٥ تــشرين الأول ١٩٣٦) ومن أبرز هذه الأسباب، السياسة البريطانية في فلسطين ودعم الحركة الــصهيونية في العــراق. بالإضافة إلى الدعم المباشر الذي كانت تتلقاه التيارات القومية العربية من الحركة النازية الألمانيــة ونشاط القنصل الألماني العام ببغداد فرتز غروبا وأتساع قاعدة الدعاية النازية ضــد اليهــود[٢]. ويزعم الكاتب اليهودي إيلي خضوري ان الشباب القومي العربي المتأثر بالنازية اعتــبر اليهــود خطراً على وحدة الشعب العراقي. وعلى هذا الأساس نظمت مظاهرات جرى خلالهــا تحطــيم المحال التجارية اليهودية وسرقتها، كما أُلقيت القنابل على النوادي اليهودية كما قتل عــدد مــن اليهود في الشوارع العامة. وقد حدثت هذه النشاطات المعادية لليهودخلال الفترة ما بين ١٩٣٥ ــ ١٩٣٦ خلال حكم ياسين الهاشمي، ذو التوجه القومي الداعي للوحدة العربية، والمحرض على عدم التسامح تجاه اليهود. وهذا ما خلق حالة من الخوف للجماعات اليهوديــة. وقــد نظمــوا آنذاك إضراباً، احتجاجاً على تلك الاوضاع، أغلقت فيه كل المحلات وتعطلت جميــع الأعمــال التجارية اليهودية[٣].

وبعد اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ ــ ١٩٣٩[٤]، وبالرغم مــن ان رئــيس الطائفة اليهودية في العراق ساسون خضوري وعدد من المثقفين اليهود أصدروا تصريحات تــبرأوا فيها من الصهيونية[٥]، أستمرت الأعمال المعادية ضد اليهود العراقيين وصدرت بيانــات عامــة ضدهم ووزعت على حشود المصلين في المساجد والمظاهرات وقتل عدد من اليهود نتيجة لذلك، وألقيت قنابل على كنيس (معبد يهودي)، وكان اليهود يخشون ترك بيوتهم في المساء[٦]. ولبعث الطمأنينة في نفوسهم فقد قام المسؤولون العراقيون والبريطانيون بزيارة زعماء اليهود في بغــداد، وخاصة بعد تواصل الهجمات على اليهود من جانب الشباب القومي العــربي وبتحــريض مــن

---

(1) F.O.371/20803 X/MO 3176.

ينظر نص الوثيقة في الملحق رقم ٨.

(٢) حبيب، المصدر السابق، ص ص ٩٤ــ ٩٦.

(3) Elie Kedourie, The Chatam House..., PP. 306-307.

(٤) لمزيد من التفاصيل عن هذه الثورة وأسبابها وأحداثها ونتائجها انظر، كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ــ ١٩٣٩، (بيروت -١٩٧٤)، ص ص ٣٨٥ ــ ٤٨٠.

(٥) للمزيد ينظر: معروف، المصدر السابق، ج٢، ص ص ٦٨ــ ٧٣.

(6) Simha Horesh, The Jews of Iraq between 1920 and 1970, the Scribe Journal of Babylonian Jewry, January 1987, No. 21, P.6.

مسؤولين بارزين في الشرطة العراقية، وخاصة في مدينة الموصل[1]. ويشير أحد البـــاحثين إلى ان ارتباط الزعماء اليهود بالبريطانيين كان أقوى من ارتباطهم بالجمهور العراقـــي. ولأن بريطانيـــا كانت القوة الإمبراطورية التي تدعم الحركة الصهيونية، وتعتبر العدو الرئيسي للقوميـــة العربيـــة، واجه العراقيون صعوبة في الاعتقاد بأن زعماء اليهود يمكـــن ان يكونـــوا مخلـــصين في نقـــدهم للصهيونية. وهو السر وراء استمرار الاعمال المعادية ضد اليهود في العـــراق كلمـــا تـــدهورت الأوضاع في فلسطين[٢].

ومما رسخ هذا الاعتقاد هو تدخل السفارة البريطانية بشكل مـــستمر لـــصالح النـــشاط الصهيوني وأنصاره في العراق. فقد اتهمت السفارة البريطانية الحكومة العراقية بأن بعبع الصهيونية مازال يسيطر عليها وتعمد سلطاتها إلى اتخاذ اجراءات "متعجلة وغير مدروسة" كلما اشتبهت في ان شخصاً ما ينشر الدعاية الصهيونية. فقد اعتقلت في كانون الثاني ١٩٣٦ اثنين من المدرســـين اليهود في مدرسة شماش في بغداد فجأة وأُبعدا على عجل إلى فلسطين بتهمة العمل لصالح القضية الصهيونية. وقدمت السفارة البريطانية أحتجاجاً رسمياً للحكومة العراقية حول هذه الاجـــراءات لكنها لم تتسلم اجابة مرضية من الحكومة العراقية. وعندما زار أحد دعاة الـــصهيونية المعـــروفين بغداد في شهر حزيران ١٩٣٦، وهو اسحق بن زفاي[٣]، حاولت الـــسلطات العراقيـــة ابعـــاده فتدخلت السفارة البريطانية لصالحه ووفرت حمـــاية ناحجـــة له وذكـــرت بأن محاولة ابعـــاده "لا مبرر لها اطلاقا " [٤].

هكذا كان يهود العراق ضحية لفشل بريطانيا في حل القـــضية الفلـــسطينية ودعمهـــا المكشوف للحركة الصهيونية، وقد أشار إلى ذلك مستشار وزارة الداخلية البريطاني ادمونـــدز في ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٧ بدهاء حين قال " ان السمة الاكثر بروزا في مشكلة فلسطين هـــي ان تلك الفئات المعنية [العربية واليهودية] ليست محلية لكن لها صلات عرقية ودينية في جميع أنحـــاء العالم، وبشكل خاص، فأن تفاقم الحالة في فلسطين يؤثر ليس فقط علـــى الأغلبيـــة العربيـــة في العراق ولكن على طمأنينة وسلامة الطائفة اليهودية الكبيرة الساكنة هنا أيضاً " [٥]. وقد أشـــار إلى ذلك وبشكل جلي السفير البريطاني في بغداد ارشيبالد كلارك كير وقال بأن العلاقات بـــين الطائفة اليهودية والعرب " معرضة دائما للأضطراب عندما تظهر أدنى علامة للنشاط الـــصهيوني

---

(1) Air. 23/671, Report By squadyron leader.F. L. B. Hebbert, dated 9th November 1936.

(2) Alexander, op.cit., P.57.

(٣) اسحق بن زفاي (١٨٨٤ــ ١٩٦٣): صهيوني من اصل روسي أصبح فيما بعد ثاني رئيس لاسرائيل، استقر في فلسطين سنة ١٩٠٧ ومارس نشاطا صهيونيا وأنتخب رئيسا للجمهورية في سنة ١٩٥٢ خلفا لوايزمان، صفوة، العراق في الوثائق البريطانية...، ص ١٢٦هامش (١).

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

(5) Alexander, op.cit., P.77.

في العراق، وتؤثر شكاوي العرب في فلسطين بسرعة في هذا البلد أيضا، وينـزع الغضب المحلي نتيجة ظلامات الفلسطينيين العرب المفترضة[١] إلى الانصباب على اليهود العراقيين " [٢]. لذلك تجددت الاضطرابات والأعمال التي استهدفت اليهود في بغداد سنة ١٩٣٧و١٩٣٨ حيث تم القاء القنابل على النوادي والأحياء اليهودية في بغداد وكان ذلك مرتبطاً بشكل مباشر بالوضع في فلسطين. وهو ما دفع رئيس الطائفة اليهودية في بغداد و(٣٢) من وجهاء اليهود في المدينة من جديد إلى إصدار بيان آخر ضد الصهيونية تحت ضغط القوميين العرب وقد جاء فيه: " يستنكر يهود العراق السياسة الصهيونية ويؤيدون أخوانهم عرب فلسطين. ونهيب بكم ان تنصفوهم وان تعيدوا السلام والسكينة إلى الدول العربية " وقد الحق ببيان آخر وقعه (١٥) مثقفا يهوديا[٣].

وتفاقم الشعور المعادي لبريطانيا في العراق خلال شتاء ١٩٣٨ حيث خرج طلاب المدارس إلى الشوارع ورفعوا شعارات تندد بالسياسة البريطانية وأعتبروا بريطانيا العدو الأول للعرب والإسلام[٤]. وأصبح اليهود في العراق يواجهون صعوبات متزايدة يوما بعد يوم نتيجة لذلك، ومما زاد الطين بلة أستمرار بريطانيا في تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وفي قمع ثورات الفلسطينيين المناهضة للأستيطان الصهيوني ولسلطات الانتداب البريطاني الداعمة للحركة الصهيونية وتحول العراق إلى ملجأ للعرب الفلسطينيين الهاربين من السلطات البريطانية خلال أواخر الثلاثينات، ومن بين ابرز من لجأ إلى العراق، مفتي القدس الحاج امين الحسيني[٥]. ورغم التغييرات النسبية التي طرأت على سياسة بريطانيا إزاء العرب واليهود في عام ١٩٤٠ في محاولة منها لكسب العرب إلى جانبها في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ـــ ١٩٤٥) من خلال الحد من الهجرة اليهودية أو بيع اراضي الفلسطينيين إلى الجماعات الصهيونية المنظمة والموجهة لشراء تلك

---

(١) ان وصف ظلامات الفلسطينيين بأنها ((مفترضة)) عكس انسجام موقف السفير البريطاني في بغداد مع موقف حكومته تجاه الشعب الفلسطيني. لقد كانت بريطانيا سبب مأساة هذا الشعب. ولم تكن ظلامات الفلسطينيين ((مفترضة)) بل حقيقية وواقعية وان أي متابعة للهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين حينذاك يظهر ذلك بوضوح.

(٢) صفوة، العراق في الوثائق البريطانية...، ص ١٢٦

(٣) معروف، المصدر السابق، ج٢، ص ٧٣؛ ينظر كذلك: كيوان، اليهود في الشرق الأوسط ، ص ٣٤.

(4) Alexander, op.cit., P.73.

(٥) معروف، المصدر السابق ، ج٢، ص ص ١٨ـــ ٢٢؛ فاروق صالح العمر، ثورة مايس ١٩٤١ دول الجوار في الوثائق البريطانية، (بيت الحكمة- بغداد- ٢٠٠٢)، ص ص ١١ ـــ ١٢. ومفتي القدس هو الحاج محمد أمين الحسيني، وقف بوجه سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين، فقامت بابعاده الى لبنان وهناك كان يقيم تحت الرقابة الفرنسية. فأجرى اتصالات مع كبار الضباط العراقيين المعروفين بميولهم القومية مثل صلاح الدين الصباغ وطه الهاشمي الذين طلبوا من الحكومة العراقية السماح له بالإقامة في بغداد. وكان المفتي على علاقة برشيد عالي الكيلاني منذ عام ١٩٣٥ وهو الذي سهل دخوله الى العراق عندما كان رئيس الديوان الملكي، ووصل المفتي بغداد في تشرين الأول ١٩٣٩.ينظر: جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق١٩٤١-١٩٥٣، (النجف-مطبعة النعمان-١٩٧٦)، ص ص١٣-١٤؛ الغريري، المصدر السابق، ص ص١٢٤، ١٣٤.

الاراضي في المناطق السكنية العربية، إلا ان الهدف النهائي للسياسة البريطانية كـان واضـحا في اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وهو ما تعهدت به صراحة منذ صدور وعـد بلفـور في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧، والتعهدات التي وردت في صك الانتداب البريطاني على فلسطين عـام ١٩٢٢ [١]. وقد كانت هذه السياسة إزاء فلسطين واحدة من النقاط الأساسية التي كانت تحـرك الشارع العراقي ضد السياسة البريطانية[٢]. وضد اليهود العـراقيين بأعتبـارهم مـوالين لتلـك السياسة[٣].

٢- بريطانيا وحوادث الفرهود ١-٢ حزيران ١٩٤١:-

خلال الفترة الواقعة ما بين اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ وحتى نيسان ١٩٤١ شهد العراق صراع سياسي داخلي بين القادة السياسيين والعسكريين في البلاد حول الموقف مـن الحرب العالمية الثانية. وأنقسموا على أثرها إلى مجموعتين: الاولى موالية للسياسة البريطانية وتدعو إلى قطع العلاقات مع ألمانيا و اعلان الحرب عليها والوقوف إلى جانب بريطانيـا وتقـديم كـل الدعم المطلوب لها، وكان يتزعم هذه المجموعة نوري السعيد، أما المجموعة الثانية والـتي كـان يقودها رشيد عالي الكيلاني والعقداء الأربعة[٤]. فقد كانت ضد التحالف مع بريطانيـا وتريـد اتخاذ موقف الحياد في الحرب والتعامل وفق التفسير الممكن لمعاهدة ١٩٣٠ بما لا يـساعد علـى زج العراق في الحرب ضد المانيا. وانتهى هذا الصراع لصالح المجموعة الثانية حيث شكل رشـيد عالي الكيلاني حكومة الدفاع الوطني في ٣ نيسان ١٩٤١[٥].

رفضت الحكومة البريطانية الاعتراف بحكومة الدفاع الوطني، وفضلاً على ذلك أصـدرت أوامرها إلى جزء من قواتها في الهند بالتوجه إلى البصرة وقد وصلت فعلا المياه العراقية ونزلـت في البصرة يومي ١٧ و ١٨ نيسان[٦]. حيث قرر البريطانيون احتلال العـراق احـتلالاً عـسكرياً مباشراً، وإبعاد المناوئين لبريطانيا عن السلطة في العراق. وأستمرت في حشد قواتهـا في البـصرة

---

[١] نص صك الانتداب على ان حكومة الانتداب تعترف بوكالة يهودية، تتعاون معها وتستشيرها في كل ما له علاقة بتأسيس الـوطن القومي لليهود من المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وجعل لها ايضا حق التشاور مع الحكومة البريطانية مباشرة في لندن، كمـا اعترف باللغة العبرية لغة رسمية، وبذلك ضمن تصريح بلفور الذي ادمج في مقدمة صك الانتداب لتكون له حرمة وقداسة المعاهـدات الدولية. ينظر: محمد علي القوزي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، (بيروت- دار النهضة العربية-١٩٩٩)، ص ص٨٧-٨٨.

[٢] حبيب، المصدر السابق، ص ١٣٣؛ العمر، المصدر السابق، ص ١١.

[3] Elie Kedourie, The Chatam House…, PP. 307-308.

[٤] وهم العقيد الركن صلاح الدين الصباغ، والعقيد كامل شبيب، والعقيد فهمي سعيد، والعقيد محمود سلمان، وأطلق عليهم البريطانيون تسمّية (المربع الذهبي) للتقليل من شأنهم وتخوينهم على اساس انهم يتقاضون المال من الألمان. ينظر: غانم محمد الحفو، وجوه وقضايا سياسية من تاريخ العراق المعاصر، (الموصل- ٢٠٠٦).

[٥] للمزيد ينظر: اسماعيل أحمد ياغي، حركة رشيد عالي الكيلاني/ دراسة في تطور الحركة الوطنية العراقية، (بيروت- دار الطليعة- ١٩٧٤)، ص ص ٣٨-٩٨.

[٦] حسين وآخرون، تاريخ العراق المعاصر ، ص ص ١٤٠-١٤١.

ومناطق متفرقة ومتعددة من العراق، ودخلت القوات العراقية في حرب غير متكافئة من حيث العدة والعتاد ضد القوات البريطانية وفي جبهات عدة كان من ابرزها وأشدها جبهة الحبانية وسن الذبان[١]. وكانت نتيجتها هزيمة الجيش العراقي وسقوط حكومة الدفاع الوطني، وفرار عدد من زعمائها إلى إيران، وتمكنت القوات البريطانية من السيطرة على بغداد. وتم وقف اطلاق النار في ٣١ ايار ١٩٤١، وعلى أثره أعادت بريطانيا الوصي على العرش عبدالإله ومرافقيه ومؤيديه إلى الحكم في ١ حزيران ١٩٤١[٢].

أما موقف اليهود في العراق من هذه الأحداث، فيذكر خلدون ناجي معروف بأن يهود بغداد انحازوا إلى جانب قوات الاحتلال ودعوا لها علناً، مما أغضب الشعب ضدهم، واضطر الكثير من اليهود إلى اللجوء إلى دار السفارة البريطانية للاحتماء بها[٣]. وانتشرت الاشاعات عن خطط الحكومة العراقية لإبادة اليهود العراقيين، وأزدادت الكراهية لليهود وحدثت عدة عمليات استهدفت السكان اليهود، فقد قتل حوالي عشرة يهود في كوردستان بالقرب من مدينة دهوك. ومع زحف القوات البريطانية صوب بغداد بدأ الخوف ينتاب اليهود من المشاعر المعادية لهم وهرب الكثير منهم من بغداد آنذاك[٤]. ودب قلق عميق بين المسؤولين البريطانيين من احتمال اصدار الحكومة العراقية لتشريع مناوئ لليهود وبتحريض من ألمانيا النازية، لكن سي. جي. ادموندز طمئن السفير البريطاني والحكومة البريطانية و أستبعد حدوث ذلك، حيث ان رشيد عالي الكيلاني قد قاوم بشدة مثل هذا الاقتراح لأسباب تتعلق بشؤونه المالية الخاصة[٥].

ويشير أحد المواطنين اليهود العراقيين الذي عاصر هذه الأحداث بأن الجالية اليهودية في البصرة والتي كان يبلغ عددها حوالي ٣٠ ألف نسمة، كانت تسيطر على العصب الأقتصادي في المدينة. وترددت أخبار عن أجتماع الوصي الأمير عبد الإله[٦] مع كبار الموظفين اليهود في المدينة وتحت إشراف بريطاني، وذلك لتسهيل احتلال البصرة عند إنزال القوات البريطانية فيها. ونشرت الصحف العراقية الصادرة في بغداد هذه الأخبار، كما ذكرت بان اليهود في البصرة أستقبلوا القوات البريطانية بالورود وهذا ما أجج مشاعر الشباب العرب الغاضبين للأنتقام من

---

(١) محمود الدرة، الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١ ، (بيروت -١٩٦٩)،ص ص ٤١٧- ٤٢١.

(٢) حسين وآخرون، تاريخ العراق المعاصر، ص ص ١٤٢-١٤٤؛ فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر (العهد الملكي)، ترجمة: مصطفى نعمان أحمد،(بغداد -المكتبة العصرية- ٢٠٠٦) ، ص ١٢٣.

(٣) الأقلية اليهودية في العراق...، ج٢ ، ص ٣٢.

(4) Alexander, op.cit., P.87.

(٥) العمر، المصدر السابق، ص ص ١٦٤-١٦٥.

(٦) ان الوصي الأمير عبد الإله كان قد هرب من بغداد منذ بداية نيسان ١٩٤١، حيث ان الوزير المفوض الامريكي بول نابنشو قد قام، بعد التشاور مع السفير البريطاني بازل نيوتن، بتهريب عبد الإله خفية بسيارة المفوضية الامريكية الى الحبانية في ٢نيسان١٩٤١. ينظر: خليل علي مراد، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي، (البصرة- دار الكتب-١٩٨٠)، ص٥٥.

اليهود الذين تواطؤا مع قوات الاحتلال البريطاني. ويستطرد هذا المواطن قائلاً بأن الوصي لم يكن في البصرة مطلقاً وان ما ذكر عن اجتماعه مع زعماء وكبار الموظفين اليهود في المدينة وبرعاية بريطانية أمر دُبر من قبل جهات بريطانية وذلك لإثارة حرب عرقية بين اليهود والعرب في بغداد والبصرة وباقي المدن العراقية، وهذا ما يعطي القوات البريطانية ذريعة للتدخل(١).

أصبحت الأجواء مهيئة لأتساع الاعمال التي تستهدف اليهود العراقيين وسلب ونهب بيوتهم ومحلاتهم التجارية لا سيما في مدينة بغداد، والتي سميت بالفرهود(٢). وكانت الاعتداءات ضد اليهود قد بدأت قبل عودة الوصي عبد الإله إلى بغداد وخروج اليهود فرحين لأستقباله، وقدمت مذكرة إلى رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني تتضمن أحتجاجاً ضد أعمال العنف والاعتداء التي تستهدف اليهود خلال تلك الفترة وأهمية عدم التمييز في المعاملة ضد اليهود(٣). وبعد فشل حركة مايس وهرب قادتها خارج العراق ودخول الجيش البريطاني مشارف بغداد يوم ٢٩ ايار ١٩٤١ تهيأ المتعاطفون مع الوصي عبد الإله لاستقباله يوم ١ حزيران قادماً من الحبانية حيث القاعدة الجوية البريطانية الضخمة. وقد خرج عدد كبير من اليهود فرحين بعودة عبد الإله وسقوط حكومة الكيلاني على عكس بقية ابناء الشعب العراقي الذين فت في عضدهم وآلمهم سقوط تلك الحكومة(٤). ومما زاد من ابتهاج اليهود أخبار العودة الوشيكة لحكومة معادية لألمانيا وموالية لبريطانيا(٥). ويقول إيلي خضوري ان تأييد يهود بغداد للسياسة البريطانية وابتهاجهم بعودة البريطانيين هي التي ادت إلى حدوث الفرهود(٦). كما ان الاخبار التي انتشرت في بغداد بأن الوصي عاد إلى بغداد، وان آلاف اليهود في طريقهم للترحيب به، زاد من غضب الشباب العراقيين ضد اليهود، وما زاد الأمر سوءاً مشاركة يهود فلسطين إلى جانب القوات البريطانية في القتال ضد القوات العراقية قرب مدينة الفلوجة(٧).

---

(1) Naeim Giladi, The Jews of Iraq, The Link, Published By Americans for Middle East understanding, Vol. 31, Issue2 , April – May 1998, P.6.

(٢) وهي عمليات السلب والنهب التي تعرضت لها البيوت والمحلات التجارية اليهودية في مدينة بغداد مطلع حزيران ١٩٤١، وتستخدم هذه التسمية للدلالة على ما تعرض له اليهود في بغداد أثناء ذلك من اعتداءات وعمليات قتل سميت في المصادر بـ "فاجعة الفرهود"، ينظر: حبيب، المصدر السابق، ص ص ١٥١ ــ ١٥٢؛ معروف، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٣.

(٣) حبيب، المصدر السابق، ص ١٥١.

(٤) السوداني، المصدر السابق، ص ١١٣.

(5) Alexander, op.cit., P.88.

(6) Elie Kedourie, The Chatam House…, PP. 307-308.

(7) Giladi,op.cit., P.6 ;

وهناك من يذكر بأن القوات الصهيونية ساهمت في إعادة النفوذ الهاشمي ــ البريطاني إلى العراق وإجهاض حركة مايس ١٩٤١، بعد مشاركتها في القتال إلى جانب القوات البريطانية. وكانت هذه القوات من عصابة ((أرغون زفاي لئومي)) التي طفح سجلها بالأعمال الوحشية ضد العرب. وكان قد نقلهم البريطانيون إلى قاعدة الحبانية قبل احداث ربيع ١٩٤١ تحسباً للطوارئ. ينظر: انيس صايغ، الهاشميون وقضية فلسطين، (بيروت– المكتبة العصرية– ١٩٦٦)،ص ص١٠٩-١١١.

ويذكر الحسني بأنه صادف يوم الأحد أول حزيران ١٩٤١، عيد زيارة النبي يوشع عند اليهود، فخرج لفيف كبير منهم إلى المطار المدني للتتره والتفرج على مقدم الأمير عبد الإله، وكان فريق من المسلمين والمسيحيين قد خرج إلى هذا المطار للغرض نفسه، ولم يخف اليهود فرحتهم بأنتهاء حكم رشيد عالي وبعودة النفوذ البريطاني إلى البلاد، فحدثت مشادة كلامية بين أحد اليهود وأحد المسلمين أدت إلى ضرب ولكم أشترك فيها لفيف من الفريقين وأسفر الحادث عن جرح سبعة عشر يهودياً ووفاة أثنين من الجرحى ثم تدخلت الشرطة وأعتقلت المعتدين وعادت الأمور إلى مجاريها وأذاعت متصرفية لواء بغداد بياناً سمحت بموجبه للناس بالتجول في العاصمة وضواحيها ليلاً كالسابق، بدون تحديد الوقت، أعتباراً من ليلة الأثنين الموافق ٢ حزيران ١٩٤١[١].

إستمرت احتفالات اليهود بعيدهم الديني ذلك اليوم، وأعتقد العراقيون ان اليهود يحتفلون بعودة البريطانيين والوصي الموالي لهم، حينئذ بدأت عمليات استهداف اليهود في شوارع بغداد[٢]. ويشير تقرير لجنة التحقيق عن حادثة الفرهود يومي ١ و ٢ حزيران ١٩٤١ ان الجنود العراقيون لم ترق لهم أفراح اليهود، وثارت حفيظتهم، فقاموا بمهاجمتهم في كافة أحياء ومناطق بغداد، وقتل العديد منهم، ثم تطورت إلى عمليات سلب ونهب لممتلكات اليهود وبيوتهم وشارك فيها بعض الأهلين وقسم من أفراد ومفوضي الشرطة الذين أتهموا بالتواطؤ مع الجنود العراقيين في ارتكاب عمليات القتل والسلب والنهب، وفشل متصرف بغداد ومدير الشرطة فيها، في وقف هذه العمليات التي استمرت طيلة يومي ١ و ٢ حزيران ١٩٤١ ثم اصدر الوصي عبد الإله أوامره بأطلاق النار على المعتدين فتوقفت العمليات التي تستهدف اليهود في المدينة إلى حد كبير[٣].

أما الخسائر التي وقعت جراء حادثة الفرهود، فبحسب تقديرات لجنة التحقيق الحكومية، وبإفادة حاكم التحقيق، ان القتلى " مائة وعشرة، بضمنهم ثماني و عشرون امرأة، وهم من مسلمين ويهود، ولم تعرف هويات قسم كبير منهم، وأما الجرحى فكانوا مائتين وأربعة، وهم كذلك من المسلمين واليهود " [٤]. ويذكر رئيس الطائفة اليهودية في العراق ان خسائر اليهود بلغت ١٣٠ قتيل بينهم ٢٥ مفقوداً، و ٤٥٠ جريحاً[٥]. وبخصوص الخسائر المادية فكانت وفق

---

(١) عبد الرزاق الحسني، الاسرار الخفية في حوادث السنة ١٩٤١ التحررية، (صيدا- مطبعة العرفان – ١٩٥٨)، ص ٢٢٣؛ وتاريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص ٢٩١.

(2) Giladi,op.cit., P.6.

(٣) راجع نص تقرير هذه اللجنة في: الحسني، الاسرار الخفية...،ص ص ٢٢٦ ـــ ٢٣٦؛حبيب، المصدر السابق، ص ص ٢٣٩ــ ٢٤٩.

(٤) الحسني، الاسرار الخفية...، ص ٢٢٩؛ وتاريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص ٣٠٠؛ حبيب، المصدر السابق، ص ٢٤٣.

(٥) معروف، المصدر السابق،ج٢، ص ٣٧؛ ويشير الكاتب اليهودي ايلي خضوري ان عدد القتلى بلغ ٦٠٠ يهودي وجرح عدد كبير جداً منهم ينظر: Elie Kedourie, The Chatam House…,P. 307.

تقديرات رئيس الطائفة اليهودية كالتالي: الحوانيت والمخازن المنهوبة عددها خمسمائة وستة وثمانون محلاً، وان ثمن ما نهب منها يبلغ (٢٧١،٤٠٢) ديناراً. ويدعي ان الدور المنهوبة عددها (٩١١) وتقطن هذه الدور (٣٣٩٥) عائلة، ومجموع أفراد هذه العوائل (١٢٣١١) نسمة، وان الضرر الذي لحقهم يبلغ (٣٨٣،٨٧٨) ديناراً[١].

ووجدت لجنة التحقيق ان مسؤولية حوادث حزيران ١٩٤١ تقع بالدرجة الأولى على مدير الشرطة العام حسام الدين جمعة، ومتصرف بغداد خالد الزهاوي، ومدير شرطة بغداد عبد الرزاق فتاح، ومدراء الشرطة في مناطق بغداد المختلفة. وفي الدرجة الثانية على آمر الانضباط العسكري المقدم مظفر ابراهيم، وكذلك قائد الفرقة الأولى عبد الحميد رأفت الذي كان بإمكانه منع الجنود من الخروج من ثكناتهم. كما حملت لجنة الأمن الداخلي[٢]، مسؤولية هذه الحوادث، نظراً لقبولها تحمل مسؤولية الأمن مبدئياً[٣]. وقد تبين للجنة من التحقيقات التي قامت بها، ان الأسباب الأساسية التي وقفت وراء هذه الحوادث هي: " المفوضية الألمانية في بغداد التي كانت تبث الدعاية النازية منذ مدة طويلة بين ضباط الجيش بشتى الطرق والوسائل، وبشخص المفوض الألماني فرتز غروبا Fritz Grobba، ومفتي القدس أمين الحسيني وحاشيته والمعلمون الفلسطينيون والسوريون ومحطة الإذاعة الألمانية باللغة العربية والإذاعة العراقية والفتوة وكتائب الشباب الذين تلقوا النازية من الفلسطينيين والسوريين عندما ولوا امر محافظة بغداد، فكان أول عمل قاموا به هو [الحركة العدوانية] ضد اليهود " [٤].

يلاحظ مما ورد في تقرير اللجنة حول أسباب حوادث ١ و ٢ حزيران ١٩٤١ اتهامها للجهات والاطراف والجماعات والشخصيات المعادية لبريطانيا بشكل أساسي. وهناك من يذكر انها، ونتيجة للضغط الذي تعرضت له اللجنة من جانب السلطات البريطانية المحتلة، اتهمت وبشكل مباشر العناصر التي لا ترتبط ببريطانيا في محاولة منها لتغطية الاهمال البريطاني ومسؤولية بريطانيا في هذه الحوادث[٥]، ويشير العديد من الكتاب اليهود الذين عاصروا هذه الفترة وعاشوا

---

(١) الحسني، الاسرار الخفية...، ص ٢٣٠؛ وتاريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص ٣٠٠؛ حبيب، المصدر السابق، ص ٢٤٣.

(٢) لجنة الأمن الداخلي: تشكلت هذه اللجنة بموجب كتاب مجلس الوزراء المرقم (٢٢٠٥) و المؤرخ في ١٩٤١/٥/٢٨ برئاسة أرشد العمري أمين العاصمة، وعضوية كل من خالد الزهاوي متصرف لواء بغداد، وحسام الدين جمعة مدير الشرطة العام، وحميد نصرت ممثلا عن الجيش. وكان واجبها الاساسي حسب الخطة التي وضعتها، تأمين سلامة الاهالي وممتلكاتهم، وتنظيم حياتهم خلال الطوارئ في حالة الانسحاب من بغداد، وحماية المؤسسات الحكومية والسفارة البريطانية والمفوضيات الدبلوماسية للدول الأخرى من أي اعتداء قد تتعرض له. للمزيد ينظر: الحسني، تاريخ الوزارات ...، ج٥، ص ص ٢٨٢ ــ ٢٨٤.

(٣) الحسني، الاسرار الخفية...، ص ص ٢٣٠– ٢٣٢؛ تاريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص ص ٣٠١– ٣٠٣.

(٤) معروف، المصدر السابق، ج٢، ص ص ٣٨– ٤١.

(5) Alexander, op.cit., PP.89-90.

تفاصيلها، او الذين بحثوا في أولياتها، إلى ان للقوات البريطانية ضلع في ما حصل لليهود في حوادث الفرهود، إذ كان في مقدورها، لو ارادت، وضع حد سريع لتلك الحوادث[١].

يذكر سلمان درويش، وهو طبيب يهودي عراقي معاصر لحوادث الفرهود ان القوات البريطانية التزمت بالتعليمات التي اصدرها القائد العام للقوات المسلحة للحلفاء الجنرال ويفل Wavel وبالتالي لم تحرك ساكنا عندما حصل الاعتداء، بل كانت سبباً في فسح المجال امام قيام تلك الاعمال ضد اليهود وخلاصة تلك التعليمات كانت: " الوصول إلى السفارة البريطانية في الكرخ في الوقت المناسب لرفع الحصار الذي فرضه عليها الجيش العراقي ليتسنى للسفير كينهان كورنواليس، حرية الحركة. وعدم التدخل في الاعتداءات الدموية الدائرة في شوارع بغداد ضد اليهود. وتشجيع العراقيين على الاستمرار في ممارسة مسؤولياتهم المدنية كما كانوا عليه قبل قيام رشيد عالي الكيلاني والعقداء الأربعة بأنقلابهم ". وكل هذا ساعد على اتساع العمليات التي استهدفت اليهود ومهاجمة بيوتهم ومحلاتهم لنهبها. ويؤكد سلمان درويش ذلك بنقله محادثة هاتفية جرت بين ضابط عراقي وبين مرافق السفير البريطاني كورنواليس الكابتن(النقيب) هولت Capt. Holt الذي امتنع عن ايقاظ السفير وإبلاغه بالاعمال الجارية ضد اليهود في جانب الرصافة بقوله: " ان السفير يعرف ما يجري من اطلاق نار وسلب، ولكنه يعتبر ذلك مسألة داخلية لا يجوز للقوات البريطانية التدخل فيها " [٢].

وتحاول فريا ستارك Freya Stark[٣] الموظفة في السفارة البريطانية ببغداد تبرير عدم تدخل القوات البريطانية التي كانت على ابواب بغداد لايقاف حوادث قتل اليهود منذ اليوم الأول بقولها: " ان القوات البريطانية التي كانت تعسكر على بعد بضعة أميال من بغداد قصدت عدم دخول المدينة ما لم تدع إلى ذلك، كما ان القوات الامنية العراقية [أي الشرطة] كانت تسعى إلى كسب حربها دون مساعدة من احد. وبكلمة أخرى، فان القوات البريطانية بقيت عن قصد داخل معسكراتها و لم يصدر اليها الامر بالتحرك لأنقاذ اليهود من أيدي القتلة، سواء انهم لم يدعوا إلى ذلك بطلب من الوصي على العرش أو لأن البريطانيين لم يرغبوا في معاداة العراقيين بتدخلهم في مسألة داخلية في العراق فانه مما لا شك فيه انهم كانوا على صواب من الوجهة

---

(١) ينظر على سبيل المثال: Elie Kedourie, The Chatam House…,PP. 300-308;Giladi,op.cit., PP.5-7.

(٢) سلمان درويش، كل شيء هادئ في العيادة،(القدس- ١٩٨١)، ص ص ٦٠-٦١،٧٥؛ حبيب، المصدر السابق ، ص ص ١٥٧-١٥٨.

(٣) فريا ستارك: كانت موظفة في السفارة البريطانية ببغداد، وتعمل لصالح المخابرات البريطانية، وقد احتجزت في السفارة البريطانية خلال شهر مايس ١٩٤١. كانت تجيد اللغة العربية اجادة تامة واسست نوادي اخوان الحرية في العراق بعد الاحتلال البريطاني الثاني للعراق. وتولت ستارك تنظيم هذه النوادي والاشراف عليها، وبذلت جهود كبيرة من اجل كسب العراقيين للانضمام الى هذه النوادي، لإبعادهم عن الاهتمام بالأمور السياسية. ينظر: جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق١٩٤١-١٩٥٣، ص ص٩٣-٩٧.

القانونية وانهم تصرفوا طبقا للمعاهدة العراقية- البريطانية لسنة ١٩٣٠ ". ولكن من المشكوك فيه ان عدم المبالاة ازاء الفرهود في بغداد يرجع إلى معوقات تفرضها القوانين والاتفاقات(١).

وهناك من يذكر ان البريطانيين، رغم علمهم بأحداث الفرهود، لم يدخلوا بغداد لأن العراقيين كانوا ينظرون إلى القوات البريطانية كقوات محتلة، ولأن البريطانيين كانوا يخشون من حدوث مواجهة مسلحة مع الجماهير القومية العربية، ومعاداة الجيش العراقي الذي كان يعرف انه " معاد لبريطانيا " (٢). كما ان الجيش البريطاني الزاحف على بغداد كان يبحث عن وسيلة لمشاغلة الأهلين. فكان الفرهود يساعد على صرف الانتباه عن البريطانيين وعودتهم غير المرغوبة إلى العراق حتى وان أصبح اليهود في هذه الحالة هم الضحية(٣).

يشير حاييم كوهين في دراسته عن فرهود بغداد، بأنه " لا يعرف ان كان البريطانيون في الواقع قد طلب منهم بواسطة الوصي على العرش التدخل ورفضوا أم لا؟ ولكن حتى اذا أمكن اثبات انه لم تدع القوات البريطانية لايقاف الفرهود فانه يمكن ادعاء ان كلا الجانبين كانا غير راغبين في اثارة القوات العراقية والشباب الموالي للنازية، وبالرغم من ذلك فان هذا لا يجب ان يؤخذ كدليل على ان الوصي او البريطانيين كان من مصلحتهم قيام الفرهود او انهم هم المحرضون عليه. ويعارض يهود بغداد ذلك بأنهم متأكدون من ان-البريطانين وزعوا السلاح على الشباب العربي وانهم استفزوا الجماهير ضد اليهود. ان مثل هذه التهم تحتاج إلى البرهان، ولكن الشيء الأكيد ان كلا من الوصي والبريطانيين لم يفعلا أي مجهود لايقاف الفرهود منذ انطلاق شرارته الأولى، بل أبعد من ذلك ان الوصي اعطى أوامره باطلاق النار على المعتدين في اليوم الثاني فقط عندما طلب منهم رئيس لجنة الأمن الداخلي أرشد العمري ان يفعلوا ذلك " (٤).

(١) نقلاً عن: معروف، المصدر السابق، ج٢، ص ص ٤٣- ٤٤.

(2) Alexander, op.cit., P.91.

(3) Ibid., P. 91; الحسني، الاسرار الخفية...، ص ٢٢٣.

(4) Hayyim Cohen, The anti – Jewish Farhud in Baghdad 1941,PP. 14- 15; نقلاً عن : معروف، المصدر السابق، ج٢ ص ص ٤٤.

الخاتمة

حازت الأقليات الدينية في العراق على اهتمام بريطاني واضح منذ النصف الأول من القـرن التاسـع عشر، وتطور هذا الأهتمام إلى اقامة علاقات معها. وكانت هناك مبررات قوية لذلك، ومنها مزاحمة الـدول الاوربية الاخرى التي قطعت شوطاً طويلاً في تعزيز نفوذها بين الأقليات الدينية، فأرادت بريطانيـا ان تحـذو حذوها في تقوية نفوذها بين هذه الأقليات، وخاصة بين الطوائف المسيحية واليهـود والإيزيـديين والـصابئة المندائيين. وهذا يضمن مواجهة نفوذ الدول الاوربية الاخرى مثل فرنسا وروسيا من جهة، كما يضمن تدخل بريطانيا في شؤون المنطقة كلما أقتضت مصالحها السياسية والاقتصادية ذلك من جهة ثانية. ونـشأت هـذه العلاقات عبر عدة قنوات منها، القناصل والموظفين البريطانيين العاملين في المنطقة، ونشاط المبشرين الانكليـز وبعثات التنقيب عن الآثار.

تواصل الاهتمام البريطاني بالأقليات الدينية في العراق خلال فتـرة الاحـتلال البريطـاني (١٩١٤-١٩٢١) وأخذت بريطانيا تنظر إلى الأقليات الدينية من منظور استراتيجي بما يتلائم مع أهدافها العسكرية بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ -١٩١٨)، ودخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب دول الوسط ضد بريطانيا ودول الحلفاء. فباشرت بإجراء الأتصالات مع زعمائها خاصة بعد احتلال القوات البريطانية لمدينـة بغداد في ١١ آذار ١٩١٧ بغية الاستفادة من نفوذهم لأتمام احتلال العراق وولايـة الموصـل (كوردسـتان الجنوبية)، ودفع القوات العثمانية والألمانية بعيداً عن خطوط مواصلات وتموين القوات البريطانيـة في العـراق وايران. وما كان يحفزها أكثر في المضي قدماً بهذا الاتجاه، الموقع الاستراتيجي المهم للمناطق التي تتواجد فيهـا أقليات دينية. ونجم عن هذه الأتصالات مشاركة بعض الأقليات الدينية وخاصة الآثـوريين والإيزيـديين في العمليات العسكرية ضد القوات العثمانية. فيما كان اليهود يمدون القوات البريطانية خلال فتـرة الاحـتلال بأحتياجاتهم الرئيسية من مواد غذائية وغيرها. ولم يتراجع الأهتمام البريطاني بالأقليات الدينية بعد انتهاء الحرب بين بريطانيا والدولة العثمانية على اثر توقيع هدنة موندروس في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ بل أزدادت حاجـة السياسة البريطانية لخدمات هذه الأقليات بشكل كبير بفعل الثورات والانتفاضات التي انـدلعت في العـراق وكوردستان ضد الاحتلال البريطاني مثل انتفاضات الكورد خلال سنتي ١٩١٩ و١٩٢٠ والثورة العراقية سنة ١٩٢٠.

بعد مؤتمر القاهرة آذار ١٩٢١، وعملاً بمقرراته، عملت بريطانيا على استبدال قواتهـا المتواجـدة في العراق بقوات مجندة محلياً من سكان البلاد، وحينذاك وجدت بريطانيا في الأقليات الدينية عناصر قتالية يمكـن استغلالها والاستفادة منها. ورغم فشل بريطانيا في تجنيد الإيزيديين والكلدان لكنها نجحت في تجنيد الآثـوريين في قوات (الليفي) وقررت استخدامهم على نطاق واسع لإحكام قبضتها على ولايـة الموصـل (كوردسـتان الجنوبية) كما عملت على تعزيز نفوذ رؤساء الأقليات الموالين لها والاطاحة بالمعارضين لسياساتها، بما لا يتـرك المجال لأي قوة اخرى تحاول مزاحمة النفوذ البريطاني في العراق، وخاصة في مناطقه الشمالية. وشـجعت مـن جهة اخرى انخراط ابناء الأقليات في إدارة الدولة العراقية فكان أول وزير مالية في الحكومة العراقيـة يهوديـاً. وعلى عكس الأقليات الاخرى كان اهتمام السلطات البريطانية بالأقلية اليهودية في العراق نابعاً مـن حاجـة المصالح التجارية والاقتصادية البريطانية لخدمات اليهود العراقيين خلال فترة الانتداب (١٩٢٠-١٩٣٢) أضف إلى ذلك رعايتها للنشاط الصهيوني بين اليهود وتقديمها التسهيلات لدعاتها لزيارة العراق. وهذا ما أثار غضب

سكان البلاد من المسلمين الذين اخذوا ينظرون منذ فترة إلى علاقات السلطات البريطانية مع بعض الأقليات الدينية بعين الريبة.

توجهت السياسة البريطانية خلال الفترة بعد حسم مشكلة الموصل لصالح العراق وحتى دخوله عصبة الأمم، نحو تعزيز دور الحكومة العراقية في إدارة امور البلاد الداخلية وتراجع اهتمامها بالأقليات الدينية، وهو ما ظهر جلياً بعد اعلان الحكومة البريطانية في ايلول ١٩٢٩ عن عزمها على ترشيح العراق لدخول عصبة الامم في عام ١٩٣٢، وعقد معاهدة تحالف بين العراق وبريطانيا تنظم العلاقات بين الدولتين قبل هذا. وعدت الأقليات الدينية هذا الاعلان بمثابة تراجع كبير في السياسة البريطانية تجاههم وازدادت مخاوفهم بعد خلو المعاهدة الانكلو ـ عراقية لسنة ١٩٣٠ من أية ضمانات لحماية حقوق الأقليات بعد نهاية الانتداب. وبالرغم من النشاط الحثيث لبعض الشخصيات والمؤسسات البريطانية البارزة لصالح الأقليات الدينية والسعي إلى منحها نوع من الحكم الذاتي داخل العراق وضد منح العراق استقلاله السياسي، فقد وافق مجلس عصبة الأمم على قبول دخول العراق في عضوية المنظمة الدولية ومنحه استقلاله السياسي سنة ١٩٣٢. بعد ان قدمت بريطانيا والعراق الضمانات اللازمة بشأن الأقليات. ومنذ ذلك الحين اصبح اهتمام بريطانيا بالأقليات الدينية يقتصر على تحريكها و أثارتها كلما تعرضت مصالحها في العراق إلى الخطر.

لقد شهدت مرحلة الاستقلال (١٩٣٣ ـ ١٩٤١) توتراً في العلاقات بين الحكومة العراقية والأقليات الدينية من جهة وبين الحكومة العراقية والبريطانية من جهة اخرى، وقد تطور التوتر الأول إلى حركات مسلحة ضد الحكومة العراقية تمثلت الاولى في الحركة الآثورية المسلحة سنة ١٩٣٣ والثانية الحركة الإيزيدية المسلحة سنة ١٩٣٥. وفي اعقاب الحركة الاولى دخلت العلاقات بين الحكومة العراقية والبريطانية مرحلة حرجة للغاية من حيث اتهام الحكومة البريطانية للحكومة العراقية بأرتكاب عمليات قتل منظمة بحق المدنيين الآثوريين وتحريض العشائر العربية والكوردية ضدهم، وتجاهل المطاليب البريطانية بنقل القائد العسكري بكر صدقي الذي قمع الحركة الآثورية المسلحة من قيادة القوات العراقية في الموصل، والسماح لمارشمعون زعيم الطائفة الآثورية بالعودة إلى مقره، وأخيراً عدم تجريد الآثوريين من سلاحهم عند عودتهم من الحدود السورية إلى داخل الاراضي العراقية. بينما اتهمت الحكومة العراقية البريطانيين والفرنسيين بالوقوف وراء هذه الحركة. وفي الحقيقة تتحمل بريطانيا مسؤولية أحداث الآثوريين لسنة ١٩٣٣، لأنها فشلت في التوفيق ما بين طموحات الآثوريين الذين خدموا بريطانيا طويلاً، وطموحات القادة العراقيين بإقامة حكومة وجيش قوي. وبعد الحركة الإيزيدية المسلحة سنة ١٩٣٥ تدخلت السلطات البريطانية هذه المرة لصالح الإيزيديين واتهمت الحكومة العراقية بالأسراف في استخدام القوة ضدهم وان للعامل الديني دور في ذلك. وأدى التدخل البريطاني في الخلافات القبلية والنزاع على ملكية الاراضي بين الإيزيديين وعشيرة شمر العربية إلى تدهور الاوضاع في منطقة سنجار بشكل ملحوظ. كما وان عودة الاحتلال البريطاني إلى العراق سنة ١٩٤١ والسياسة البريطانية في فلسطين ودعم الحركة الصهيونية كانت من الاسباب المهمة لتدهور وضع اليهود العراقيين ووقوع حوادث قتل ونهب وسلب ضدهم والتي سميت في المصادر بـ ((الفرهود)). هكذا يلاحظ ان لبريطانيا اليد الطولى في مجمل المشاكل التي حدثت بين الحكومة العراقية والأقليات الدينية خلال مرحلة الاستقلال.

الملاحق

الملحق رقم١ : توزيع الأقليات الدينية في العراق١٩٢١-١٩٤١ (خارطة من عمل الدكتور نشوان شكري عبدالله والباحث).

الملحق رقم٢: نص رسالة مارشمعون أوراهم الى السفير البريطاني في اسطنبول ستراتفورد كاننج بتاريخ ١٤كانون الثاني١٨٤٤.

الملحق رقم٣: مطالب الآثوريين الى مؤتمر السلم في باريس سنة ١٩١٩.

الملحق رقم٤: نص بيان المندوب السامي البريطاني في العراق هنري دوبس حول حماية مصالح الآثوريين بتاريخ ٣١ أيار ١٩٢٤.

الملحق رقم٥: نص مذكرة المفوض الأمريكي في بغداد بول نابنشو حول تدهور العلاقات بين الحكومتين العراقية والبريطانية على أثر حادثة سميل ١١ آب ١٩٣٣.

الملحق رقم٦: نص مذكرة السفير البريطاني في العراق فرنسيس همفريز حول حادثة سميل ١١ آب ١٩٣٣.

الملحق رقم٧: وثيقة بريطانية توضح التدخل البريطاني لصالح الإيزيديين بعد حركتهم المسلحة سنة ١٩٣٥

الملحق رقم٨: وثيقة بريطانية توضح تدهور اوضاع اليهود في العراق في عهد حكومة ياسين الهاشمي الثانية (١٧آذار ١٩٣٥- ٢٥تشرين الأول ١٩٣٦).

الملحق رقم (1)

توزيع الاقليات الدينية في العراق ١٩٢١-١٩٤١

الملحق رقم (2)
نص رسالة مارشمعون أوراهم الى السفير البريطاني في اسطنبول ستراتفورد كانتج بتاريخ 14كانون الثاني 1844.

[illegible]



[illegible]

- المصدر:-

Salah R. Sonyel, The Assyrians of Turkey victims of Major power policy.(Ankara-1993).

الملحق رقم (3)
مطالب الآثوريين الى مؤتمر السلم في باريس سنة 1919.

The Claims of the Assyrians

BEFORE

THE CONFERENCE

OF THE PRELIMINARIES OF PEACE

AT PARIS



- المصدر:-
F.O. 371/4177/111181

Assyrians who occupied 112 villages. The small district of Salmas claimed 10.000 Assyrians. Settled in the various cities and localities on the western boundary of Persia, immedially adjoining Turkey, there have lived about 150.000 Assyrians.

(*F.*) The Assyrians in *Russia*. Driven by the mohammedan opression, large numbers of the Assyrians had left both Persia and Turkey to settle in the various parts of south Russia. Some 30.000 to 40.000 of these sojourn now in the district of Iravan, Caucasia. A similar number is at the present time in the city of Tiflis and its inviroils, in Caucasia. Other Assyrians formed temporary settlements in the various towns situated on the black sea. During the first Russian withdrawal from Azarbaijan, About 40.000 Persian Assyrian refugees managed to escape to Russia, and have remained there since. All told there are not less than 100.000 Assyrians in Russia, and 95 % of these are ready to return to an autonomous state, freed from former oppression, and protected by some mandatory power.

The most conservitive figures will place the Assyrian population at not less than 600.000 (not including India and Egypt Assyrians). And while the three main Assyrian bodies are seperated from each other by certain areas occupied by the non Assyrian elements, they nevertheless are living in a proximity sufficiently close to form a seperate state protected by some mandatory power.

(*G.*) The *Islamic* Assysians. Like unto the ruins which tell the story of a past catastrophe, the moslemized Assyrians constitute a living history of the persecutions to which the Assyrian people for centuries have been subjected. Within the areas still occupied by the Assyrians, or in the immediate vicinity of all such areas, there are moslems which are distinctly of the Assyrian origin. Perhaps one or two examples should suffice, not only to reveal this fact, but also to show the justification

of both the Assyrian claims and the Assyrian aspirations.

In a portion of the Kurdistan mountains, immediatly west of the Persian boundary, there has lived a Kurdish tribe of considerable size, known by the name of "Shakkak" who themselves admit their Assyrian nationality, and to the present day they address the Nestorian patriarch in the most revenent manner, calling him by an endearing designation of "Uncle".

In the district of Sapna, immediatly above the district of Barvar, in upper Messopotamia, there are bodies of Kurds, still retaining sufficient characteristics to prove their Assyrian origin.

The Yezidies of the Shangar mountains, numbering now more than 300.000 souls, are of the Assyrian blood, and their departure from the christian fold is of a comparatively recent date.

It is not necessary to make mention of similar bodies in other localities; but the leaders of the Assyrian people have always looked for the day of the opportunity, to reclaim their lost nationals back into the christian faith, and also into the national fold. And indeed with this end in view the Assyrian National Associations have been organized, not only in the United States and Canada, but also elswhere. Funds have been collected, and National treasuries have been created with sufficient resources to establish national schools, not only for the Assyrian people, but also for those of their brethren in flesh and blood who are now lost to them in the fold of Islam. And surely, history shows, that the Assyrians, when given an opportunity, are capable of the achievement.

II. The Assyrians and the War.

After the entry of the Russian forces into Persia, and immediatly before the declaration of war by Turkey, the Turkish government sent official emissaries to Mar Shimon, the patriarch of the Nestorian branch of the

Assyrian people, and offered the late patriarch large sums of money in gold, on the condition that the patriarch and his people should remain neutral. Of the three Assyrians patriarchs, Mar Shimon alone was in a position to strike against the Turks with the Assyrian independant tribes of Tyari, Tkhooma, Baz and Jeloo. In the meanwhile, Mar Shimon's brother who was studying in Constantinople, was kept as a hostage by the Turkish government, and threatened with an horrible death, in case Mar Shimon refused the Turkish offer and went over to the side of the allies. This intelligence was officially communicated to the head and the leader of the Nestorians. The patriarch, however sent envoys to the Russian melitary authorities in Urmia, Persia, by whom he had previously been approached, and from whom he had received a promise of 25.000 guns, and informed the latter, that he had decided to declare war against Turkey.

In addition to the Turkish offer, the German consul in Mosul, sent agents to Mar Shimon, guaranteeing the absolute security of all the Assyrians in the Turkish empire, on the condition of the patriarch's neutrality. Even this German offer was refused, and the hostilities commenced between the Turks and the Nestorian Assyrians.

Thus from the time of Turkey's entry wito the war, the Assyrians have fought incessanthy as a distinct unit in the group of the Allied nations. The victories credited to the Russian forces in Kurdistan, were in reality won by the Assyrian forces in that front of battle. The Kurds, who were a perpetual menace to the Russian operations, were absolutely cleared from those valleys by the army of Mar Shimon. And had the Russians fulfilled their promise of supplying the patriarch's forces with rifles and a few cannon, the capture of Mosul by the Assyrians would have been an easy possibility.

certainly do not need foreign skill for the development of mineral resources.

Commerce. In the line of commerce the Assyrians made such strides as to arouse the jealousy of their enemies both in Turkey and in Persia. In the centres where the Assyrians are found, both import and export business has gradually been passing into their hands. Undoubtedly this their success has indirectly been responsible for a hatred that has now poured the vengence of their persecutors upon them.

Such are the capabilities of a people who ask for justice, and in the name and in the interests of justice they ask to le created into a state under a mandatory power. In the choosing of such a power, the wishes of the Assyrians in America are naturally for the united States, while those of the patriarch Mar Shimon are for Great Britain. The question of the mandatory power, however, we voluntarily submit to the judgment and the discretion of the supreme council.

CONCLUSION.

1. The Assyrians, as a historic people, both in the interests of history and for the perpetuation of that history, should be created into a separate state.

2. Their achivement in the past, and their large contribution for the uplift of mankind, both in the educational endeavor, and in the spreading of those pacifying influences which are the real back bone of civilization, entitle the Assyrians to a recognition of their claim.

3. A nation that has persisted through centuries of persecution in the declaration of her faith, and has sacrificed vast numbens of martyrs upon the altar of that faith, finds her greatest right to a recognition of her claim in her consciousness of moral and spiritual responsibilities, and also in the knowledge of her capability to resume the discharge of those humanitarian and self sacrificing obligations.

4. After the manner of the figure beheld by Moses, the fire of the Assyrian affliction has been terrific; but they have not been consumed. The historic nation has still a remnant left, sufficiently large to be created into a separate state.

5. As a belligerent people who have risked more and sacrificed proportionately more, fighting on the side of the Allies, they are entitled to a realization of their claim for a seperate state.

6. As a belligerent people who entered into the war on the side of the Allies, in spite of the alluring enducements offered them by the Turkish Government, the claims of the Assyrians for indemnities and reparation are entitled to the very first consideration. The very plight of their refugees calls for immediate attention.

7. We have the most conclusive proofs to show that the Assyrians were urged by the official representatives of Great Britain, France and Russia, to enter into the war on the side of the Allies, and were induced into a state of belligerancy with the most solemn promises of being given a free state. The Assyrians, therefore, having risked the very existance of their nation, and having made such appalling sacrifices upon the altar of freedom, demand that these promises of the allied governments should now be honorably redeemed.

8. The outrages perpetrated upon the Persian Assyrians should be indemnified, and all their material losses should receive full compensation from the authorities directly responsible for the Assyrians' loss of life and property.

9. In the interest of future peace and tranquility, some plan should be devised whereby Salmas and Urmia including Targavar and Margavar where the Assyrians abound, could be exchanged for some other place that would be perfectly satisfactory to the Persian government.

الملحق رقم (4)
نص بيان المندوب السامي البريطاني في العراق هنري دوبس
حول حماية مصالح الآثوريين بتاريخ 31 أيار 1924.

—which were shown to the Assyrian refugees, while the Assyrians were apt to regard themselves as British *protégés*. The *esprit de corps* of the Levies also clashed with that of the newly-created 'Iraqi army. A fracas between the Levies and townspeople of Mosul on the 5th August, 1923, was followed on the 4th May, 1924, by a much more serious outbreak at Kirkuk in which two companies of Assyrian Levies ran amok through the town shooting at all Moslems, a number of whom were killed. The embers of this conflagration still smoulder in Kirkuk to-day.

The second disturbing element which hampered the settlement of the Assyrians to an increasing extent was the atmosphere of uncertainty and insecurity which prevailed in the northern frontier regions owing to the failure to reach agreement with Turkey.

On the 31st May, 1924, less than a month after the Kirkuk outbreak, the High Commissioner endeavoured to counteract these two influences inimical to the settlement of the Assyrians by the issue of the following important announcement:—

"His Majesty's Government have given the most careful consideration for some time to the question of safeguarding the interests of the Assyrian people, keeping in view both the services which they rendered to the Allied Cause during the war and their future relations with the 'Iraqi State. They have decided to press for a frontier as far north as possible so as to include the greater part of the Assyrian people other than those who belong to districts subject to the Persian Government. Within this frontier it is hoped to include the mountains occupied by the Taiyari, Tkhuma, Jelu, and Baz tribes and to provide a home within the territory of the 'Iraqi State, not only for those who belong to these districts, but also for other scattered Assyrians whose home is not in Persia.

"His Excellency the High Commissioner has ascertained that there are more than sufficient deserted lands, the property of the 'Iraqi Government, to the north of Dohuk, in Amadia and the northern hills, upon which the latter class of persons could be permanently settled.

"Having decided that this policy was that best calculated to serve the interests not only of the Assyrians but also of the 'Iraqi State, His Majesty's Government have invited the 'Iraqi Government to give assurances upon the following points which were considered to be essential to its success:—

"(1) That the 'Iraqi Government will assign the vacant lands under reference above to the Assyrians free of cost and on favourable terms.

"(2) That the 'Iraqi Government will grant both to those Assyrians who are thus resettled in lands to be newly-assigned and to those of the Taiyari, Tkhuma, Baz, and Jelu country (if secured for 'Iraq from the Turkish Government) a generous measure of liberty in the management of their own purely local affairs, such as the choice of their own village headmen and the making of adequate arrangements in each village for the collection and payment, subject to the supervision of the 'Iraqi Government, of such taxes as that Government may fix.

"These assurances have now been given by the 'Iraqi Government and the settlement of the frontier is under negotiation. His Majesty's Government trust that it may be possible in due course to bring the

- المصدر:-

Colonial Office, British special Report 1920-1931. PP.268-269.

policy which has been outlined into effect and believe that, if it is possible to do so, it will ensure to the Assyrian people a sufficient and congenial area for settlement and freedom for the settlement of their local affairs."

This announcement showed that, in spite of the political agitation against the Assyrians, which had only recently been stimulated by the Kirkuk outbreak, the 'Iraqi Government were still prepared, at the instance of the High Commissioner, to grant generous terms to the Assyrians, their attitude being no doubt influenced by the impending frontier negotiations. The important point to note about this announcement is that the scheme of settlement, with a certain degree of local autonomy which it envisaged, was dependent upon the inclusion in 'Iraq of the mountain homes of the Taiyari, Tkhuma, Jelu, and Baz tribes in the Hakkiari district. The scheme received its first set-back less than four months after this announcement was issued, when the Turks, extending their administration in the Hakkiari district, came into conflict with the Assyrians who had returned thither, and expelled them into 'Iraq.

3.—Decision of the Council of League dated the 16th December, 1925.

Such hopes as the Assyrians still had of immediately regaining their homes in the Hakkiari mountains were finally dispelled by the resolution adopted by the Council of the League of Nations in December, 1925, whereby the bulk of the territory formerly inhabited by the Assyrians was allotted to Turkey. This decision falsified the assumptions on which previous attempts to solve the Assyrian problem had been based, and made it necessary to examine the whole problem *de novo*.

In reaching their decision the Council invited His Majesty's Government, as Mandatory Power "to act, as far as possible, in accordance with the other suggestions of the Commission of Enquiry as regards measures likely to ensure pacification and to afford equal protection to all elements of the population." The Commission's suggestions in regard to the Assyrians were as follows*:—

> "Since the disputed territory will in any case be under the sovereignty of a Moslem State, it is essential, in order to satisfy the aspirations of the minorities—notably the Christians, but also the Jews and Yezidis—that measures should be taken for their protection.
>
> "It is not within our competence to enumerate all the conditions which would have to be imposed on the sovereign State for the protection of these minorities. We feel it our duty, however, to point out that the Assyrians should be guaranteed the re-establishment of the ancient privileges which they

* Page 90 of the Report submitted to the Council by the Commission instituted by the Council Resolution of 30th September, 1924.

الملحق رقم (5)
نص مذكرة المفوض الأمريكي في بغداد بول نابنشو حول تدهور
العلاقات بين الحكومتين العراقية والبريطانية على أثر حادثة سميل
11 آب 1933.

TELEGRAM RECEIVED

KLP

This telegram must be closely paraphrased before being communicated to anyone. (a)

FROM

Baghdad

Dated August 16, 1933.

Rec'd. 10:45 a.m., 17th.

Secretary of State,

Washington.

7, August 16, 10 p.m.

Outstanding feature of present situation is strained relations between Iraq and British Government which seems to be developing into serious proportions and which may have important consequences. British Charge d'Affaires invited me to see him today in order to acquaint me with present conditions. He said that Iraq Government has been deliberately ignoring British advisers and advice emanating even from London and have done everything possible to prevent British from securing information regarding condition in the North. However, facts finally filtered through are to effect that Iraq Government is enlisting Kurds as irregular police and that this force is systematically massacring Assyrians 300 at Simel and same number at Dohuk within past few days - while the Shammar tribes are looting Assyrian villages from which armed men had left. Humphrys, British Ambassador, recalled from holiday trip, is expected Baghdad August 21st. In spite of this and of

serious

serious situation generally which Iraq Government is publicly minimizing the King is leaving for Europe on the 18th on pretext of illness. British Charged'Affaires is convinced that the King being afraid to oppose policies of his governing officials feels unable to face Humphrys. Obviously interesting developments may be expected from Iraq. Details follow in mail report.

890g.001 Faisal

KNABENSHUE

WSB*KLP

الملحق رقم (6)
نص مذكرة السفير البريطاني في العراق فرنسيس همفريز حول
حادثة سميل 11 آب 1933.

From IRAQ.

Decypher. Sir F. Humphrys (Bagdad).
11th September, 1933.

D. 4.15 p.m. 11th September, 1933.

R. 9.45 p.m. 11th September, 1933.

Nos. 348 & 349.

....

IMMEDIATE.

We now know that the intransigeance of the patriarch and his die hards followed by tragic insurrection and horrible reprisals of the last few weeks have permanently wrecked my chances that there might have been of a contented majority settling peaceably in Iraq. Further enquiries have convinced me that, after the Assyrian attack on the camp at Dairabun, the Iraqi Army took matters into its own hands and swept aside every vestige of civil control. What exactly happened in those fateful days from August 6th to August 17th will probably never be known but it is morally certain that practically all the killing was done by the army, the looting by the Bedouin Yazidi and Kurdish tribesmen, that the Kurds on the whole behaved with restraint and that the regular police, with a few notable exceptions such as the excess at Simel, did their best to preserve life and property. Somebody, it may never be known who, must have given the order "no quarter for rebels spare women and children" but I am satisfied that the civil Government in Bagdad knew nothing of these atrocities and would never have countenanced them. Being faced with a fait accompli the late King and his Government had to choose between whitewashing the Army or continued supersession of

administrative

F.O.371/16889, E5331, Tel. from F. Humphrys, Baghdad, 11th September, 1933.

الملحق رقم (7)
وثيقة بريطانية توضح التدخل البريطاني لصالح الإيزيديين بعد حركتهم المسلحة في سنجار سنة 1935.

128

184

October 5, 1936.

EASTERN (Iraq).

ARCHIVES

Section 1.

CONFIDENTIAL.

Copy No. 8

[E 6286/1419/93]

Mr. Bateman to Mr. Eden.—(Received October 5.)

(No. 479.)

Bagdad, September 24, 1936.

Sir,

IN paragraph 5 of my despatch No. 462 of the 17th September, I had the honour to report that twenty-nine Yazidis had been amnestied on the occasion of King Ghazi's Accession Day.

2. Of the numerous Yazidis who, at the close of the rising a year ago, were sentenced by military courts to terms of imprisonment of varying length, these are the first to be released. They are mostly men reported to be in bad health or over 55 years of age. I would add that the public announcement on Accession Day wisely avoided mentioning the fact that all included in the amnesty were Yazidis.

3. I understand that the Mutessarif of Mosul is now preparing a second list of persons whose early pardon he recommends, and Mr. Edmonds tells me that he hopes that their release will follow shortly. Should the King's proposed visit to the northern liwas materialise, it is possible that the opportunity will be taken to grant a further amnesty.

4. The credit for the change in the Government's attitude towards the Yazidis is due to Mr. Edmonds, who has repeatedly urged the need for clemency. In July last, he handed Saiyid Rashid Ali a note in which, by means of comparative statistics of the sentences passed by military courts during the last two years, he was able to prove that, despite the comparative insignificance of the Yazidi revolt, those involved were treated in a far more vindictive spirit than were the Moslem rebels who took part in the Barzan and Euphrates risings.

5. Thus, while in the case of the latter the sentences inflicted amounted to an average of eight and seven years' imprisonment respectively, the average in the Sinjar was fourteen years; and whereas, in the two other districts, periods of imprisonment exceeding ten years were the exception, such sentences were the rule in the case of the Yazidis.

6. In discussing with the Minister of the Interior the best means of remedying this state of affairs, Mr. Edmonds assumed that the Government would be ready to consider a pardon applicable to persons sentenced in the other two areas as well as in the Sinjar. He suggested a formula whereby, on the expiry of one year after the termination of martial law, all but those in each area who had received the longest punishments should be released. Owing to the greater severity of the punishment inflicted on the Yazidis, such a solution would, he felt, do something to redress the balance in favour of the latter, though even so their treatment would remain relatively much more severe than that of those convicted in the Barzan and on the Euphrates.

7. It seems, however, that some doubt existed in the mind of the Minister of the Interior as to whether or not, if a general pardon was to be granted, a special law would have to be passed for the purpose, similar to that (No. 36 of 1935) whereby the tribesmen implicated in the earlier Euphrates rising were set at liberty. Some difficulty would have been experienced in introducing such legislation, and it is perhaps for this reason that the Prime Minister, to whom Saiyid Rashid Ali referred the Adviser's note, seems to have preferred another method, viz., that of progressive pardon by Royal Iradah, which had, as a matter of fact, previously been advocated by Mr. Edmonds. Provided that the pardons are generous and recur with sufficient frequency, this is perhaps as good a method as any other and may enable more Yazidis to be released. In any case, since legislation sanctioning a general amnesty could hardly pass both Houses before January 1937 at the earliest, it will be possible to secure the pardon of a proportion of Yazidis in the interval without prejudice to the possible issue of a general amnesty.

I have, &c.

BATEMAN

FO 371 20803 X/N 03176

الملحق رقم (8)

وثيقة بريطانية توضح تدهور أوضاع اليهود في العراق في عهد حكومة ياسين الهاشمي الثانية(17آذار1935-25تشرين الأول 1936).

The remaining scattered groups of his band were soon afterwards easily rounded up, and it may be hoped that peace will now return to the much devastated Barzan area.

86. On the 21st March, on the occasion of King Ghazi's birthday, all those who had been banished from the disturbed area during the operations against Khalil Khoshawi were permitted to return to their homes, and in November all Barzanis who had been imprisoned by court-martial sentence were released under the general pardon proclaimed by Hikmat Sulaiman's Government.

Kurdish Nationalism.

87. During the year under review, political activity in Sulaimani, the strongest centre of Kurdish national feeling, has shown a marked change. The local men of influence, instead of being united as hitherto by a common, if vague, national sentiment, have been gradually drawn into the web of Bagdad party intrigue. Improved communications have made it easier for the influence of current political development to be felt in Southern Kurdish areas, and where once there was nothing but talk of Kurd and Arab, there are now many who speak of their allegiance to this or that political party or leader in Bagdad. This change has done no harm. In present circumstances Kurdish nationalism can bring little good to the Kurds, and it is on the whole better that they should be occupied with the party game than with the chimera of Kurdish independence.

Jews.

88. In the early autumn the prolonged struggle of the Arabs of Palestine against Zionism provoked an unpleasant reaction in Iraq. In spite of the efforts of the Government to repress any demonstrations against the Jews, the more fanatical Arab elements began to show signs of getting out of hand. The first incident, which occurred at the end of August, was the sniping of the principal Jewish club in Bagdad. There were no casualties. About a month later, however, a leading Jewish citizen—a personal friend of the Prime Minister—was murdered in the main street of Bagdad. Although the police at once made arrangements to provide special protection for the Jews, this murder was followed by a number of similar outrages in which at least seven more Jews were killed, including one at Basra. Some of these murders had no direct political motive, but it seemed certain that the murderers made use of the situation to avenge private grievances under the cloak of political passion. The Government issued a communiqué denouncing these outrages and increased the police precautions in the Jewish quarter. In spite of an expression of confidence by the Chief Rabbi in the goodwill of the Government, the Jews became greatly alarmed and on two occasions suspended work, remaining shut up in their houses throughout the day. After the fall of the Yasin Government no further incidents of this kind took place, and the Jewish community made no secret of their pleasure at the change. The reason for this was not quite clear. Yasin's Government had apparently acted with energy to prevent the spread to Iraq of the quarrel between the Arabs and the Jews in Palestine. They had suppressed several newspapers which had tried to stir up popular anger against the Jews, and they repeatedly refused permission for anti-Zionist meetings and demonstrations. Nuri, when in Bagdad, had been particularly active in favour of the Jews, who certainly had no complaint against him. The explanation given by the Jews themselves was that although the Government as a whole had acted correctly, individual members, particularly the Minister of the Interior, had frequently extorted large sums of money from the community as the price of their protection. Stories of this kind are easily put into circulation, are difficult to investigate and must be accepted with reserve.

89. In 1935 the Anglo-Jewish Association came into possession of a bequest to the value of about £40,000, the annual income of which was to be used for sending promising Jewish students from Iraq to England and elsewhere in Europe to finish their education. During the year His Majesty's consul at Bagdad, at the request of the association, set up a small committee composed of three prominent members of the Jewish community to make nominations for the scholarships made available under this bequest. Two young Jews were sent to London for training in pedagogy, and grants of money were made to several others who had already entered universities in England.

قائمة المصادر والمراجع

أولا– الوثائق غير المنشورة:

أ– الوثائق البريطانية:–

١. وثائق وزارة الخارجية البريطانية (.Foreign Office (F.O

٢. وثائق وزارة المستعمرات البريطانية: (.Colonial Office (C.O

٣. وثائق وزارة الطيران البريطانية: (.Air Ministry (AIR

ب. الوثائق الأمريكية (دار الوثائق القومية U.S. National Archives)

ج. الوثائق العراقية

ثانياً– الوثائق المنشورة:

أ. البريطانية

ب. العراقية

ج. وثائق عصبة الأمم

ثالثاً– الكتب

رابعاً– الرسائل والأطاريح الجامعية غير المنشورة

خامساً– الدوريات والبحوث

سادساً– الموسوعات والقواميس

سابعاً– الانترنت

قائمة المصادر والمراجع

أولاً– الوثائق غير المنشورة:

أ– الوثائق البريطانية:–

١. وثائق وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office (F.O.)

- F.O.1876/12/2 ,RR 20/27/Vol.6 ,Ref.9808/Doc. 177.
- F.O.1951228,Letter from W. Stevens to S. Canning, dated 8March, 1844.
- F. O. 371/4177/111181, The claim of the Assyrians before the conference of the preliminaries of peace at Paris, summer 1919.
- F. O. 371/4198/4302, Report by B. Nikitine, deted 9th November 1918.
- F.O. 371/4177/43736 and 57001, from political officer, Baghdad, letter dated 11 March 1919.
- F.O. 371/4190/8408, letter dated 23 and 27th December 1918.
- F.O. 371/ 9006/E10068, Memorandum on the Assyro – Chaldean Situation by Fr. Rodd, dated 11October 1923.
- F.O. 406/75.223. Annex II. The Assyrians as soldiers.
- F.O. 371/9006/E 12100 from Sir H. Dobbs to the Duke of Devonshire, The Residency, Baghdad, 13December, 1923.
- F.O. 406/75.223. E2048/1/93, Assyrian Settlement.
- F.O.371/20015, 08996, letter from C.J. Edmonds to G.O. Forbes, dated 24August, 1933.
- F.O.371/16889, /E5178, tel. from S.F. Humphrys to F.O., Baghdad 4 September, 1933.
- F.O.371/16889, E5331, Tel. From S.F. Humphrys to F.O., Baghdad, 11 September, 1933.
- F.O. 371/20803 X/MO 3176.
- F.O.371/28013/364/ E6286/1419/93, From Mr. Bateman to Mr. Eden, No. 479, Baghdad, 24 September1936.

- F.O.371/27082 X/MO 9807, from K. Cornwallis to Eden, 11November1941.

٢. وثائق وزارة المستعمرات البريطانية: (.Colonial Office (C.O

- C. O. 730/54466/ No.P. 2134/1/19,Letter from sd. H. Goldsmith political officer, Suleimani to the high commissioner, Baghdad. Dated 25/9/1921
- C.O.730/13125, Letter from Agha petros to high commissioner for Mesopotamia, 28th december 1920, January 8th, 1921.
- C.O730/13125, from the political officer, Mosul, to the director of Repatriation, Mosul, letter dated 20.1.1921.
- C.O.730/163/88058/4, X/MO 8533.
- C.O. 730/177/96602, X/MO 8533, Tel From the High commissioner "Baghdad" to the secretary of state for colonies " London", dated 18.6.1932.

٣. وثائق وزارة الطيران البريطانية: (.Air Ministry (AIR

- Air. 23/656/MX4583, Reports received by Air force Headquarters about using Kurdish Tribes and shammer Tribes Against the Assyrians in July and August 1933.
- Air.23/656/MX4583, Report from S.S.O. "Mosul" to Air-staff intelligence, No.140, dated August 14,1933.
- Air. 23/656/MX4583, Report from S.S. "Mosul" to Air Staff intelligence, No. 144, dated August 19, 1933.
- Air. 23/656/MX4583, Letter from British Embassy to Air Vice-Marshal C.S. Burnett, No.202, Baghdad, Dated August 19,1933.
- Air. 23/671, Report by squadron Leader F. L. B. Hebbert, dated 9th November. 1936.

ب. الوثائق الأمريكية (دار الوثائق القومية U.S. National Archives) :

- National Archives Microfilm Publications T1180, Records of the Department of state relating to internal affairs of Iraq 1930 - 1944, Roll 8, file 890 G. 4016 Assyrians/ 50-55, 1933.

ج. الوثائق العراقية:-

- المركز الوطني لحفظ الوثائق، البلاط الملكي، الديوان ، ملف تشكيل دولة كوردية مستقلة ١٩٢٤ – ١٩٢٦(الملف بحوزة الدكتور عبدالفتاح علي البوتاني).
- دائرة قائمقام الشيخان، التحريرات، عدد ٥٦، تاريخ ١٩٣٠/١١/١٥، صورة كتاب سكرتارية مجلس الوزراء المرقم ٣١٩٧ و المؤرخ في ٥ تشرين الثاني ١٩٣٠. الموجه الى وزارة الداخلية.

ثانياً- الوثائق المنشورة:

أ. البريطانية:

- Colonial office, Iraq Report on Iraq Administration, october1920 – March 1922, His Majesty's stationary office, (London – 1922).
- Colonial office, Iraq Report on Iraq Administration, April 1922- March 1923 His, Majesty's stationary office, (London – 1924).
- Colonial office, Report By His Britannic majesty's Government On the Administration of Iraq, April 1923 - December 1924, His Majesty's stationary office, (London – 1925).
- Colonial office, Special Report By His Majesty's Government in the United kingdom of Great Britain and Northern Ireland to The Council of the League of Nations on the progress of Iraq during the period 1920 – 1931, His Majesty's stationary office, (London – 1931).
- British Admiralty, Naval staff intelligence Department , A Handbook of Mesopotamia, Vol.1, (London-second edition - November 1918).

ب. العراقية:

- الحكومة العراقية، قضية الموصل في مؤتمر لوزان، (بغداد-مطبعة الفلاح- ١٩٢٥).
- الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦،(بغداد- مطبعة دنكور- ١٩٣٦).

ج. وثائق عصبة الأمم:

- League of Nations, Question of the Frontier between Turkey and Iraq, Report Submitted to the Council by the commission Instituted by the council Resolution of September 30th, 1924.

- عصبة الأمم، توطين الآشوريين عمل انساني واسترضائي، ترجمة: وليم اشعيا،(دهوك – ٢٠٠٩).

ثالثاً– الكتب :

أ. الكتب الإنكليزية:

- A.J. Toynbee, The Islamic world Survey of International Affairs 1925, Vol. I,)London- 1927).
- Abid A. Al-Maryati, A diplomatic history of modern Iraq (New York – 1961).
- Arnold T. Wilson, Loyalties Mesopotamia 1914- 1917, (London- oxford university press- 1930).
- ——————, Mesopotamia 1917- 1920: A clash of loyalties,(London-Oxford University press- 1931).
- Austen Henry Layard , Nineveh and its remains,(paris-1850).
- ——————,Discovries in the Ruins of Nineveh and Babylon, ,(New Jersey-Gorgias Press -2002).
- David Barsum perley, whither Christian missions, (Assyrian National Federation – 1946).
- E. L. Cutts, Christians under the Crescent in Asia,(London-1877).
- Elie kedourie, England and the Middle East, (London- The harvester press- 1978).
- ——————, The Chatam house version and other Middle Eastern studies. (London – weiden filed and nicolson – 1970).
- Ernest Main, Iraq from Mandate to Independence,(London-1935).
- F. David Andrew, the Lost people of the Middle East, (Salisbury- 1982).
- G. P. Badger, The Nestorians and their Rituals,(London- 1852).
- H.H. Austin, The Baqubah Refugee camp , , (London- The Faith press - 1920).

- Harry charles luke , Mosul and its Minorities,(London-1925).
- J.P.Fletcher,Notes from Nineveh, (London-1850).
- John Joseph, The Nestorians and their Muslim Neighbors,(Newjersey-1961).
- John S. Guest, The Yezidis A study in survival ,(London – Routledge and kegan paul – 1987).
- M.Y.A. Lilian, Assyrians of the Van district during the rule of ottoman turks, (Tehran-1968).
- Mehrdad R. Izady, The Kurds: A concise Handbook, (Washington-1992).
- Nelida Fuccaro, The Other Kurds: Yazidis in colonial Iraq, (London- I. B. Tauris publishers- 1999).
- Peter Sluglett, Britain in Iraq 1941 – 1932, (London – Ithaca press – 1976).
- R.S. Stafford, The, Tragedy of the Assyrian minority in Iraq, ,(London- Kegan paul-2004).
- Salah R. Sonyel, Minorities and the Destruction of the Ottoman Empire,(Ankara-1993).
- ——————, The Assyrians of Turkey victims of major power policy,(Ankara-2001).
- Samuel B. Miles, Countries and Tribes of the Persian Gulf,(London – 1966).
- Tom Nieuwenhuis, Politics and society in early Modern Iraq,(London-1982).
- W. A. Wigram, The Assyrians and their Neighbours, (London – 1929).

ب. الكتب العربية والمعربة:

- ابراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦، (الموصل – ١٩٨٦).
- أحمد عثمان أبو بكر، أكراد الملي وابراهيم باشا، (بغداد-مطبعة دار الجاحظ- ١٩٧٣).
- ادي شير، تاريخ كلدو وآثور، مج٢، (بيروت – المطبعة الكاثوليكية – ١٩١٣).
- اريك براور، يهود كردستان، ترجمة: شاخوان كركوكي وعبدالرزاق بوتاني، (اربيل- ٢٠٠٢).
- أسامة نعمان، تاريخ الآثوريين، (بغداد- دار الجاحظ ـــ ١٩٧٠).

- اسماعيل أحمد ياغي، حركة رشيد عالي الكيلاني/ دراسة في تطور الحركة الوطنية العراقية، (بيروت- دار الطليعة- ١٩٧٤).

- اسماعيل بك جول، اليزيدية قديماً وحديثاً، نشروتحقيق: قسطنطين زريق، (بيروت- المطبعة الاميركانية- ١٩٣٤).

- ألبرت م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، (بغداد- ١٩٧٨).

- أمين سامي الغمراوي، قصة الأكراد في شمال العراق، (القاهرة- ١٩٦٧).

- آني شابري ولوزانت شابري، سياسة وأقليات في الشرق الادنى، ترجمة:ذوقان قرقوط، (القاهرة — مكتبة مدبولي -١٩٩١).

- انيس صايغ، الهاشميون وقضية فلسطين، (بيروت- المكتبة العصرية- ١٩٦٦).

- ايشو مالك خليل جوارو ، الآشوريون في التاريخ، ترجمة سليم واكيم، (بيروت- ١٩٦٢).

- بونداريفسكي، سياستان ازاء العالم العربي، ترجمة: خيري الضامن، (موسكو — دار التقدم — ١٩٧٥).

- بيار مصطفى سيف الدين، السياسة البريطانية تجاه تركيا و أثرها في كوردستان ١٩٢٣ ـــ ١٩٢٦، (دهوك- دار سبيريز للطباعة و النشر- ٢٠٠٤).

- تحسين العسكري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية، ج١، (بغداد- ١٩٣٦).

- جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية مداً وجزراً حتى العام ١٩٧٠تاريخاً و تحليلاً /أضواء على القضية الآشورية، ج٤- ٥ ،(اربيل- دار ئاراس- ٢٠٠٤).

- ـــــــــــــ، يقظة الكرد/تاريخ سياسي ١٩٠٠- ١٩٢٥، (اربيل- دار ئاراس- ٢٠٠٢).

- جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ ـــ ١٩٥٣، (النجف- مطبعة النعمان- ١٩٧٦).

- جمس بكنغهام، رحلتي الى العراق سنة١٨١٦، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد- مطبعة أسعد- ١٩٦٨).

- جوزيف نعميم، أيجب ان تموت هذه الأمة، ترجمة: رمسن رشو (شيكاغوـــ د.ت).

- جون فردريك وليمسن، قبيلة شمر العربية مكانتها وتاريخها السياسي١٨٠٠ ـــ ١٩٥٨، ترجمة: مير بصري (لندن- دار الحكمة- ١٩٩٩).

- جي كيلبرت براون، قوات الليفي العراقية ١٩١٥ ـــ ١٩٣٢، ترجمة: مؤيد ابراهيم الونداوي، (السليمانية ـــ ٢٠٠٦).

- حازم المفتي، العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي، (بغداد- مكتبة اليقظة العربية - ١٩٩٠).

- حسين جميل، العراق شهادة سياسية ١٩٠٨ ـــ ١٩٣٠ (لندن- ١٩٨٧).

- حسين عمر حمادة، الماسونية والماسونيون في الوطن العربي، (دمشق- دار الوثائق- ١٩٩٥).

- الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨- ١٩٢٠، (القاهرة- دار المعارف- ١٩٧١).

- حنا بطاطو، العراق، الكتاب الأول: الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ترجمة: عفيف الرزاز، (بيروت - ١٩٩٠).

- خلدون ناجي معروف، الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١و ١٩٥٢،ج١، (بغداد- مطبعة سلمان الاعظمي-١٩٧٥).

- ـــــــــــــــــ، الأقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١و ١٩٥٢،ج٢ (بغداد- الدار العربية للطباعة والنشر - ١٩٧٦).

- خليل جندي، نحو معرفة حقيقة الديانة الإيزيدية، (السويد- ط٢-١٩٩٨).

- خليل علي مراد، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي، (البصرة- دار الكتب-١٩٨٠).
- خيري العمري، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، (بغداد- دار الهلال-١٩٦٩).
- دبليو . أي ويكرام ، مهد البشرية الحياة في شرق كردستان ،ترجمة: جرجيس فتح الله، (اربيل – دار ئاراس للطباعة والنشر –ط٣- ٢٠٠١).
- رجاء حسين حسني الخطاب، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي ١٩٢١ــ ١٩٤١، (بغداد- ط٢- ١٩٨٢).
- رشدي عليان ، الصابئون حرانيين ومندائيين ،(بغداد- مطبعة دار السلام – ١٩٧٦).
- رياض رشيد ناجي الحيدري، الآثوريون في العراق١٩١٨ــ١٩٣٦، (القاهرة-مطبعة الجبلاوي-١٩٧٧).
- زكي صالح، مقدمة في دراسة العراق المعاصر، (بغداد- مطبعة الرابطة- ١٩٥٣).
- سامي سعيد الاحمد، اليزيدية احوالهم ومعتقداتهم، ج١، (بغداد-١٩٧١).
- ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة:جعفر الخياط، (بيروت – دار الكشاف – ١٩٤٩).
- ــــــــــــــــ، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٠، ترجمة:سليم طه التكريتي، ج١-٢، (بغداد- مطبعة حسام- ١٩٨٨).
- السر أرنولد ويلسن، الثورة العراقية، ترجمة: جعفر الخياط (بيروت- ١٩٧١).
- سر وليس بدج، رحلات الى العراق، ترجمة: فؤاد جميل، ج٢، (بغداد -مطبعة شفيق -١٩٦٨).
- سروه أسعد صابر،كوردستان من بداية الحرب العالمية الأولى الى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ ــ ١٩٢٦، (أربيل- مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر- ٢٠٠١).
- سعد أبراهيم الأعظمي، من أساليب التغلغل الأجنبي في العراق، (بغداد-١٩٨٥).

– سعد بشير اسكندر، قيام النظام الإماراتي في كردستان وسقوطه ما بين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن التاسع عشر،(السليمانية – ط٢ – ٢٠٠٨).

– سعد سلمان عبدالله، النشاط الدعائي لليهود في العراق، (القاهر- مكتبة مدبولي - ١٩٩٩).

– سلمان درويش، كل شيء هادئ في العيادة، (القدس- منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق- ١٩٨١).

– سهيل قاشا، تاريخ أبرشية الموصل للسريان الكاثوليك، (بغداد-١٩٨٥).

– سي. جي. ادموندز، كرد وترك وعرب: سياسة ورحلات وبحوث عن الشمال الشرقي من العراق١٩١٩-١٩٢٥، ترجمة: جرجيس فتح الله، (بغداد- مطبعة التايمس -١٩٧١).

– شاكر خصباك، العراق الشمالي، (بغداد-مطبعة شفيق-١٩٧٣).

– شاكر فتاح، اليزيديون والديانة اليزيدية، ترجمة: دخيل شمو الحكيم، (بيروت – ١٩٩٧).

– صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤-١٩٥٢، (بغداد- ١٩٨٠).

– صالح خضر محمد، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١-١٩١٤ دراسة تاريخية (بغداد-دار الشؤون الثقافية العامة-٢٠٠٥).

– صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠، (بغداد-١٩٧٩).

– صبري جريس، تاريخ اليهودية ١٨٦٢ ـــ ١٩١٧، (بيروت- منظمة التحرير الفلسطينية - ط٢-١٩٨١).

– صديق الدملوجي، اليزيدية، (الموصل- مطبعة الأتحاد-١٩٤٩).

- ـــــــــــــــ، إمارة بهدينان الكوردية أو إمارة العمادية، تقديم ومراجعة: د. عبدالفتاح علي بوتاني، (اربيل- ط ٢ - ٢٠٠٠).
- عباس العزاوي، عشائر العراق (الكردية)، ج٢، (بغداد- مطبعة المعارف -١٩٤٧).
- عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية في حوادث السنة ١٩٤١ التحررية، (صيدا- مطبعة العرفان - ١٩٥٨).
- ـــــــــــــــ، تاريخ الوزارات العراقية، ج١-٦، (بغداد ــ دار الشؤون الثقافية العامة- ١٩٨٨).
- ـــــــــــــــ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، (صيدا- مطبعة العرفان- ١٩٣٥).
- ـــــــــــــــ، العراق في ظل المعاهدات، (صيدا- ط٢- ١٩٥٨).
- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، (القاهرة- دار الكاتب العربي- ١٩٦٨).
- ـــــــــــــــ، المصالح البريطانية في أنهار العراق١٦٠٠-١٩١٤، (القاهرة-١٩٦٨).
- ـــــــــــــــ، داود باشا والي بغداد، (القاهرة- دار الكاتب العربي -١٩٦٨).
- عبد العزيز القصاب، من ذكرياتي، (بيروت- ١٩٦٢).
- عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩ــ ١٩٢٠، ج ١، (بغداد- ١٩٦٦).
- عدنان زيان فرحان، الكرد الإيزيديون في اقليم كردستان، (السليمانية – ٢٠٠٤).
- عزيز الحاج، القضية الكردية في العشرينات، (بغداد- مطبعة الانتصار- ط٢- ١٩٨٥).
- عصام جمعة احمد المعاضيدي، الصحافة اليهودية في العراق، (القاهرة- ٢٠٠١).
- علاء جاسم محمد الحربي، رجال العراق الملكي، (لندن ــ دار الحكمة- ٢٠٠٤).
- علي جودت، ذكريات علي جودت ١٩٠٠ ــ ١٩٥٨ (بيروت -مطابع الوفاء- ١٩٦٧).

- عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني/ فترة الحكم المحلي ١٧٢٦- ١٨٣٤، (النجف- مطبعة الاداب- ١٩٧٥).
- عماد غانم الربيعي ، موجز تاريخ أهالي نينوى، (الموصل - ١٩٩٩).
- غانم محمد الحفو، وجوه وقضايا سياسية من تاريخ العراق المعاصر، (الموصل-٢٠٠٦).
- فاروق صالح العمر، ثورة مايس١٩٤١ ودول الجوار في الوثائق البريطانية، (بغداد- بيت الحكمة - ٢٠٠٢).
- فاضل البراك، المدارس اليهودية والايرانية في العراق، (بغداد- مطبعة دار الرشيد- ١٩٨٤).
- فاضل حسين وعبد الوهاب عباس القيسي وعبد الامير محمد امين، تاريخ العراق المعاصر، (بغداد- مطبعة جامعة بغداد-١٩٨٠).
- فاضل حسين، مؤتمر لوزان وآثاره في البلاد العربية، (بغداد- ط٢- ١٩٦٨).
- ـــــــــــــ، مشكلة الموصل، (بغداد-مطبعة أسعد- ط٢-١٩٦٧).
- فالتر هنس، المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الألمانية: كامل العسلي، (عمان- منشورات الجامعة الاردنية- ١٩٧٠).
- فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر (العهد الملكي)، ترجمة: مصطفى نعمان أحمد، (بغداد- المكتبة العصرية - ٢٠٠٦).
- فيليب ويلارد ايرلاند، العراق/ دراسة في تطوره السياسي، ترجمة: جعفر خياط، (بيروت-دار الكشاف- ١٩٤٩).
- ق. ب. ماتفيف (بارمتي) ، الاشوريون والمسألة الاشورية في العصر الحديث، ترجمة: ح.د. آ، (دمشق - الآهالي للطباعة والنشر والتوزيع -١٩٨٩).

- قحطان أحمد عبوش التلعفري، ثورة تلعفر ١٩٢٠ والحركات الوطنية الاخرى في منطقة الجزيرة، (بغداد- ١٩٦٩).
- قيس جواد علي الغريري، رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٢ ــ ١٩٦٥ (بغداد- مكتبة اليقظة العربية- ٢٠٠٦).
- كاتب مجهول، مأساة الآشوريين، ترجمة: شموئيل بيت شموئيل (دهوك ــ مطبعة هاوار ــ ٢٠٠٧).
- كاظم حبيب، اليهود والمواطنة العراقية، (السليمانية- ٢٠٠٦).
- كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ــ ١٩٣٩، (بيروت -١٩٧٤).
- كلوديوس جيمس ريج، رحلة ريج في العراق عام١٨٢٠، ترجمة:بهاء الدين نوري، (بغداد-١٩٥١).
- كمال مظهر أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة: محمد الملا عبدالكريم، (بغداد- ١٩٧٧).
- ل. ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة: عبد الواحد كرم، (بغداد- ١٩٧١).
- لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٣٣ ــ ١٩٣٩، (بغداد- مكتبة اليقظة العربية – ١٩٨٧).
- لوقا زودو ،المسألة الكردية والقوميات العنصرية في العراق، (بيروت- ١٩٦٩).
- الليدي دراوور، الصابئة المندائيون، ترجمة : نعيم بدوي وغضبان رومي، (بغداد- ط٢- ١٩٨٧).
- ــــــــــــ، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة: فؤاد جميل، (بغداد- مطبعة شفيق ــ ١٩٦١).
- ليورا لوكيتز، العراق والبحث عن الهوية الوطنية، ترجمة: دلشاد ميران (اربيل- ٢٠٠٤).
- مارك سايكس، القبائل الكردية في الامبراطورية العثمانية، ترجمة: د. خليل علي مراد، تقديم ومراجعة: د. عبدالفتاح علي بوتاني، (دمشق- دار الزمان ــ ٢٠٠٧).

- ماليبارد، نواعير الفرات او بين العرب والاكراد، ترجمة: حسين كبة، (بغداد- ١٩٥٧).
- مأمون كيوان، اليهود في الشرق الاوسط، (عمان- الاهلية للنشر والتوزيع- ١٩٩٦).
- مجموعة باحثين، المفصل في تاريخ العراق المعاصر، (بغداد ــ بيت الحكمة ــ ٢٠٠٢).
- محمد امين العمري، تاريخ حرب العراق خلال الحرب العظمى سنة ١٩١٤ ــ ١٩١٨، ج٣، (بغداد- ١٩٣٨).
- محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨، (بغداد- ٢٠٠٠).
- محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية،ج٣، (بغداد- مطبعة دار السلام - ١٩٢٥).
- محمد علي القوزي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، (بيروت- دار النهضة العربية-١٩٩٩).
- محمد يوسف ابراهيم القريشي، المس بيل وأثرها في السياسة العراقية، (بغداد- مكتبة اليقظة العربية- ٢٠٠٣).
- محمود الدرة، الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١، (بيروت- ١٩٦٩).
- ـــــــــــ، القضية الكردية والقومية العربية في معركة العراق، (بيروت- دار الطليعة- ١٩٦٣).
- المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب، نقله الى العربية : جعفر خياط، (بيروت- مطبعة دار الكتب- ط٢- ١٩٧١).
- مير بصري، اعلام اليهود في العراق الحديث، (لندن- دار الوراق-٢٠٠٦).
- ن. براي، مغامرات لجمن في العراق والجزيرة العربية ١٩٠٨ ــ ١٩٢٠ ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد- ١٩٩٠).
- نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦، (البصرة- ١٩٨٣).
- ـــــــــــ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، (بيروت – ١٩٦٩).

- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق ١٩٢٥ ـــ ١٩٥٢، (بيروت ـــ ١٩٨٠).
- نينوس نيراري، آغا بطرس، ترجمة فاضل بولا، (سان دياغو- ط٢- ١٩٩٦).
- هاشم البناء، اليزيديون، (بغداد- ١٩٦٤).
- هاملتون جيب وهارولد بوين، المجتمع الاسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الاسلامي في الشرق الادنى، ترجمة: عبد المجيد القيسي، ج ١ ، القسم الثاني، (دمشق – ١٩٩٧).
- هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، (بغداد- ١٩٨٩).
- هنري فيلد، جنوب كردستان/دراسة أنثروبولوجية،ترجمة: جرجيس فتح الله، (اربيل-٢٠٠١).
- هوري عزازيان ، الجاليات الأرمنية في البلاد العربية، (اللاذقية- دار الحوار للنشر والتوزيع- ١٩٩٣).
- يعقوب يوسف كورية، يهود العراق، (عمان- الاهلية للنشر والتوزيع - ١٩٩٨).
- يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، (بغداد- مطبعة الفرات- ١٩٢٤).
- يوسف مالك، الخيانة البريطانية للآشوريين، ترجمة:قسم الشؤون الثقافية في الحركة الديمقراطية الآشورية، (د. م- ١٩٨٥).
- يوسف ملك خوشابا، حقيقة الاحداث الاثورية المعاصرة، (بغداد- مطبعة الاديب- ٢٠٠١).
- يوسف ملك، فواجع الانتداب في حكومة العراق، (دمشق- ١٩٣٢).

ج. الكتب التركية:

- Suat akgül, Musul sorunu ve nasturi isyani, (ankara- 2001).
- Surma Hanim, Ninova`nin yakarisi, (Istanbul- Avesta yayinlari- 1996).

د. الكتب الفرنسية:

- Georges Dubois, La Question Assyro chaldeenne 1920 – 1921, (paris- Imprimerie Henry maillet- 1921).
- Roger lescot, Enquete sur les yezidis de syrieet du Djebel sindjar, (beyroth- 1938).

هـ. الكتب الكوردية:

- ئەنستاس ماری کەرمەلی، کتێبی ئێزدییەکان، وەرگێرانی: نەجاتی عەبدوللا، (سلێمانی- بنکەی ژین - ٢٠٠٦).
- خدری سلێمان و خلیلی جندی، ئێزدیاتی، (بەغدا- ١٩٧٩).
- کوردستان لە بەلگەنامەی کونسلی فرەنسی لە بەغدا سالی ١٩١٩، بەرگی یەکەم، نەجاتی عەبدوللا لە فرەنسییەوە کردوویە ب کوردی، (سلێمانی - بنکەی ژین - ٢٠٠٤).
- مێم کەمال ئوقە، کرنولوژیای مەسەلەی ویلایەتي موسل (١٩١٨-١٩٢٦)، وەرگێرانی: سلام ناوخوش، (هەولێر- ٢٠٠٢).

رابعاً- الرسائل والأطاريح الجامعية غير المنشورة:

أ- الدكتوراه :

- أحمد عبدالقادر مخلص القيسي، الدور الاقتصادي لليهود في العراق ١٩٢٠-١٩٥٢، كليـة التربيـة، (جـامعة المستنصرية- ١٩٩٨).
- سعد سلمان عبد الله المشهداني، موقف صحافة الاحزاب العراقية العلنية من النشاط الصهيوني في العراق١٩٢٢- ١٩٥٢،كلية الاداب، (جامعة بغداد- ٢٠٠٠).

- عماد عبد السلام رؤوف، الحياة الاجتماعية في العراق أبان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١، كلية الآداب، (جامعة القاهرة-١٩٧٦).
- عمار يوسف عبد الله عويد العكيدي، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق١٩١٤ ـــ ١٩٤٥، كلية التربية، (جامعة الموصل- ٢٠٠٢).

ب- الماجستير:

- أبراهيـــم خليـــل أحمـــد، ولاية الموصل/ دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨ـــ ١٩٢٢، كلية الآداب، (جامعة بغداد -١٩٧٥).
- جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩، كلية الآداب، (جامعة بغداد- ١٩٧٥).
- حسن ويس يعقوب المولى، سنجار في العهد العثماني، كلية الآداب، (جامعة الموصل- ٢٠٠٠).
- خليل علي مراد، تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني ١٦٣٨-١٧٥٠، كلية الآداب، (جامعة بغداد- ١٩٧٥).
- صلاح عبد الهادي حليحل الجبوري، تاريخ القضاء في العراق، كليـــة التربيـــة الأولى- ابـــن رشـــد، (جامعة بغداد- ٢٠٠٠).
- عامر سلطان قادر مصطفى الاسحاقي، العـــراق و عصبـــة الأمم ١٩٢٠ ـــ ١٩٣٩، كليـــة التربيـــة، (جامعة الموصل- ٢٠٠٠).
- محمود شيخ سين حسو الريكاني، سنجار في العهـــد الملكـــي (١٩٢١ ـــ ١٩٥٨)، كليـــة الآداب، (جـــامعة الموصل- ٢٠٠٧).
- Ari Alexander, The Jews of Baghdad and Zionism : 1920-1948, Master of philosophy in Modern Eastern studies, Faculty of Oriental studies, University of Oxford.

خامساً- الدوريات والبحوث:

أ- باللغة الأنكليزية:

- Christopher Gandy, The case of the Kurdish Aga: Vice-Consul Hony in Mosul 1911-1913, Asian Affairs, June-1987, Vol.18 Issue 2.
- Ernest Main, Iraq and the Assyrians1932-1933, Journal of the Royal central Asian Society, Vol. XX, Part. IV, October 1933.
- F. Cunliffe owen, The Assyrian Adventure of 1920, Journal of the Royal Central Asian Society, vol.9 (1922).
- Frederik Forbes, A vist to the Sinjar Hills in 1838, Journal of the Royal Geographical Society of London,Vol.9 (1839).
- Gabriel Oussani, The Modern Chaldeans, Journal of the American Oriental Society, Vol.22,(1901).
- Gawdat Bahgat, Iraq and Israel, Journal of South Asian and Middle Eastern Studies,Vol.XXII,No.1,Fall 2003.
- Ismail Aydingun and Esra Dardagan, Rethinking The Jewish Communal Apartment in the Ottoman Communal Building, Middle Eastern Studies,Vol.42,No.2, (March- 2006).
- Khaldun S. Husry, The Assyrian Affair of 1933 International Journal of Middle East Studies. Vol.5, No.2. (April - 1974).
- ———————, The Assyrian Affair of 1933 International Journal of Middle East Studies. Vol.5, No.3. (June- 1974).
- Naeim Giladi, The Jews of Iraq, The Link, Published by Americans for Middle East Understanding, Vol. 31, Issue2, (April – may 1998).
- Nelida Fuccaro, Communalism and the State in Iraq: The Yazidi Kurds, C. 1869 – 1940, Middle Eastern Studies, vol. 35, No. 2, (London- April 1999).
- ———————, Ethnicity, State Formation, and Conscription in Postcolonial Iraq: The case of the Yezidi kurds of Jabal Sinjar, International journal of Middle East Studies, vol. 29, No. 4. (November- 1997).

- Philip Mumford, Kurds, Assyrians and Iraq, Journal of the Royal Central Asian Society, vol. XX, 1933.
- R.S. Stafford, Iraq and the problem of the Assyrians, International Affairs (Royal Institute of International Affairs 1931 – 1939), Vol. 13, , No. 2, (March- April 1934).
- Sami Zubaida, Contested Nations: Iraq and the Assyrians, Nations and Nationalism, Vol.6, 2000.
- Tikva Darvish, The Jewish Minority in Iraq: A comparative Study of Economic Structure, Jewish Social Studies, Vol.49, Spring 1987.
- W.C.F. Wilson, Northern Iraq and its peoples , Journal of the Royal Central Asian Society, Vol. XXIV, Part II, April 1937.
- W.F. Ainsworth, The Assyrian Origin of the Izedis or yezidis,Transactions of the Ethological Society of London,Vol.1, (1861).
- William Ainsworth, An account of A visit to the Chaldeans, Inhabiting Central Kurdistan, Journal of the Royal Geographical Society of London, Vol.11, (1841).

ب- باللغة العربية :

- ابراهيم خليل، اوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الاول من القرن العشرين، مجلة آداب الرافدين، العدد٧، (الموصل-١٩٧٦).
- جعفر خياط، مشاهدات جون أشر في العراق، مجلة سومر، مج١-٢،ج١-٢، (بغداد-١٩٦٥).
- حيدر اسماعيل النظام، طبقات اليزيديين الروحانية، مجلة التراث الشعبي، العدد٦، السنة٤، (بغداد-١٩٧٣).
- خلدون ناجي معروف، يهود العراق في: يهود الأقطار العربية، بحوث الندوة التي عقدها مركز الدراسات الفلسطينية للفترة ١٣- ١٤/ ١/ ١٩٨٧، (بغداد- مطابع التعليم العالي- ١٩٩٠).
- خليل علي مراد، رحلات الانكليز الى الموصل في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، مجلة آفاق عربية، العدد ٣/٤، (آذار-نيسان ٢٠٠١).

– سعيد خديدة، من مشاهير الكورد داود الداود، مجلة لالش، العدد ١٥، (دهوك– نيسان ٢٠٠١).

– عبد الرزاق عبد الوهاب، حركات الآثوريين سنة ١٩٣٣، المجلة العسكرية، العدد ٦٩، السنة ١٨، ١ نيسان ١٩٤١.

– عبدو خديدة شنكالي، حمو شرو حمو ودوره السياسي، مجلة كولان العربي، العدد٥٠، (أربيل– ٣١ تموز ٢٠٠٠).

– علي شاكر علي ونمير طه ياسين، الفريق عمر وهبي باشا قائد القوة الأصلاحية في ولاية الموصل١٨٩٢–١٨٩٣، مجلة التربية والعلم، العدد٢١، (الموصل–١٩٩٨).

– غانم محمد الحفو، الحركة الوطنية في الموصل منذ ١٩٢١ حتى أندلاع الحرب العالمية الثانية، موسوعة الموصل الحضارية، مج٥، (الموصل– ١٩٩٢).

– مزهر الشاوي، حركات سنجار عام ١٩٣٥، المجلة العسكرية، العدد٦٧، السنة ١٧، ١تشرين الأول ١٩٤٠.

– يحيى نزهت احمد، الآثوريون، المجلة العسكرية ، العدد ٦٨، السنة ١٨، ١كانون الثاني ١٩٤١.

سادساً– الموسوعات والقواميس:

– The Encyclopedia of Islam, (Leiden, Brill, 2002), Vol. XI.

– أحمد عطية الله، القاموس السياسي، (القاهرة ــ دار النهضة العربية– ط٣ ــ ١٩٦٨).

سابعاً– الانترنت:

- www.en.wikipedia.org/wiki/

کورتیا نامێ

کیماتییێن ئاینی، بەشەکی گرنگێ پێکهاتا کومەلایەتی یا عیراقێ نە، هەر ژ کەڤندا. و ل سەردەمێ نوی، بوینە جهێ گرنگیدانەکا تایبەت ژلایێ بریتانیا ڤە، یا کو پێکۆل کری، مفای ژ هەبوونا وان بکەت ل دەڤەرێ، بۆ بدەستڤەئینانا ئارمانجێن خۆ یێن سیاسی وئابوری. و ژبەر ڤێ چەندێ بابەتێ ((سیاسەتا بریتانیا بەرامبەر کیماتییێن ئاینی ل عیراقێ١٩١٤-١٩٤١)) هاتە هەلبژارتن وەك بابەت بۆ ڤێ ڤەکۆلینێ.

ڤەکۆلین ژ دەروازەکێ و سێ پشکا پێکدهێت، پشکا ئێکێ ژ دوو باسا پێکدهێت، باسێ ئێکێ بەحسێ چاوانیا دورستبوونا پەیوەندییێن بریتانیا دگەل کیماتییێن ئاینی دکەت، هەر ژنیڤا ئێکێ ژ سەدێ نۆزدێ تا سالا١٩١٤. وباسێ دووێ سیاسەتا بریتانیا بەرامبەر کیماتییێن ئاینی ل دەمێ داگیرکرنا بریتانیا بۆ عیراقێ١٩١٤-١٩٢١ شرۆڤە دکەت، وچاوان بریتانیا دڤیا مفایەکی لەشکەری ژ هەبوونا وان بکەت ل عیراقێ وکوردستانێ ل وی سەردەمی، وبکاربینت دژی هەر لایەنەکی دژی بەرژەوەندییێن وێ راوستت.

وپشکا دووێ، یێ کو سیاسەتا بریتانیا بەرامبەر کیماتییێن ئاینی ل عیراقێ، ل سالێن ١٩٢١-١٩٣٢ بەحس دکەت. هاتیە دابەشکرن بۆ سێ باسا،باسێ ئێکێ سیاسەتا بریتانیا بەرامبەر ئاشوریا ئاشکەرا دکەت، وبکائینانا وان بۆ بهێزکرنا هەلویستێ خۆ ل کوردستانا باشور(ولایەتا مووسل). وباسێ دووێ سیاسەتا بریتانیا بەرامبەر ئێزدیان بەحس دکەت، وچاوان بریتانیا دڤیا ئێزدیان بکاربینت دژی تورکیا ژ لایەکی، ودژی فرنسا ژ لایەکی دی ڤە. باسێ سێیێ دیار دکەت چاوان بریتانیا گرنگییێ ددەتە جوهییێن عیراقێ ژبۆ پاراستنا بەرژەوەندییێن خۆ یێن بازرگانی وئابوری.

پشکا سێ، هەلویستێ بریتانیا ژ کیماتییێن ئاینی ل عیراقێ، ل دمێ سەرخۆبوونا عیراقێ١٩٣٣-١٩٤١، بەحس دکەت. باسێ ئێکێ هەلویستێ بریتانیا ژ بزاڤا ئاشوریا دیار دکەت، وبکارئینانا کێشا وان دگەل حکومەتا عیراقێ بۆ بهێزکرنا هەلویستێ خۆ بەرامبەر وێ حکومەتێ. وباسێ دووێ هەلویستێ بریتانیا ژ بزاڤا ئێزدیان ل سالا١٩٣٥ خۆیا دکەت، کو پشتی وێ بزاڤێ چەندین جارا بەرەڤانیا وان کریە وگەلەك ژ وان ژ زیندانێن حکومەتا عیراقێ بەرداینە. وباسێ سێ دیار دکەت چاوان سیاسەتا بریتانیا یا گشتی، دبیتە ئەگەرێ تێکدانا رەوشا جوهییێن عیراقێ سال بۆ سالێ،و ل دوماهییێ بوونە قوربانیا وێ سیاسەتێ.

support for the Yezidis in the following years. The British embassy accused the Iraqi government of using excessive force against them. Moreover, it succeeded in releasing a large number of detainees. Section three examines the British policy towards Jews and its support for the Zionist activities in Iraq. The study also reveals how the Jews became victims for the British-German conflict after Britain suppressed May 1941 movement and reoccupied Iraq.

Abstract

As the political and economic interests of the European colonial powers grew in the Middle East, they started to pay more attention to religious minorities in Iraq. Britain planned to use these minorities in order to serve its interests. This study tackles the British policy towards religious minorities in Iraq during the period 1914 – 1941. It consists of an introduction and three chapters. The introduction defines the religious minorities in Iraq, their geographical distribution, and their socio-economic conditions.

Chapter One is divided into two sections. The first one sheds light on the development of British relations with religious minorities till 1914 through missionaries, diplomats and archaeologists. The second section traces the British policy towards these minorities during its occupation of Iraq (1914-1921). Britain used them to consolidate its military and political influence and protect its economic interests. It also used them to oppress the movements and uprisings against it.

Chapter Two deals with the British policy towards religious minorities till 1932 when Iraq joined the League of Nations. The first section reveals how Britain recruited Assyrians (Levy troops) to protect its interests and control Mosul province. However, it abandoned them after solving the Mosul issue. The second section studies the British policy towards Yezidis and how it used them to face the Turkish and French demands in Northern Iraq. Section three is concerned with the British policy towards Iraqi Jews who controlled the financial and economic institutions to the interest of Britain.

Chapter Three deals with the British policy towards minorities from 1933 to 1941. Section one deals with the Assyrian problem and the British and French role in supporting the Assyrian military uprising and its consequences. Section two is devoted to Yezidi military movement in 1935 and Britain's

The British Policy towards Religious Minorities in Iraq 1914-1941

A THESIS SUBMITTED BY

Adnan Z. Farhan

TO

THE COUNCIL OF THE COLLEGE OF ARTS UNIVERSITY OF DOHUK IN PARTIAL-FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE DOCTORATE DEGREE OF PHILOSOPHY IN MODERN HISTORY

SUPERVISED BY

Prof. Dr. Khalil Ali Murad

1430 A.H **2009 A.D**